

محمّد النخعي السوسي

العسل

١٦

النفس

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وصلی اللہ وسلم علی سیدنا محمد وءاله

من
الفصل الثاني
من

القسم الرابع

المختصم للاخذين من الشيخ الالقي التصوف

والمذكورون في هذا الجزء

سیدی احمد الفقیه الرکنی الشیخ الجلیل
سیدی الحسن الرکنی الادیب الصوفی
سیدی محمد بن ابرهیم الرکنی
سیدی مولود الیعقوبی الصوفی الفرید
سیدی محمد بن علی الفقیه السکتانی
سیدی عبید الایالنی ثم السکتانی
مولای الحسن البنسعیدی الشریف
سیدی الحاج محمد الریش الفقیه الجلیل
سیدی علی أوبو
سیدی محمد نیت باها اوبلاّ الزدوتی
سیدی علی الموسوی الزدوتی
سیدی ابرهیم الزدوتی
سیدی المدنی التیتکی
سیدی علی بن محمد الایموکادی
سیدی مبارک التوزونینی الثائر فی تافیلالت
سیدی سلیمان الزکیفی
سیدی احمد الالوتومی
سیدی الشیخ حما الرئيس
سیدی محمد الشیخ الرکائبی الصوفی الکبیر
سیدی الحسن الدرعی من (اعلی اودرار)
سیدی محمد بن البخاری الدرعی
سیدی مولای رشید العلوی الفیلالی
سیدی ابن هاشم المصغری

سيدي أحمد الفقيه

١٣ - ٣ - ١٢٦٨ هـ = ١٧ - ٣ - ١٣٤٦ هـ

نسبه :

هو أحمد بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن مسعود ، وينتهي النسب الى ايدار بن يعزى بن منصور بن علي ويزكان بن ترمس بن نكر بن صنهاج ابن النعمان بن حنار بن وردح بن وضاح بن سبا بن قضان بن يقظان ابن تبع بن لؤى بن غالب .

هذا ما ذكره الفقيه سيدي أحمد بن ابراهيم الركني في الكتاب الذي ألفه في الشيخ سيدي محمد بن يعقوب ، وقد بين هناك فرق الصنهاجيين في نواح كثيرة في سوس ، وسنذكر عين كلامه ان شاء الله قريبا في تراجم (ال سيدي محمد بن يعقوب) فانتظر x وغير خفي على المطلع اختلاف المؤرخين في (صنهاجة) امن صميم البربر هم ام من حمير . ودخلو المغرب من قديم قبل الاسلام . ولعلنا نرجع الى ذلك في فرصة اخرى وان كنا نعلن منذ الآن انهم من صميم البربر على المرجح عند المؤرخين المحققين .

كان اهل قرية (الركن) من اخوان سيدي محمد بن يعقوب ، يتلاقون في يعزى بن منصور كما ذكره أحمد بن ابراهيم الركني ، والركنيون اسرة عائلة صالحة نبغ فيها علماء كبار من قديم ، وقد تسربت اليها اخبار عن بعض شعب هذه الاسرة الكريمة ، فالشعبة الاولى (آيت عبد الله) والثانية (آيت الشاهد) والثالثة (آيت عبد الكريم) والرابعة (آيت سعيد) والخامسة (بنو يوسف) والسادسة (بنو موسى بن ابراهيم) والسابعة (ال الطالب ابن عمرو) فلتتبع من علمائهم من نقع على اسمائهم

الاول : ابراهيم بن عبد الله

هو ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن الحسن بن مسعود ، ومسعود هذا هو المذكور في النسب المتقدم .

كان عالما حسنا مشهورا يوصف بالفقه في عصره ، وكان دأب هذه البلاد ان تفتن بهذا الوصف وصف الفقيه الى الآن الا على من يستحقه عندهم وقد وجدت بخط الشيخ سيدى احمد الفقيه ما نصه

فالفقيه سيدى ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم حبس ثلثي ماله في ربيع النبوى عام ١٠٩٨ هـ ، وابنه العلامة سيدى احمد بن ابراهيم اوصى وصية محبسة بثلاث ماله الخ وقد وقفت على رسم ذلك الحبس وهو على اولاده الذكور وأولادهم الى منتهاهم الخ ٠٠ وقد نقلت ما رايته من أصله المؤرخ بعام ١١٥٢ هـ ، فدل ذلك على وفاة ابراهيم هذا فى ذلك العام أو قبله .

الثاني : احمد بن ابراهيم

هذا ولد المذكور قبله ، وكان علامة كبير القدر . وقد رايت كيف وصفه ابن عمه وبلديه سيدى احمد الفقيه بالعلامة ، وقد وقفت له على اثار مختلفة من أقواله النظمية ، منها قصيدة ميمية يخاطب بها الشيخ سيدى حسين الشرحبلى مطلعها

اليك اتيت يا قطب الانام سراج الوقت مصباح الظلام

ذكر فى اثنائها أنه خليفة لشيخه ، يعنى سيدى احمد ابن ناصر التامكروتى ، فيغلب على الظن أنه أخذ من هناك لاننا نعلم أن بعض اليعقوبيين جيران قريته من مال (تأملت) كانوا أخذوا من (تامكروت) ولأن غالب طبقاتهم أخذوا من هناك ، ولم أرد ايراد القصيدة كلها هنا اتقاء لاغضاب اصحاب الخليل بن أحمد ، وقد رأيت من هذا الرجل عجا . فقد رأيت له هذه المنظومة ومنظومات أخرى فى بعض اليعقوبيين ، وتذكر له أخريات فى خزانته فكانت التى رايتها له مختلفة الوزن ، وغير متضمنة نفحة من نفحات الادب العالى التى ترغب فى ايراد القصائد ، ثم وقفت له على قصيدة حسنة بائية لها بعض روعة شعرية ، يمدح بها السلطان سيدى محمد بن عبد الله حين كان فى (أكادير) حوالى عام ١١٧٠ هـ ، وهى :

قلبي من الصبر الجميل سليب	جلد يعانى الكارثات صليب
ما سيم سلوانا بقولة عاذل	ألا يطير به جوى ووجيب
ما كان يهدأ فترة عن خفقة	حتى يدفق مدمعى المسكوب
ويجيش من صدرى الزفير ويعتل	منى بكاء صارخ ونحيب

فكانه الفوار ليس بهادى
لكننى من بعد تجربتى له
ما كان الا خطفة من بارق
او نظرة فى روضة مخضلة
او شمة من نسمة نجدية
حتى تراه فى الضلوع كانما
متلملم مثل الصريع تنوشه
ذكر الثغور تفلجت أسنانها
وخدوده والقذ منه وقد هفا
وشميم طرته المعبر طيها
فيجيش فى 'عذريه' جيشانه
يا ليت شعرى ، والامانى كلها
هل ترجع الايام ايضا بالذى
بزمان وصل كنت منه فى الحمى
والسعد قد شد الازار يحوطنا

حتى يفيض بخساره المحجوب (١)
لا يطيق هدوء المكذوب (٢)
والجو بالدجن الكثيف خضيب (٣)
فى كل غصن ساجع وخطيب (٤)
مرت على القيصوم وهو رطيب (٥)
قد جاش فى غليانه مجذوب (٦)
بين الوغى الارماح وهو سليب (٧)
ايام يبسم خشفى المحجوب (٨)
لحوى به وصل الهوى المرغوب
دوما ، وان لم يستلمها الطيب
فيسيل من لهب الجوى ويدوب
تغطى مداها مرة وتصيب
منه رداء العيش قبل قشيب؟ (٩)
فى جنحة يندى بها الاسكوب (١٠)
منه سياج لا يسام مهيب

- (١) كانه يقصد بالفوار المقراج الذى يغلى فيه ماء الاتاى اذا كان على النار وان كان المقراج وأوانى الاتاى لم تعرف بعد فى وقت الشاعر
- (٢) أطباه عنه بوزن افتعل صرفه عنه وقد حذف ياء النفس بعد نون الوقاية وذلك وارد أيضا حتى فى النثر
- (٣) الدجن الغيم وكون الجو خضيبا به يعنى أنه مغطى به
- (٤) يعنى بالساجع والخطيب الطيور المفردة على الأغصان
- (٥) القيصوم من نباتات البادية الصحراوية والمراد بوجود رائحته فى تلك النسمة أنها علامة على مرورها بديار أحبته بنجد محل ذلك النبات
- (٦) مثل هنا بما كان معتادا فى عصره من كثرة المجذوبين ونية الخير فيهم وان كان ذلك لا يناسب مقام الشعر
- (٧) تنوشه تعتوره
- (٨) الضمير فى ذكر لقلب المحب يعنى اذا شهاه خطفة البرق تذكر ابتسام تفر المحجوب وفلج الاسنان تباعد ما بينها والخشف بالتحلل ولد الظبية أول ما يولد
- (٩) القشيب الجديد
- (١٠) المقصود هنا بالاسكوب البرق الممطر والباء فى بها بمعنى فى

فى كل وقت لذة نرتادها
 والشمس تشرق فوقنا بشعاعها
 لم ندر كيف الداجيات بجونا
 فكاننا من تحت ذيل ابن الـ
 من هم علينا شارقون بعزة
 فالدهر من ايند الفتوة منهم
 فالناس منهم فى البلاد جميعها
 ان عن من ذى لوثة معروفة
 صالت عليه الزائرات صؤولها
 شرع من الاملاك من هو قارح
 وفتى كما عقدت يده ازاره
 هذا الخليفة قد بدا متحنكا
 ظهرت به فى سوس حين يزورها
 قد وطد الآفاق حتى راجعت

ومراد ذياك اللذيد خصيب (١)
 وينوب عنها البدر حين تغيب
 فكانه عند الدجا مرهوب (٢)
 ن مجارهم عند الزمان رهيب (٣)
 ثبتت فلا أبدا يعى غروب (٤)
 فى الشرخ لم يستمه قط مشيب (٥)
 فى البشر لا كدر الخلاف يشوب
 خوض وكان له اليه ديب (٦)
 فتدور ساعته عليه كروب (٧)
 مثل لدى نار الوغى مضروب (٨)
 فالشبل نجل الليث حيث يصيب (٩)
 وبدا لنا من ساعديه عجيب (١٠)
 فى اليوم من سبل الرشاد ضروب (١١)
 سراءها قبلا وزال شحوب (١٢)

-
- (١) المراد المجال وهو بفتح الميم من راد النبات يروده اذا طلبه فى مراعيه
 (٢) الداجيات الليالى المظلمة وضمير كافه للجو
 (٣) الجار اسم مفعول من أجار فلانا فهو مجاره اذا ادخله فى جواره
 (٤) لا يعقب شروقها غروب
 (٥) الايد القوة وأراد بقوله لم يستمه قط مشيب لم يقاربه قط مشيب لان مستام السلعة يقارب مكانها ويمسها ويختبرها
 (٦) اللوثة بالفتح الحماسة وبالضم مس الجنة والدبيب المشى على اليدين والرجلين والمراد به هنا السعى الى الشئ خفية وبحذر.
 (٧) الزائرات الاسود والصؤول مصدر صال يصول
 (٨) يقال هذا وهذا شرع أى متساويان والقارح الذى شق نايه وطلع.
 وذلك كناية عن القوة
 (٩) الشبل واد الاسد حيث يصيب حيث يقصد
 (١٠) تحنك ادار العمامة من تحت حنكه بفتحتين وهو مقدم اللحين ولا يتحنك اذ ذاك الا كبار الناس
 (١١) الضروب جمع ضرب وهو النوع
 (١٢) الشحوب تغير اللون من جوع أو مرض .

ويسلسل المراق يعتلهم الى الـ
ثم اثنى نحو الرعية 'منعما'
فيفيض ملعم سيبه حتى غدا
طلعت علينا الشمس يوم طلوعه
انى اتيت لكى أسلم مثلما
ولكى أجدد باللقاء ظهائرا
فلتنظرن عين الخليفة ما ترى
فالفضل ما دمنا سراة فضلكم
فانه يعمل مجدكم ما دام فى

سحراء يحلوهم أسى وقطوب (١)
فيهيب منهم بالجميع مهيب (٢)
فى الخصب بين التارين جديب (٣)
فأثرت الاجبال ثم دروب (٤)
يقضيه نحو المالكين وجوب
فأنا بها للمكرمات سحوب (٥)
فعيونا فى رايه وقلوب
وبكم يحثث ركبنا الترغيب (٦)
جو السماء شروقه وغروب

يرى القارىء هذه القصيدة وقد ظفرت بها مقازنة لآخرى دالية
للاديب أحمد بن عبد الله الماسكينى وهى منشورة كلها فى (سوس العالة)
ولا أدرى ما ذا وقع فهل أصلح منها الاديب الماسكينى لصحة بينهما وكثيرا
ما يقع ذلك بين الادباء . أم القصيدة لغيره ونسبت اليه . وقد سألت
عن الظهائر المذكورة فيها فقليل لى انها سرقت من عهد جدودهم الادنين
فلا يدري أين صارت . وأيا كان فالرجل فقيه وليس مثله من ينسق مع
الادباء ما دام لا يقول الا تلك المنظومات . وانما غرتنى فيه تلك القصيدة
البائية التى كانت كبيضة الديك له (٧) ان صح أنها له . . ولا اخاله .

- (١) المراق بضم الميم وتشديد الراء مفتوحة جمع مارق وعثله دفعه
بعنف والاسى الحزن والقطوب ظهور الغضب فى الوجه وهو مصدر
قطب اذا زوى ما بين عينيه
- (٢) أهاب به دعاه
- (٣) المراد بهذا البيت ان سبب السلطان المدروح قد فاض حتى صار
الجديب بين المفتقرين مخصبا وترب كفرح افتقر
- (٤) الدرب الطريق بين الجبلين
- (٥) سحوب بفتح السين مبالغة فى السحب أى الانسحاب بمعنى
انسحاب الاحترام عليهم وسدله وءال الشيخ ابن يعقوب محترمون
من أواسط القرن العاشر
- (٦) السراة اسم جمع لسرى بمعنى الشريف القدر
- (٧) قال بشار لمحبوبته التى كانت وصلته أولا . . .
ثنى ولا تجعلها بيضة الديك

وقد ذكر سيدى أحمد الفقيه أن أحمد بن إبراهيم هذا كان مدرسا ،
وقد وصفه أحد أصحابه فى مفتتح مؤلفه فى (سيدى محمد بن يعقوب)
بالعالم العلامة الفقيه النحوى اللغوى المحدث الرئيس العامل قاضى الجماعة
شيخنا الخ كان يدرس فى مدرسة (تاتلت) السفلى ، وكان يشنى على
صلاحه واستقامته ووقوفه مع الحق وعلى زهده فى الدنيا ابتغاء ما عند الله •
وكان يقضى بين الناس فى النوازل ، ويعلم بالحق ولا يبالى • وقد حكم مرة
على انسان فأراد أن يقتص منه فصنع قدوما مسنونة عند حداد من قيون
(تاتلت) فتربص به حتى صادف منه غرة ، وقد أطل عليه من باب داره
بعدما طرقة عليه • فاهوى بالقدوم على رأسه • فاذا بالفقيه أمال رأسه الى
وراء فلم تصب القدوم الا أنفه فأطارته • ومن الغد قعد الفقيه الى درس
الالفية وقد كانوا وصلوا منها هذا البيت

والثانى منقوص ونصبه ظهر ورفع ينى كذا أيضا يجر
فلما قرأ القارىء البيت قال له الاستاذ بل قل
والقاضى منقوص وعيبه ظهر وقتله ينى كذا أيضا يجر
فعد ذلك من نكاته المتحدث بها الى الآن • فقد ذكرها سيدى أحمد
الفقيه •

ومما وقع له ان له أملاكا بقرية (تايى) فى (طاعة) فجاء من قرية
سكناء الى قرية (تايى) صباح جمعة • فمر بنخيله فرأى عليه تمرا
كثيرا • ثم أدركه وقت صلاة الجمعة • فذهب الى المسجد ليحضرها • وكانت
القرية اذذاك لا تزال عامرة • فلما خرج وجد الخماسين بادروا حين كان فى
المسجد فطافوا بالنخل • فلم يبقوا فى كل نخلة الا بقايا • وكانوا
بجهلون أنه مر بالنخل قبل دخوله الى المسجد • فلما رأى ما صنعوا استدعى
اليه كل أهل القرية • واستشهدهم هل كذلك كان النخل صباحا • فشهدوا
كلهم أنه كذلك كان • فقال قولته الماثورة عنه • وهى من قتل سبعين
وغداً من أهل (تايى) لا يلزمه الا الاستغفار • ولا يزالون يعيرون بما
قال فيهم الاستاذ الى الآن •

ويقال ان له أجوبة مجموعة لكننا لم نرها • وانما رأينا له من
المؤلفات (الخاوى على الزواوى) • وكتابه فى سيدى محمد بن يعقوب •
وقد ساق فيه أبياتا بمناسبات شتى •

فهما أنشده الأبيات المشهورة

حسن ثيابك ما استطعت فانها زين الرجال بها تعز وتكرم
ودع التواضع في اللباس تخشعا قاله يعلم ما تسر وتكتم
فرثاث ثوبك لا يزيك رفعة عند الاله وانت عبد مجرم
وجديد ثوبك لا يضرك بعد أن تخشى الاله وتتقى ما يحرم

ومما أنشده أيضا في ذلك المعنى

فدع التصنيع أيها الانسان ان التواضع في القلوب يكون
ما تصنع الاطماع ممن طبعه يأتى الذنوب وقلبه مفتون

ومن ذلك أيضا

ومهما تكن عند امرئ من خليفة ولو خالها تخفى على الناس تعلم
الى آخر ما هناك من أدبيات تدل على أنه يستحضر كثيرا • رحمه الله •

الثالث : محمد - فتحا - بن احمد بن ابراهيم

هو ولد من قبله • كان قد أخذ المبادئ أولا عن أبيه • ثم أرسله الى فاس وكان والده حريصا على تثقيفه وعلى أن يكون له شغوف على كل أقرانه من العلماء الكثيرين اذذاك في قرية (الركن) وفي (تاتلت) وقد ذكروا أنه ورد مرة من فاس الى البلدة • فلحق بوالده في طريقه الى الدار • فلما عرفه مال به الى محل فجعل يسأله عما أخذ ويباحته • فرأى فيه نقصا فقال له : اياك أن يراك أبناء أعمامك • ثم أتاه من الدار بمثاقيل (نقود ذلك العهد) وقال له ارجع الى فاس قبل أن يراك أترابك فتكون اضحوكتهم • فما عرس الا في جوار قرية (تاتلت) ثم بكر الى السفر • فلازم فاسا الى أن تمكن فتاب فوجد أباه في المسجد يدرس البخارى بين الظهرين فسلم عليه فصار يلحظه حتى انصرف الناس من العصر • فخرج الى محل يقعد فيه الناس أحيانا ، فصار يباحته ويعجم عوده • حتى بدا له منه أنه بازل قنعاس لا يلازم معه أحد (١) فضمه الى صدره ، وقال له الآن أرحب بك وأعلن أنك ولدى حقا

هذا هو الذى خلف والده في القضاء والافتاء • واحكامه في النوازل ومجمراته كثيرة توجد ويقال أن له أيضا مجموعة في الاجوبة التى كان يجيب بها عما يسأل عنه توفى عام ١٢١٤ هـ •

(١) وابن المبون اذا ما لز في فرق لم يستطع صولة البزل القناعيس والبازل من الابل الذى طلع نابه والقنعاس بالكسر العظيم من الابل والقرن بالتحريك : الحبلى يقرون به ويلز جمل الى جمل •

فهؤلاء آل عبد الله الذين منهم القاضي سيدى محمد بن أحمد ووالده
وجده • ولا يوجد منهم وارث • وآخر من مات منهم هو الفقير الصالح ذو
الكرامات المشتهرة والكشوفات الباهرة سيدى ابراهيم القائد دفين
(تيمولاي) ب (افران) وهو من اصحاب الشيخ الالفى المعرضين عن زهرة
الحياة الدنيا حتى توفى عام ١٣٣٧ هـ • وهو مذكور فى كتاب (منية المتطلعين
الى من فى الزاوية الالفية من المنقطعين) (١) •

الرابع - محمد بن محمد الشاهدي

من آل الشاهد بنى اعمام بنى يوسف • ولم نجد الآن ما يوضح لنا
كيفية اتصالهم فى النسب • ويقولون انهم انتقلوا من قرية (بوتكد يمن)
أعلى قرية (تاتلت) وهم من صميم الصنهاجيين بلا ريب •
اشتهر المترجم بالعلم وكان معروفا بين أهل عصره فى الافتاء
والقضاء بين الناس • وتكثر اثار قلمه فى ذلك • وكان يشارط فى مسجد
(ايليسخ) (٢) وكان معاصرا للفقيين سيدى محمد بن يوسف • وسيدى
محمد القاضي • الآتين • وتوفى فى العقد التاسع من القرن الماضى •

الخامس - ابراهيم بن احمد الشاهدي

ابن أخى من قبله • أخذ عن الاستاذ الحسين اليعقوبى • وعن الاستاذ
عمر الهوكارنى الويسعدنى السكتانى • أخذ عن الاول فى مدرسة (سيدى
على بن منصور) بقبيلة (الرحالة) بـ (رأس الوادى) وعن الثانى فى قرية
(ايهوكارن) وعلمه حسن • يفتى ويقضى • وكان يشارط ويعلم القرآن •
وقد أثنى عليه قرينه سيدى أحمد الركنى بالحفظ • قال : كنا نأخذ الشمائل
عن سيدى الحسين • فكان يستظهر أحاديث الكتاب بسرعة • وقد كان
زار الشيخ الالفى فى صحبة الاديب سيدى الحسين • لاقاه فى موسم
سيدى أحمد بن موسى بـ (تازروالت) توفى عام ١٣٢٧ هـ •

السادس - محمد بن ابراهيم الكريمي

عالم من آل عبد الكريم • وهو من اصحاب الشيخ الالفى • ولذلك
سنفردة قريبا بترجمة خاصة •

(١) وهو مطبوع

(٢) هناك ثلاثة محلات يطلق عليها ايلينغ عاصمة تازاروال وقرية
فى ادا وزكرى وهذه فى القابحة

السابع - احمد المعروف بأفغار (الشيخ)

هو جد ءال عبد الكريم الذين منهم طائفة من ذوى العلم . كمحمد بن ابراهيم المتقدم . وهذا . وغيرهما . وهو جد ءال عبد الله أيضا . وتسمى هاتان الفخذان معا ءال الشيخ . وقد اشتهر احمد أفغار من قديم بالعلم والصلاح . ولعله فى القرن العاشر . وعلى قبره بيت فى مقبرة (الركن) ويتصدق على قبره وينذر له . مما يجعله حيا على الالسنه بالصلاح والخير .

الثامن - محمد بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن

فقيه ذكر أنه من بنى موسى بن ابراهيم . وكان من اهل أوائل القرن الثانى عشر . وكان لا يزال حيا عام ١١٦٥ هـ ووصف اذ ذاك بالفقيه . وعلم بمعاظاة النوازل فى عهده .

التاسع - محمد بن ابراهيم من بنى الشيخ

ذكر أيضا بالفقيه . وقد ادرك أوائل القرن الماضى . وقد قسم ماله عام ٢٣٣ ١هـ . وهو من فقهاء (الركن) فى عهده . ولا تزال شهرته بين اهله يدوى لها طنين .

العاشر - محمد بن عبد الرحمن بن احمد

من بنى الشيخ . عالم أيضا . ذهبت اخباره فيما ذهب . وصفه بالعلم احمد بن ابراهيم الركنى من اهل أوائل القرن الثانى عشر . وهو من بنى عبد الله المذكورين .

الحادى عشر - يدیر بن ابراهيم الركنى

من تلاميذ الحفيكى . وقد وجدناه مذكورا بين اصحابه فى اجازة له لثلة من تلاميذه . وربما نذكرها فى ترجمة الحفيكى ان شاء الله فى (الفصل الاول) من هذا (القسم)

الثانى عشر - احمد بن عبد الكريم

من ءال عبد الكريم . اخذ عن الاستاذ سيدى محمد ابن الشيخ سيدى الحسن التيملى فى مدرستهم من (ايرازان) . وهناك استتم بعدما اخذ قليلا

عن أخيه عبد الله • ثم أب بعلم جم كثير رثنى الناس على علمه وفهمه •
وقد أدته حذاقته حتى صار يعسف في مزاولة القضايا التي يحكم فيها
وقد كان في قرية (تامدايتيرن) من قبيلة (سكتانة) مشارطاً ما شاء الله •
وفتاويه ومجراته في الأحكام بين الخصوم تطفح بها سلات الرسوم في تلك
الجهات • وقد كان بين أخواله (آيت زوليت) وبين آل الركنيين عداوة
لكون الأولين قتلوا واحداً من الآخرين • وأبو أن يسلخوا معهم طريق الشرع •
فوقعت بينهم حروب كثيرة دامت سنين فكان المترجم ينصر أخواله على
آل (الركن) سكان قريته فذهب اليهم ليلة عيد المولد في ربيع عام
١٢٩٤ هـ • فأسرى بهم ليفقدوا آل (الركن) فصبحوا (الركن) بنية
أن يغيروا عليها غارة ملحاحاً فاذا بانسان رأى السرية فأعلم الناس
باطلاق رصاصتين على العادة اذ ذاك متى طراً خوف فاجفل الركنيون
للمدافعة عن أنفسهم • فهزموا المغيرين • وحين انهزم آل (زوليت)
اغتاظوا فقال قائل منهم لاقتلن سيدي أحمد لأنه السبب حتى افتضحنا
هكذا • فنهاء رفيق له فقال له أي فائدة فيه ؟ فلو كان ذا منفعة لنفع
أخوانه فاطلق عليه رصاصة فأرداه • فهكذا هلك هذا الفقيه الذي جر
حتفه بظلفه ومجل قتله هو (تيوازررو) بين أشجار فدادين (الركن)
وقد مات زمن كهولته • وهذه الحرب هي التي شارك فيها سيدي أحمد
الفقيه كما سنذكره في ترجمته •

الثالث عشر - عبد الله بن عبد الكريم

أخو من قبله وأسن منه ، أخذ عن الشيخ سيدي الحسن التيملي في
مدرسة (ايرازان) ليس له أستاذ سواه ، وهو عالم حسن • وقد كان يعين
أستاذه في تلك المدرسة في تعليم صفوف من التلاميذ ، وقد تقدم أخاه
أحمد من الآخذين عنه اذذاك ، لكن شهرته في ميدان العلم والعلماء ضئيلة
لكونه قصير العمر ولعله توفي بعد عام ١٢٨٠ هـ •

الرابع عشر - محمد بن بلقاسم بن عبد الرحمن بن محمد السعدي

من (آل سعيد) فخذ من الركنيين الصنهاجيين ، وليس عندنا كيفية
اتصال نسبهم بأبناء عمومته المتقدمين •

أخذ سيدي محمد عن الأستاذ سيدي محمد بن أحمد القاضي في
مسجد (تازناغت) وبه تخرج وحصل ثم صار يخب ويضع في النوازل
وفي الافتاء ، مع سمعة متسعة بين فقهاء (الركن) وقد كان منقطعاً في مسجد
(تازناغت) تركه فيه أستاذه القاضي ، فصار يدرس هناك ويفتي ويقضي

وهناك أمضى حياته كلها ، وإنما يرد أحيانا الى قرية (الركن) يتعهد أهله •
وكان نساخا مدمج الخط • رأيت له منسوخات شتى بين الكتب ، كما وقفت
له على رسائل حسنة العبارة • والرجل من العلماء المتقنين المتفنيين •
وتوفي أواخر القرن الماضي فى العشرة الأخيرة منه ، ودفن فى قرية
(تادكوكت) من (إيميني) •

ومن آثاره ما قاله أول فتوى

وبعد ، فالذى اعتقدته العامة فى أعراقهم الفاسدة • واتخلوه ديناً •
من أن المدين يواخذ بجرائمه أو بدينه أخوانه وأهل قبيلته • باطل شرعاً •
فلا تزر وازرة وزر أخرى • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ولد لأبيه:
لا تجنى عليه ولا يجنى عليك ، فاتباع ذلك سنة جاهلية الخ ••• انتهى
باختصار •

الحامس عشر - عبد الله بن أحمد الركني

فقيه مفت يقضى بين الناس فى عهده • وجدته يوصف بالفقيه الصالح
وقد كان ممن رفع راية العلم فى هذه الجهات • وتطفح سلات رسومهم
بأحكامه ، وقد وجدت لفقيه يسمى عبد الرحمن بن أبى بكر من (أيت كن)
تأييداً لفتوى أفتاها المذكور قال فى أولها ما أفتى به العالم العلامة سيدى
عبد الله بن أحمد صحيح الخ ثم وافقه على ذلك الفقيه القاضى سيدى
محمد بن إبراهيم الأيلفى المتوفى فى ٢٢ محرم عام ١١٢٧ هـ ، فعلمنا حينئذ
عصره • وإن كان متأخر الوفاة عن هذا الوقت بكثير •

ولم أعرف الآن عبد الرحمن الركني ، وقبيلة (أيت كن) طافجة بالعلماء
قديماً وحديثاً • توازى (رسموكة) و (أملن) وقد نلم بمن نعرفهم من الركنيين
فى ترجم الشيخ سيدى محمد بن عبد الواحد النظيفى فى (القسم الخامس)
إن شاء الله • ثم وقفنا من آثار المترجم على نسخة من الدردير على المختصر
كتبها بيده عام ١١٩٧ هـ ، فعلمنا أنه كان معمرًا كثيرًا جدًا •

وعبد الله هذا من بنى عبد الكريم ، الفخذ التى تقدم ذكرها بسين
أفخاذ الركنيين •

السادس عشر - محمد بن إبراهيم

جد عبد الله المذكور قبله ، رأيناه موصوفاً بالعلم ونسخ الكتب •
وهو من أهل القرن الحادى عشر •

السابع عشر - محمد بن محمد الركني

رايته يذكر مع من قبله ، ولعل هذا أعلى قدرا من سابقه . وقد رايت له فتاوى مع من قبله وأخريات له وحده . ولا نعلم عنه الآن غير ذلك ، لأنه عندنا كصاحبه . وعلماء الركنيين كانوا كثيرين طبقا عن طبق . وهو غير محمد بن محمد بن عبد الرحمن المتقدم من (بنى موسى) وقد رأيت يعطف مع محمد بن أحمد بن يوسف بن محمد بن محمد الهوزالى ، ومع محمد ابن مبارك التالذونتى الطاطائى - وهما فقيهان كما ترى لا نعرف عنهما شيئا

الثامن عشر - محمد بن أحمد القاضي

هو محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف بن محمد ابن علي بن محمد بن الحسن بن مسعود .

من فخذ (بنى يوسف) علامة كبير القدر جليل الخطر . نال في تلك الجهات مرتبة الشفوف فكان قطب النوازل . ومرجع الفتاوى . حتى صار الناس كلهم يخاطبونه بالقاضى . من غير أن يكون قاضيا رسميا، الا أنه تولى بالنيابة قضاء (درعة) الذى تولاه سيدى محمد العربى القاضى الشهر .

تخرج بالعلامة الشهر سيدى أحمد بن سعيد التيكيرتى و (تيكيرت) قرية مشهورة فى (تاماسين) بين (أيت واوزكيت) وقبائل (كلاوة) وكان مدرسا من المدرسين الكبار ولعله كان يدرس فى زوايتهم بـ (تيكيرت) لأنها مشهورة بالتدريس هناك ، وهو وحده من يصفه القاضى فى شيخوخته بأنه أستاذه . ولم ينقل عنه الذين عاصروه انه يذكر بذلك غيره ، وقد أمضى عمره فى الافتاء والقضاء والتعليم . ويذكر أنه كان مشارطا حينما فى المدرسة العليا بـ (تاتلت) ذكر ذلك الفقيه أحمد بن عبد الرحمن الشيخ المسن الآن فى (تاتلت) ولكن الذى اشتهر بملازمته بالمشارطة هو مسجد (تازناغت) وهو مسجد كبير تحت اشراف رؤساء آل أحمد . فكان نبراس مجامعهم . ومرجعهم فى الشريعة . ومعلم أولادهم ، فطاب له المقام هناك . وفيه توصل بنبابة قاضى (درعة) المذكور . ويقول أهله انه انقطع هناك منذ تخرج عدة سنين لا يواصل أهله . فسافر اليه ابن عمه الفقيه سيدى محمد بن يوسف . فأتى به الى بلد (الركن) فزوجه . ثم غادر زوجته حاملا . فذهب الى محله . ثم لم يراجع أهله الا بعد سنين أيضا . بعد ما صار ولده يجرى ويتكلم . فلما وقف أمام باب داره سد عليه ولده مصراع

الباب وهو يقول لأمه هذا اعرابي يريد أن يدخل دارنا ثم لازم (الركن) منذ ذلك الحين بالسكنى فصار يشارط في مسجد (أزرار) هو وابن عمه محمد بن يوسف . وكانا معاً على حالة واحدة في الدار . فاجتمعا على أمورهما إلى أن مات ابن يوسف فبقى القاضي عميدا للأسرة إلى أن مات عام ١٢٩٤هـ

أما آثاره ، فقد رأيت له فتاوى شتى بعبارات واضحة في بعضها . ويقطع في النوازل بأحكام صارمة . وقد قرأت له في واحدة ما نصه (لا ضرر ولا ضرار . قل الحق من ربكم . فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) وكذلك رأيت له رسائل إلى بعض معاصريه كالقاضي محمد العربي الدرعي ، والاسناذ محمد بن محمد الوولتني الطاطاي ، يسأله عن مسألة من المسائل الغامضة وذلك مما يدل على تثبته . كما رأيت أيضاً رسالة من رؤساء (تازناغت) يطلبون منه أن يرجع اليهم ، ويخاطبونه باحترام زائد . ولم يخلف بعده إلا بنات تزوج أحدهن الأديب الحسن بن محمد الركني الآتي ذكره وأما الذكور فقد درجوا في حياته .

أما القاضي سيدي محمد العربي الدرعي المذكور ، فإنه علامة جهيد كبير القدر تخرج من (فاس) وكان حافظاً ذاكراً . يسميه أستاذ فاسي يوم كان بفاس نور المجلس . وقد وقفت له على قصيدة رفعها للمولى عبد الرحمن سلطان عصره يشتكى من ظالم يسمى إبراهيم البردي الدرعي . ونصها

إليك أمير المؤمنين تحية
تفوح بنشر الروض في زمن الورود
وتهدى لكم من رحمة ما اعتلى الضحى
سحائب يبدى وبلها زهر الحمد
فلست ترى إلا معاني سودد
تمد إليك مطلب الفخر والمجد
لك العهد من محيي العلوم الذي قضى
وأفضى لما أسدى وأندى من الرشد
هنيئاً لما رقيت من رتب العلا
ومن متجر أرباحه جنة الخلد
فشكرا لمن أولاك نصراً مؤزراً
به نتقى اذاية القاسط (البردي) (١)

(١) القاسط : الجائر

وان لسان الصبر يكثر جلهما
ويبدي التي في الدين في كتبها تدرى
يكيد لنا كيدا ويرعد بالاسى
وساعده ذوو الفساد على الاد (١)
وما هو الا في الشريعة خائن
يصد عن اتباعها ايما صد

الى اخرها ، فقد كنت انوى ان اأتى بها هنا كلها ولكن حال الجريض
دون القريض . فقد حال في بعضها سقوط الوزن عن أن تمتد العين الى
اتمامها ، الا أنه يقول في اخرها

الا يا امير المؤمنين اغائة
وعدت بها في الطرس يا صادق الوعد
وان فاتنى تائق في مديحك
فما فاتنى المقصود من حومة المجد

ويظهر ان الرجل قال القصيدة مستقيمة الا ان النساخ الماسخين
شوهوها ، ووادوا محاسنها . لان على بعض آياتها طلاوة .

وقد وقفت على اجازتين من أناس للترجم القاضي أولاهما لسيدي
المكي بن محمد بن عبد السلام ولد ذلك العلامة الجليل المحدث ، ونصها

(أما بعد فانه سأل من كاتبه عفا الله عنه عوض الولد الابر الفقيه
العالم العلامة الامثل محبنا سيدي محمد بن أحمد الركني نزيل (تازناغت)
بواسطة الفقيه ابي عبد الله سيدي محمد بن سعيد المحمودي نزيل أم الزوايا
(تامكروت) ومدرسها في الوقت ، أدام الله النفع به لنا ولأولادنا وجميع
المسلمين . وبلغ مقصوده وقد استدعانا أن أجيز الفقيه المذكور أعلاه .
في التبرز بوظائف الدين وأن يلقن ذلك لمن سألته منه ، ويحرضه على ملازمة
السنة ومجانبة البدعة . وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بشرطهما ،
وذلك بعد تقرير التوبة بشروطها . واوصيه بما أوصى به نفسي من تقوى
الله في السر والاعلان . وان يعرف زمانه وأهله ، ويعمل بمقتضى هذه الايات

خبرت الرجال فالقيتهم وكل يميل الى شهوته
فلله در فتى عاقل يدير الامور على فطنته
يجازى الصديق باحسانه ويبقى العدو الى مدته

(١) الاد كفلس ورجل المنكر

ويلبس للدهر أثوابه ويرقص للقرد في دولته
 فاجزته اجازة عامة مطلقة على القيد المعتبر . والشرط المقرر . حسبها
 اجازنا سيدنا الوالد رحمه الله . والحقنا به مسلمين . بسنده المعلوم . وفي
 يوم الجمعة التاسع من المحرم فاتح عام ١٢٥١ هـ عبد ربه تعلی محمد
 المكي بن محمد بن عبد السلام الناصري لطف الله به ءامين)
 ووفاة والده العلامة المحدث محمد بن عبد السلام الناصري الشهر
 كانت سنة ١٢٣٩ هـ .

والاخرى لسيدى أبى بكر بن على الناصري الشهر المتوفى في حدود
 ١٢٨٢ هـ . ونصها

(خلاصة الود ومطية العهد . الفقيه سيدى محمد بن أحمد الركنى ،
 أسعدنا الله وإياك سعادة الدارين مع كفاية همهما وتيسير أمرهما .
 وسلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد فعلی السؤال وصالح الدعاء . وقد
 وافانا كتابك . وافادنا صحتك وعافيتك . وعرفنا ما أنت عليه من صدق
 المودة لجانبنا . نفعا الله وإياك بذلك . وانالنا لديه ثواب ما هنالك ، وقد
 اذنا لك بما ذكرت من قراءة الوظيفة الزروقية . وحزب الامام سيدى
 محمد بن سليمان الجزولى . وغير ذلك من الاذكار اذنا تاما . وعليك أخى
 بتقوى الله العظيم . اذ هي اصل كل خير . وسنام كل بر . وفقنا الله
 وإياك لما يحبه ويرضاه . وأعاننا معا على القيام ببره وتقواه ءامين .
 فى ١٢ جمادى الثانية عام ١٢٧٠ هـ . وفى الطرة طابع صغير فيه أبو بكر
 ابن على الله وليه)

ومدفن القاضى المترجم فى مقبرة (الركن) بين مقابر أهله . وهو
 معروف عند أهله .

التاسع عشر - محمد بن يوسف

محمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن أحمد ، الى آخر ما ذكر فى
 نسب من قبله .

علامة آخر كبير المقام خطير المنزلة . كان هو وابن عمه المتقدم
 كركبتى الراكب . وهو أسن من صاحبه . وقد كان يوسف والده موثقاً
 حافظاً لكتاب الله ، ويعلمه . وكانت فيه شدة فى تعليمه . توفى سيدى
 يوسف يوم الاحد ٢٢ ربيع الاول عام ١٢٥٦ هـ

تخرج سيدى محمد بن يوسف فى القراءان ماهراً متقناً فاشتهر بذلك .

والغالب انه تخرج بوالده . وقد نوى فيه ان يوجهه الى تعلم المعارف . فتردد اليه -ال قرية (اقا ازنكاض) من (طاطة) ليذهبوا به الى مسجدهم لتعليم القرآن لحسن ظنهم بـ (ال يوسف) فكان أبوه يردهم معتذرا بأنه لا يريد منه أن يشتغل بالمشاركة لأنه يريد للاشتغال بالمعارف وفي المرة الرابعة رجعوا اليه بشور فذبجوه عليه ، فاسعفهم . ودعا لولده دعاء صالحا وكان هو في نفسه مظنة كل خير فقضى الله لولده كلتا الحسنيين فشارط هناك ثم صادف بالمجاورة العلامة سيدى محمد بن أحمد الايزنكاضى العلامة المحدث . فلأزم دروسه وهو يؤدى حق المسجد فيعلم القرآن ويؤم الناس في الصلوات ويتلقى المعارف عن الاستاذ . وبالثابرة وبجودة الدكاء الذى علم به (ال يوسف) تفوق بسرعة . وقد حكى ولده سيدى احمد أن والده هذا حين شارط صار اصحاب الرسوم يقصدونه للكتابة بينهم وقد كان اذ ذاك ما يزال جاهلا بالعربية غير عارف بما يصنع . فعمد الى الرسوم القديمة يتعاجها ويتعلم منها الصناعة فلينظر القارئ الى هذه الحالة وليقابلها بالحالة التى كان عليها يوم استحال علامة دراة فائقا بارعا والتعلم كيمياء يحيل الجهال الى علماء راسخين وانما العلم بالتعلم - كما فى الحديث الشريف -

ثم لما تمكن . وكرع من الفنون التى اخذها عربية وفقها وفرائض وحسابا . نزل بالمدرسة العليا بـ (تاتلت) فاقام فيها ١٨ سنة . كلها طافحة بالتدريس والافتاء والقضاء فأصدر من هناك تلاميذ كثيرين . من بينهم الحسين اليعقوبى وصنوه عبد الرحمن بن يوسف وءاخرين . وكان يجتهد أيضا فى تعليم القرآن حتى قال أحد المظلعين ان الذين تخرجوا به يبلغون نحو السبعين وكان ذا همة وعزيمة وعزوف واكباب على كل ما يعمل . وذلك كله فى (تاتلت) فى المدرسة العليا . ثم انتقل الى (أزرار) حيث كان مع ابن عمه القاضى يتناوبان . وقد رأيت له فتاوى جميلة العبارة ذكرتها فى الكتاب الذى خصصته للآثار الفقهية . وكانت له أيضا يد فى الادب . فمن أدبياته قوله يخاطب بعضهم . وأنقل ذلك من خطه . وقد قال لكاتبه عفا الله عنه هذه الابيات

ياسيدى ياشرىف القدر والنسب	ياأخذا بزمام العلم والادب
انى اليك لى شوق هجرت له	وصل المزام وحلف الشوق ذو تعب
فان تصل لىبال فهو معتقدى	فيك والا فما فى الصرم من عجب
وقد رضيت بما ترضاه ياسندى	لا زلت فى رتبة تسمو على الرتب

وغاية القول ان القلب منقطع
ولى اليك سلام كلما انبعثت
ومن اذا غاب عن عيني حننت له
يا ابن الكرام ذوى الاحسان من رفعت
اشكو اليك بما قد كنت تعلمه
عمن سواكم وانتم منتهى اربى
اليك بى جدوة الاشواق والطرب
مثل العشار واشفيت على العطب
لفضلهم راية فى العجم والعرب
وليس يخفى على الاسماع من وصبى

وقد كان مشهورا بالتقوى والزهد • والاكتفاء بالكفاف والقناعة
من وراء القضاء بما لا يجحف • وله فى ذلك حكايات تؤثر

منها أنه حكم لانسان كان جبار صال عليه فى ملك • فحين حاز ذلك
الانسان رسم الحكم أنه بصره مال كثير • فحطها بين يديه فى محل تدريسه
فى مدرسة (تالت) فحل الاستاذ الوكاء وصب الدراهم أمامه • وصار
يقول للطلبة أرايتم بركة العلم ؟ والآن فاجتهدوا ليكون بين ايديكم ما هو
الآن بين يدى محمد بن يوسف (يعنى نفسه) ثم عمد الى المال فأخذ منه
سبعة مثاقيل فقط • ورد الباقي فى الصرة • وأمر صاحبها بالذهاب بها •
فأبى كل الاباء • وهو يقبل رأسه أن يقبل الجميع وقال له الاستاذ لا
والله • بل اخذ أجرتي بالنصفة • ولا أريد أن تألف نفسى من وراء النوازل
أكثر من أجرتها المعتادة وعبثا حاول رب الصرة ما حاول • حتى ذهب
بها •

ومنها أن خصمين تراضيا بحكمه فى قضية فدآن هناك يتنازعانه •
فطلب منه الظالم منهما أن يحكم له بما يريد ويعطيه مالا كثيرا • فانقاد له
ظاهرا • وصار يسلس له القياد حتى ذهب معه مرة الى ذلك الفدان • وكانت
فى يده قفة كبيرة • فأمره أن يملأ القفة حتى تطفح • ثم أمره بحملها معه الى
داره • فلما وجد ذلك الظالم ثقل القفة قال له أتريد ياسيدى أن تهلكنى؟
وهل أفدر أن أحمل على عاتقى هذه القفة العظيمة ؟ فان لم ترد الا التراب
فات بقفة صغيرة أنقل لك فيها من التراب ما تريد حتى تكتفى فقال له
الاستاذ ان كنت تعجز أنت عن حمل مقدار هذه القفة فقط • فكيف لا أعجز
أنا عن حمل كل هذا الفدان الى سبع أرضين ؟ فانى سأطوقه يوم القيامة
ان حكمت لك به ظلما (كما فى الحديث) • والحقيقة أن الفدان لصاحبك لا
لك والآن اذهب الى حال سبيلك فلا تعاودنى بعد بالبراطيل (يعنى
الرشا) التى تحب أن تؤيد بها الاباطيل •

قال مرة لشيخه محمد بن أحمد الايزنكاضى قوله تعالى الاعراب أشد
كفرا ونفاقا الآية • • • هل يدخل فيها اليوم (أولاد جلال) و (أدا وبلال) ؟

فقال له نعم يدخلون فيها بلا ريب . وهم أشد كفرا ونفاقا وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله . وكان هؤلاء فتاكا يغيرون على أهل تلك الجهة بل يحتلون بعضها ظلما وعدوانا وغصبا واضحا .

وكان المترجم صعبا قوى الازادة غيورا على الحق . لا يسكت على الباطل . ذهب مرة الى (مراكش) فاستدعاه مع صاحب له بعض متطلبة المدينة . فسأله أتعرف شيئا من العلم ؟ فقال له أعرف شوي . فأقبل المتطلب يتلو من كتاب حديث . فيرفع المضاف . ويجر الفاعل . وهو غير مكترث . وصاحب الترجمة ساكت . حتى وصل في حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثابر على كذا . فقراه يتأبر . كان الماضي تأبر كتقطع . فاهوى المترجم الى الكتاب فاخطفه من يده . وقال له : حسبك . فد سكتنا حين كنت تلحن في غير الحديث . أما في الحديث فلا .

وكان زاهدا لا يلتفت الى التوسع في الدنيا ، ولهذا أحبه الناس وكانت له عندهم طفاوة من الاحترام . وفي الحديث ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس . وكانت وفاته بعد عام ١٢٨٦ هـ لان مخطوطات يد، انقطعت في هذه السنة . ثم لم يبطيء بعدها . والغالب أن يتوفي عام ١٢٨٧ هـ ، وولادته في مفتح ذلك القرن . وقيل انه مات مسموما .

العشرون - عبد الرحمن بن يوسف

أخو الاستاذ قبله ، كان يأخذ عن أبيه يوسف . وكان يشتد عليه . حتى صيره الضرب الشديد أبله . ثم ذهب به أخوه الى (اقا ايزنكاض) فتعلم عليه القرآن هناك . ثم الى مدرسة (تاتلت) فأخذ عنه الفنون . فنجب وحفظ كثيرا من المتون كالمختصر وغيره . ثم عزم على الزواج بامرأة من (أيت جلال) وهو لا يزال في المدرسة فلم يملك أخوه نفسه فلطمه لطمه منكرا ، وقد كبر عبد الرحمن ففادته الى (مراكش) فكان يتقوت بما يأخذه من الخراج عن قراءة الحزب الراتب بمختصر (خليل) ولم يزل هناك حتى صار عالما ماهرا متفنا . ثم رجع الى قرية (تامد ايتيرن) بـ (أونزوين) في (سكتانة) فشارط فيها . ولم ينشب أن مات قبل ١٢٨٥ هـ . وهو من نجباء الابناء الذين اعتبطوا في حال شببتهم .

الحادي والعشرون - الحسن بن محمد بن يوسف

هو ابن أخى المذكور قبله . وستأتي ترجمته مفردة قريبا لانه يدخل في شرطنا .

الثاني والعشرون - احمد بن محمد

هذا هو الذي سقنا اليه الحديث • فانساق به كل رجاء اسرته
الركنين • وهو المشهور بسيدى احمد الفقيه •

اوائله

كان والده عقيما في اول أمره فدعا الله في ليلة من ليالي ٢٧ رمضان،
وقد ظن أنه وافق ليلة القدر ازاء قبر الولي الصالح سيدى محمد بن
يعقوب وقد ءانس نورا ، ان يرزقه الله ولدين عالمين صالحين • فكان
الترجم وصنوه الحسن دعوته المستجابة •

ابتدأ حروف الهجاء عند والده في مدرسة (تاتلت) وهناك ثوى تحت
كنفه حتى ختم الحتمة الاولى •

ثم غادر والده (تاتلت) الى مسجد (أزرار) فكان يركبه وراءه دائما
ولوحته معه ذهابا وايابا • لان ذلك المحل يبعد عن (الركن) مسكنهم مسيرة
يوم • وقد لاقاهما مرة انسان في الطريق ، فقال لسيدى محمد بن يوسف
ما هذا الذى صنعت تركت المدارس التى ينتفع فيها كل الناس ولازمت
مسجدا ؟ فقال له دعنى يا هذا عنك ، فأننى قد اسننت ولم يبق فى الا
حظ اولادى وكذلك اهتم بتعليم المترجم • حتى حفظ عليه القرآن
حفظا تاما وبقيت ذاكرته واعية الى أن توفي ولا تسقط له كلمة •
وان قرأ بين الناس ما قرأ •

مأخذلا بعد والدلا

غادر اهله اثر وفاة أبيه • وعميد الاسرة هو القاضي سيدى محمد بن
أحمد ، وقد كان عند سيدى الحسين اليعقوبى في مدرسة (سيدى على بن
منصور) من قبيلة (أداوكايس) وكانت همته هى التى دفعت به الى الهجرة
وراء الاخذ وأما عمه القاضي فلم يكن يحب منه الا أن يلزم الدار ليعينه
فى أشغال الاسرة • فلم تنفع فيه رقاء ولا أزور عن طريق المجد عطفاه •
ومن خلق لشيء فإنه لا يتيسر الا له • ويذكر عن نفسه أن الطلبة هناك
لاكبابهم وحرصهم على الاخذ يصبرون على شظف العيش • وتحمل اللأواء ،
حتى انهم فى سنة عجفاء اقبلوا على أكل الجراد وقد انتشر • فكانوا يكتفون
به ويلزمون دروسهم

لازم الحسين اليعقوبى فيترقى فى الرواية والدراية فحفظ زيادة
على المتون الصغرى والالفية والعاصمية جملة غير قليلة من المختصر •

فبقيت كل محفوظاته ماثلة بين عينيه • الى ان توفي • وقد لبث هنا زهاء سبع سنوات الى ان صار عمه القاضي يوالى الرسائل اليه والى أستاذه يتطلب بكل الحاح رجوعه فلا يتلقى الاجوبة لامنه ولا من الاستاذ الى ان أرسل الأخيرة وقال فيها اما ان تأتي واما ان نعدك من الاموات • فحينئذ ودعه استاذ بل انتقل الاستاذ أيضا من تلك المدرسة فلم يشتغل بعد بالجد في التدريس الا زمنا قليلا في مدرسة (تالتت) وفي رمضان عام ١٢٩٤ هـ التحق المترجم بالاستاذ الحاج أحمد بن موسى الطاطائي وهو في مدرسة (تالتت) فأخذ عنه صحيح البخاري أخذ تبرك • فأجازه بهذه الاجازة

(قد استجازنا الفقيه الارضي سيدي أحمد بن محمد بن يوسف الركني في شأن فنون الشريعة قراءة واقراء ، خصوصا صحيح البخاري • بعد الاجاز منه مرة بعد مرة فلم يسعني الا مساعفته واجابته • وان لم أكن أهلا أن أجاز فضلا عن أن أجز • لكن لوفور همته ، وصحة نيته • وقوة أهليته وفطنته • اجتروا وساعفنا واقتحمنا هذا الباب لعل الله يرحمنا ويثيبنا • ولانه كما قيل

فشبهاوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام رباح

ولاجل هذا كله • أجزناه وأذن له فيما قرأ عنا وفيما لم يقرأ عنا أن ينشره على الوجه المعتبر عند أهل هذا الشأن بشرط أن يقول لا أدري فيما لا يدري • وان لا يمنحه من لا يستحقه • وقد أجزناه في صحيح البخاري قراءة ودراية • بمثل ما أجازنا به اشياخنا في ذلك • وممن أجازني فيه شيخنا وملاذنا الفقيه الرباني سيدي مولاي محمد العراقي الفاسي • عن شيخه سيدي الوليد العراقي • عن العلامة الالمعي الحافظ سيدي ادريس ابن مولانا زيان • عن العلامة الحجة العروة • سيدي التاودي بن سودة الى آخره فانه يوفقنا واياه لما يحب ويرضاه ويعصمنا من هوى النفس • ووسوسة الشيطان بمنه وكرمه • آمين • وبجاء نبيه سيدنا محمد عليه صلاته وسلامه وعلى آله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين • أحمد بن موسى الولتي سامح الله الجميع)

وقد كنت وقفت للمترجم على منظومة خاطب بها هذا الفقيه ، ولا بأس أن نسوقها بهذه المناسبة ، فقال :

فحمدنا لمن أسدى لنا خير نعمة	فأفضل فضلا كان غاية منيتي
فأزكى صلاة مع سلام على النبي	وآله والصحب الكرام وزوجة
وبعد فلم انحلت ذا الصب هل لما	تشم اذا هب الصبا خير نسمة
وهل من تذكر الاخلاء قد جرت	جفونك دمعا هاطلا مثل مزنة

أمن طيف من تهوى أرقّت فلم تنم؟
فلاتخف ما أكننت في القلب بعدما
فكيف وهذا الدمع كنت به همك
فقم خاشعاً ثم ابتدر داعياً هيا
إخا العلم لا يزال يرقى سما العلا
سمند عنا التحرير نخبة دهره
باغصان علمه الود تشبها
صفوح عفو خائف وجه ربه
ذكى به تحيا البقاع كأنه
وفي طبعه أحيا من البكر خدرت
تقى له زهد ونسك وكله
عليكم باخلاص الدعاء لاحمد
لكونى قصير الباع فى العلم كله
الا أدع بان اكفى الحقوق وتوبة
وصلى وسلم الاله على النبى

أبالين ما حل الفؤاد بلوعة؟
به همع التهيام من جرى مقلة
سعا من جرأ الاشواق نحو الاجبة (١)
أيا أحمد الولتى خير البرية
فأولى بها السمو فى كل رتبة
هو السلسل العذب المروى لغلتى
بأذباله كيما تنار سريرتى
فلا يمتطى غير الحصال الشريفة
لها الودق يهمنى بالغيوث الغزيرة
ولا يستجى الا مهذب شيمة
محاسن لاتخفى لاهل بصيرة
سليل ابن يوسف الصفى المودة
وعند القريض اننى صفر راحة
ونيل رضا المولى الكريم بجنة
وءاله مع اتباعه خير أمة

أثر تخرجه

راجع الاسرة والقاضى اذذاك لا يزال حيا • ولكن لم يلبث معه الا زهاء
سنة • ثم التحق بربه • فصار هو عميد الاسرة وحده • فصار يقبل ويدبر
ويهب مع العواصف التى تضطر الانسان أحيانا حتى تخرجه عن محيطه •
ولو بغر ارادته •

اقتحم مجاذبات عمومية مكرها لا بطلا • فقد كان أهل قرية (الركن)
من المستضعفين تنشب فيهم من ثعالب القبائل المجاورة أنيابها • وتنتهب
أموالهم ومواشيهم لصوصها وسفهاؤها • حتى سقط انسان من آل الشاهد
- وهم فخذ من أفخاذ الركنيين - بيد بعض آل (زوليت) فى (طاطة) ظلما
بلا موجب ثم منعوا دفنه حتى مزعت الكلاب شلوه • فعلوا فعلتهم لانهم
وأمثالهم ضروا على أن يستخذى لهم المساكين الرعايد • وقديما قال الشاعر:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتنقى حوزة المستأسد الضارى

(١) الهملع بفتحات وتشديد اللام الذى يوقع وطأ رجله على الارض
توقيعا شديدا من خفة وطئه

فراى الركنيون الذى كانوا كلهم او غالبهم طلبه ان يمتثلوا ما قيل
ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
فحين لم يجدوا بدا من ركوب الاسنة والقنا اجمعوا امرهم وركنوا
الى مناهضة ال (زوليت) وان يقرعوا منهم النبع بالنبع (١) فمن دافع
عن نفسه وماله ومات فهو شهيد . واعدائهم هؤلاء قريبون منهم . فراودوهم
على ان يسلكوا معهم طريقة الشريعة . وان يهدر لهم دم الدين تولوا القتل
على العادة فى مثل ذلك . فحينئذ ارسل لهم الركنيون رسالة اعلنوا فيها
الحرب عليهم . فقام معهم فى ذلك حزب (تاكوزولت) كما استعان الآخرون
بحزب (تأحوكات) فابتدأت حرب ضروس خاضها طلبه (الركن) بنفوس
أبية وشجاعة عنترية . وكان المترجم فى مقدمتهم . فقد حكى عن نفسه
أنه اشترى بندقية واسعة الجعبة ، فصار يحارب بها . قال الا ان الله
سلمنى فلم أصب أحدا . ولم يصبنى أحد . وقد كان من بين أهله حين
احتلوا قرية (تيدلى) وصاروا يهدمون دور أهلها . قال اننى غطست فى
غيار الهدم والمعول فى يدى . وطالما أرسل اليه ال (زوليت) بواسطة
شيخه اليعقوبى يتطلبون منه أن لا يزج بنفسه فى الركنيين . فيجيبهم
بمضمن قول ابن الصمة

فهل أنا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية أرشد

وقد بقيت هذه الحرب خمس سنوات تامة الى أن أعيأ ال (زوليت)
بعدا أيسوا من مغالبة الركنيين لانهم اقتحموا (الركن) مرة وكادوا
يستولون عليها . ولكنهم سرعان ما اندحروا فغادروا القرية مرغمين .

في المشاركة

انقشعت تلك الحالة المدلهمة عن المترجم . وقد كابد فيها ما لم يكن
له فى حسابان . ولا كانت له فى مزاويلته يدان فلم تكد الهدنة تفسح
اوزار الحرب . حتى التحق بالميدان الذى خلق له . فشارط فى مسجد
(ابليغ) وهو مسجد كبير لا يشارط فيه الا كبار العلماء . ومشاهير المعلمين .
فأقبل فيه على التدريس للقرآن . كما أقبل على ربه . وأخلص فى وجهته
اليه . فاذا ذاك ورى زنده بأولى شرارة روحانية . تدل على انه سيكون له ما
يكون فقد حكى بعض من كانوا يأخذون عنه اذ ذاك انه كثيرا ما يغلبه
حال الخشوع فيجيش بالبكاء . فيقول تلاميذه فيه ان الاستاذ غلبت عليه

(١) النبع شجر تتخذ منه السهام والقسى . ومقارعة النبع بالنبع المقصود
به المقاتلة والمطاعنة وهو تعبير عربى قديم فى شعر الحماسة .

أيضا لوثته ويظنونه في مبادئ أحوال من سيستولى عليه وسواس الجنة
وكان المترجم يدرس هناك أيضا بعض الفنون كالمختصر وغيره .

في مدرسة واورست

هي مدرسة من (سكتانة) بنيت على مشهد الشيخ سيدي محمد بن
ويسعدن شارط فيها حوالي عام ١٣٠٢ هـ ، فأقبل على ميدان التدريس
والافتاء والقضاء فتصدر بين علماء ناحيته وكان علماء (سكتانة) اذذاك
موفورين . يوجد منهم في تلك الناحية أكثر من عشرين وكانت عادة
العامة الذين يحكم لهم فقيه في نازلة أن لا يسلموها حتى يدوروا بها على كل
علماء تلك النواحي . فما سلموه كلهم سلم ، ومن ظهر له منهم ما ينقض
الحكم برز الى الميدان ، فينقض حكم القاضي السابق فيتحمل عبء ذلك .
ولا يكون كذلك الا من يدل بعلمه وبفهمه ، ولذلك شارك المترجم في تلك
الخلبة . فيفتي فتاوى يجتهد أن تنقض وكذلك يحكم بما لاسبيل الى تعقبه
مع اكباب على التدريس اكباب من ابتداء عهد تدريسه . وكل من سلك ذلك
المسلك لاتخفى عنه تلك اللذة . وسل به خيرا .

في (تاكار كوست)

هي مدرسة أخرى هناك ، سار فيها سيره المعتاد . وقد راجع ايضا
سنة المدرسة الاولى . ثم استقر في هذه الى أن جاء وادي التصوف فطم
على قرينه (١)

في عالم التصوف

كان منذ المص من أحوال تلك المشاغبات العامة التي أمضى فيها
حقبا ، انقذ له زند الرجوع الى الله . فكان ذلك يستولى عليه أحيانا .
فيقلب عليه البكاء والانقباض . وأحيانا يصحو منهما أفقه ، فيكون واحدا
من الفقهاء . والحالان يزدادان عليه فينة بعد فينة . الا أنه حين كان في
مدرسة (تاكاركوست) في المرة الاخيرة تعرف بشريف له قدم في التصوف
من اتباع الشيخ سيدي محمد العربي المصغري . فاتصل بوساطته بهذا
الشيخ مراسلة . الا أنه مع كل ذلك لا يثابر على تعهد الاذكار التي يتلقنها ،
وقد اشتكى مرة على شيخه الحسين العيقوبي وقال له اننى ربما اذر

(١) القرى كفى سيل الماء من الوادي كالجداول وذلك مثل أتى
الوادي فطم على القرى والبلداء يقرأونه على القرى جمع قرية .

الاوراد للدروس ، فاجابه بان من الهاه خير عن خير غير مغبون . ولا باس .
وعلى هذا الحال بقى الى ان حلق عليه البازى . فانقض عليه فخطفه خطفة
قلبت حياته كلها ظهر البطن والامور بأوقاتهما .

وسحاب الخير لها مطر فاذا جا الابان تجى

مع الشيخ الالغى

بات الشيخ مع أصحابه فى مدرسة الفقيه ، فلم يابه بهم . ولا لفتوا
بصره . ولا انفتح صدره . الا ان حالات غلبت عليه فى صبيحة الغد
لرؤيا رآها فى الليلة . أخبر فيها بان هذا هو صاحب حاجته . وقد كان
قيل له قبل فى عالم الارواح ان اهل العلم المحيط هم اهل لا اله الا الله ،
فتأيدت هذه الرؤيا بتلك . فانتشبت همته مع هؤلاء الفقراء الذين ما بالوا
به حين الصلاة فصلوا بشيخهم . وحين قراءة الخرب فبداوه بانفسهم .
ولكن الرجل الروحاني تأثر فى باطنه بما رأى فى ليلته . فعزم أن لايفلت
صاحب حاجته . فلا يفارقه حتى ينال طلبته . وقد كان يطالع كتب الصوفية
التى تلزم المريد أن يتربى على مهيع السير والسلوك على يد شيخ يربى
بالتربية الاصطلاحية كما فى رائية الشريشى وامثالها من كتب الفن . فلم
يكد طرفه ينفث على هؤلاء حتى طارت به همته ، فطار عن مدرسته وعن
تلاميذه الكثيرين . وعن أسرته وعن كل معارفه . وعن أبهته العلمية فلقى
كل ذلك ظهريا . فاندلق اندلاق السهم من كل متعلقاته

ومن لم يجد فى حب سعدى نفسه وان جاد بالدنيا ، اليه انتهى البخل
فخرج من مدرسته ولم يصحب معه الا خيفا (١) والا رداء (حائك)،
فاما الخنيف فقد تصدق به على الفقراء ، وأما الحائك فقد خاطوا له منه
مرقة ، فاقبل وهو بادن ضعيف القوة يسائر الفقراء فى السياحة على
رجليه ويزاول المشى راجلا معهم وقد حاول جهده أن يتهدب بأخلاقهم كلها
فى هذه السياحة التى كان الشيخ أيضا فيها راجلا محاولة صعبة . الا انه
صبر لها صبر الكرام ، وأول ما حاوله تصميمه على الانقطاع الى الشيخ .
فانه فى صبيحة اليوم الذى خرج فيه من المدرسة لم يكن تام العزم على
الانقطاع . وانما خطر له أن يماشىهم ما شاء الله . ثم يرجع الى مستقره ،

(١) الخنيف سلهام غليظ أسود عند الشلحين (أخنيف) وإن كان
يدل فى أصله العربى على الثوب الغليظ الابيض

و (تأخارنوست) اذ ذاك مدرسة كبرى يتخير لها كبار العلماء . فكان هو بهذه المثابة . ومن سخط نفسه بتلك المدرسة فقد سخط بشئ كثير . وحين عزم بعد أيام تمام العزم على تطبيق الدنيا وأبهة العلماء ، كتب الى الذى خلفه فى تلك المدرسة رسالة بين له فيها كتب الزاوية من كتبه . وأوصاه بما أراد ثم قطع المواصلات مع اهله قال مررنا فى تلك السياحة بأزاغار بـ (المعدر) فـ (تيزنيت) فـ (العوينة) التى فيها السيدة الصالحة العجوز فاطمة موهادوز الشهيرة الكرامات قال فلم ينشرح صدرى لها اولا . ولا تفتح لها قلبى ولم أكن انظر اليها بالنظرة التى ينظر اليها بها الفقراء وما ذاك الا من بقايا الفخفة العلمية التى لاترضى بضعفة الناس . وبالايمين من الرجال فضلا عن النساء . قال : وبينما نحن جالسون فى زاويتها اذا بها تكلمنا من فوق السطح . فانكرت ذلك فى نفسى . فاذا بها نزلت حتى جلست الى . وهى عجوز درديس . فصارت تذاكر مذاكرة صوفية عليا فاستمرت على اعراضى بقلبي عنها . وهى تربت على فخذى اثناء جلوسها . فقلت لها لا أجربك الا بأن تدعى لى أن أنال رضا الله الاكبر قلت ذلك فى نفسى ونحن نودعها للخروج فاهويت للتسليم عليها من ورائها لثلاث ترانى لاستتكاف نفسى عن التسليم عليها مواجهة . فالتفتت الى بسرعة ، فربتني بجمع كفها قائلة اذهب يا ابله رزقك الله رضاه قال فعجبت من مكاشفتها . كما أنها أيضاً قالت اذ ذاك لسيدى ابراهيم صنو الشيخ انك ستتزوج فى هذه السياحة ، فصدق كلامها . وكان سيدى ابراهيم ما جاء الى الفقراء الا بعد أن بلغ الخبر الى (الخ) بأن عالما كبيرا قد التحق بالفقراء فتجرد . فكان ذلك عنده عجباً عجاباً . فجاء ليراه . ما أتى به الا ذلك - فيما قاله الزكرى - فلحق بالفقراء فى (أزاغار) ثم سائرهم حتى التقوا مع الشيخ ثانياً فى (افران) فهناك زوجه الشيخ بشت سيدى مولود من (ادا وشقرا) .

غاب المترجم عن اهله أزيد من سنة . فلم تصبر والدته . فذهب أخوه الاديب سيدى الحسن ومعه فى رفقته الفقير سيدى أحمد العسرى الايلغى . والفقير ابراهيم الشاهدى الذى تقدم ذكره . فتوجهوا الى (الخ) ولكنهم حين وصلوا (ايفشان) أخبروا أن الشيخ والفقراء ليسوا فى الزاوية فقصدوا موسم سيدى أحمد بن موسى الصيفى بـ (تازروالت) فصادفوا الشيخ هناك . فدلهم على أن الفقراء سائحون فى (هشتوكة) فذهبوا اليهم فوجدوهم فى قرية (انشادان) وقد عزموا على الخروج منها . فسلموا على المترجم وقد راوه فى حالة أخرى فاستوحش منهم ولم يسألهم عن أمه . ولا عن أحد من معارفه . ثم ودعهم وعزم على مفارقتهم فى

الحين • ليذهب مع الفقراء الذين خرجوا من هناك الى محل آخر فجذبه
 سيدى الحسن من ورائه وقد ولى عنهم فقال له أهذا منتهى شريعتك
 ومدرك انابتك • ومقدار معرفتك لربك • وللمحقق التى أوجبها عليك ؟
 أهذا ما وصلت اليه تصوفك ؟ فأين البر بوالدتك ولم لم تسأل عنها ؟
 وأين حقوق رحمك فلماذا لم تسأل عن أحد من أهلك ؟ فالتفت اليه الآخر
 قائلا انت دائما هكذا لا تتأني فى أمورك ثم أسلس له القياد • فودع
 الفقراء على أن يبلغهم فى القدر فرجع مع هؤلاء الى (اينشادن) فبات
 معهم فى المسألة عن أهله ومعاريفه فتناولوه رسالة من شيخه اليعقوبى
 ونصها

(الاخ فى الله • والحب من أجله • الفقيه الارضى سيدى أحمد بن
 محمد من أبناء يوسف الركنى • سلام الله تعالى ورحمته وبركاته عليكم •
 وبعد فالله تعالى يختار لنا فى جميع أمورنا • ويجعل اولها واخرها موافقة
 للسنة المحمدية • ويخلص قلوبنا من سفاسف أحوالها حتى تحصل المشاهدة
 الحقيقية والحرية الخالصة من شوائب الاغيار فالله يحقق لنا هذا المقام
 بجاء الانبياء والاولياء ءامين • هذا والحامل أخوك الاسعد قدم عليك بحول
 الله وقوته قائما بنفسه • ونائباً عنا وعن غيرنا ليستيقن الخبر فقد غبت
 بلا خبر يخفف الامور الوجدانية فى قلوب الوالدة والاحباب وقد قيل
 بموتك ، فهولنا عدم اليقين لذلك • الآن فعجل الابوة مؤديا الحقوق
 ليحصل الكمال هذا هو المطلوب • والمرجو من الله سبحانه والسلام
 من الحسين بن محمد اليعقوبى وفقه الله آمين)

ثم قال له أخوه سيدى الحسن ان سيدى الحاج أحمد بن موسى
 أعطانا اليك رسالة لكننا لا نعطيه لك لئلا تكسر خاطرك فان فيها عتاباً
 شديداً على ما فعلت بنفسك • فقال له : قل لسيدى الحاج أحمد أنت وسيدى
 الحسين عندنا هما القطبان فى تلك الجهة • فقد اخذنا عنكما ما عندكما •
 فوالله لو وجدنا عندكما ما وجدنا عند هذا الشيخ ما استبدلناكما بالغير
 وحين رجع سيدى الحسن حكى هذا لسيدى الحسين فقال ما ذا يريد سيدى
 الحاج أحمد مما لا يدركه ولا يعرف له ذوقاً ؟ وما كان ينبغى له أن يقول
 لسيدى أحمد الفقيه شيئاً فانه أدري بما يتطلب • والمرء فقيه نفسه •

صار سيدى أحمد يتردد أحياناً الى بلده مع الفقراء ويصل رحم
 والدته • ولم يزل على ذلك الى أن توفي أخوه سيدى الحسن فى ذى الحجة
 عام ١٣١٢ هـ • وقد كان ثابراً على المجاهدة مثابرة عظيمة • قاضياً لصلاة
 خمس وعشرين سنة • وقد دفن علمه وأبهته وجاهه وارتضى بالحمول ، فلم
 يلبث أن سطعت عليه لوائح الصوفية الكبار • وظهرت عليه امارات مايسميه

الفقراء الفتح الاكبر . وقد حكى عن نفسه كل ما وقع له فى ذلك مما ليس
هذا الكتاب محل ذكره لانه يشتمل على روحانيات غريبة يتقاصر عن
التعلق بها من ليس من اربابها . ولكل اهل فن سر صناعته .

مراجعة الاستقرار

توفى سيدى الحسن أخو المترجم . فكتب سيدى الحسين اليعقوبى
واهل تلك الجهة اليه والى الشيخ ، ونص ما كتبوه الى الشيخ

(من كاتب الحروف الحسين بن محمد اليعقوبى وجماعة اهل (الركن)
واهل (ايلخ) وكل اهل المحبة والاخوة . الى الشيخ الفاضل بفضل الله
ورحمته سيدى الحاج على أعلى الله مقام مشيخته وتربيته . وجازاه اكمل
الجزاء عن دعوة عباد الله الى معرفة الله . وسلام الله تعالى ورحمته وبركته
عليكم . وبعد فليكن فى علم سيدنا أن سيدى الحسن بن محمد أخا سيدى
أحمد الركنى الذى فى قبضة الله وقبضتك قد توفى رحمة الله عليه قرب
عشاء الليلة الثالثة من العيد . وسببه سقوطه من عودته (١) فى طريق
ذهابه من (ايلخ) الى (الركن) ورجعت به الى (ايلخ) وفيه خرجت روحه ،
وقد بقى الاولاد والنساء واهل محبته يرجون من فضل الله وبركته وفضلك
وبركتك أن تحسن اليهم بأخيهم الذى فى قبضتك فقد احتاجوا الى الله
واليه فى كل شىء ، كما لا يخفى على سيدنا حال العيال وحال الزمان .
والاشياء كلها فى يد الله الا أنه جعل لكل شىء محلا يصدر منه وجودا
وعدمًا ، فى الشريعة المنصوب عليها الامارات الظاهرة . وقد علم كل اناس
مشربهم ومشرب العيال وماكولهم وملبسهم انما يرون ذلك من القائمين
بهم شرعا . ولا ينظرون الا اليه لوضع الشرع لهم ذلك . فيقفون معه حتى
تظهر لهم الحقيقة فيقفون معها . والحمد لله على هذين الامرين . وجعل الله
لكل أمر من الامرين أهله . وعوام العيال ينسبون الاشياء لمن راوها منه على
سبيل المجاز . واهل الحقيقة ينسبونها الى الله . فالحمد لله على كل حال .
وقد صرفنا اليك عنان غرضنا الذى هو احسانك الينا بالاخ المذكور غريقا
فى بحر فضلك ومددك حتى ان بقى لك فيه غرض فصاحبه معه .
وامدده به فى الغيب . وغرضنا كشفنا عنه الحجاب . وطلبنا منك العفو ان
جهلنا وقد قال تعالى خذ العفو الآية . والله يعلمنا الصواب معه ومع
عباده ءمين ، والسلام)

(١) العودة بالدارجة المغربية هى الفرس الانثى كما يطلقون العود
(مذكرا) على الفرس الذكر

ونص ما كتبوه الى المترجم بقلم اليعقوبى ايضا

(من كاتب الحروف الحسين بن محمد اليعقوبى الى الاخ فى الله ومن
الله وعلى الله ، الفقيه الارضى سيدى أحمد بن محمد من أبناء يوسف الركنى
سلام الله تعالى ورحمته وبركته عليكم وبعد فانه يجعل جميع أفعالنا
وأقوالنا موافقة للسنة المحمدية ويختار لنا فى جميع أمورنا ويمدنا
بمدد رسله وملائكته وأوليائه ويعمر قلوبنا بمحبتهم . ويكون لنا فى
الدنيا والآخرة معهم ويشفعهم فينا . ويبصرنا بمعايب أنفسنا . ويفرحنا
بمحاسننا شرعاً لاطعاً . ويزيل عن مساكن قلوبنا غيره ويعمرها به .
ونكون من أحراره هذا والخبر بأمورنا مع أنفسنا الامارة لا يمكن عده
ولا حصره وانما رجأؤنا حقيقة فى الله وفى أهل وسيلته . ولنرجع الى
المقصود فنقول عظم الله أجرك فى أخيك المقدس سيدى الحسن . أحسن
الله اليه بجميع محاسنه فى الآخرة ءامين . وقد توفي رحمه الله قرب العشاء
من اليوم الثانى بعد العيد . وسببه سقط عن عودته . وقد ركب للبلد .
وهربت به راجعة الى (ايلخ) فلما وصلت به (ضفيرة او صالح) سقط عنها
عند قرب غروب الشمس . ووصلنا خبره قرب ثلث الليل . وقدمنا الى
(ايلخ) ووجدنا فيه أهل (الركن) كلهم ، وقام أهل (ايلخ) و «الركن»
والهوت - آتئى - وحضروا كلهم حتى صلوا عليه ودفنوه . وادوا ما
عليهم من الحق . ورحموا لاهل الدار (يعنى قدموا لهم التعازى) ورجعت الى
(ايلخ) وكتبنا المحتاج للكتب وتركنا ذلك كله فى (ايلخ) وما كان من
جهته الا الخير . وما ترك ما يهول العقل لله الحمد . وقد بقى عليك حق أهل
دارك وحق أهل محبتك كلهم فان أدبته بحضورك عاجلاً عندهم فذلك
الشرع والمحبوب ولا يقبل منك عذر ولا تأخير وان ضيعت هذا الحق
فانت تعلم وتعلم وتعلم . وهو المراد . وعجل القدوم مع الحاملين . فعندهما
كلفة وما أخرجهما الا ايصال الخبر . أخرج انت كذلك والسلام أيضا
من المذكورين أعلاه . وقد رجوا منك سد الخلة الساقطة لهم من أخيك رضى
الله عنه كما رضى عنه أهل عشيرته)

وقد جاء هؤلاء الرسل الى (الزاوية) فلم يجدوا هناك الا الشيخ .
فاعطوه الرسائل فأرسلها الشيخ الى المترجم . وقد كتب اليه ما نصه :
(من خديم أهل الله على بن أحمد . كتب هذا فى تعزية وتفكير وتذكير
الى من انتسب لمقام التجريد طالبا لمقام التوحيد والتفريد . الاخ فى الله
التقى النقى سيدى أحمد بن محمد بن يوسف . سلام الله وراذقناه عليكم .
وبعد فاشكر الله على ما أولاك من تتابع نفعاته . وتراكم تعرفاته . فذلك

علامة قبول الله تعالى اياك وانه يريد أن يجعلك من خواص أوليائه
الكاملين العارفين بالله لان ذلك سنة الله في أوليائه . ولن تجد لسنة
الله تبديلا . فلا بد لكل ولي في بدايته من بلايا ومحن في بدنه وماله وحواشيه
اختبارا له هل يرده ذلك عن سيده ومجوبه فيكون من الكاذبين أو لا
فيكون من الصادقين (احسب الناس أن يتركوا أن يقولوا ءامنا وهم
لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن
الكاذبين) ، (وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا
اليه راجعون) والقول يكون بالفعل والحال بان لا يترزل ولا يتبدل ولا
يتغير عن حاله . فان الله تعالى افضل من كل شيء بل الصادق متى رأى
الكون يهلك ويفنى يزيد في همته وسيره الى الله . لان ذلك يزيد انقطاعا
الى الله . وغير الصادق متى يرى فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة
ذلك هو الخسران المبين . (يدعو من دون الله مالا يضره وما لا ينفعه) فليترك
الصادق مولاه ومالكه يفعل ما يشاء في مملكته . ولا يعترض بظاهره ولا
بباطنه . ويسير لحضرة مولاه . ولا يقف عند الخلاوات ولا عند المرات .
فكل ذلك من تجلياته وتعريفاته . قال الامام الحراق

لازم هواك ولا تجزع من التيه فالوصل والهجر كل من معانيه
واصبر اذا أظهر المحبوب عزته فالحب للحب حقا من يواتيه
وكن شكورا اذا أرضاك ما صنعت بك المشيئة من شيء تقاسيه
فآية الصدق منك ان ترى فرحا بكل حال لك المحبوب يديه

وقد كنا والحمد لله لما وصلني خبر والدي انه مات ، ولم يكن مثل
عنده . كنت عند الشيخ من الراسخين أكثر من حياته فالقتال لايزيد
الشجاع الا الثبات في الجنان وعند تقلب الاحوال . يظهر الرجال من
الاطفال والله قائم بخلفه رجالا ونساء . ولا يقوم خلق بخلق فكن على
مائنت عليه . ولو انقلب الكون بأسره . فموتك سبق موت أخيك والسلام

وهكذا أمر الشيخ المترجم أن يبقى في حال تجريده . وان لا يبالى بكل
ما كان . ولكن سترى ما جرى بعد . وقد حكى سيدي أحمد أنه لما ودعه
الشيخ من الزاوية الى تلك السياحة قبل مجيء الخبر بموت أخيه استدعاه
بعد الوداع فأمره أن يسبح الى أن يصل بلده ثم قال له ياسيدي أحمد
ان الرمة الرمة ثم سكت . ولم يخبره بغير هذا فحكى للفقراء
ما وقع فصاروا يؤولون ذلك تاويلات شتى . ثم لم يعرفوا المقصود الا
بعد ذلك وقد وصله الخبر في (المنابهة) متوجها الى (ايلينج) بلده . ثم
لم يبطئ الشيخ فذهب بكل أصحابه حتى وصل (ايلينج) حيث كانت زاويته
قبل مؤسسة . فعين اجتمع الناس وهم مئات . فيهم من تلك النواحي

جماعات • قال لهم الشيخ اننا نركز هنا سيدى أحمد الفقيه باذن من الله
ورسوله قال سيدى أحمد لم أكد أسمع ذلك حتى غشى على وغلبنى
البكاء حتى اننى لم أعلم ما قاله الشيخ بعد ذلك • فهكذا رجع مستقرا فى
(إيلينغ) حيث امضى غابر حياته ثم غادر فيه أولاده • وكان الشيخ هو
الذى أمر الفقراء ببناء داره لازاء الزاوية

يشارط في مسجد (إيلينغ)

تقدم لنا انه كان مشارطا هناك فى باكورة مشارطاته • ثم عاوده
الآن فبقى فيه سنتين الا أنه تنفيذا لأوامر شيخه التى يتابعها اليه من
الاعتناء بارشاد العباد وتنبيههم من الغفلات وتلقينهم الاذكار وذلك
محتاج الى السياحات • حال دونه ودون أداء كل حقوق المسجد • فاستناب
ثم أمر أهل القرية أن يتطلبوا اماما آخر ملازما فغادر مسجدهم •

اعماله في باقى حياته

صدر وقد روى ربا يغبطه عليه لداته من المتجردين • وقد لعت لوامع
الاسرار من جبينه • واحاطت به الكرامات والكشوفات التى لها ما لها عند
الصوفية من كل جانب • وقد رزق اخلاصا كبيرا وذلك أكبر الكرامات •
فلم يعرف التزمت ولا التصنع • بل كان يظهر لكل احد كما هو • فيتقلب
ظاهرا تحت مجال التجليات التى تختلف عليه من بسط وقبض وفرح
وحزن • وعبوس لا عن تجهم بل من سكون الخشوع • وابتهاج متوج باكليل
الانس حتى انه لتقلب عليه المباسطة والمداعبة أحيانا فلا يحسبه من
لم يعرفه مر بين يدى الصوفية المترمتين وقد كان يلزم السياحات أحيانا
والكث فى داره أحيانا • مع ملازمته للتردد الى زاوية شيخه دائما حتى
توفى شيخه • ثم تفجرت عليه ينابيع العرفان • وأشير اليه بالبنان •
فاتخذة أهل (درعة) و (أيت عطة) وقبيلة (دومنيغ) شيخا مربيا • ففتحت
به قلوب غلف وعيون عمى واذان صم فكان له أصحاب ينتسبون
اليه • وهو أجدر بكل الظهور لهذا الميدان الا أن الخمول يغلب عليه •
وقلما يظهر عليه اثر الدعوى الا اذا غلب عليه الحال •

كان المعيا لا تتمشى عليه الخيل • فربما يزن كل واحد من المتصوفة
والمتفقهة بوزنه الحقيقى • وكانت له صراحة عجيبة واقوال ماثورة فى
بعض الناس من المتظاهرين بما ليس فيهم • ثم صدقه الزمان فيما أعلنه
عنهم بعد حين •

كذلك كانت له صولة ربانية صاول بها بعض اهل قرينته (ايلينغ)
حين نفسوا عليه ما منحه الله اياه فقابل القوة بالقوة وפלح الحديد
بالحديد ، فقد أدى ما بينه وبينهم الى ان عزموا على الفتك به • ونهب داره •
لولا ان حفظه الله منهم • فكان القائد (محمد) الدوبلاي يتشيع له • ويرسل
اخوانه لمداغعة (ال ابن تاييا) السكتانيين وغيرهم ممن يتشيعون لمن
يناوئونه في (ايلينغ) ولم تنقش تلك الضبابة السوداء الا بعد الاحتلال •
وقد أخبرني بعضهم انه رأى المترجم يوما يخاصم انسانا ممن كان أسدى
اليه الخير ورباه ثم خابت فيه تربيته • وقال فيه رايه • وقد كان القائد
الحسين ابن القائد محمد الدوبلاي حاضرا • فلم يلبث المترجم ان التفت وعيناه
محمرتان الى هذا القائد • وقد جاء اليه ونزل ضيفا في (ايلينغ) حين كان
يستولى عليها أبوه في فجر الاحتلال ، فقال له وانت نفسك أيها القائد •
فو الله ان لم تمر تحت هذه القدم لا تكونن قائدا فصار القائد يستعطفه
وينحني امامه حتى هدأت عاصفته •

وقد وشى به واش الى القائد حمزو الاكلاوي • فمثل بين يديه في
هيئة الصوفية فهابه وردة بكل اجلال واحترام • ثم صم عن كل ما يرد عنه
بعد ذلك على السنة الحساد •

ومجمل خبر المترجم انه ذو روحانية قوية مؤثرة خارقة للعادة • وانه
صوفي مخلص محب للخمول خال من الدعوى • الا اذا غلبت عليه الحال
وذلك منه قليل • ولو كان هذا الكتاب محلا لما يؤثر عنه من كرامات كثيرة
صحيحة لسقت منها أشياء • على أن الذي نعه نجن الكرامة الكبرى دائما
هو الاستقامة • وهي دين المترجم • وما حاد قط عن الطريق التي رباه
التصوف عليها حتى لحق بربه في سياحة ساحها الى أصحابه بـ (درعة)

بعض مخاطباته

وقفت على قطعة أرسلها اليه الشيخ الاستاذ المدرس سيدى احمد
ابن مسعود المعدري وهي ، ولا ندرى انشاء أم انشادا

ياسيدا طلعت بـ (الركن) طلعت	فاهتز من طرب بل ازدهى تها
حيثك عنى صبا نسيمها أرج	تحيا بها نفس هم كاد يفنيها
ان عاق عائق دهر عن زيارتك	فعروة الود وثقى ليس يبليها
ان كان هذا تطفلا ففضلكم	يفنى العبيد عن الاعذار يميلها
وانت اكرم من يلقي العفاة له	حوانجا من لها بالعد يحصياها

وكلهم -أيب جلدان من ظفر وشاكر لايباد أنت موليتها
بقيت للمجد والعلية في قنن ممتعا وافر الحرمة تنويها

* * *

كما وقفت أيضا على رسالة كتبها اليه الفقيه الصوفي سيدي محمد
ابن عبد السلام الورزازی المراكشي الشهير . وقد كان الشيخ سيدي الحاج
على ينزل عليه وعلى كل -اله الورزازيين متى ورد مراكش . ونص الرسالة :

(المحفوظ بعناية الله ، الثابت بفضل الله في باب الله . المتعرض
لنفحات الله الباذل نفسه في مرضاة الله . المجتهد في خدمة الله وأهل
الله . الفاض الطرف عما سوى الله . الفاضل المحترم المعظم . سيدي أحمد
ابن محمد بن يوسف . عمر الله قلبك بمحبة سيد الانبياء . وجعلك من
خواص عباده الاصفياء . وملأ قلبك بنفحات أمداده . حتى تنزج في أهل
قربه ووداده ورزقك الانس بمقابلة سر القدرة انسا بما يحو اثر
الوحشة عن فكرك . حتى يطيب به قلبك . فتطيب بعرف محبته . وتصير
من أهل خاصة حضرته . بمنه وكرمه -امين . وقد وصلنا كتابكم الاعز .
وخطابكم الاوجز . فاستفدنا منه سلامتكم وعافيتكم لله الحمد عليهما . وعلمنا
ما تضمنه من موجب اصداره لاختيكم في الله الذي هو خلوص محبة الاخوة
في الله ، عملا بقوله عليه الصلاة والسلام من -أخي أخا في الله رفعه الله
درجة في الجنة لاينالها بشيء من عمله . وبقوله عليه الصلاة والسلام
حققت محبتي للمتجابين في ، وحققت محبتي للمتواصلين في . وحققت محبتي
للمتباذلين في . وبقوله المتحابون على منابر من نور يغبطهم النبيئون
والصديقون والشهداء قال مولانا على كرم الله وجهه عليكم بالاخوان .
فانهم عدة في الدنيا والآخرة . ألا تسمع الى قول أهل النار : فما لنا من
شافعين ولا صديق حميم . وقال عليه الصلاة والسلام المؤمن كثير بأخيه
فقد أحييت أخى هذه السنة أحيأ الله قلبك يوم تموت القلوب بمنه وكرمه
-امين . وقد علمنا من كتابكم المبارك خالص المحبة في جناب قطب دائرة
المحققين وصفوة صدر المقربين . الولي الكامل العارف بالله الواصل .
سيدي الحاج على ، ملأ الله بعوارفه ومعارفه المشارق والمغارب . وأوضح
بصفاء خواطره الخطيرة غوامض الحقائق . وفتح به الدنيا والدين . وجميع
عباده المسلمين بمنه -امين فليثبت أخى قلبك على ذلك . فانه الذخيرة
العظمى . وملأ الله الاحمى . وليكن غاية التواصى بيننا هو التمسك بحبل
الله وعروته . فقد جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له

أوصنى . فقال له استكثر الزاد فان السفر طويل . واحكم السفينة،
فان البحر عميق وخفف ظهرك . فان العقبة كؤود فلا تترك ساعة
تمر عنك وانت غافل واستحضر النية الصالحة في أفعالك العادية .
ليكون الجميع عبادة . وشاهد ربك في كل شيء تراه حتى ينتج لك ذلك
مشاهدته سبحانه بلا واسطة هذه الاشكال اعاننا الله واياك على ذلك
ووفقنا جميعاً لما هنالك ءامين . وقد وصلني صحيفة حامله ما أكرمتنا به ،
كثر الله الخير على أخى ، وأفاض عليه من الخيرات والبركات ما لا يحصيه
عد من الارضين والسموات واسأله تعالى ان يرزقك لسانا ناطقاً . وقولا
صادقاً وفهماً رائقاً . وسراً ذائقاً . وقلباً قابلاً . وعقلاً عاقلاً وفكراً
مشرقاً . وشوقاً محرقاً . ووجداً مقلقاً . بجاه من قال توسلوا بجاهي فان
جاهي عند الله عظيم ءامين يارب العالمين . ونطلب من أخينا صالح الادعية
في مظان الاجابة بتلك الاندية . كما نطلب أن يسلم على جميع أهله وأولاده
وكل من تعلق به من الفقراء والاخوان في الله سلاماً زكياً طيباً وعلى
خالص محبتكم في الله والسلام . في ١٣ ذى الحجة عام ١٣٢٤ هـ . وكما
نسألكم صالح دعائكم لوالدنا لآلم آلم به . وأن يصلح له الظاهر والمباطن
حتى نلقى الله جميعاً على حال يرضيه ببركتكم . ولا بد ولا بد . أثابكم الله .
ويصل سيادتكم بيد حامله كسوة تامة بركة من سادتنا السبعة رجال .
أفاض الله علينا وعليكم من بركاتهم . فاقبلوا منا بفضلكم) .

في الرفيق الأعلى

كان المترجم ضعيف البصر في أخريات أيامه وان كانت قوته لا
تزال متماسكة ببركة السياحات التي لا يغيبها دائماً . يرشد العباد . ويربى
المريدين . ويستنهض الهمم الى الله تعالى . فلم يزل كذلك حتى مالت
شمسه للغروب . وأوشك أن ينتقل من عالم هذه الدار الى العالم الآخر .
فحدثت له نية السفر الى (درعة) فودع أهله وداعاً استشف منه بعض
أهله قرب ارتحاله عن هذه الحياة . ثم لسعته حشرة هناك في وسط راحته .
فوقع فيها ورم تزايد حتى عم اليد كلها الى المنكب . فكان مريضاً نصف
شهر في قرية (أمزرو) حتى لفظ نفسه الاخير في يوم الخميس ١٧ من
ربيع النبوى عام ١٣٤٦ هـ . فدفن في جنب المتوفى قبله سيدى محمد
الشيخ الدرعى الشهير . وكان من أخص المنحاشين الى المترجم . وأعظم
الشيدين بقدره . ولا يعرف الفضل لاهل الفضل الا ذووه . وحول قبريهما
حائط مستدير قصير وسط المقبرة . (وقد زرت المكان والحمد لله)

ذلك هو سيدى أحمد الفقيه الركنى العارف الكبير الذى له شهرة
مطلبة ودعوى عريضة صدقها الواقع . وقد كنت قبل جمعت فيه مؤلفاً
أودعته غير ما هنا سميته (ارشاد النبىه الى مآثر سيدى أحمد الفقيه) .
وهو جزء غير كبير كما ان له ذكرنا فى كتاب (منية المتطلعين) لانه أعلى
من ذكرنا فيه .

اولاده

كان سيدى أحمد تزوج بأذن الشيخ السيدة خديجة بنت عبد الله من
(بنى مخلوف) الايليغين . المتوفاة فى منتصف ذى القعدة عام ١٣٥٠ هـ .
فأنجبت له اولادا ذكورا واناثا . اكبرهم السيدة فاطمة التى كان تزوج بها
الرئيس على بن مبارك الجلالى المتوفى عام ١٣٤٢ هـ . ولا تزال على قيد
الحياة . ولها اولاد منهم الحسن نعرفه . ثم عائشة قرينة الرئيس يوسف
من (بنى محمد) الايليغى . توفى عام ١٣٥٣ هـ . وتوفيت هى فى ربيع
الثانى عام ١٣٤٧ هـ . ولا عقب لها . ثم سيدى محمد أكبر اخوته الذكور .
ثم سيدى التهامى الذى عينه والده خليفة على أهله وعلى أصحابه وعلى الفقراء
وقد ظهر فيه والحمد لله سر كبير ومقام عال . وروحانية قوية وانابة
واخبات وعبادة وملازمة أوراد كثيرة . وقد ملا مركز والده بكل جدارة .
تزوج أختنا مريم عام ١٣٤٧ هـ . بأذن من الشيخ فى عالم الارواح . ولما
يرزقا الى الآن اولادا أحياء ، وينتظر من الله ان ينعم عليهما بذلك . والى الآن
عام ١٣٧٧ هـ ، لم يرزقا شيئاً بل أصبحا من الآيسين من الاولاد . وكم
ولدا فيخرج الولد ميتا . والخير فيما اختار الله .

وللسيد التهامى من الروحانيات ما أعزم على أن أجمع منه مجموعا
ان شاء الله ، ان وجدت فراغا . لانه من أفذاذ الرجال تهجدا وسمو روح
واستنهاضا الى الله . أعطانا الله مما أعطاه ، وأفاض علينا من بركاته .
ثم السيدة البتول قرينة الفقير محمد الكارح مقدم فقراء (ايليغ) ولا يزال
حيّاً . وتوفيت هى ١٣٤٩ هـ ، وقد أعقبت بنتا تزوجت الآن . ثم سيدى
العربى صاحب الهمة فى الذكر وفى المعالى كان تزوج فاطمة بنت أختنا
الحبيب . ثم توفيت عام ١٣٦١ هـ عن بنت تسمى عائشة . وقد تزوج
أختها رقية . فكان له منها اولاد . ثم سيدى القرشى صاحب الجد . يعين
اخوته . وفيه نفحة خير . ولا يزال عزبا . (ثم توفى نحو عام ١٣٧١ هـ)
ثم السيدة كلثوم التى اقترنت بأختنا عبد الحميد . فرزق منها ولدا اسمه
عبد الرحمن ، لم يستتم قراءته . وهو الآن رجل فى الجندية المغربية .

هؤلاء اولاد الشيخ سيدى أحمد الفقيه . ، وقد أعلى الله شأن دارهم
فأفاض عليهم من الخيرات والبركات ما يجعل جيرانهم يغبطونهم .

الأديب

سيدي الحسن الركني الفائجي

٢٩ - ١ - ١٢٧٥ هـ = ليلة ١٢ - ١٢ - ١٣١٢ هـ

- - -

نسبه :

الحسن بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن • وتمام النسب في ترجمة
أخيه المتقدم سيدي أحمد •

هذا أحد أفراد الأسرة العالة الركنية من (الفائجة) وقد تقدم في ترجمة
أخيه الشيخ سيدي أحمد الفقيه كل ما يتعلق بهذه الأسرة • وهو شقيق
المذكور • واصغر منه •

مأخذ في القراءان وفي العلوم

أخذ القراءان في بلده (الركن) ثم ارتحل الى أعلى (وادي سوس) فوجد
هناك علي بعض الاساتذة ولم يستحضر من يخبرني اسم استاذة هناك •
ثم انتقل الى فقيه يسمى محمدا الشريف الهشتوكي • ولم يعرف الحاكبي
ترجمته • ويقول عنه تلميذه صاحب الترجمة • انه دار كثيرا على مدرسي
عصره • فكان لا يذكر له مدرس جيد الا التحق به • فحل بين يدي سيدي
الحاج الحسين الافراني وسيدي الحسين اليعقوبي أستاذ مدرسة زاوية
(سيدي علي بن منصور) قبل ان يلتحق بمدرسة (ايمي نتالت) • ثم ان
سيدي الحسن صاحب الترجمة لم يلازم القراءة كثيرا لوفاة شيخه هذا •
وتكون وفاته في مفتتح هذا القرن فرجع الى اهله بـ (الركن) ثم صار
يختلف الى الفقيه الحسين اليعقوبي • ويصاحبه فانتفع بذلك غاية الانتفاع ،
حتى تكونت له ملكة كبيرة في العلوم وذوق سليم في الادب كما يتجلى
ذلك من نفاثات لسانه • واسلات بنانه • وعبارات بيانه •

تقلياته في الحياة

بعد ما تخرج صار يشارط فكان من المدارس التي شارط فيها
مدرسة سيدي محمد بن ويسعدن الرجل الشهم في القرن العاشر وقد
وافق اذذاك نزول خليفة السلطان سيدي عبد الرحمن الراشدي • فكانت

بينهما مكاتبات • ثم بعدها انتقل الى مدرسة (تاتارخوست) حيث شارط • وقد كان اذذاك اخوه سيدى احمد الفقيه فى مدرسة (واويرست) ثم انتقل الى مسجد (اساكانيت ضيوشن) فى (تازناغت نيت عمرو) ثم الى مسجد (ايليج) فكان يعلم فيها دائما القراء والعلوم وقد اتقن حرف المكى غاية الاتقان • فتخرج به طلبة فى القراءان ولا يزال بعضهم احياء الى الآن • منهم احمد من آل العسرى من (ايليج) وله أيضا مسكة فى العلوم • اخذها عنه وسيدى بلا الافقىرى الايليغى • وسيدى محمد من آيت الحزرى الايليغى أيضا • وهناك كثيرون درجوا فى غفلة التاريخ وأما العلوم فلم ينبغ منهم من يستحق الذكر ثم انه لما سمع أن أخاه الذى يكبره سيدى احمد الفقيه قد التحق بالشيخ الالفى • ونفض يديه من الابهة والرياسة العلمية، والفخفة المعهودة للعلماء • وغادر مدرسته مغادرة غريبة حين بات عنده الشيخ وطئته • فرأى منهم ما رأى • وفى الصباح نفض يديه بفتة • فخرج كأنه يودعهم • ولكنه لم يرجع الا بعد سنوات • سمع بذلك صاحب الترجمة • وكان يعرف من أخيه ومن تثبته ما يعرف • فقال لمن حضر ان أخى رجل كامل العقل • ممن لا يطرق له بالحصى • ولا يققع له بالشنان • ولا 'يدب' له فى الخمر ولا 'يمشى' له الضراء (١) فلا يمكن أن يخلبه الا شيطان كبيرا • او ولى عارف كبير • ثم لما ابطأت أخبار صنوه • خرج ثالث ثلاثة راكبا على بغلة لرجل من (ايليج) صاحبه معه • وكان كالليل والمقدم لهذه الرفقة المتوجهة من (الركن) الى (الزاوية الالفية) فكان صاحب الترجمة يرى منه أمورا خارقة لمقاييس العقلاء • فلا يحافظ على كرامة أهل الرفقاء • ولا يصبر صبر الكرام فحمله ذلك على أن قال هذا البيت المفرد

مقدم الرفقة بالحمق جدير وبالامور جاهل غير خبير

هذا وقد صاحب معه فى سفرته هذه من الكتب (المقامات الخيرية) يستأنس بها فى غربته • شأن كل أديب لا يطيق أن يتخذ من غير كتابه أنيسا • وهل هناك أنيس مثل الكتاب ؟

١ نعم الانيس اذا خلوت كتابا / تلهو به ان خانك الاحباب
وتفاد منه حكمة وصواب

ثم صدرت هذه الرفقة المباركة • حتى نزلت بالمدرسة (الايغشانية) فهناك عرفوا أن الشيخ ليس فى (الزاوية) وأنه فى موسم (تازاروات) فتنبكوا (الخ) وطلعوا مع (وادى سمالة) قاصدين (تازاروات) فقال صاحب الترجمة لاصحابه • اننى سأقدم على هذا الشيخ • فان وجدت منه تواضعا

(١) أربعة أمثال كلها فى معنى واحد أى لا تقع عليه حيلة •

وليونة ودمائة اخلاق • فيها ونعمت وان اراد أن يتعالى على ويشمخ بأنفه ،
فسأصدمه ثم لا أبالي به أبد الأبدین فزلوا بالشيخ في زاوية الفقراء في
(تأزاروا) فشاهد سيدى الحسن من الشمائل الدمثة والتواضع العجيب
ما لا يشق فيه للصوفية غبار ولا يكون لهم فيه مبار ثم أفاض عليهم
من الاطعمة والفواكه ما طأطا هامة الزائر الاديب • فتناول بطاقة فكتب
فيها هذه الايات

أبوحسن نجم به السار(١) يهتدى ولكنه فلك النجاة لمقتدى
حوى البر والتوفيق والعلم صدره ومن كان ذا تقوى عن الفان(٢) يزهد
حماء من الدنيا الدنية زهده وقلبه بالانوار والسر مرتد
رمتنى اليه غربتى فقصدته فيا نعم مقصودى ويأحسن مقصدى
فقال للشيخ ان القريحة جادت بأيات • ولكنها جمدت ولما ابلغ المراد
فيها • فتأوله الايات فقراها الشيخ فتبسم • فقال ان في هذه لكفاية •
ثم تأوله الشيخ ستة ارباع زبيلية • فتأثر هذا من ذلك لعلو همته • لانه
يخاف أن يظن الشيخ ان مقصوده بالايات وما تحتوى عليه من المدح الجائزة
المعتادة من الممدوحين للمادحين • ثم لما علموا أن سيدى أحمد الفقيه ساح
الى قبيلة (هشتوكة) تبعوه الى تلك الجهة • فأرسل معهم الشيخ دليلا •
فوجدوا طلبتهم فى قرية (انشادن) فصادفوا سيدى أحمد الفقيه ومن معه
من الفقراء • كما خرجوا من مسجد تلك القرية • فسلموا عليهم • ثم مدوا
أيديهم للدعاء • فودعهم سيدى أحمد الفقيه فحذبه صاحب الترجمة الى
ناحية • فقال ما هذا ؟ أهكذا تفارقنا بسرعة ولم تسألنا ، وهل هذا حق
مشينا اليك نفتش عنك فى البلاد ؟ وهل هذا حق الاخوة ؟ وهل هذا حق
أمك التى لم تسأل عنها ؟ فوالى عليه أمثال هذه الاسئلة المخرجة • فشاهد
سيدى أحمد الفقيه ما أرغمه على أن يؤدى لهم حقهم • فأمر الفقراء ان
يذهبوا أمامه ريثما يرى ويسمع من أهله هؤلاء فجلس مع صنوه •
حتى اذا انقضى السؤال عن الاهل ، سأله هل أخذ الورد عن الشيخ • فقال
له نعم غير اننى انما اسعفته بذلك • وليست لى تلك النية الخالصة •
فقال له صنوه أعيدك أن تفلت هذا الخير الذى سيق اليك • فان الشيخ من
الافذاذ الذين لا يوجدون فى كل وقت • واياك اياك أن تحرم نفسك • فاذا ذاك
راجع المترجم الورد بنيته • فكتب الى الشيخ من هناك • وقد ملا عينيه
وقلبه • بهذين البيتين

ألا بلغ الشيخ المربى بورده حدىش فانى مستديم لعهدہ
وأوصيه بالصفح الجميل عن الخطا وذكرى عند ذكره أهل وده

(١) على حذف ياء السارى للوزن وذلك جائز نشرافلا عن النظم
(٢) كذلك •

ثم انه فارق صنوه • وقد غرق فيما هو فيه فرجع الى بلده •
فسأله الاستاذ الحسين اليعقوبى عن الشيخ وعن صنوه احمد فذكر له
أحوال الشيخ • وما كان فيه صنوه من التجريد والفناء • فقال له هل تلقنت
الورد من الشيخ ؟ فأجابه بجواب يعلم أنه هو الذى يقنعه قال له نعم ،
اننى تلقنته منه وان لم أتلقنه الا مناصرة لآخى وحدها لكفى فاننا
نشاهد من تعصب أهل الطرق بعضهم لبعض ما نشاهد أفلا انضم أنا
أيضا الى جانب أخى لاشد أزره • وأكون عضده ثم ان صاحب الترجمة
صار يقدم الى (الزاوية الالقية) مع ركب أهل بلده كلما وفدوا على الشيخ
فلم ينشب ان حصل على مقامات سنية • افتته فى محبة شيخه محبة
غريبة حتى لا يقدر ان يفارقه بكاء ومعانقة • فلا يفارقه الا بعد جهد
جهيد ثم فى ١١ - ١٢ - هـ خرج على فرس له من (ايلخ) حيث كان
شارط وأمامه حمارة عليها كبش حى وكبش مسلوخ • فقمصت الرمكة
به • فجمحت فالقته فانكسر رأسه • فلم يرد عليه الليل حتى التحقت روحه
بربه • وكان من المصادفات أن حالقا كان يحلق رأسه ذلك النهار فقال
للحالق احلق لى حلق من سيلاقى الحور العين • كلمة حفظت عنه • ولا
يدرى الا الله أبنت مصادفة أم كشف • فما راح حتى كان (ان شاء الله)
ممن يعانق الحور العين •

أخلاقه

ما تظن بأديب رقيق الطبع • دمث الشمانل • رزق ذوقا سليما •
ورقة وعذوبة وحلاوة الا أنه سيكون القطب لكل من يدور حوله من الخاصة
والعامة مادام فى الحياة ثم يكون عليه بكاء مرأ حين وورى تحت الثرى
من كان قرة اعينهم • وقطعة من كبدهم وسواء فؤادهم • وجمال حياتهم •
فرحمه الله رحمة واسعة •

أثاره

لا شك أن هذه الابيات المتقدمة تدل على تمكن فى الادب • وعلى أريحية
وسلامة فى الطبع • وان كان لا يحضرنا الآن الا ما تراه أمامك •

قال فى الخليفة عبد الرحمن الراشدى الذى أنزله المولى الحسن فى
(سكتانة)

عج بالنياق الى حمى مأمون تظفر برونق دره المكنون
الراشدى الراشد الميمون بـ الجود والصمصامة المسنون

من أمه ام الفطيمم زاخرا ونحا ربوع أخى العلا والدين (١)
يقول فيها :

انى نزلت بسيد لا يصطفى للنحر بين النوق غير أمون (٢)
واذا جبا فهنيذة برعائها فعل الكريم بضيفه الميمون (٣)
وقال

أياقلب ما أضناك هل كثرة الهوى أم النأى عن ربع به الالف قد ثوى
وما لجفونى قد تتابع سكبها دموعا كما المدرار فى الجؤ قد هوى
أعين اكفى عن مدمع طال جريه فماذا يفيد الدمع ان غلب الهوى؟
وكتب الى أخيه سيدى أحمد الفقيه

أخانا أبا العباس منى سلام أبيت بأوطان الهوان أضام
وأعلمكم علم اليقين بأننى عليل فعينى لا تكاد تنام
وانى ضيق الصدر متقد الحشا اليك وبعد فالدعاء مرام

وكتب هذا النثر الى الفقيه سيدى الحاج على المسفيوى المشهور فى
مدرسة (مسفيوة) فى صدر رسالة :

(اعجوبة الزمان وفريده وعلامة البيان ووحيده • قطب الرحى
الذى لا يبريه حوول وشمس السماء التى لا يعترىها أفول السמידع
الانجد والجهذ الامجد سيدى على بن أبى جمعة • أشاد الله منار
علمكم • ونور البقاع بطالع نجمكم • أما بعد) الخ الرسالة وهى عادية •
وكتب أيضا هو وأخوه الى الفقيه سيدى الحسين يعقوبى معزين له
فى أخ له

(الى من انخرطت كل المحاسن فى سلك عقده وجبلت جميع
القلوب على وده • من أعلى الله مكانه ومكانته • ذى الهمة العلية • والدراكة
فى العلوم الدنية • وصاحب المفاخر السنية • والمناثر الحسنى • والمناثر
العظمى • سميدعنا سيدى الحسين - أعانك الله ورعاك • ومن سوء المكاره
وقاك • وسلام عليك تتوالى كالسحاب فى الهواء يرسى • ورحمة الله
وبركاته تدومان عليك ما دامت الشمس والاقمار تصبح وتمسى • هذا

(١) نحا ينحو قصد والبحر الفطيمم الكثير الزاخر •

(٢) ناقة أمون قوية سمينة

(٣) الهنيذة بالتصغير مائة من الابل

وان اؤكد الاوطار الدعاء بنيل كل محبوب ورضا الرب المربوب • فيما
يرضاه من العهود بجاه سيد الانام افخر العبيد • فادر بأن الدنيا فانية •
وان الآخرة دائمة فالله يرحم أخاك السالك المسلك الذى لا بد منه لكل
ناطق وصامت • ويعظم أجركم فى مصيبتة • وأدام بحياتكم النفع والانتفاع •
واحمد نيران الفتنة والنزاع • بجاه من تمسك به كل مطيع ومطاع) •

وكتب أيضا الى الخليفة الراشدى عن لسان طلبة المدرسة
(الويسعدنية) :

(سلوة النفس ومناها • وشمس دائرة المجد وقطب رحاها • ذو
المتجر الذى لا يبور • والمنهل الذى لا يغور • من به يستقى العمى والعور •
الخليفة الارضى أبو زيد سيدى عبد الرحمن الراشدى • لا زال رشيدا
مرشدا • وللقاصد مقصودا منجدا • والسلام المقرون بالتأييد على دائرة
سيادتكم • (أما بعد) فلاهم الاسنى منك سيدنا الامتان بقطرة من
بحركم • وان تحسنوا الينا كما أحسن الله اليكم • والاجر فى ذلك
والجزاء عليه موعود • وعيد سيدنا مبارك سعيد) •

وكتب الى بعضهم معاتبا

(وبعد فالملام والتأنيب فى جانب من لا تلومه نفسه لا يجديان •
فان لم تات فما أنت باين أبيك • فلقد استأثرت فكان سمك فى اديمك)

أثر أدبي اليه

كتب اليه الاديب محمد بن عبد الله (التتارخوستى) السكتانى من
أسرة الايزنكاضيين الطاطائيين

(مجنا العلامة سيدى الحسن بن محمد الركنى • عليكم أزكى
سلام وتحية •

سقى الله أرضا نور وجهك شمسها
وحيا بلادا أنت فى أفقها بدر
وروى بقاعا جود كفك عيشها
فى كل قطر من ندادك به قطر

(أما بعد) فقد أذكرتنى هذه الايام أيام مجلسنا المستمر معك
حين نقرأ البخارى فاهتزنا لذلك حتى ضاق بنا الطوق • واضطر بنا
حتى كدنا نزهق من شدة الشوق •

واهاله ذكر الحمى فتاوها ودعا به داعى الصبا فتولها
 هاجت بلابلنا البابل فاغتدت اشجاننا تشنى عن الحلم النهى
 نبكى جوى نبكى اسى فتنبه ال سوجد القديم ولم يزل متنبها
 لا تكرهوه على السلو فطالما حمل الغرام فكيف يسلو مكرها
 لا عتب ياسيدى عليك فسامحن بالوصل قد بلغ السقام المنتهى

ولا يشفى الغليل الا اللقاء بك وبأخيك شيخنا سيدى احمد الذى
 طال العهد به وبخبره •

وحق وجدى والهوى قاهر مد غبتم لم يبق لى ناظر
 ما روض ريحانكم الزاهر وما شدا نثركم العاطر
 فالقلب لا سال ولا صابر

ولابد من جوابك لنستفيد خبرك وخبر الاخ • فقد نسيتمونا •
 يا سيدا بالمكرمات ارتدى وانتعل العيوق والفرقد
 ما لك لا تجرى على مقتضى مودة طال عليها المدى
 ان غبت لم اطلب وهذا سليما ن بن داود نبى الهدى
 تفقد الطير على شغله وقال ما لى لاارى الهدى (١)



(١) هذه الابيات كذلك الهائيات المتقدمة قديمة وانما تمثل بها
 الاديب •

الفقيه

سيدي محمد بن ابراهيم الركني

نحو ١٢٦٠ = ١٣٣٣ هـ

نسبه :

محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن مسعود .
وفي الحسن بن مسعود التقى بنسب ابن عمه . سيدي أحمد الفقيه
المتقدم الذكر . وهو ابن عمه الاعلى . وقد نشأ من قريته (الركن)
ليس عندنا عن بدايته خبر . وانما عرفنا أنه لما اتقن حفظ القرآن
اتصل بالاستاذ سيدي محمد بن يوسف الركني من فخله . ثم من بعده
اتصل بمدرسة (ايرازان) عند استاذها سيدي الحسن التملي ممن تخرج
بسيدي أحمد بن محمد التيمكيدشتي وسترى ذلك في ترجمته في (القسم
الخامس) ان شاء الله . كما اخذ عن عمه عبد الله بن أحمد في مدرسة
(ايرازان) ، كما اخذ ايضا عن الاستاذ احمد الخنكيري وهناك اخذ كل العلوم
التي تتداول في هذه البلاد . وتلك المدرسة مشهورة بالنظام في التعليم ،
وكل تعليم فيه نظام لابدات بالنتيجة المطلوبة . ثم جال بعد ان تخرج
في محلات بالمشاركة . منها مسجد (ايليج) ومسجد (تاجيرشت) بـ (سكتانة)
وكان معنيا بتعليم العلوم والقرآن . وهو مكين في معلوماته نحوا وفقها
وما اليهما ويعتنى بالنساخته مع مجاهدة الاذكار . وخشوع كساء
هيبة ووقارا .

في الطريقة الالغية

اتصل بالشيخ الالفي سنة ١٣٠٩ هـ فكان من اتباعه . فكان يفد الى
(الزاوية الالغية) مع ركب اهله الركنيين الذين كانوا جميعا من اتباع
الطريقة (الالغية) وله صحبة مكينة مع سيدي أحمد الفقيه . ينسخ له من
الكتب ما يحتاج اليه . كرسائل مولاي العربي الدرقاوي وديوان الخراق .
وبعض العهود الشعرانية . وخطه جميل . ولا يقتر عن زيارة داره
بـ (ايليج) ، وكان ايضا يصاحب استاذنا سيدي سعيدا التناي وامثالهما
من كبراء الفقهاء وقد جالس مرة الفقيه سيدي المامون السباعي ممن

تخرج من مدرسة (أكادير الهناء) فصار يجرى ذكر شيخه الالفى . ويقول انه شاهد من مجيئه نورا متلألئا عيانا فقال له سيدى المامون وقد كان تيجانيا متعصبا لا يقدر قدر الشيخ - وهو معلور لانه لا يخالطه - لقد اكرتم علينا بانوار شيخكم وان لهذا القنديل ايضا لنورا متلألئا نشاهده عيانا . فقال له صاحب الترجمة حقا هذا النور كما شاهد جميعا نور هذا القنديل ولكن أين النور من محياك أنت يا سيدى المامون . أو ليس اننا نشاهده الآن اسود حالكا . وقد كان سيدى المامون خلاسيا فى لون الاعراب . فثار ثائر سيدى المامون فلم يفترق المجلس الا على خواطر منكسرة . قلت ان هذا من اثار التنافس بالطرق . ووضع الشئ فى غير محله . ولكن أكثر الناس لا يعلمون . والمراء لا يؤدى الى خير . ولو بين أهل الخير

أخلاقه

نحن نعلم جد العلم أن لكل من يتعاطى العلوم نزوة ونخوة وكبرياء وخيلاء يتجاوز أحيانا فيها الحد وان لكل من اعتنق التصوف المعهود فى مثل الطريقة الدرقاوية نكران النفس - واخباتا وتواضعا . قد يتجاوز كذلك الحد وربما كان عين التماوت الذى كان عمر بن الخطاب يضرب عليه أصحابه بدمته وهو يقول ارفعوا رؤوسكم اتريدون أن تميثوا علينا ديننا ؟ ولكن اذا التقى حال العلماء ، بحال هؤلاء الصوفية وكانت النية خالصة وامتزجا معا فى قلب صاحبها . فان ذلك ينتج خشوعا حيا . وهذا حال المترجم فكان له بذلك شغوف على من لم يشتمل الا على احدى الصفتين . وكانت له مذاكرة عالية تستمد من المعالى . وهمة كبيرة . حتى ان كل من ليس له ذلك النزع لا يكاد يجالسه مع قيام الليل . وتلاوة القرآن . وقد أجرى من ذكره لى سيلا مفعما من الشناء عليه . ثم يقول ان هذا الوصف حقا دون ما يستحق وقد خلف بعده اولادا . ولكن لم يسلخوا طريق والدهم فى العلوم هذا وانه لا يزال فى النوازل يمارسها فى تلك الجهة مع هذه الاوصاف . فاشتهر بقول الحق . وتحين القول الفصل رحمه الله رحمة واسعة . وقد كان رأى فى المنام أن سبب موته يكون بالجوع فرجع مرة من مشاركة قرية من قرى (اتيرن) من (المغاريتين) وكان العام عام جذب . فاطال فى الطريق . وما كان ذاق شيئا . فغلبته حرارة خلا جوفه حتى سقط عن مركوب كان ركبته . وكان معه ولد له . فما لبث أن مات . فدفن فى بلده (الركن) فكانت تلك الرؤيا من المراءى الصادقة قال عارفه: انه امضى حياته فى التقشف وفى الاقلال . ولم يتسع قط فى المعيشة وقد طال عمره حتى اسن ولكن لم يفتتر عن العبادة والتهجد والبكاء بالخشوع فتسمع نسيجه وهو ساجد . قال وقد رى بعد موته متجليا

بنور وهاج متلألئى • رحمه الله ورضى عنه

ومما يتعلق به أنه كان شديداً على التلاميذ الذين يعلمهم القرآن حتى أنه أهلك أحد أولاده يوماً كتب له اللوحة • فلم يحفظها فأهوى إليه بحجر • فإذا به كسر بعض أضلاعه • فهلك في الحين • وكان مع هذه الشدة خاضعاً لزوجته • لا يخالف لها أمراً حتى صار مضرب الأمثال في ذلك فيقال إنها ربما غسلت خمارها فتأمره أن يجلس في مشرق الشمس فتضع الخمار على رأسه فيستمر في جلوسه حتى ينشف • وذلك مما يدل على مخالفته لأهله • وعلى أن ما يفرض منه نحو تلاميذه إنما يفرض عن اهتمامه الشديد بنجاحهم • على أن مثل هذا الضغط في مثل تلك البيئة إذ ذاك غير معيب • بل ربما يمدح به الأساتذة المدرسون (ولا ينبئك مثل خبير) وكثيراً ما يقول الآباء للاستاذ • اقتل وأنا ادفن •

هكذا كان الفقيه الفقير الصالح العابد المتهجد الخاشع البكاء سيدى محمد بن ابراهيم • وتلك حياته • واثار قلمه فى انوازل توجد فى تلك الناحية •

سيدي مولود اليعقوبي

١٢٩٨ هـ = ٤ - ١ ١٣٧٩ هـ

.....

نسبه :

مولود بن الحسين بن عثمان بن ابراهيم (الى أن انتهى نسبه الى) سيدي
أحمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن يعقوب .

هذه الاسرة اليعقوبية من الاسرة العلمية الكبرى . وهي تزدهر بالعلم
والصلاح من أزمان ممتدة فلنتتبع ذكر رجالها من العلماء والصلحاء على
حسب عادتنا في الاسر أمثالها .

الأول : سيدي محمد - فتحا - بن يعقوب

هذا هو جد الاسرة الاعلى الذي منه ابتداء مجدها . وتأسس شرفها .
وناهيك بالمجد والشرف اللذين يتكونان بهذا الشيخ الصوفي الكبير القدر .
صاحب الشفوف والتفوق على الاقران . الذي صار مثلاً في التقشف
والقناعة . واقبال على الله ، ومراقبته في جميع حياته . أحد مشايخ القرن
العاشر الكبار . معاصر الشيخ سيدي أحمد بن موسى . وسيدي محمد بن
ابراهيم الشيخ التامانارتي . وسيدي عبد الرحمن بن علي الحامدي . وسيدي
أحمد بن عبد الرحمن التيزركيني . وسيدي عياد التامازتي . وسيدي
محمد بن ويساعدن السكتاني . وسيدي ابراهيم بن علي الثاني .

قوله التامانارتي فيما

(محمد بن يعقوب الصنهاجي السكتاني ، نزيل (فم تاكلت) . كان
رضي الله عنه من أرباب المجاهدات . وأصحاب المقامات . له تربية نافعة في
عصره . وبركة فائقة . وأحوال صافية صادقة . ومن عظيم بركته رضي الله
عنه وفائض كرامته أنه سكن بناحية لا مزرع فيها بعلا ولا سيحا ، ولا ماء

الا بويرة صغيرة ، فكانت تردھا المئون والاعداد الكثيرة من الناس فيطعمهم بين الليل والنهار أربع مرات • وكان ذلك دأبه طول عمره • وقد بات عنده ليلة تسعمائة زائر • فيبست البويرة فشكوا له ذلك • فبينما الناس في حيرة • اذ نشأت سحابة في الحين، وامطرت حتى ملأت كل جب • وكل غدير فتعجب الناس من حسن رعاية الله له • وبلغني أن سلطان وقته أبا محمد عبد الله العادل طلب منه بعض فقراء المغرب ساقية يقيم بها زاوية • فقال لمن حضره • أفیکم من يعرف (فم تاتلت) بلد سيدي محمد ابن يعقوب • قالوا نعم • قال هل تعرفون به ساقية او محروثا ؟ قالوا لا فقال لهم اتعرفون ان زاويته تردھا المئون تاكل وتشرب ؟ قالوا نعم • فقال للسائل الزاوية بالله لا بالساقية (١) واشتهر عند أهل بلده ان عاملا نزل على بعض جيرانه في مغرم ضيق عليهم فيه ، فجاءه بعضهم • فشكوا اليه • فقال له نقدم معك للسلطان في شأنه • فاخذ بيده • فقال له اغمض عينيك • ففتحهما في مجلس لاسلطان بـ (مراكش) فقال له جئتک في امر فلان العامل • ضيق بجيران لی • فاكتب له • فكتب اليه من ساعته • فاصبح اليه بكتابه • فارتحل عنهم وحدثني من اثق به أن قطب زمانه الشيخ الكامل الرباني أبا العباس أحمد بن موسى الجزولي ، لما ذهب لزيارته في طائفة من الفقراء لقيهم في الطريق • فقالوا له أنت المقصود • فلنرجع من هنا • فقال لهم لابد من المنزل • فقال له سيدي أحمد بن موسى لانسير معك حتى تضمن الشفاعة لجميعنا ولتتابعينا • ولتتابع تابعينا • فقال لهم نعم ان شاء الله • فساروا معه • قلت ومثل هذا موجود للسلف فلا ينكر • وقد قال رجل لمعاذ بن جبل رضى الله عنه أوصني • فقال : كن بالمومنين رحیما • اكن لك بالجنة زعيما • ذكره عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي في كتاب (رياض الصالحين) له • وذكر لي أنه لم يتزوج ، حتى بلغ السبعين • وانهم لما زفوا اليه زوجته لقيهم الشيطان في بعض الطريق • فقال لهم ان الشيخ يئس منكم ، فتزوج البارحة • فبقى الناس حائرين • لا يدرون ما يفعلون فقالت لهم الزوجة سيروا بنا الى زاويته • ففعلوا • فلما دخلوا عليه ضحك وقال اخسأ الله عنكم الشيطان بالمرأة • فلم يمت حتى شاهد من صلبه اربعين نفسا بين ولد صلب • وولد ابن • وعاش مائة وعشرين •

(١) هذا صار مثلاً بين أرباب الزوايا الى الآن

وتوفي سنة اثنتين (١) وستين وتسعمائة وحدثني الشيخ الحسن بن سعيد ابن محمد السوسي الخطيوي قال أخبرني أحد طلبة (تارودانت) أنه رأى كان القيامة قامت • وحشر الناس فرأى أهل قطره في (المحشر) عامتهم وخاصتهم امراء وقضاة وشرطا وجلاوزة (٢) • فكان أول من نودى منهم سيدي محمد بن يعقوب وأصحابه فصير بهم الى الجنة • ثم نودى سيدي أبو القاسم بن غازي الحامدي نزيل (المدينة) المشرقة • على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فشفع في أهل بيته خاصة فصير بهم الى الجنة • ثم نودى سيدي محمد التلمساني - يعني ابن الوقاد - وكل من صلى خلفه • فصير بهم الى الجنة الا قليلا • وسمعت عند ذلك أفراحا عظيمة بأصوات حسنة عالية قال ورأيت قاضيا من قضاة ذلك القطر أعرفه باسمه ملقى في طرف (المحشر) يسقط عليه الذباب ورأيت شرطيا من شرطه حشر مع اليهود والنصارى ثم أمر بالجلالوزة ومن قتل الى النار قلت ومن قتل في قتل المسلمين • دليله قوله صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسييفهما فالقاتل والمقتول في النار • أعاذنا الله من الوقوع في الفتنة •

ما قاله فيه سيدي أحمد الركني

العلامة سيدي أحمد بن ابراهيم الركني الشهير - وقد ذكر بين الركنيين المتقدمين - مؤلف خصه بما وصل اليه من أحوال المترجم ملاء بالكرامات وخوارق العادة التي وقعت له • وسماه (شفاء القلوب ، ومواهب علام الغيوب ، في مناقب الشيخ سيدي محمد بن يعقوب) نلخص منه ما لم يتقدم مثله في الترجمة المتقدمة • ولا نكرر الا ما فيه فائدة • وأول ما ذكر بعد الخطبة نسبه • فقال فيه (محمد بن يعقوب بن أبي بكر بن أحمد ابن سليمان بن عبد المومن بن يونس باتان ابن يدار - قال وهذا مجتمعنا معه - يعني أهل الركن - ابن يعزى بن منصور - قال هنا مجتمعنا مع كافة بني منصور فاهل (أنينك) اولاد سحنون بن منصور وبني منصور اولاد (زاكنا) بن منصور وذوو سلطانة اولاد (علي) بن منصور واهل الوادي الكبير بـ (دادس) اولاد (محمد) بن منصور • وسيدي (تامتنا) بن موسى ابن عيسى المكنى بأبي عيسى بن سليمان بـ (تاكوروط) واخوانه بـ (اكنضيز) بوادي نفيس • اولاد عيسى بن منصور • أصل مسكنهم منهل عيسى •

(١) المحقق انه توفي ٩٦٣ هـ

(٢) الجلاوزة : الاعوان

واليه ينسب المنهل • وهو مشهور وذرية الحسن بن منصور بـ (تاجات) في قبيلة جرارة - بل من قبيلة مجاط اليوم • وربما كانوا يعدون من جرارة قديما - وجدهم منصور بن علي • (ثم رجع الى تتبع النسب فوق منصور • فقال) و (هرفالة) أولاد ابراهيم بن علي • وأهل منكب اسداون مع أهل (آنيسي) و (أزازل) أولاد يحيى بن علي • وذرية محمد بن علي على وادي العبيد وجدهم المذكور على بن واكبان ، بن ناض - وفيه نجتمع مع أهل (ويسلسات) واليه ينسب أبناء (وازلان) بن تورموس - وفيه نجتمع مع زرارة بن ناكص بن صنهاجة بن النعمان بن حنار بن ورداح بن وضاح ابن سبا بن فظان بن يقظان ابن تبع بن لؤى - وفيه المجتمع مع بنى هاشم - ثم رفع - على ما زعم عمود نسب لؤى الى عدنان - (ثم قال) ومن هذا يتبين لك ان صنهاجة من قريش اذ الصحيح انه ابن كنانة كما عند أهل السير وقول المسعودي ان صنهاجة من حمير رده ابن خلدون ووجهه • وانما كانوا يسكنون وينزلون معهم كما انكر عليه أمورا عديدة يراها مطالعه في أول سفر منه •

(أقول) ذكر لي أن منصور ابن علي الصنهاجي مدفون في جبل أيت منصور • في (ايكنان) في (الفاتجة) وتقام عليه حفلة سنوية ثم ليس مقصودنا الآن أن نبحث هل الصنهاجيون عدنانيون أو لا ؟ لأن لذلك مكانا آخر • وانما الذي يجب أن نعرفه أن نسب الشيخ هكذا • وانه صنهاجي وهو الذي ذكره هذا العلامة الركني • كما ترى • وهو الذي مر عن العلامة عبد الرحمن التامانارتي • وهو الذي رأيناه في الوصية المنسوبة للشيخ وهو الذي يؤيده الفقيه سيدي الحسن بن محمد عالم الاسرة اليوم كما سمعته منه بأذني يوم زرت تلك الجهة في شوال ١٣٦٢ هـ وبلغني عن آخرين من آل الشيخ رضي الله عنه • يعلنون ذلك كما يعلنه سيدي الحسن بن محمد وهناك في يد بعض آل الشيخ سلسلة نسب نصها

(محمد بن يعقوب بن علي بن محمد بن داود بن يوسف بن أحمد ابن أبي سلهم (ولعلمهم يقصدون به المدفون ازاء (سوق الاربعاء) في سيف البحر مع أنه من أهل القرن الرابع) ابن محمد بن عبد الله بن ابي مدين الغوث التلمساني - ويقصدون به الشيخ المعروف في آخر القرن السادس دفين (العباد) ازاء (تلمسان) فكيف يكون من أجداد ابي سلهم الذي يعيش في القرن الرابع - بن سليمان - وفي نسخة سليمان في (عين الخوت) - يعنون سليمان بن عبد الله الكامل لكنه قال - سليمان بن زكرياء بن محمد ابن علي بن محمد بن ادريس بن عبد الرحمن بن موسى بن أبي القاسم بن

عبد الملك بن سعيد بن عبد الله بن عيسى بن محمد بن ادريس بن ادريس
ابن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب .
هكذا سلسلة هذا النسب الذي يروج على اختلاف نسخه . وقد ايد ثقات
من الاسرة ان كل ما وجد بخط علماء الاسرة الاولين ليس فيه الا نسبة
صنهاجة وقد رأيت هذه النسبة نفسها في وصية تنسب للشيخ رضى الله
عنه . وقد قال لى الفقيه سيدى الحسن لم يحدث هذا النسب الجديد الا منذ
أوائل القرن الثالث عشر وهذا ما قال وهو أعرف وأهل مكة أدري
بشعابها . ونحن نحب القوم ايا كان نسبهم ثم قال سيدى أحمد بن
ابراهيم بعد ما ذكر النسب واشياء خرجت عن الموضوع .

أما أشياخه رضى الله عنه فقد أخذ الطريقة عن سيدى عبد الكريم
الفلاح عن سيدى عبد العزيز الحرار المراكشى عن الجزولى (المعروف بالسلسلة)
(وسمياتى شيخه فى القرآن)

وأما مناقبه وكراماته فكثيرة . وقد قال الابوصيرى فى الهمزية
والكرامات منهم معجزات حازها من نوالك الاولياء
كان الشيخ سيدى محمد بن يعقوب سالكا متبعا لا يدعى منزلة . ولا
يحب شهرة بل يحب الخمول المتفق على أفضليته قالوا الخمول نعمة
وكل الناس يأباه . والظهور نقمة وكل الناس يئمناء .

كن خامل الذكر بين الناس وارض به
فذاك أسلم فى الدنيا وفى الدين
من عاشر الناس لم تسلم ديارته
ولم يزل بين تحريك وتسكين
واهتم بالتجريد . وترك الزوج . ثم ترك مراده لمراد الله به . وكان
كثيرا ما ينشد

عليك بأوساط الامور فانها نجاة فلا تركب ذلولا ولا صعبا
واتخذ رضى الله عنه خلوة فى داره للعبادة . اذ لاصلاح الا معها .
لأنها تجمع الحواس للذكر . ويسكن فيها الفكر - ولا يزال محل خلوته
معروفا الى الآن فى زاويته - والعزلة محمودة .

قد كنت حرا والهوى مالكى فصرت عبدا والهوى خادمى
فصرت بالعزلة مستانسا من شر أنواع بنى آدم
ما فى اختلاط الناس خير ولا ذو الجهل بالاشياء كالعالم

يا لائمي في تركهم جاهلا عذري منقوش على خاتمي
ووجد على خاتم القائل (وما وجدنا لاكثرهم من عهد • وان وجدنا
اكثرهم لفاسقين)

وقال غيره

انست بوحدتي ولزمت بيتي فدام الانس لي ونمي السرور
وأدبني الزمان فلا أبالي هجرت فلا ازار ولا أزور
ولست بسائل ما دمت حيا أسار الركب أم ركب الأمير (١)

وعن القاضي في ناحية القبلة في عهد السعديين سيدي محمد بن
مبارك الخالدي الطاطاي - من أقا ايزنكاض - وهو ممن غاصروا الشيخ
ثم عاش بعده وهو ثقة قال • قال الشيخ رضى الله عنه للقيه سيدي
أحمد بن عبد الرحمن التيزركيني عند وداعه • يا سيدي أحمد موعدنا
الآخرة فمن له ما وجود به وجود به • وكان هذا الفقيه رضى الله عنه
من علماء القرن العاشر (٢) وحكى عنه أنه (٣) مرّ بسوق من أسواق
(تارودانت) وعليه ثياب بذلة فقال له رجل من أبناء الدنيا مستهزئاً به
ما خبر الآخرة يا فقير ؟ فقال له رضى الله عنه (ان الإبرار لفي نعيم ،
وان الفجار لفي جحيم) فليل للمستهزئ انه لفلان لفسو ذكره وصلاحه
في الناس • فلحق به ، فقبل يده واعتذر له • فقال له رضى الله عنه
سالتنا فأجبناك ولا علينا في سؤالك • ورأيت اسئلة من الشيخ اليه (٤)
في اقصية في الفقه فلعله تدرع به ليعتمد على فتاويه ليبراً من خطية
القضاء والفتوى • وجيء رجل من بلدنا زائراً • وشاوره في التزوج • فقال
له تزوج بنت فلان • وأعرف الرجلين معا - يقول ذلك القاضي ابن مبارك
المنقول عنه - فلم يرض الرجل بالمرأة استحقاقاً لها • فأمره الشيخ أمراً
محتماً بتزوجها • ففعل فلبثت عنده مدة ولا تلد • فزار الشيخ أيضاً •
وشاوره فيها • وقال انها لم تلد في كل هذه السنين • فهل أتزوج أخرى
أو أطلقها ؟ فقال له أمسك عليك زوجك • فلا بد أن يكون لها أولاد حتى

(١) وهذه نماذج من الادبيات التي يوردها المؤلف في كل مناسبة

مما يدل على اتساع محفوظاته من الادب

(٢) مترجم بين المسكدايين في الجزء الثالث عشر

(٣) الضمير لسيدي محمد بن يعقوب

(٤) لا أدري الضمير يرجع الى التيزركيني الى القاضي وهذا أقرب

تتمنى أن لا تلد • فإذا بها تلد فتتابع اولادها • حتى كانوا ستة ذكور •
وثلاث اناث • وأنا أعرف الجميع • ثم كبر الرجل وزوجه • وشب الاولاد •
وتزوج بعضهم فولدت العجوز أيضا بنتا أخرى فاستحيا الاب من
اولاده • فتذكر ما كان سمعه من الشيخ منذ اعوام

ومن زهد الشيخ رضى الله عنه أن فقيها كان مشارطا في (منكب بنى
مواصة) - خرب اليوم - من قبيلة (ايزازن) في حياة الشيخ فجاء يوم
أربعاء لزيارة الشيخ في طائفة من أصحابه فباتوا في الزاوية فقال
الفقيه لخدام الشيخ استاذن لى من الشيخ لازور منه • لاننى سأبكر للصبيان
فى المسجد • ولادرك الجمعة عند أصحابى فاذن له أن يأتى الى خلوته
بعد صلاة العشاء قال الفقيه فجلست امام خلوته وهو لاه عنى بالتهجد
حتى يئست فتحنحت لىسمعنى • ولم يخرج الىّ الا بعد أن استيقظ
الناس • فإذا بابنة صغيرة فى يدها اناء فيه طعام قليل قدر ما تطعمه الام
لولدها فى المهد • ومعها اناء صغير فيه ماء • فطرقت باب الخلوة • فلما سلم
من الركعة التى كان فيها خرج فوجد الفقيه فقال له نسيتك ياولدى •
فلا بد أن تأكل معى فاعتذرت باننى تعشيت فقال ولا بد فوضعت
يدى فى اناء الطعام • ثم دخل الخلوة وأتى بمزود مملوء فقبض قبضة من
دقيق نوى التمر فوضعه فى ناحية الفقيه فإذا بتلك الصبية أتت باناء
فيه شىء من اللبن • فافرغ الشيخ اللبن على دقيق النوى • قال الفقيه فأكلته
ولم ارض به وانما ابتلعتة مرغما والشيخ يحثنى فى أن أمعن فى أكل
ما بقى فى الاناء • ثم دعا لى وحضنى على العلم والدين وزودنى بخمس
تمرات • فأكلتها وذهبت •

هكذا معيشة الشيخ اعراضا عن اللذائذ والشهوات •

ومن أخباره أن رجلين تخاصما فتحاكما اليه رضى الله عنه • فاجلها
مرارا ليدلى كل واحد بما ينفعه • وكان تحت يد أحدهما وثيقة فيها بيان
الدعوى على وجهها • فأبى أن يأتى بها • وانكر أن تكون عنده • فحاول منه
الشيخ ذلك مرارا فأنكر فقال له سبحان الله ألم تضعها فوق خشبة
فى سقف بيتك ؟ فحينئذ اعترف فأتى بها • فوقع الفصل بينهما

ومنها أن سيدى عليا من (أيتلى) من (ووزكيتة) قال زرت الشيخ
فحصل لى منه ارتفاع الحجاب فأنظر الناس بعينى وما يعملون من
المعاصى فكنت أواخذهم بما يعصون حتى كثر ذلك علىّ فرجعت اليه
ولم أصبر فقال لى ياسيدى على انك لا تقدر على هذا • ولا تطيق أن
تتحمل سره فاتركه الى الآخرة فأذهب الله عنى ذلك فاسترحت •

ومنها أن سيدى يحيى بن عبد الرحمن قال قال لى والدى بنيت دارا فى (تاسيريرت) فى محل يقال له (أدا داس) ولم يكن فيه ماء . فقلت ان لنا شيخا هو قديوتنا نتوسل به فى جميع حوائجنا . نأتيه ان شاء الله . نطالبه بماء لدارنا . قال فذهبت نحوه الى أن قربت أن أدخل فعلم بى فخرج فلما تقاربنا للالتقاء قال لى أبشر فان حأجتك قد قضيت على ما تمنيت . لكن بعد أن تعاهد الله أن لا تقصد بذلك الا وجه الله . فقلت له اشهد الله وملائكته أنى ما أردت بذلك الا وجه الله . فقال لى : انى استحييت منك . ولكن سيدى أحمد بن موسى وكيلى فانه يقول لك ما لا أقوله لك . فان الماء فوق الدار وتحتها فذهبت الى سيدى أحمد بن موسى فقال لى ان الماء حقيقة تحت الدار وفوقها . ولكن ماء البئر لا يشرب فان فيه علة عظيمة وانما هناك صخرة تحتها ماء عذب . قال فكسرت الصخرة فوجدت تحتها ماء عذبا زلالا .

(ومنها) أن سيدى الحسن بن أبى بكر بـ (تيزكين) من (ايفديون) قرب (تاكوروب) من (سكتانة) أتاه فذكر له ضيق الموضع الذى يسكنه فيض الناس فى فدادينهم فقال الشيخ اذا بعثت اليك رجالا . فاذهب معهم الى موضع (وينيسلان) فدلّه على جرف هناك يحفر من تحته الماء . ويبنى زاوية عليه . ثم بعث اليه سيدى أبا بكر بن الحسن مع رجلين . فحفروا حيث ذكر لهم الشيخ . فوجدوا الماء . فبنوا عليه (وسيدى الحسن ابن أبى بكر المذكور ذكر أنه مدفون ازاء مدفون (سيدى بو عيسى) فى (تاكوروب) من (سكتانة) .

(ومنها) أن سيدى ييبورك بن حسين الهشتوكى رضى الله عنه - وهو جد اليبوركيين الاسفاريكيين - قال زرت الشيخ فى صفرى . فقال لى يايبورك اذا كبرت فأبن زاويتك فى الشعبة التى تسمى عندكم (أسفاريكىس) فلما كبر بناها . وقد كان الشيخ عين له بيرين احدهما للمسجد . والاخرى للبستان فقط فكان الامر كذلك . فعدم الماء فى المحل بعد البحث الكثير . فليس هناك الا البيران فقط اللتان عين الشيخ محلها .

(ومنها) أن سيدى سعيد بن عبد النعيم كان السلطان مولاي أحمد - يعنى الاعرج - سمر داره . فتوعد من فتحها . فسمع بذلك الشيخ فسافر عاجلا اليه ففتح الدار لاهلها . وقد كان سيدى سعيد خرج اليه فاخذ بيده وهو يبكى الى أن غشى عليه . فلما أفاق قال للشيخ ألا تخاف من الشريف السلطان ؟ فلا تتعرض لسخط السلطان . فقال له الشيخ نحن نهرب من الشريف الى الله . كرر ذلك ثلاثا فقال سيدى سعيد الآن طابت نفسى وامنت . حين جعلنى الله لهذا الشيخ محبوبا . فلا أخاف من

أحد غير الله •

وعن سيدى عبد الله بن سعيد بن عبد النعيم لقيت رجلا من (صنهاجة) يقال له سيدى محمد بن يعقوب استفاد منى واستفدت منه (أقول ان عبد الله بن سعيد من طبقة تلاميذ ابن يعقوب • وليس من طبقته)

وحكى أن سيدى سعيد أمازح مرة الشيخ محمد بن يعقوب فقال له : جعلت أولادى فى جبل لا يصلهم فيه أحد • وجعلت أولادك حيث يضع القطا بيضه • توطأ بالارجل فقال له الشيخ أنت جعلتهم فى جرف فيطرون من الاوكار قبل استتمام نبات ريشهم • واستواء اجنحتهم • فيهوون ويسقطون فيهلكون بسرعة • وجعلتهم أنا فى فحصى لا ينهضون منه حتى يستثموا الريش • وتستوى اجنحتهم • فظهر مصداق كلام الشيخ فى أولاد سيدى سعيد الذين يتناولون الى الملك • ولا يزالون يتناولون اليه الى الآن • وأما أولاد الشيخ فلا ترى منهم الا من يبيع ملحاً • ويأكل قمحا الا من خرج عن جواره وسكن بعيدا عنه • فان احواله تتغير • لأن بعد الذرية عن جددهم كبعد القمر عن الشمس •

(ومنها) أن سيدى محمد بن يحيى من نسل سيدى سعيد بن عبد النعيم • قال دخلت رباط (تاكموت) للزيارة فبت فيه • فسمعت هزة من السماء فانتبهت فاذا السقف قد انشق • ورأيت النجوم بلا حائل • ونزلت مخلوقات فى انضمام وانزواء وازدحام كحب الرمان • وقد احتفت بالقبر المزور هناك - يعنى قبر السيد دانيال - فتقرأ قراءة لا أعرفها الا أن قلبى ارتاح اليها • فلما أصبح الصباح قدمت على الشيخ سيدى محمد بن يعقوب فقصصت عليه ما رأيت فقال ابشر يا أخى • فان القوم هم الملائكة الكروبيون فاذهب الى سيدى أحمد بن موسى يعلمك بخبرهم • لانه يعرف كلامهم • وعدد قبائلهم قال فقصدته فاعدت عليه القصة • فقال انه سيفشى عليك ان اعلمتك • فلم يذكر لى من خبرهم شيئا (١)

وفى مجموعة سيدى أحمد أذافال التى جمع فيها أخبار سيدى أحمد ابن موسى ان سيدى أحمد بن موسى بعث رسولا الى سيدى محمد بن يعقوب ياتيه من عنده بعدة خائف فلما بلغ الرسول داره أخفى واحدة منها • فأعطاه الباقي فقال له سيدى أحمد بن موسى أين الباقي من العدد •

(١) وقع فى هذه الحكاية محمد بن يحيى من نسل سيدى سعيد بن عبد النعيم وانه كان موجودا فى زمن الشيخ ابن يعقوب مع أن يحيى بن عبد الله بن سعيد الذى يكون واند محمد بن يحيى لما يولد حين توفى ابن يعقوب ٩٦٣ هـ وهذا ما يخدش فى الحكاية

فقال له انه لم يعطني الا هذه • فنأدى سيدى أحمد بن موسى سيدى محمد ابن يعقوب - وبينهما زهاء مسيرة ستة أيام او سبعة - فسأله عن عدة الخائف • فذكر له عددها كل ذلك يسمعه الرسول فاعترف حينئذ فكانت هذه الكرامة للشيخين معا - والخيف الثوب الغليظ فى اللغة • والمقصود الطيلسان الغليظ الاسود -

(ومنها) ما ذكر عن الطالب سيدى عبد الله بن الحسن التيزركينى انه قال لولد الشيخ سيدى محمد بن محمد بن يعقوب أكلت أنا وسيدى أحمد بن سليمان • وسيدى أحمد بن عبد الرحمن • ورجلان اخران طعاما أخرجه الينا الشيخ • فبقيت والله ثلاثة أشهر ما أكلت ولا شربت •

(ومنها) أن سيدى بلقاسم بن موسى اتاداراتى رضى الله عنه قال دفع لى سيدى محمد بن يعقوب لبناً فشربت منه فرسخت لذته فى جسمى وفى قلبى • فصرت أتعجب منه • فلما علم أنى ظفرت به صب لى فيه ماء • وكان ذلك الى الآن فى قلبى وفى ذاتى (وتادارات) محل من (أيت واوزكيت) حيث مدفن الشيخ سيدى على بن محمد بن ويساعدن)

(ومنها) أن الشيخ قال لبعض الثقات اذا كان سر المومن يطلع عليه فقد قرب خروجه من الدنيا • فقد ذهب طعامنا من زاويتنا هذه الى أن أكل فى مسيرة سبعة أشهر من مكة المشرفة • ورجعت الاوانى الى الزاوية •

ومن عجائب الشيخ انه سافر الى وادى 'وولت - طاطة - مع خادميه يعزى بن منصور والفقير ابراهيم المؤذن الهوزالى • ورجعوا الى فجة (تازازلت) - بين (الفائجة) و (طاطة) - فقال بأعلى صوته نعم ، فمده مدا ثلاث مرات وهو على حماره • ثم طار فى الهواء ورفيقاه ينظران اليه • الى أن غاب عنهما • فبقيا متحيرين • فقال أحدهما لصاحبه ننتظره حتى يرجع • فقال له الآخر الذى فعل به ما رأيناه قادر أن يلحقه بنا حيثما كنا • فذهب يسوقان الحمار الى أن بلغا بيراً بأسفل وادى (ياغورتن) - محل معلوم هناك بين (ايليخ) و (طاطة) على الطريق - والبير مشهورة هناك • فوجداه يصل • فركب الحمار فكانا منه على حياء فلم يسألاه عن سبب ذهابه عنهما على تلك الحالة فقال لهما يا أخوى لم لا تسألانى كيفأ جرى ؟ فقالا له استحيينا أن نسألك عن أمثال هذه الامور • فقال لهما ان جارية تغتسل عريانة فى بستان فاذا عفريت اختطفها فاستغاثت بسيدى أحمد بن موسى فلم يجبها لكونه فى الصلاة ثم استغاثت باسمى فلبيتها • بعد أن نادت باسمى ثلاثاً فرأيتها مكشوفة فاستحييت أن أنظر اليها عريانة • فاذا بسيدى أحمد بن موسى بعد ما سلم من صلاته جاء الينا فقبضها •

فلها في ثوبه ، فوضعها عند ثيابها • فقال لها البسي ثيابك وردى على ثوبى وقد عاتبنى على أن تأخرت • وترددت في أمرها • وهى عريانة • وقال ألا تستطيع أن تصنع هكذا • يعنى أن ألفها في ثوبى •

(ومنها) أن سيدى محمد بن ابراهيم التامانارتى أتاه زائرا • فوافق عنده سيدى الحسن بن أبى بكر • ومعه ثمانمائة رجل • فقال له التامانارتى كان رجال ينظرون فى اللوح فما استطاعوا الامتحان بما أنت فيه • فدخل الشيخ ولم يجبه • فلم يخرج الا بعد ليلتين • فلما خرج قال له يا سيدى محمد بن ابراهيم ، مولانا أعلى وأعلم ان لله رجالا لهم أسرار لم يطلع عليها جن ولا أنس ولا الملائكة المقربون ولا حملة العرش • فكبر التامانارتى ثلاثا • فرفع عمامته عن رأسه تحقيقا لما قال الشيخ • وإجازة للكلامه • واعتذارا لما صدر منه • فقبل قدمى الشيخ •

(ومنها) أن أخا سيدى أحمد (١) بن عبد الرحمن • وهو سيدى عبد المومن بن على قال قال لى سيدى أحمد بن عبد الرحمن ، كنت ذات يوم فى (أقا) قبل طلوع الشمس • فاذا بالشيخ سيدى محمد بن يعقوب قد أقبل من (فم تاتلت) بعد فراغه من وظيفة وردده • فقال أردت الوقوف على الشيخ سيدى محمد بن مبارك وارجع - وبين (أقا) و(فم تاتلت) مسكن الشيخ مسيرة نحو ثلاثة أيام - فقال لى ادع الله لى أن يتوب عنى • فاننى اذنبت البارحة فقلت له ما ذنبك ؟ فقال قلت لحامى ، ناولنى الماء لأتوضأ به • فخفت أن يكون ذلك رياء ويطلع على سرى قال : فقال له سيدى أحمد لا ادعوك على ذلك • فانصرف •

(ومنها) انه كان يخبر الناس دائما أنه يموت يوم الجمعة فكان يتهاى للموت كل يوم جمعة حتى مات فى الجمعة الاولى من شوال عام ثلاثة وستين وتسعمائة • ودفن فى بلدته (فم تاتلت) وقبره مشهور يتبرك به •

ومنها ما أخبرنى به ثقة أنه شيع رجلين زاراه فقال لهما انكما تبلغان موضع كذا وقت الظهر • فلا تتوضأ من مائه فانه بارد جدا • فعليكما بالتيمم • فبلغا ذلك المحل فى الظهر فتيمم أحدهما • وأبى الآخر الا الوضوء • فلم يبلغ داره حتى نزلت به علة البرد فاتصل مرضه الى ان زار الشيخ • فشكا اليه ما نزل به • فقال له : ألسنت نهيتك من استعمال الماء البارد • انك لا تقف عند الحدود •

(١) لعله غير التيزركينى الفقيه ويظهر أنه أحد رفاق الشيخ وسيدكر أيضا فيما يأتى

(قال القاضي) سيدى محمد بن مبارك الذى ينقل عنه كل ما تقدم كنت مرة فى هم وغم مع الفقيه سيدى على بن موسى ، من أجل مشاركة كنا فيها . فلا ندرى أنبقى على ما نحن عليه ، أم نتحول من أجل حرب وقعت بين قبيلتنا وغيرها ؟ فاتفقنا على زيارة مشهد الشيخ بعد وفاته . لنزوره ونتوسل به الى الله أن يختار لنا ما فيه الخير . من الإقامة أو الارتحال فأتيناه فلما جلسنا عند قبره توسلنا به الى الله فى كشف كربتنا . قال لى رفيقى الفقيه المذكور هل رأيت شيئا ؟ فقلت له لا . فقال عجباً عجباً اننى رأيت يداً مبسوطة الاصابع منصوبة على قبر الشيخ . تشير ثلاث مرات كأنها تأمر بالتزام المحل . فامتثلنا . فلم نر الا خيراً . والفقيه ثقة أمين ، يعتمد عليه . ويقتدى به قولاً وفعلًا .

(ومنها) ما روى عن بعض الثقات أنه سمع الشيخ يتحدث مع بعض الاولياء . يتذاكران أحوال الاولياء ، ويتكلمان عن أحوال أمرهما فى ابتداء أمرهما . فقال له الشيخ منذ ثمانية عشر عاماً لم أضع جنبى على الارض وكان يسبح وله خلوة فى موضع يسمى بـ (تانيلا) وكانت الطيور والوحوش والاوزاغ تدخل بينه وبين أثوابه . يعنى فلا يبالى بها ولا يطردها (ومنها) أنه كان مرة يذكر فى بعض الفيافى . فصار العالم كله يذكر معه ويعينه فى النطق بالذكر .

(ومنها) ما قاله الشيخ عن نفسه . قال كنت مرة فى قفر مع صاحبى سيدى أحمد بن عبد الرحمن . ثم افترقنا من ذروة جبل . وتواعدنا بعض المساجد للعبادة . فهبت ريح حملته الى قريب من ذلك المسجد واوقد له مصباح الى أن دخل المسجد الذى تواعدناه . فمكث فيه حتى جاءه صاحبه سيدى أحمد . فأعلمه بما رأى . فقال له : ان تلك الريح من مواهب الله . وأما الذى أسرج المصباح فابليس لعنه الله . أراد به الاستدراج . قال وقد كان يفعل بى ذلك سنين يسرج المصباح من الدار الى المسجد . فاطلعنى الله على مكيدته . فكننت اتضرع على الله حتى ذهب ذلك عنى .

(ومنها) ما نقل عن ابن عمه سيدى محمد بن عثمان ابن الشيخ - وهو أيضاً مشهور بالولاية له كرامات ، ومناقب كثيرة - قال عن جده أنه قال من أراد زيارة قبور (فم تالتت) فليزو زيارة خمسة عشر ولياً . وذكرته لطائفة (هنضيفة) وقت ورودهم للزيارة . وفيهم الفقير موسى بن سليمان أوموكا فقال لى أنا شاهد بذلك عن الشيخ سيدى محمد بن يعقوب ذكره لنا . وروى عن عمه سيدى أحمد بن محمد قال كنت

فى صغرى ، فاتانى رجل فسألنى عن أبى قبل طلوع الشمس ثم اذنته به . ولم أعرف الرجل وقتئذ . وهو الشيخ سيدى أحمد بن موسى . فحين قلت لأبى ان رجلا يستأذن عليك . قال انه رجل والله . فصار يكرر ذلك . ثم جلسا يتحدثان فقال له سيدى أحمد بن موسى هل يفهم الصبى ما نقول ؟ فقال له أبى لا أظن . مع اننى افهم جميع ما يتحدثان به . فقال له أبى لى عن النوم قبل هذه الساعة ثمانية عشر عاما . فظننت اننى رجل ومكثت فى المشاركة مثل ذلك . فاعدت صلاة تلك الاعوام كلها ، خشية أن تميل النفس لغرض الناس فى الصلاة .

(قال المؤلف للأصل) كنت سمعت انه شارط بمسجد الحجر - أزرو - بهنانه (أونان) فى (تاماتاركا) وان سبب خروجه منه انه أتى ليأخذ ماء الوضوء ليلا من الساقية تحت جدار المسجد . فوجد امرأة عريانة تغسل . فذهب ليلته ولم يصبح فيه .

(أقول أنا محمد المختار) أخبرنى الفقيه سيدى الحسن اليعقوبى لما زرت مشهد الشيخ ابن يعقوب فى شوال ١٣٦٢ هـ : ان الشيخ كان يشارط فى مدرسة (دوزرو) تحت الحجر . خمسة عشر عاما يعلم القرآن . ويقال انه أيضا شارط فى قرية (أوساون) بين (تاكموت) و (ايغرم) .

(رجع) الى ما نقله عن مؤلف العلامة ابن ابراهيم الركنى . ومن مناقب الشيخ المروية عن ابنه سيدى أحمد بن محمد أن فقيرا كان من اتباع الشيخ يقطن بالقصر الجديد من قبيلة (ايرازان) كان كبير السن . فابطأ عن زيارة شيخه . حتى اشتاق لزيارته ، فصار يطلب دابة ليركبها فأعارها له بعض جيرانه . فاتاه ابليس فى صفة رجل ينصحه . ويوسوس اليه بالضعف والكبر . وقال له ان الشيخ يعذرك . فلم يزل به حتى ثبط عزيمته . وبعد مدة عاوده الشوق ، فطلب البهيمة من عند جاره . فذهب فوسوس لصاحب البهيمة أعطى بهيمتك لشيخ كبير ، لا يستطيع التحرك ألم تعلم أن ركوب الشيوخ المسنين على ظهور البهائم مما يؤثر فيها حتى تدبر . ففسدت نية الجار . ثم اشتد الشوق بالفقر فاشتري حمارا بنية قوية . وعزم على زيارة شيخه . فتوجه اليه . فلما وصل وادى (تامللست) حيث بنى الشيخ دارا لابناء السبيل تبدى له ابليس جهرا . فقال له عجزت فيك حيلتى أيها الشيخ المعاند ، انك تقصد عدوى لتزوره . فكشف له عن ظهره يريه جراحات فى بدنه . ويقول له ألا ترى ما يفعله بى . ثم رمى بالشيخ عن مركوبه . فمال عليه ضربا مبرحا . حتى كاد يقتله وحتى غاب عقله كانه مجنون . فجاءت رفقة فوجدوه كذلك فحملوه على دابته . فاتوا به الى (فم تالت) فلما قربت الرفقة الى مكان الشيخ قال

لاصحابه تلقوا تلك الرفقة . وانتوني بالمريض الذى معها فخرج اليه الشيخ فقال لاصحابه خلوه . فقال له عذبت يامسكين من اجل . فصار يقرأ عليه وهو لايعقل ويتنفض بقوة حتى انه لينهض بعشرة استداروا به مع ضعفه وكبر سنه . الى ان افاق فقال للشيخ بالله يا سيدى ما فعلت بعدو الله ابليس حتى كانت فيه تلك الجراحات . فقال له الشيخ اظننت اننى ضربته بحديد او عصا وما اثر فيه الا انه كلما غوى انسانا انقذته منه

وروى عنه ايضا ان الشيخ بدا له التزوج فارسل خدامه العشرة ، منهم الفقير الصالح على بن ابراهيم بن بوبكر من (فم تاتلت) لياتوه بزوجة من (ايغير اكليم) من (بنى ملول) وهى ثيب . فأتوا بها مع أمها . حتى وصلوا بيوت الشيخ تحت ثلم الطبي (والمشهور أنه دوسدرم) فنزلوا للقيولة من حر الشمس فخرج الفقير المذكور ليشرّب من بير هناك . فأبصر رجلا هابطا اليه يقصده . فسأله الفقير من أين ؟ فقال له من الزاوية فأخبره بوفاة الشيخ وبدفنه . فرجع الفقير الى أصحابه كئيبا فشاورهم فيما يفعلون فى الزوجة . فاتفقوا على الرجوع بها الى أهلها . فلما أخبروها بموت الشيخ وانهم يرجعونها الى أهلها قالت لهم ان لى رأيا سديدا . فاننى كنت نويت زيارته فى حياته . فلأزر الآن قبره بعد مماته . فاتبعوها فلما قاربوا الزاوية تلقاهم الشيخ فقال لهم أف لكم ان المرأة أعقل منكم وارشد . فان الذى أخبركم بموتى عدوى وعدو الله ابليس اللعين .

(ومنها) ان الشيخ ذهب لزيارة شيخه سيدى حسين بن مسعود الانما نارى الكدميوى وأدركه العيد عنده . وذلك فى حياة أم الشيخ . فاشتأقت اليه . ولا يتأتى الا تيان الا باذن شيخه فصلت صلاة الصبح فى صبيحة يوم العيد . فقالت كل الناس يعيدون مع اولادهم وفرحوا بهم اليوم غيرى . فسمعها ابنها وشيخه معا فدخل شيخه بيتا فاتى منه بزييب وجعله فى مزود وقال له قم لتدرك العيد مع أمك . فخرج من (كدميوة) بعد طلوع الشمس . وصلى صلاة العيد ببلده - مع أن ما بين البلدين مسيرة نحو خمسة أيام -

(قال) المؤلف للأصل ان سيدى حسين هذا شيخ ابن يعقوب فى القراءان . وانه معلم للقراءان ويجمع عليه كثيرون من قرى ما حول (امزميز) وجودون عليه القراءان . واخبر من رأى فى مناقبه انه جود عليه حزب (قال رجلا) فى يوم واحد ثمانون .

(اقول) اننى وجدت فى أوراق عند اولاد سيدى حسين هذا - ومشهده مشهور حوالى (امزميز) - انه حسين بن مسعود بن محمد بن ابراهيم . وزعم كاتب تلك الاوراق انه حفيد الشيخ محمد بن ابراهيم

التامانارتى قال ان اولاد سيدى محمد الشيخ سبعة ابراهيم محمد • عبد العزيز مسعود ابراهيم ،آخر احمد • على ، وذكر ان ابراهيم الثانى يقطن فى (تيولى) فى (فم تاسكالفت) وان احمد فى (متوكة) فى (كوزومت) وان عليا فى (موزكاون) وهو محل معروف فى (اداوزيكى) واعلم المقصود • وهناك مسعود بن على ومحمد بن على • كما ان هناك محمد ابن على بن مسعود • وعبد الله بن محمد بن على بن مسعود • القاطن فى (تاغموت) من (ايت واصيل) فى (حاحة) واحمد بن عبد الله ، ولده • ثم عبد الله بن احمد بن عبد الله • ثم محمد بن عبد الله بن احمد بن عبد الله • وقد أرخت الاوراق بسنة ١٢٦٦ هـ بخط المسمى الحسن بن ابراهيم • وما كتبت كل هذا الا ليتعجب منه • لان اولاد سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتى معروفون • وليس منهم مسعود واحمد وعلى وابراهيم ،آخر •

وهناك كتابة اخرى ذكر فيها ان سيدى حسين اخذ عن سيدى محمد ابن ابراهيم الشيخ وذلك ممكن فى الجملة • ان التقى معه فى اول أمره • وان كان يعكر على ذلك ان يكون سيدى حسين استاذ لسيدى محمد بن يعقوب الذى هو قرين التامانارتى والثابت ان سيدى حسين استاذ ابن يعقوب بلا ريب • واما كونه اخذ عن التامانارتى ففيه ما فيه الا اذا اخذ عنه التصوف وقد كنت رايت فى مجموع فى خزانة شيخنا القاضى سيدى عباس كتابة حول سيدى حسين • ثم فتشنا عنها فلم نجدها • وعقبه موجود الى الآن حذاء (أزميز) متفرع • ولجدهم مشهد يأخذون فتوحاته •

(ومنها) أن وفدا أتوه من (رأس الوادى) من أهل (أنسا) مع المقدم أبى يحيى • وهم خلق كثير يزيدون على ألف فى عام جذب وقحط • قليل الامطار • وقد غارت بؤيرة الزاوية فى (فم تاتلت) وانما يسقى أهلها من (بوتكد يمين) من (ايزناكن) - وفيها اذ ذاك عين - فاهتم جيران الزاوية بما يكفى هذا الوفد من الماء • فاتفقوا على حمل الماء بالاسقية من (ايلينغ) و (الركن) فبلغ ذلك الشيخ • فقال لهم ان الذى امر ببناء الزاوية ضامن لها كل ما تتوقف عليه • ثم هبت ريح فجاءت سحابة بمطر غزير • فسال الوادى حينه • فلم يصل الوفد حتى وجد الماء أمامه • فامر الشيخ خادمه محمد بن مسعود الكربانى بتهيئة أربعين قصعة لهم فاذا به زاد سبيعا احتياطا • فاكتفى الناس بالاربعين • فعاتب الشيخ خادمه على ما زاده فقال فعلت ذلك احتياطا • فقال له لا بد ان تأكل وحدك السبع كلها • فقال له سمعا وطاعة • اليد يدى • والبطن بطنك • فاتى عليها كلها ولم يجد ثقلا • ولبعضهم :

لى سادة من جهم اقدمهم فوق الجباه
ان لم اكن منهم فلى من جهم عز وجاه
قال الابوصيرى

واذا سخر الاله اناسا لسعيد فانهم سعداء
وقد وقع لمحمد بن مسعود الكربانى انه صاحب انسانا لم يراع ابن مسعود
معه الادب • ففارقه ذلك الانسان • فعاتب الشيخ محمد بن مسعود على
انه لم يراعه - فى حكاية هذا لبها - :

ثم انشد المؤلف :

اذ اعطشتك اكف اللثا م كفتك القناعة شبعنا وريا
فكن رجلا رجله فى الثرى وهامة همته فى الثريا
وانشد ايضا :

رايت القناعة رأس الفنى فصرت بأذيالها امتسك
كسانى زمانى بها حلة تمر الليالى ولا تنتهك
فصرت غنيا بلا درهم اتيه على الناس تيه الملك
وانشد ايضا :

تقنع بما يكفيك واستعمل الفنى فانك لا تدرى اتصبح ام تمسى
وليس الفنى من كثرة المال انما يكون الفنى والفقر من قبل النفس
وانشد ايضا :

لا تحقرن فقيرا ان مرت به فقد يكون له حظ ومقدار
وكان الشيخ سيدى محمد بن يعقوب يقول لاصحابه لا تذكروا
سيدى احمد بن موسى فى أمور الدنيا • فانه ما ذكر الا وحضر مجلس ذكره •
(ومنها) ان العلامة سيدى سيدى احمد بن عبد الرحمن التيزركينى
حكم مرة - وكان يحكم بين الناس - بما اطلعه الله عليه فى الباطن • من
ان وثيقة قدمت فى دعوى • كتبت زورا • وأن فلانا هو الذى كتبها •
فسلب سره من ذلك النهار • فصار يتردد بين الشيخين سيدى احمد بن
موسى • وسيدى محمد بن يعقوب • يشكو عليهما مما اصابه • الى أن نبهه
ابن يعقوب الى أنه انما أتى من كونه حكم بالباطن فى تلك القضية • فتأب
لله من ذلك • فرجع اليه سره •

(منها) أن سيدى احمد بن عبد الرحمن المذكور كان يقرأ فى

(أملن) فى صفرة على يد صهره فلم يظهر منه شيء لبلادته ظهرت فيه •
فاتى به الى الشيخ فوهبه له • فقبله منه • فلم يمض الا قليل حتى ظهرت
نجاته فحصل الخير الكثير من كل العلوم • واتفق مسائلها حتى كان من
الأفذاذ

(ومنها) ما رواه سيدى الحسن بن عيسى من (أيت كن) عن بعضهم أنه
كان ذهب الى صيد • فنوى أن يهدى منه الى الشيخ فاهدى له وعلا وأراد
أن يبيت عند زرعه الذى حصده ليحرسه فقال له الشيخ ضمنت لك
حفظ زرعك • فبقى عنده الى صلاة العشاء • فشيعه الشيخ الى البويرة عند
المسجد • فوضع الشيخ يده على عينيه • فالتفت عليه نومة أو شبهها •
ولم ينتبه الا عند أذان الصبح • فإذا به عند زرعه • كأنه بات يحرسه
مع أن النوم وقع عليه فى بعيد عن زرعه •

(ومنها) أن محمد بن على بن الحسين من (فم تالتت) له بقرة فماتت
فبعث اليه الشيخ يسأله عن ثمنها ليعطيه له • فيكون له أجرها • فقال
اننى اشتريتها بأربع اواق ونصف • فقبل له خذ خمس اواق • ودع
أجرها فسأل الشيخ عن مقدار الأجر • فقال له خمسمائة حسنة لكل
شعرة فى بدننا اذا صبرت واحتسبتها لله فقال له اذن لا حاجة لى فى
ثمنها ، فأجرها خير لى فقال له الشيخ خذ هذا ولك مع ذلك أجرها •
فأخذ الاواقى فكان ينفق منها عمره • حتى تركها لولده • فنفدت فى يده

هذا ما أمكن تلخيصه بالايجاز من الكتاب وقد حرصت على أن
الخص من الحكايات التى وقعت له فى حياته • دون ما يؤثر عن روحانيته
بعد وفاته • والكتاب بالاجمال مفيد فى أخبار الشيخ • يعلن ما يعتقده فيه
الناس فى حياته وبعد مماته • وذلك هو الذى يفتش عن أمثاله المؤرخ •
ولا يهمه أن يكون ذلك على العادة أو على خرق العادة • ونحن وان كنا
فى هذا الكتاب نحصر على أن لا نكثر أمثال هذه الخوارق فى الكتاب •
لم نجد بدا الآن ازاء هذه الشخصية الغريبة ، الا أن نبرزها للقراء • كما
هى فى بيئتها • وفى محيط المعتقدين لها • وليت شعري بماذا يعرف
مثل ابن يعقوب ان لم يذكر فى أخباره مواد الهالة التى تكونت حوله مما
ذاع وشاع • والغريب ان كل من يلسم بزوايته أو خدم فيها يروى مثل
هذا الى الآن •

اخبار اخر عن الشيخ رضى الله عنه

رايت أن والده الشيخ كانت تنتظره ليعيد معها • فعرفنا انه ادرك
حياتها وربما مات والده وهو صغير • وقد شاع حتى تواتر أن والده

الشيخ دفنا معا تحت السدرة الكبرى امام مشهد الشيخ وهناك يزاران
بنية والدى الشيخ

اما زوجه الاولى فهي عائشة من آل عبد الواحد الركنيين . وهي ام
اولاده كلهم . واما الثانية من (آل ملول) من (ايغير اقليم) - وهي صاحبه
القصة المتقدمة عند التامانارتى - فلم يولد له معها . واولاده اربعة عثمان
ومحمد وابراهيم واحمد . ولم تذكر له بنات . واولاده كلهم اجمعين
عقب مبارك متفرع وكلهم معروفون كما سترى منازلهم واما البارزون

واما البارزون من اصحابه ، فالشيخ الكبير سيدى محمد بن مسعود
النفيسى الكربانى المشهور بعده بشهرة واسعة في حياته . وبعد مماته .
وله اخبار توثق . قال فيه الحفيكى :

(قال صاحب (الفوائد) فيه شيخنا الولي الزاهد المكاشف أبو عبد
الله محمد بن مسعود النفيسى السوسى عرف بـ (أكربان) كان رضى الله
عنه من اهل الجذب والاحوال الصادقة والخدمة والهمة العالية الصافية .
يمشى حافيا خرج يوما من (تارودانت) مع بعض أهله فجعل يلتفت فى
الغابة ويقول هذه السدرة تصلح للسكنى . وهذه الهرجانة . وهذه
الزبوجة ونحو ذلك والذين معه لم يفهموا اشارته ثم نزل البواء بعد
ذلك بنحو ثلاثة أعوام فخرج الناس من المدينة بأولادهم . وسكنوا
تحت الاشجار ودخل على الامير محمد بن موسى بن أبى بكر الجزولى
- وهو من الازاريين - وهو عامل السلطان . يجبى الخراج من سوس .
فقال له اتعرف معنى قوله تعالى (انا كنا نستنسخ ما كنتم تعلمون) وهل
عندك تفسيره فقال له لا . فقال له لكن انا عندي . فقام مسرعا فاتى ببطاقة
طويلة . فالتقاها اليه . ينبهه على العدل والرفق . وقد اختبر بعض المشاركة
مقاربة حجاجا فخلط لهم لحم مذكى وغير مذكى . امتحانا لا لمعتهم . فسقط
الكربانى بين ايديهم فقال لهم على رسلكم . فعزل المذكى من غيره .
ويرد عليه المؤن فيطعمهم جميعا طعاما ما دوما . وليس فى بيته الا هو
وعجوز . وكان يتولى مهنته . ويرعى غنمه . ويؤذن خلفها فى اوقات الصلاة
وكان بعض المشايخ ممن لقيه يسميه رقيب اهل الله . لكثرة ما يشير
الامور الغيبية . وكراماته ومناقبه كثيرة . توفي رحمه الله سنة اثنتى
عشر وألف) .

انتهى ما فى الحفيكى باختصار . وله عقب منتشر الى الآن يتولون
مشهده المشهور الذى يقام عليه موسم كبير فى غوشت كل سنة . وهو
مقصود بالتجارة وبالزيارة .

ومن اصحاب ابن يعقوب أيضا سيدى الحسن بن أبى بكر التيزكىنى
من (تاكوروط) بسكتانة من قبيلة (ايفديون) ومشهده مشهور مقصود .
تقام عليه حفلة سنوية - وقد تقدم ذكره فى بعض الحكايات عن الشيخ -

ومن اصحابه أيضا سيدى محمد بن أبى بكر فى (تيسينت) شيخ
مشهور . ينتسب الى الرخراكين . وولده سيدى عبد الله شيخ أيضا
مشهور كابيه فى (تيسينت) ومشهده ازاء عوينة يقصدها من فيهم داء
النوار . يغتسل منها فيبراً . ومن اعقاب سيدى محمد بن أبى بكر شيخان
مشهوران فى (المقيمة) عليهما مشهدان فى زاوية مقصودة ويقام هناك
موسم فى رجب كل سنة يكون عامراً الى سنة ١٣٤٩ هـ فانقطع بسبب
فساد الطرق . ولاهل تلك الزاوية خدام من قبائل تلك الناحية . حتى
ان اهلها قسموا تلك القبائل فيتوجه كل فريق منهم لقبيلة على رأس كل
سنة .

ومن اصحابه أيضا الفقيه سيدى على بن موسى المتقدم الذكر . ولا
اعرف عنه شيئاً .

هؤلاء من عرفناهم ممن أخذوا عن الشيخ التصوف ثم استشهدوا بعده
واما القاضى محمد بن مبارك فلا نعرف عنه الا ما تقدم مما حكى عنه فى
جانب الشيخ رضى الله عنه .

وأما ما يتعلق بزاوية الشيخ رضى الله عنه فهى العامرة وحدها الى
الآن بما تعطيه لها القبائل من بين زوايا الشيوخ الذين عاصروا الشيخ .
كسيدى أحمد بن موسى . وسيدى محمد بن ويساعلى . وسيدى عياد .
وسيدى محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتى . وسيدى عبد الرحمن بن
على الخامدى فان زاوية (فم تالت) لم تزل مقصودة اهلة بالناحشين
اليها والعادة المتبعة أن يأوى اليها كل مسكين شاء . فياكل الوجبتين
الغداء والعشاء . وكذلك من ورد أيا كان والعادة أن يطبخ الكسكسو
الساذج بنخالته . بلا ملح . فيعطى كل انسان بانا قدر ما يشبع ويذر
عليه الملح ويدهن بالزيت وذلك ممنوح لكل من شاء حتى المقاطنين
فى الزاوية والناس يتحنون أكله على تلك الكيفية للبركة . وقد بقى
ذلك من عهد الشيخ . والذين يتولون الطحن هم الملتجئون الى الزاوية من
القائلين الخائفين من الموتورين . ويكونون كثيرين قبل أن تبسط الحماية .
والنساء الاى يتولين الطبخ يكن كذلك من الخادومات اما لوجه الله وهو
الاكثر واما بالكراء . وكل ما كان معهودا ان يعطى الى زاوية الشيخ من
القبائل لا يزال يعطى كما هو لا يقدر أى واحد أن يتملص منه . ولاهل
تلك الجهة حكايات كثيرة عن الذين يتلكنون عن دفع ذلك . مما يصابون به

ولا تزال الاهراء تطفح بالحبوب والتمر والزيت • ويعين الامين الذى يسمى (افقىر) لحمل المفاتيح • فيتمشى على ما عهد فى ذلك من قديم • والناس يهابون ان يتجاوزوا الحدود • وما من واحد الا وتسمع منه ما يقع له ان زاق فى الامانة • حتى من اولاد الشيخ ويقام فى الزاوية موسمان الاول فى شهر ابريل وهو الطافح الزاخر بالعمارة تروج فيه التجارة رواجاً عظيماً والثانى فى شهر مارس وهو دون الاول • والاول ينسب لقبيلة (اداوزكرى) والثانى ينسب لقبيلة (انداوزال) ولا يمكن أن يتخلف أحد من القبيلتين بهيمته عن الموسم والذبائح تصل من الغنم يوم الموسم زهاء ثمانمائة • ومن البقر أكثر من مائة • وأهل الزاوية يقسمون الفتوحات من الدراهم والذبائح على الديار بالتسوية ولا يأخذ من أبناء الشيخ الا من يقطن الزاوية فقط • وهناك مدرستان • والسفلى منهما هى القديمة • ويقال انها من عهد الشيخ • وقد مر فيها فطاحل بالتدريس • والعليا هى المحدثه بعد الشيخ وقيام المدرستين من اهراء الزاوية • وهناك خزانة كتب تذكر لنا ولم نرها • يظن أن يكون فيها كتب قيمة •

هذا نظام الزاوية من قديم • ثم لما جاء الاحتلال • وانقطع التجاء القتالين الذين يخدمون فى الزاوية بنى المقدم ابن الايليغية طاحونة تطحن بالبهائم • ثم جاءت طاحونة الآلة • ثم اخبرت أن الطعام العام الذى يطبخ عادة صباحاً ومساءً قد انقطع أيضاً فى هذه السنوات الاخيرة • فانقطع المساكين الذين يملأون الزاوية • بهذا أخبرنى مطلع • والله الامر من قبل ومن بعد •

منازل أبناء الشيخ يعقوب

كتب الى الفقيه الاديب سيدى محمد بن الحسن عن المنازل التى فيها اولاد الشيخ اليوم ما ياتى :

(تفريع ذرية الشيخ سيدى محمد بن يعقوب داخل زاوية (فم تاتلت) وخارجها توفي سيدى محمد بن يعقوب عن اولاده الاربعة أولهم سيدى أحمد المعروف بسيدى أحمد أمغار ولم يبق من نسله الا الفخذ المسماة الآن بـ (آيت مومو) الساكنين بـ (فم تاتلت) وهم ذرية سيدى أحمد وعبد الرحمن ومحمد أبناء محمد الملقب (مومو) بن عبد الله الخ •

وثانيهم عثمان بن محمد • دفن فى (وادي المداد) بـ (آيت سمك) وقد توفي سيدى عثمان عن سيدى محمد - فتحا - وعن سيدى أحمد • فالاول دفن بـ (اندوزال) حيث له ضريح وزاوية مشهوران مقصودان •

والثاني دفن في (تأثرثوست) بسكتانة في (تاليوين) وعلى قبره بيت يزوره الناس . ثم مات سيدي محمد بن عثمان عن ابنه البركة السيد احمد بن محمد دفن مقبرة (تازونت) بـ (أزرار) من «سكتانة» وعلى قبره بيت يزوره أهل تلك الجهات .

ثم مات أحمد بن محمد هذا عن أولاده الثلاثة . سيدي محمد وسيدي ابراهيم وسيدي عثمان . أما سيدي محمد بن أحمد ، فهو جد (أيت واعزیز) الساكنين الآن في (فم تاتلت) ويعرفون بـ (أيت واعزیز نترخي) وقد انتقلوا من (ايمي نترخي) عن اخوانهم الى (فم تاتلت) في أوائل هذا للقرن وهو أيضا جد مرابطي ءال (ايمي نترخي) ومن كان منهم بـ (ايگودار) و «استاين» و «انداوزال» و «ايحشاش» و (تيمولاي) بـ (أداوزكري) ومنهم سيدي مولود . وأما ابراهيم بن أحمد فذرية ءال زاوية (أمّاين) بـ (أيت سمگ) بسكتانة . وأما عثمان بن أحمد فهو جد مرابطي (بوتزول) وبعضهم سكن (تينيدر) أيت عثمان . وهم كانون واحد هناك . وهو أيضا جد (أيت بويغراوين) وجد أيت عثمان بن عبد الله الساكنين مع اخوانهم بزواية (ايمي نترخي) بـ (أزرار) من سكتانة . ثم توفي السيد أحمد بن عثمان بن محمد بن يعقوب دفن (تأثرثوست) كما ذكر عن أولاده الاربعة عبلا . وعبد الرحمن . ومحمد . وابراهيم .

أما عبلا بن أحمد المشهور فانه معروف بأنه يجد الماء . وقبره في (فم تاتلت) يزوره الناس . وذريته هم (أيت المخلف) بـ «تأثرثوست» و «تاكاديرت» سيدي أحمد بـ «اداوگماض» برحالة من سوس . وبعضهم يسكن (فم وادي المداد) بأيت سمگ (تغلتمت) والبعض الآخر بـ «ايميگ» قرب (طاطة) .

وأما عبد الرحمن بن أحمد فهو جد (أيت نوح) و (أيت التهامي) الساكنون الآن في (فم تاتلت) .

وأما السيد محمد بن أحمد بن عثمان فأولاده بـ (أكشتيم) ودوار (ابغلاش) بـ (هوزالة) بسوس .

وأما ابراهيم بن أحمد بن عثمان فتوفي عن ابنه السيد محمد بن ابراهيم العالم المشهور دفن (تأثرثوست) والسيد ابراهيم هذا هو جد مرابطي (تأثرثوست) ومن سكن منهم بربوة (أيت الحسن) من سكتانة . وبعضهم يسكن في (أيت معلا) بأيت سمگ (تغلتمت) وآخرون يسكنون هرغة .

والثالث ابراهيم بن محمد بن يعقوب من أولاد الشيخ توفي عن ابنه

على ومحمد • فذرية محمد هم مرابطون زاوية (تابر سوت) بوادی (ابن زولي) من درعة وهم المسمون «آيت عبد المولى» واخوانهم سكنوا (هسكورة) والآخرين - والله أعلم - بمسقية آل سيدى أحمد اكرام العلامة المراكشى الشهير - ثم السيد على بن ابراهيم دفين (فم تاتلت) وقبره يزار • مات عن ابنه عبد المومن وعبد الله فنسل عبد المومن آيت (تيمكىلت) ومن سكن منهم بـ «فم تاتلت» كمحمد بن الهاشمى ومن سكنوا منهم بـ «تاكومت» آيت يعقوب • وجد من كان منهم بـ (تيفرمت) من «طاطة» ومن سكن منهم بـ (تافنكولت) ومن هذا النسل المرابطون المسمون (آيت أفرو) بـ «تازمورت» قرب «تارودانت» وجد عبد المومن الساكن الآن بـ (أقسا) والبعض الآخر بـ (اك) قرب (طاطة) ونسل عبد الله بن على هم بلا بن واعزيز الساكن الآن فى «فم تاتلت» • وايت ابراهيم بن يعيا • سكنوا بـ (تاكومت) والبعض سكن فى (ايسافن) فى (ايت واكر) والبعض الآخر سكن فى «اتجكال» بـ «طاطة» و «ايدقى» من «اونان» وبعضهم فى (تيريت) •

والرابع السيد محمد بن محمد رابع اولاد الشيخ مات عن اولاده الاربعة على • وعبد الرحمن • وأحمد • وعبد العزيز •

فاما على بن محمد بن محمد فهو جد مرابطى (تيريت) المعروفين بـ (آيت على) واما عبد الرحمن بن محمد فجده (آيت مبارك) من «تيريت» ومن سكنوا منهم فى (اكادير العويج) بسوس • وبعضهم سكن فى (تاكركوست) من سكتانة وهو أيضا جد «آيت الحاج» الساكنين بـ «تيكزمرت» من (طاطة) و (ارغن) واما أحمد بن محمد بن محمد • فهو جد المرابطين المسمين «ازنكاض» الساكنين بـ «القصبات» و «أديس» من (طاطة) و (فم تاتلت) و (تاكركوست) من «أنسا» و «احشاش» بـ «تيركت» من (هوزالة) و «تيميليت» من «اولوز» واما عبد العزيز بن محمد بن محمد فهو جد «آيت الحسن بن الحسن» الساكنين فى (تاسدرمت) من (هوزيلة) و «وادى تيفنوت» وبعضهم بقى فى (فم تاتلت) وهو أيضا جد (آيت يعيا) الساكنين فى «فم تلت» واخوانهم فى (أدرك) من (هوزيوة) والآخرين فى «تامزكا» من ومن هؤلاء النابتة على بن المعلم علامة مراكش اليوم • وهو أيضا جد (آيت تابيا) فى «فم تاتلت»

ومنهم من سكنوا فى (أدرك) من «هوزيوة» ثم توفى سيدى محمد بن محمد بن محمد فى الثلاثة بن يعقوب • عن اولاده الخمسة الحاج أحمد والحسن • وواحمان • وابراهيم • ومحمد ط

أما الحاج أحمد فمات عن ابنه محمد بن أحمد جد (آيت أحمد بن الحسن) وجد (آيت محمد بن واعزيز) بـ « فم تالت » وبعضهم سكنوا فى

(تأثّر بنو سوس) من (أنسا) وأكادير من صنهاجة نيت بومرو « وهو أيضا جد (أيت إبراهيم بن محمد) من (فم تاتلت) وجد أيت أحمد بن محمد حليم وأبي المطر ومن في سلّهم وبعضهم في (فم تاتلت) وبعضهم سكنوا (بالقصبات) من (طاطة) والبعض في أوّسلا و تامزانت بسوس .

وأما الحاجّ الحسن بن محمد الصغير فهو جد (أيت الحسن) من (فم تاتلت) ومن كانوا منهم في (تأثّموت) و « تيجزميرت » من « طاطة »

وأما الحاجّ واحمان فجد (أيت واحمان) الساكنين في (فم تاتلت) أعني جد (أيت محمد بن عبلا) و (أيت الكرائي) و « أيت واعيز » و (أيت ابراهيم بن أحمد) بوصحيب . و (أيت الحسن بن ابراهيم) ومن كان منهم في (ايرازان) و (أيت بومسعود) من ادا وكايس « من (رحالة) بسوس .

وأما الحاجّ ابراهيم بن محمد الصغير فهو جد (أيت ابراهيم) الساكنين في (فم تاتلت) منهم (أيت مالك) و « أيت بلا بن محمد » في « فم تاتلت » و (تامزانت) و (أيت عمي) في أوّناين «

وأما الحاجّ محمد بن محمد الصغير فهو جد (أيت عبد القادر) في (فم تاتلت) و () ولم يبق من نسله الآن الا أحمد بن الحسن . وأخوه عبد القادر بن الحسن .

الثاني سيدي أحمد بن الشيخ سيدي محمد بن يعقوب

قالوا فيه انه رجل صالح يوثر عنه ما يوثر عن رجالات أهله الصالحين . ويسمى سيدي أحمد أمغار . وهو صاحب المشهد في قرية (تيمولاي) من (ادا وزكري) وعليه قبة . وتقام عليه حفلة سنوية . وازاء المشهد مدرسة يشارط فيها عالم دائما وان كانت غير معروفة بالدراسة الجدية . ويذكر ان سيدي أحمد المترجم يعلم كتاب الله في حياته . كما ذكر انه أكبر اخوته . وأنه عمر كثيرا . وعنده دفن شيخنا سيدي مولود الصوفى الكبير واعقابه قليلون . وقد انقرض الموجودون منهم بوباء ١٢١٤ هـ الا يتيما هو سيدي مومو . جد هؤلاء المتأخرين . ومنهم الفقيهان سيدي الحسن بن محمد وولده الاديب سيدي محمد - الايتان - وكل اولاد سيدي مومو يقطنون في (فم تاتلت) توفي المترجم ١٠٣٧ هـ بعد وفاة والده اثني عشر بنحو ٧٥ سنة . وهو الذي تروى عنه أخبار عن والده الشيخ رضي الله عنه .

ويقال ان اسم المترجم هو الموجود فى الرسوم التى مع والده فى كل ما اشتراه والده من الاملاك فى (طاطة) كما يقال أيضا : ان سبب موته انه جاء الى قبيلة (اداوزكرى) ليصلح بين أهلها وبين جيش مخزنى حاصرها . فرفع علم الهدنة . ومشى بين المتحاربين . فتعمد بعض المخزنيين ان يصيبه برصاصة فهلك بها فقطع رأسه فذهب الى (تارودانت) فראوا منه خرقا للمعادة هذا ما يقال ولم أره مكتوبا . والله أعلم .

الثالث سيدى الحسن بن محمد

هو الحسن بن محمد بن محمد . وهو الملقب (مؤمنو) بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن يعقوب .

ولد ١٤ ذى الحجة ١٢٩٠ هـ ومنشأه فى زاوية (فم تاتلت) وأخذ القرآن عن الاستاذ الكبير سيدى محمد بن عبد الرحمن الكنسوسى المخرج لطبقات كثيرة فى تلك الزاوية المباركة . وقد عمر الى أن تجاوز بعمره صدر هذا القرن .

ثم افتتح المبادئ العربية عند الاستاذ عبد الله بن على المغارتى السكتانى وقد كان مشارطا فى المدرسة السفلى فى (الزاوية) وقد ذكرنا ترجمة سيدى عبد الله هذا فى (الرحلة الثالثة) من (خلال جزولة) حين كنا نذكر من مروا فى مدرسة (فم تاتلت) وعن العلامة الحسين بن محمد اليعقوبى خاله . لان أخته صفية هى التى ولدت والد المترجم سيدى الحسن ، أخذ عنه فى (المدرسة العليا) من (فم تاتلت) وعن الاستاذ محمد الاغزيرى الاملولى المتوفى ١٣١٦ هـ وعن الاستاذ عبد الله بن واحمان السكتانى فى (المدرسة العليا) أيضا وعن الزاهد العلامة سيدى الحاج أحمد بن موسى التيكاني الطاطاى دفين (تيريت) بـ(سكتانة) وعليه قبة . وقد ذكر فى ترجمة سيدى أحمد الفقيه أخذ عنه فى مدرسة (تيميشا) بسكتانة . وعنه أخذ أيضا الطريقة الاحمدية التى كان أحد عمدها هناك .

هؤلاء أساتذة سيدى الحسن . ومنهم استقى ما عنده من المعارف . وانتهى من الاخذ ١٣١٨ هـ

احواله

عاصر فى الزاوية التاتلية من بنى عمومته الصالح الفقيه سيدى أحمد بن عبد الرحمن . والفقيه محمد بن محمد من بنى واحمان (أبوالصحيح) والفقيه سيدى بلا بن محمد فكانوا جماعة تمثل العلم العربى فى (فم تاتلت)

يتسابقون الى الخيرات فكان لكرمه وعلو همته اعلاهم كعبا • واشفهم منزلة فيحكم في النوازل ويفتى وقد شارط أولا في مسجد (ايلينغ) بـ (الفاتجة) نحو خمس عشرة سنة يعلم القرآن • ومتونا ابتدائية وكان ذا غيرة على الدين • مقدا ما حريصا على أن يستقيم الناس في (ايلينغ) على يده ثم لما فارق (ايلينغ) لازم داره فيقبل على سرد صحيح البخاري في كل رمضان • اما في زاويتهم واما في (تيميشا) وعلمه الخاص الذي له فيه باع هو الفقه كحال كل أساتذته • واما العربية فوسط فيها مثلهم وجنابه رقيق الحاشية على كل من اليه • خصوصا المساكين • ويجب المعيشة اللينة على قلة ما في يده • مما يدل على علو همته • وتعاليه عن السفساف وقد حفظه الله • فدام عليه الستر طول حياته • وكان مقدما في الطريقة الاحمدية • يجتمع عليه أصحابها الى أن لاقى ربه • توفي في المحرم ١٣٦٦ هـ وقد لافيته في رحلتى الى تلك الجهة ١٣٦٢ هـ • فأفادنى ما أودعته في تلك الرحلة • ثم بت في داره وقد قام أولاده بحق الفسيافة حق قيام • وقد بات هو اذ ذاك في (طاطة)

كان المترجم كتب الىّ وأنا في (الخ) رسالة ، فأجبت به بأخرى صدرتها بهذه القطعة • وذلك في ١٩ شعبان ١٣٦١ هـ

على ذلك القدر المنيف على السما	سلام كزهر الورد وهنا تبسما
فما ذاك القدر المنيف سوى علا	لمن كان للقطب ابن يعقوب ابنا (١)
فاولاده كالعقد نظم جوهرها	ووسطاهم من كان بالعلم معلما
جروا كلهم للتخلص في حلبة الهدي	فبذهم في العلم من كان معلما
الم تك فيهم يا فقيه مقدما	لكل فخار والفتى من تقدما

قدمت لمجد طارف قد ضمته

لتالذك هل تختفى الشمس في السما ؟
ومن انشاداته - على ما أخبرنى به ولده سيدى محمد -

من حط ثقل حموله	في باب مولاه استراحا
ان السعادة كلها	حصلت لمن ألقى السلاحا

ومنها

ابنى ان من الرجال بهيمة	في صورة الرجل الصحيح المبصر
فطن لكل مصيبة في ماله	واذا أصيب بدينه لم يشعر

ومنها

دع الراى ينمو كالعجين مفطرا ولا خير في الراى الفطير المعجل

(١) بصرف يعقوب وهمزة القطع في ابنا

ومنها

انارة العقل مكسوف بطوع هوى
وقلب عاصى الهوى يزداد تنويرا

قوله ابنه فيه

(الحمد لله الذى امانت واحيا • وحكم على خلقه بالموت والفناء •
والصلاة والسلام على سيدنا محمد المقتنى • توفي والدنا الاكرم التقى النقى،
الفقيه الربانى • السيد الحسن (١) بن محمد بن محمد (مومو) به شهر •
اليقوبى من بنى أحمد أمغار • بداره من زاوية (فم تالتت) فى تاريخ يوم
الاربعاء عشية ٢٣ محرم عام ١٣٦٦ هـ الموافق ١٨ دجنبر سنة ١٩٤٦ م
فأقبر بالمقبرة اليقوبية عن يسار حانوت الشيخ بعد مغرب يوم وفاته
المذكور وصلى على جنازته جمهور كثير من اهل البلد • سقى الله تربته
بوابل الرحمة والغفران • وعظم لنا الاجر فى مصيبتة • ورزق لنا وجميع
عائلته وأحبابه الصبر الجميل (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه
تعيد) •

وقد احاط بميراثه عفا الله عنه زوجه المرابطة السيدة عائشة بنت
محمد بن واعزيز من (فم تالتت) وأولاده الاشقاء من زوجه الهالكة بعصمته
والدتنا المرابطة السيدة زينب بنت عبد الرحمن بن ابراهيم من بنى ابراهيم
بـ (فم تالتت) منهم الكاتب محمد • وأحمد • واسماعيل • وصفية التى
تزوج بها الم رابط الهاشمى بن محمد • وكان والدنا الفقيد رحمه الله يذكر
لى انه ولد بتاريخ ١٤ حجة عام ١٢٩٠ هـ • كما وجدته مقيدا فى ديوان عمه
سيدى أحمد بن حمو وله من العمر من تاريخ ولادته لوفاته خمسة وسبعون
عاما هكذا ٧٥ وثمانية وثلاثون يوما • قضاهما كلها على أحسن حال فى
عيش رغيد وعيشه رحمه الله الكفاف والعفاف • ويجمل بنا أن نسجل
له بعض ما خصه الله به من الفضائل والاخلاق الكريمة • رجاء فى زيارة
بره لتبقى له غرة فى التاريخ • فنقول انه رحمه الله الكبريت الاحمر وفى
مثله ينتد (هيهات لا ياتى الزمان بمثله)

كان رحمه الله عدلا رضا • وعلى خطة العدالة توفي فقيها فاضلا •
تقيا عالما بالفقه والقواعد النحوية شديد التمسك بجبل السنة النبوية •
متبعاً لها فى كل أحواله قواما بالليل • معتكفا على أوراده واذكاره •

(١) بسكون السين ففرق عندهم بين الحسن بالسكون وبين الحسن
بالتحريك • كمحمد ومحمد - فتحا -

خصوصاً الحزب الراتب لا يغفل عنه • وكان ذا سميت حسن • وطبع لين •
جواداً كريماً • لا يكتز المال • صوفياً رحيماً بالمساكين والضعفاء • يأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر ويفتى فى المسائل الشرعية لمن استفتاه من
الخصوم ويصدع بالحق من غير ان تأخذه فيه لومة لائم • لا يعرف من
المداينة شيئاً غيور على ما خالف الشرع لأقل بادرة • محباً للخير وأهله •
مبغضاً الشر وحزبه • يقر بالفضل لدويه • ويجل العلماء العاملين • وهو
ممن أخذ رحمه الله عن العلامة الشهير سيدى عبد الله بن عبد الرحمن
الازردى الاولوىلى دفين (تازونت) ثم تخرج على الفقيه العلامة سيدى عبد
الله بن على المغازتى المتوفى بمدرسة سيدى عيسى بن أحمد بـ (تبركت) من
«هوزالة» وذلك حين سكن فى «فم تالت» وشارط فيها أوائل القرن الرابع
عشر هذا •

وعنده رحمه الله التقديم فى الطريقة الاحمدية التيجانية من جهة العلامة
الشيخ السيد الحاج محمد النظيفى المراكشى بوساطة أخيه الفقيه السيد
عبد الرحمن بن عبد الواحد النظيفى اما القران فقد حفظه على شيخه
الطالب السيد محمد بن عبد الرحمن الكنسوسى المتوفى بـ «فم تالت»
برواية ورش •

وأما مطالعته فقد كان يطالع كتب السنة • وفروع الفقه • وكتب
الطريقة الاحمدية فقط • وليس عنده من الكتب أكثر من ذلك • وكل عام
يقرا صحيح البخارى قراءة سرد • لا يمل منه حتى يختمه • ويستحضر
نص الحديث على طرف لسانه عندما يعرض له موجه فى كل الاندية •
ومن جهة أخرى كان رحمه الله عزيز الجنب • وجيها عند الناس • وعند الله
ان شاء الله • معتبرا عند كل من عرفه أو سمعه • ويلاحظ بعين الاجلال
والوقار •

هذه طبائعه وخصاله التى جبل عليها رحمه الله • ويكفيك ما قال فيه
القاضى العلامة حفيده • شيخنا سيدى الحاج اسمعيل بن عبد الله الاولوىلى
عند ذكره فى قصيدته التى سماها (القلادة الفتانة الى درارى سكتانة)
نصه

ثم يتلوه الذى محضته	بحث ود دون فصم وانصرام (١)
خالنا الحسن (٢) المجيد المقتفى	وهو فى القول اذا قال حذام
ساطع النور اذا ما معضل	عن يجلوه فيبدو فى ابتسام

(١) البحث بناء مثناة الخالص

(٢) يسكون السين

ساشع الصيت سقاه الله من فيضة وهيئة مفعم جام
وسبب وفاته رحمه الله الوجدان البطنية يشكوها مدة اربعة أشهر
وقال ولده هذا يرثيه

ما للمنون وللأشراف تخطفهم
يمشى ابن آدم تيهها وهي تتبعه
أم هي تفتك ما أبقت وما تركت
هذا هو العدل لكن ليس يردعها
قالت خذ العدل اني لست أظلمهم
بل كنت أرسل للأخيار عن قدر
حين الأسافل لا يعبا إله بهم
الحسن بن محمد الفقيه له

كنز المعارف شمس الفضل من شهدت

بفضله الناس من عرب ومن عجم
ملجأ المساكين مأوى للضعيف اذا
طابت حياته بدءاً وهو آخرها
يرعى العهود ويرعى الجار منصبه
مفتى الأنام كثير الصدق سيدهم
ديدنه النصيح والإرشاد حيرته
تألى الكتاب طوال الليل ذو أدب
ركن الطريقة حلو النطق منظره
أشكو الزمان على خطب ألم به
لكنما الصبر أولى بالنبيل فلا
تلك المنون فلن تبقى لنا أحدا
ثم الصلاة على خير الورى شرفا

ما جد جد فلم يخفر على ذم
يزداد فضلا على فضل من النعم
فى العلم أشهر من نار على علم
يقول حقا بجهر غير مبتسم
فى الدين والحق قد جلت عن الهمم
مع الإله عظيم الخوف والندم
يفنيك عن لؤلؤ نشر ومنتظم
لو أن شكواى تجدينى من الألم
تجزع فعند الإله الخير كالديم
يا رب ثبتته عند النطق بالكلم
والآل والصحب أولى الهدى فى الظلم

الرابع سيدي محمد بن الحسن

حامل راية المعارف اليوم بين آل الشيخ القاطنين فى (قم تاملت)
وهو ولد الفقيه المذكور قبله . ولد فى ذى الحجة ١٣٣٥ هـ . وأخذ القرآن
عن الاستاذ سيدي أحمد بن محمد الزدوتى . ثم افتتح متون العلوم عند
القاضى الجليل علامة سكتانة سيدي الحاج اسمعيل ابن عمته فى مدرسة

(تاليوين) ورفض بين يديه حتى حصل ما حصل . و مر على الفنون . وشارك وهو استاذ الوحيد لم يتجاوزه الى غيره فقد لازمه سنين حتى استطاع ان يعتمد على نفسه فهما وادراكا واهتداء لمحات المراجعة لما عسى ان يتوقف عليه ثم انتصب في محكمته عدلا . فدربه على شروط الخطوة . فبرز في ذلك تبريزا . وهو ابن ابيه حذقا وتدينا وانحياسا الى اهل الخير . وتشبها بأهل النسبة الصوفية . يحسن فيهم الظن وينافح عنهم كما سترى ذلك . وقد استطاع أن يخلف والده في منصبه العلمي والديني . فلم يمل عن صراطه قيد ظفر . وله مشاركة في الادب وقرض الشعر . اقتباسا من استاذ القاضى الذى لا يطار تحت جناحه فى علوم الادب . والولوع بارسال القوافى الرنانة .

عرفت المترجم يوم زرت (تاليوين) فى رحلتى الى تلك الجهة . كما هو مسطر فى الرحلة (الثالثة) من كتاب (خلال جزولة) ثم زارنا فى الحواضر مرارا . وقد جالسته يوما فى الرباط فكان مما أنشد لمناسبة

فانى وتركى ندى الاقدم بين وقدحى بكفى زنادا شحاحا
كتاركة بيضها بالعرا ملحفة بيض اخرى جناحا
ومما أنشد أيضا

ليس بانسان ولا عاقل من لا يعى التاريخ فى صدره
ومن روى اخبار من قد مضى اضاف أعمارا الى عمره

، اثاره

قرأت أن الرجل يعاني الادب . و يقرض الشعر . وانه ينافح عن اهل النسبة من الصوفية . وحين كانت الدعاوى لا تثبت الا ببيئات . اريد أن اسوق لك هنا ما وقع بينه وبين الفقيه سيدى محمد الاساوى مدرسة (اورست) احدى مدارس سكتانة . فقد كان المترجم كتب اليه اولا رسالة حين سمع عنه ما ستراه . فاجابه الفقيه الاساوى . ثم اجابه ايضا المترجم . وهاك الجميع

رسالة المترجم

(الحمد لله . الاخ فى الله . الذى نرجو له من الله سعادة الدنيا والآخرة الفقيه العلامة . سيدى محمد بن احمد الاساوى . المشارط وقته بمدرسة (اورست) تحية وسلاما واحتراما (وبعد) فانى لما سمعت يا اخى ما يقوله الناس عنك من أقوالك البهتانية . وحاشاك تنسب الى البهتان والعار

في بعض اولياء الله • ارباب الطرق اردت ان اكتب هذه العجالة اليك
متسائلا • اذاك صحيح ام لا ؟ لنعلم من اى الفريقين انت • امن المقرين
بوجود الولاية ام من منكريها • ثم اذا تبين مذهبك • ولاح مظهرك • فهناك
يظهر ما يقال • ويتوجه علينا وعليك المقال • حتى يتبين الحق لذى عينين
كالشمس في رابعة النهار (ولا تقولوا على الله الا الحق) والباطل لا يقدم
اليه الدليل (ولا تكن اول راء غره قمر (١)) فنحن كلنا من ابناء هذا
القرن الرابع عشر • ومن اهل القرن العشرين • وقد امتلأنا بالشعور بما
يجب علينا كلنا من واجب امتنا • ونطالع كل ما يقع نصب اعيننا من
الآثايف الجديدة • والمجلات والجرائد • وتناثر بما فيها • وتخلق فينا ما
الله أعلم به من الوجدان في الناحيتين الدينية والاجتماعية • وورا
ذلك نراجع اعماق افكارنا وعقيدتنا في الحقائق فتجربنا بها ولا تدلس
علينا شيئا والعقل من استبصر بنفسه • ويميز بين الاشياء المتشابهة •
ويفضل بعضها على بعض • وأنا اعبر لاختكم ابتداء كوني تيجانيا محضا •
على طريقة الشيخ التي هي لب الايمان والاسلام أسلك • وعليها اموت •
ان شاء الله •

واعرف ما اعتقد في الله تعالى ورسله وكتبه وأوليائه على قدر ما
علمنى الله من ذلك •

ولا اريد بتعبيرى هذا لكم اى تعصب شخصى • الذى منشؤه حب
الذات • واوصيك ايها الاخ الكريم بالتؤدة والرزانة والتثبت فى الاقوال
والافعال • ولا تكن ثنائرا • عليك ان تخاطب الناس بقدر ما تتحمله
عقليتهم العقيمة • ليلا يشمئزوا وينفروا عنك • ولا تخرج بالناس فى
الموعظة والارشاد الى ما لايعرفونه ولا يفقهونه ولاسيما العوام الذين
عقائدهم ليست الا على شفا • ولا يؤمنون الا بمعسول الكلام ولو من جاهل
والمرشدون تتفاوت مراتبهم فى اساليب الارشاد فمنهم من يتنطع فى كلامه
ومنهم من يبسط كلامه بسطا دقيقا موافقا للطباع والافهام • تستلذه
الاسماع • وتسرع الى قبوله الاذهان • فيعالج بها مافسد من عقائد الناس •
ونرجو لك ان تكون من هذا القبيل • سالكا طريق الاستقامة • وهذا ما
اقوله لكم • واستغفر الله لى ولكم ان طفى بى القلم • فانا لا تعصب الا للحق
والسلام •

(١) قال الحريرى لبعض من زاره

ما انت اول سار غره قمر ورائد اعجبته خضرة الدمن
فانظر لنفسك غيرى اننى رجل مثل المعيدى فاسمع بى ولا ترنى

(الحمد لله فقد القى الى كتاب كريم انه من صديقنا الحميم ومحبنا الصميم الفقيه سيدى محمد بن الحسن اليعقوبى يطلب منا كشف القناع عن حقيقة ما يتقوله المرجفون فى شأنى فى الولاية والاولياء ليتبين له اذلك حق أم افتراء الى آخر ما قرره فى كتابه حسبما سنشير الى نقطه فى الجواب (فاقول) وعلى الله الاعتماد . وهو المستعان . ولا حول ولا قوة الا بالله وايم الحق انى لسرور جدا حيث بادأتنا بفتح هذا الباب الذى سنودع بين طياته معتقداتنا المحضة وافكارنا الصميمة ونحل فيه كل مشكل بيننا خفى . ونعد هذا الموضوع أول شئ زاره التجديد . أما ماسمعته يا اخى من المرجفين واستجوبتنا عنه فهو واجبك فيه لقول الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) وأما الاولياء فلا يخفى انه جمع ولى . والولى يوصف به الرب والعبد . لقوله تعالى (الله ولى الذين آمنوا) وقوله (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) ويكون هذا الوصف من الولاية والتولى . ومن الولاء والتوالى كما فى كتب اللغة . فلا نطيل بتتبع معانى المادة . والولى هو من تولى الله بطاعته . وتولاه الله بكرامته . وهو من جمع بين الايمان الصحيح وملكة التقوى له عز وجل وما تقتضيه من عمل . قال (الا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون) وغير خاف عن علمك ان آية الذين آمنوا الخ استئناف لبيان حال هؤلاء الاولياء النفسية العلمية والعملية وبهذا كله يتضح أن كل مومن متق ولى بنص القرآن الكريم وان لم يعتقد فيه أحد . وهذه الولاية المنصوصة فى القرآن لايسع أحدا من المومنين أنا ولا غيرى أن يجدها . (وما يجحد بنياتنا الا القوم الكافرون) وأما الولاية العامة والخاصة فلا نطيل بالتفصيل فيها . هذا هو معتقدى فى الولاية من حيث وجودها . وأما أن اتخذ ملكا مقربا أو نبيا مرسلا . أو وليا حقا يكون وليا لى . معتقدا فيه أنه يملك لى جلب نفع أو دفع ضرر . ادعوه لذلك عند الاضطراب فليس ذلك من اعتقادى فى شئ . قال تعالى (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذن من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو . وان يردك بخير فلا راد لفضله . يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) وقال (ولا تتبعوا من دونه أولياء) وقال (ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء) وقال (من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) الى غيرها من الآيات الدالة على نهى الانسان أن يتخذ وليا يتولاه من دون مولاه (أنت وليى فى الدنيا والاخرة توفنى مسلما والحقنى

بالصالحين) كما لا أعتقد يا أخى أن يكون لآى مخلوق كائننا من كان فى ملك الله الذى خلق أوامر أى ايجاد وتصرف كان ينصر ويخذل • ويسعد ويشقى ويفقر ويغنى ويشفى ويمرض (الا له الخلق والامر) تذوق يا أخى معنى الاستفتاح بالألا ومعنى الحصر بتقديم المعمول فله تعالى وحدته فى ذاته وصفاته وفعاله فكل من توجه الى غير الله وقوى ارادته فيه ودعاه لنفع أو ضرر فقد ءثر المتوجه اليه ومدعوه على الله العلى الكبير ودل ذلك على جهله بالله • وبتوحيد الله • بل عبد غير الله بدعائه اياه ليتصرف فى ملك الله فى الغيب • من غير طريق الاسباب • روى البخارى فى (الادب المفرد) الدعاء هو مخ العبادة • ورواه كذلك أصحاب السنن • قال تعالى (فلا تدعوا مع الله أحدا) فتدل الآية على النهى عن دعاء غيره دونه بالاولى • وقال تعالى (ولا يشرك فى حكمه أحدا) والنكرة فى سياق النفى فى قوله فلا تدعوا مع الله أحدا • هذا معتقلى فى هذه الناحية الاخرى • وهل أنا الا قراءنى محمدى • ويحلولى أن أتمثل هذا بقول ابن الفارض

ولو خطرت لى فى سواك ارادة على خاطرى سهوا قضيت بردتى

أما قواك يا أخى فلا تك بأول راء غره قمر • فلا أدرى ما تعنى بالقمر الذى نهيتنى أن لا أكون أول مغرور به • وهذه النقطة تحتاج الى البيان • ولعلك تعنى به والله أعلم هذه الكتب الجديدة التى نطالعها التى ألفها تلميذ موقظ الشرق باجماع أرباب الاقلام • السيد جمال الدين الافغانى • وهو تلميذه ونسخة منه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده • وكذا مؤلفات تلميذ هذا الاخير وهو المصلح الاكبر الشيخ محمد رشيد رضا الذى اثنت عليه أقلام المصلحين والمفكرين فى العالم الاسلامى • وناهيك بأمر البيان شكيب أرسلان • الذى ألف فى حياته رحمهم الله أجمعين • وكل هذه المؤلفات الثمينة لم يملكها فى هذه الناحية الا شيخنا وشيخكم الفقيه العلامة السيد الحاج اسمعيل وهو يمنحها لنا جزاء الله عنا خير الجزاء للاستفادة والاطلاع على آراء المفكرين الكبار • رغبة فى التطوير الفكرى وتحررا من اسر التقليد الاعمى •

فمن منح الجهال علما أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وجميعهم علينا منة (نعم) فان جنابكم من الاولين السابقين من تلاميذ شيخنا وشيخكم المذكور ءانفا • ولعلكم اطلعتم على أكثر مما طلعنا عليه • نظرا لقربكم منه • وطول اجتماعكم معه • ومع هذا فان اطلعتم كما اطلعنا

وبقى في اعتقادكم ما يلتفت ولو الى أكبر الاولياء معتقدا فيه جلب نفع
أو دفع ضرر . دنيا واخرى . فاعلم يا أخى وسامحنى ان التوفيق غير حليفكم
فى مطالعتكم وبالله التوفيق (فغروا الى الله) وسنعود للموضوع عند
الاحتياج بحول الله . وقولك فكلنا من أبناء هذا القرن الرابع عشر فهذا
لانشك فيه . لاننا عشنا فيه لكن يا أخى ان عنيت أنك من أبناء المتطورين
تطورا يناسبه فى ترك الجمود والفرار من التقليد الاعمى ونبذ القرور
والغارين والخرافات والخرافين والتدجيل واصحابه . وأعمال العقل
والعلم والدين . والسعى فى خلوص العقائد من الفساد وطهارتها من الضلال
حتى تكون سلفية محضة متصفة بالخيرية (خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم
الذين يلونهم) فهذا لانسلمه لكم تماما أيها الاخ . وليس هذا منى والله
شاهد الا نصيحة فى الدين لله والصرحة بما علمنا من نفس الواقع . فليس
لنا الكمال كله . وانما هو لله وحده . وسنعود للمقام ان احتجنا اليه .
وان اختلفنا فى شىء فما المحكم الا بيننا الا الكتاب والسنة . قال تعالى
(فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) وقال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما) ولا نكون ممن قيل فيهم (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله الى
الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه ءاباءنا) فلا يمكن لنا ان نخرج عن
نصهما وظاهرهما . ورجاؤنا ان لا يختلف فى شىء (وما كان الناس الا أمة
واحدة فاختلفوا) (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وقولك امتلأنا
بالشعور الى قولك ولا تدلس عنى يا أخى شيئا ان الشعور دون أثره غير
صحيح . وأثره هو القيام بواجب الاصلاح الدينى والاجتماعى والاخلاقي .
فكل اعتذار يقوم به كل فرد منا عن تأخره عن نصره دين الله فى محاربة
البدع واحياء السنة . فان ذلك ءاية النفاق وحاشاكم منه . وقولك
نطالع التتاليف الجديدة والجرائد الخ فهذا اخبار منك بذلك . والمعتبر هو
النتائج المفيدة كتطبيق مقالات المفكرين التى تقرأها تطبيقا عمليا ولهذا
لا نراك فى الميدان مكافحا رافعا راية الاصلاح . ءامرا بالمعروف . ناهيا
عن المنكر . باللسان والقلم . فانتم والحمد لله اهل لذلك كله . فلا يقبل
اى عذر فى هذا لما تقدم . واما قولك والعاقل من استبصر بنفسه (الى
قولك) وارجوكم أن تكون من هذا القليل الخ فهذا نصح وموعظة . جزيت
خيرا . ولكنى والحمد لله قمت بما فى مستطاعى فى واجبى . كافحت البدع
فى محيطى بكل صراحة مستمسكا فى ذلك بدلائل قرآنية . وأحاديث
نبوية . ورايت والحمد لله لذلك أثرا . وما تقول المرجفون عفا الله عنهم

ما تقواوا الا بسبب مكافحتي لبدعهم التي افوها وصاروا يقلبون الحقائق
ويفترون على الله الكذب (يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مومنين)
ولا أعمل شيئا غير أنى انصحهم لله ولكن لا يحبون الناصحين فانظر
يا أخى فان الصدع بالحق لا يبقى الاصدقاء . ورضى الله عن سيدنا عمر بن
الخطاب قال ما ترك الحق لعمر صديقا . وقال سيدنا اويس الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لن يتركا للرجال صديقا . وتلك سنة الله فى خلقه .
فكل من قام باصلاح مآ يجد أمامه عراقيل واعداء (وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا من المجرمين) ولكن كل ألم ينالني فى ذلك فانه ألم سعيد . فعلى
وعليك وعلى كل فرد من أفراد المومنين أن يقوم بواجبه فى الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فانه هو القطب الاعظم فى الدين . وهو المهم الذى من
أجله بعث الله النبيين أجمعين . وهذا المقام هو الذى ورثه العلماء عنهم .
قال عز وجل (واتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر واولئك هم المفلحون) «ولتكن» امر ظاهره الايجاب وفيه بيان
ان الافلاح منوط به اذ حصر وقال (واولئك هم المفلحون) وقولك كنت تجانيا
محضا فهذا ينسب بتهذيبك الى طائفة من الطوائف (واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا) وبأن عندك طريقة وجهدت عليها . وقلدت فيها من
قلدت من الاولين رحمهم الله . وانك متعصب لها . وهذا كله يرينا
موقفك . وانك أيضا فضلتها على كل الطرق حتى جعلتها لب الايمان
والاسلام . بقولك هي لب الايمان والاسلام . وكان هذا الايمان لا لب له قبل
وجود هذه الطريقة . اللهم الا ان كان للايمان لبان . فهذه الطريقة لب
ثان ولكن هذا اللب قد فات السلف الصالح المتصف بالخيرية على لسان
نبي هذه الامة صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وانا يا أخى لم يتح لى أن
ادخل فى أى طريق من الطرق ولازلت محمديا قراءيا فحسب . ولعل
هذا خير ليسلم الضمير من داء التعصب والتحيز . ويكون عباد الله امام
عينى اخوانا (انما المومنون اخوة) الى هنا انتهى بنا سير القلم وما
احتجتم فيه الى المراجعة فالقلم والدواة امامكم . وانما الكلام مع الكلام .
اللهم انك تعلم سرى وعلايتى . لا أتعصب لشيء مآ سوى للحق . واستغفر
الله فيما زل فيه القلم وطفى فيه الجنان والانسان محل النسيان والغلط
والخطأ وأعيد مقالى هذا برب الناس من شر حاسد اذا حسد . ذى عين
السخط الذى لا غرض له الا التماس المثالب كالدباب لا يراعى الا مواضع
العلل واسأل الله أن يوفق الجميع الى اقوم طريق . انه وحده على ما يشاء
قدير وبالإجابة جدير . والسلام عليكم ورحمة الله . وأؤكد لكم بانى
مسرور غاية بهذه المذاكرة التى لا غرض لنا فيها الا أعمال الافكار . والبحث

العلمي • زيادة في العلم (رب زدني علما) والحمد لله رب العالمين •
محمد بن أحمد الاسلوي المشروط وقته في (اورست) حجة سنة ١٣٦٨ هـ
واني ياسيدي مثلك متشوق أن تفصح لي عن معتقدك لأعرف هل
بين معتقدنا تخالف في شيء منها أو توافق تماما ولكم الفضل ان
انجزت كما انجزت •

* * *

ثم أجابه المترجم بما يأتي

جواب الحق • على لسان أهل الحق •

محبتنا الجليل المحلى بالجميل • ذو الفهم السليم • والنفع العميم •
إنفقيه النبيه العزيز السيد محمد بن أحمد الاسلوي تحية وسلاما ارق
من النسيم • وأحلى من كل لذيذ ونعيم • ورحمة الله وبركاته ما قال موحد
ربي الله (وبعبء)

فقد ورد علينا بتاريخ رابع (٤) محرم عام ١٣٦٩ مسطور جوابكم
الكريم معربا فيه عن معتقداتك • وأفكارك السنية بكل بيان • فسررت
به سرور الظمآن بالماء فارويت به غلتي ومنتعت بمطالعتيه بصري وبصيرتي
فتتبعته فقراته بسرد وتفهم وفي عقبه وجدت اشتياقك لأدراك كنه اعتقادي
كما أنبأتني عن معتقدك • فعلا قمت بحول الله لجوابتكم على ما نوافقكم
أو نخالفكم عليه • ولا علينا سواء حرر بقلمك أم بقلم غيرك فاجواب
والحمد لله قد قرر فيه الحق الذي لا عوج فيه ولا أمت من حيث اعتقادك الذي
هو نفس اعتقادنا في وجود الولاية المنصوص عليها في القرآن • ومن
حيث اعتقادك الذي هو كاعتقادنا في المولى تعلى الذي لن نشرك به في عبادته
وفي شيء من الأشياء أحدا ولو كان نبيا مرسلا أو ملكا مقربا •

بعد قوله تعلى (ان الحكم الا لله) وقوله تعلى (الا له الخلق والامر) وقوله
تعلى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا « وقوله تعلى بل الله فاعبد »

فهل ترى يا أخى حين تسألني عن معتقدى أن يكون خلاف معتقدك في
ذلك • وأنا أتلو هذه الآيات وأمثالها في القرآن وأناجى الله في كل صلاة
بقوله (اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم)

أم غرضك أن تغالطني فأصبح اذن من الخاسرين الذين حبطت اعمالهم
بالشرك الذى هو محبط الاعمال لقوله تعلى (ولقد أوحى اليك وإلى الذين
من قبلك لئن اشركت ليجبطن عملك ولتكونن من الخاسرين)

وانعلم ان تقديم المعمول بالمفعولية فى اياك نعبد واياك نستعين
و بل الله فاعبد يفيد الحصر .

وهذا جوابى باختصار عن اعتقادى فى الله واذا تشوقت الى اكثر من
ذلك . فتذوقه تحت قولى بلسانى مصدقا بقلبى (لا اله الا الله) صباحا
مساء (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) وقال تعالى (ألم تر
كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى
السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها)

والكلمة الطيبة فى الآية هى كلمة التقوى لا اله الا الله « ويدخل تحتها
كل كلام خير .

ولا بأس ان نشير الى بعض نكت جوابك فى المواضع التى نكت على من
كتابى السابق فقلت وبالله التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق
ان قولكم وهذه النقطة أى قولى لك (فلا تكن بأول سار راء غره قمر)
تحتاج الى البيان ولعلك تعنى به الكتب الجديدة التى نطالعها الى آخر
كلامك على تلك النقطة .

هى على ما فهمت من معناها . ومرادى بذلك تنبيهكم على ان لاتسىء
الظن بغير من لا يطالعها فيقتصر من كتب العلماء القدماء رحمهم الله على
التفسير فى الحديث والفقه والادب والتاريخ والتصوف وغيرها من الفنون
حتى تستخف بهم استخفافا لا يليق بجنابهم من جنابكم . فتنقصهم
وتزدرهم . ويسقطون من عينك . ناسيا ان لهم المنة عليك . وعلى من
تطالع كتبهم الآن التى ليست الا فروعاً من تلك المؤلفات الجسيمة المفيدة
الاصيلة وان لاتضيع لهم اجتهادهم فى ذلك . سواء اخطاوا أم اصابوا .

ومن اجتهد فاصاب فله اجران . ومن اجتهد فاخطأ فله اجر واحد .
اذ الكمال والعلم الاحاطى الحقيقى لم يثبت الا لله وحده . (سبحانك لا علم
لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم) وعلى من وقف من المحققين على
خطا او زلة قدم لاولئك الاعلام ان يصلحه بكل ادب . مجلا لهم . لا أن
يلحق بهم العار ويسبهم سب الجاهلية . وهم اموات لا يدري
ما يفعل الله به ولا بهم . واحذر يا أخى ان يكون من طبعك ذلك .
فان وباله والعباذ بالله عظيم ومرتعه وخيم (وليحذر الذين يخالفون عن
امره) الآية . قال الشاعر :

لحوم اهل العلم مسمومة ومن يعاديهم سريع العطب
والعالم العامل لا يتصدى للرد على أحد من أئمة الاسلام بل يجيبهم

بخوابنا حسنا على خطأ بان يحمل كلامهم على أحسن المحامل من غير اظهار توريده الاعتراض عليه كما فعل الشيخ جلال الدين المحلى فى شرحه منهاج الامام النووى رحمهما الله ورضى عنهما .

وفى (القواعد الزروقية) واذا أتى المتأخر بما لم يسبق اليه فهو على رتبته . ولا يلزمه القدح فى المقدوح ولا اساءة الادب معه . لأن ما ثبت من عدالة المتقدم ماض برجوعه للحق عند بيانه لو سمعه . فهو ملزوم به ان أدى لنقص قوله مع حقيقته لا أرجحيته اذ الاحتمال مثبت له هـ

وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول اذا بلغك شئ عن شخص فلا يجوز لك نسبة ذلك اليه بعد وان لم تجتمع به فاحمل كلامه على سبعين محملا فان لم تقنع نفسك بذلك فارجع اليها باللوم وقيل لها انه أخطأ فى مسألة فاجتمع به واعرض عليه ذلك الخطأ . فان أنكره فصدفه احمل كلام أخيك سبعين محملا ولا تحمله على واحد منها هـ

ونحن اذا رأينا من ينتقص أئمة الدين لا يسعنا الا الرد عليه . اذ نصرهم والذب عنهم وعن أعراضهم من نصر الله عز وجل . قال تعالى (يا أيها الذين ءامنوا ان تنصروا الله ينصركم) . وقال تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين)

فاذا لم نصرهم فقد خنا الله والرسول . وهو يقول جل ذكره (يا أيها الذين ءامنوا لا تخونوا الله والرسول) الآية . وان خذلناهم واذيناهم فى ذلك اذاية لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم . وبذلك نتسبب لانفسنا فى الطرد والبعد عن رحمة الله دنيا وأخرى لقوله تعالى (ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة) الآية .

روى الترمذى مرفوعا من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة . وفى رواية ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان حقا علينا نصر المؤمنين)

وروى أبو داود مرفوعا (ما من مسلم يغذل مسلما فى موضع ينتهك فيه من حرمة . وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله تعالى فى موطن يجب فيه نصرته) .

وأما اذ قلت لك (فلا تكن بأول راء غره قمر) فلا تحسب انى نهيتك عن الكتب الجديدة . أو لا أحب لك مطالعتها . فذلك لا أقوله لك ولا لغيرك تصريحاً ولا تلويحاً . بل العجل العجل والبدار البدار لمطالعتها . فان بطياتها ما يشفى الغليل ويقوى النبيل مما لم تدركه افهام الاوائل

ولا فتح الله به عليهم ولا يتقاعس عن مطالعتها الا الجامدون الذين لا يعرفون لها قيمة . ولئن ملكها في هذه الناحية الفضل علينا . ولنا أن نعمل بئرائهم ونتائج أفكارهم في الواجب الدينى والاجتماعى والاخلاقى . ما لم يخالفوا الكتب والسنة لأنهم أهل النظر وقولك (لا نسلمه لك تماما) اثر كلامك على قولى (وكلنا من أبناء هذا القرن الرابع عشر) أقول لأدري ما الذى لاتسلم فيه ولعلك لم تفهم مغزاه ومرادى به اخبارك اننا واياك من ابناؤه الذين يتطلبون التحرر من أسر الجهالات والاستعباد . بالنسبة الى المتطورين فيه (فريقا هداه الله وفريقا حق عليهم الضلالة) واما الجمود والتقليد الاعمى فليس من شأنى فنعوذ بالله منهما فبهما ضل من ضل عن الصراط المستقيم .

واما الخرافات والبدع واصحابها فليست لها ناصرا ولا رفعت لها رأسا قط منذ أن كنت يافعا والله الحمد خصوصا ما يقع من المناكر فى مشاهد الاوياء . فلا تقع عينى على منكر الا ويتغير بالى فأقول اللهم ان هذا منكر باذلا الوسع فى النصيحة لطهارة العقائد من ذلك الضلال (ومن يهد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادى له) اللهم اهدنا واهدنا .

وقولك (فان الشعور دون أثره غير صحيح) الى آخر كلامك . فمن انباك أنى غير قائم بأدنى قسط من الاصلاح فى ميدان هذه الحياة . فهل أنت رقيبى وعلمت سرى وعلايتى (يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم) .

وقولك (والمعتبر هو النتائج) الى قولك (ولماذا لانراك فى الميدان مكافحا) أقول اللهم اشهد انى كافحت بما فى وسعى . قال تعالى (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) . فمن كان لا يمكنه الا القيام ببعض الواجب . فالإقتصار له عليه أولى به من تكلف ما لم تساعده فيه الظروف والاقدار ولاسيما من فقد كأمثالنا ذات اليد . فلم يغنه اليوم عن الغد . ومع ذلك فان طريق الاصلاح صعب . قل الشاعر المفلح على الجارم المصرى رحمه الله

وطريق الاصلاح فى كل شعب عسر المرتقى على مجتابه

وانتم ياسادتي هل رايناكم فى طليعة ميدان الكفاح حتى لانفسكم (يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملافيه) (يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم) (يا أيها الذين ءامنوا لم تقولون ما لاتفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) .

ابدأ بنفسك فانها عن غيرها فاذا انتهت عنه فانت حكيم

وقولك (فهذا اى قولى كنت تجانيا محضا) ينبىء بتحيزك الى طائفة من الطوائف . (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) أقول ان هذا الكلام هو عنوان ما انطوت عليه سريرتك وتجد من نفسك لاهل الله .

فسلنا نجبك بكل صراحة هل بغير الله اعتصمنا وهل على غيره اتكلنا فى جميع شئوننا جلبا ونفعا واشقاء واسعادا ليحسن بك أن تقول لنا مخاطبا بقوله تعالى على وجه الاحتجاج (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وبقوله تعالى (ولا ندعو مع الله أحدا) وقوله (ففرخوا الى الله) الى غير ذلك من الآيات التى تستدل بها فى غير مواضعها .

نعم ، فكل من يعتقد أن لحد تأثيرا فى شيء ما فوق ما سنه الله من الاسباب لايجاد الاشياء . فقد اشرك بالله . ولئله يحلوك ولنا أن نذكره على وجه النهى بتلك الآيات الكريمة . ولعلك تتصور فى ذهنك أن طوائف المشايخ الصوفية تفرقوا فى الدين وابدعوا ما ليس فيه فحاشا معاذ الله أن يقول بهذا احد ممن عرف أذواقهم ومارس علومهم .

وكلهم من رسول الله ملتمس غرfa من البحر أو رشا من الدميم

فمن قلل قلل له . ومن كثر كثر له . ومقصود الجميع هو الله . ولا ينكر عليهم الا جهول مسرف على نفسه . وهل يدلون الا على الله . وهل ياتون بما يخالف الشريعة المطهرة .

(ولا أقول للدين تزدرى أعينكم أن يوتيهم الله خيرا) كيف يسوغ لكل من له أدنى ذوق بمواهبهم ومشاربهم أن ينكر أقوالهم . والله تعالى يقول فى أمثالهم (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) وقال تعالى (وبشر الذين ءامنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم) وقول تعالى (للذين استجابوا لربهم الحسنى) ومع ذلك فلا يلتفتون ولا يبالون بالمنكرين عليهم . لكونهم ممن وصفهم الله تعالى بقوله (ويدرونها بالحسنة السيئة)

ولذلك ينبغى للبيب أن يكذب ما يرى أو يبلغه من أهل الله الاتقياء ما لم يخالف الشرع لانهم يدركون بالهام من الله ما لا يدرك بقوة الفكر ولا باجتهاد فى الكسب .

أما الاوراد التى يلقتونها فلا عيب ولا تعنيفا على مريديها الخالصين المتذوقين حلاوتها . قال ابن الفارض

دع عنك تعنيفى وذوق طعم الهوى فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

اذ هى مشتملة على انواع الاذكار ومن جملتها الاستغفار والصلاة على النبى المأمور بها فى القرآن وكلمة التوحيد قال تعالى (واستغفروا

الله ان الله كان غفورا رحيمًا) (واستغفروا ربكم انه كان غفارا) (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)

فهذه الآيات كلها مؤذنة للمستغفر بالمغفرة والرحمة وبسط الحال حالا ومثالا وقد صرح الفخر الرازي بأن الاستغفار أمانٌ من العذاب • وعنه صلى الله عليه وسلم (من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار) رواه البيهقي • وقال تعلى (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وقال تعلى (ان صلواتك سكن لهم) الى غير ذلك من الآيات والاحاديث الدالة على فضائل الاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم •

أفلا تكون يا عباد الله عبادا مستغفرين شاكرين • أنشدك الله بآى حكم تحكم للذاكرين عند قوله تعلى (فاذكرونى اذكركم) فهل استطعت يا أخى أن يكون جوابكم للحق تعلى لا تذكروا • والعوام ان لم يذكروا الله بأمثال هذه الاذكار مواظبين عليها فبآى ذكر يذكرونه بعد أن فاتهم حفظ القرآن الذى هو خير الذكر اللهم الا الذكر القلبى

(وفى تلخيص الاخوان)

(لا بأس بارشاد العامى الى ما هو الاصلح له فى دينه)

وقولك (وبأن عندك طريقة وجمدت عليها) الى قولك (وهذا كله يرينا موقفك) ولاشك أنى متمسك بتلك الطريقة • وسأتمسك بها ان شاء الله ما دمت حيا لما علمت فيها من الخير الذى لا يؤهلك الله له • أما الجمود والتقليد المذنان خاطبتنى بهما على الاباطل فقد استعدت بالله لك منها قبل أفلا تقلد اءباءنا وعلماؤنا العاملين ومشايخنا حتى فى الاعمال الخيرية تالله اننا اذا لم نفعل لظالمون •

وكانك حين قلت (وقلدت من قلدت فيها من الاولين) لا تقر لهم بفضل مع انهم لولاهم رحمهم الله وجزاهم عنا الجزاء الاوفى لما تدينا بدين الاسلام • أفلا تتوبون الى الله وتستغفرونه •

وقولك (انك متعصب لها) وانى وان تعصبت لها فلا أتعصب الا للحق فى جانبها • وقولك (وهذا كله يرينا موقفك) أقول : أى يريكم موقفى ان شاء الله فى الخيرات والبركات • والرد على أمثالك • ولا أقول لكم الا ما قال نوح عليه السلام لقومه (يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا الى ولا تنظرون) •

ولا جرم على إذا خبرتك أنى تجانى تحدثا بانعام الله على بمحبة
هذا الشيخ الكامل الذى شهدت له أقلام ذوى الفضل بالفضل • والمكانة
العالية فى الولاية • قال تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث) ومع ذلك فلم أصحبه ولم أحبه
الا لله ولقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هو من فلذة كبده •
قال تعالى (قل لا أسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى) • ورغبة فى
التخلق باخلاقه الكريمة والسلوك على يديه فى أعمال الآخرة • كنت
له عبدا شكورا • ومريدا صبوراً • أفعل ما يأمرنى به • واجتنب ما
ينهى عنى • اذ هو رضى الله عنه ادرى بما تنزكى به النفس الخبيثة
الامارة بالسوء • كما هو ادرى بمحاربة الشيطان الذى يوسوس فى صدور
الناس من الجنة والناس • ولا يقول لنا اتخلدونى الها من دون الله كما
وهمتم

عسى غناية لطف الله تلحقنى بالسابقين فقد عوقت من كسلى
ومع ذلك لا أعتقد فيه انه يملك ضرى ولا نفعى كما لا يملكه رضى
الله عنه لنفسه الا ما شاء الله •

فانظر يا أخى قوله تعالى لأعلم خلقه صلى الله عليه وسلم (قل لا أملك
لنفسى ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله) • أبقى لأحد معتقدا فيه كائنا من
كان سواء جلب النفع • أو دفع الضر (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له
الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شىء قدير)

وقولك (وانك أيضا فضلتها على كل الطرق حتى جعلتها لب الايمان
والاسلام) الى قولك (ولكن هذا اللب قد فات السلف الصالح المتصف
بالخيرية على لسان نبي هذه الامة صلى الله عليه وسلم)

الم تعلم أن لب كل شىء خالصه فى اللغة • قال فى (مختار الصحاح)
(وخالص كل شىء لبه) وقال فى المصباح (ولب كل شىء خالصه) •

وهذه الطريقة حيث جمعت خلاصة ما يعتبر من قواعد الايمان
والاسلام لانكىر علينا اذا قلنا فيها هى لبها • بمعنى خالصها • وما
وجهته به فى جوابكم من قولك (وكان هذا الايمان لا لب له قبل وجود
هذه الطريقة) • فغير مسلم لكم • وانما هو توجيه جدلى لا طائل تحته •

ولكن لا بأس أن نناقشكم فيه بكونى لا ادعى بذلك ان الايمان
والاسلام مبنيان على هذه الطريقة لوجودهما بدونها قبلها وبعدها • بل

هى المبينة عليهما •

اما تفصيل اياها على كل الطرق فصحيح من حيث كمالية وعالية شيخنا ومربينا وقدوتنا فيها القطب السيد أحمد التجاني فانه رضى الله عنه من أعظم الوسائل فى الاعمال التى يتقرب بها الى الله عز وجل • (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) (لا اكراه فى الدين) اذ وسيلته رضى الله عنه من الوسيلة العظمى صلى الله عليه وسلم • قال فى (مختار الصحاح) الوسيلة ما يتقرب به الى الغير • ويقال وَّسل فلان بالتشديد الى ربه وسيلة وتوسل اليه بوسيلة اذا تقرب اليه بعمل •

وقولك (ولكن هذا اللب قد فات السلف الصالح المتصف بالخيرية على لسان نبي هذه الامة)

وهذا لانسلمه لك أصلا • قال صلى الله عليه وسلم (خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)

ولنتقل لك كلام الشيخ أحمد زروق فى (تأسيس القواعد والاصول وتحصيل الفوائد لدوى الاصول) • فان فيه اذا تأملته بعين الانصاف ما هو قاض بعدم تسليم ما ذكرت انه فات السلف الصالح ونصه قال رحمه الله (لا اتباع الا للمعصوم لانتفاء الخطأ عنه • أو من شهد له بالفضل لان مزكى العدل عدل وقد شهد عليه الصلاة والسلام بأن خير القرون قرنه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم • فصح فضلهم على الترتيب والافتداء بهم كذلك لكن الصحابة تفرقوا فى البلاد • ومع كل واحد منهم علم كما قال مالك رحمه الله • فلعل مع أحدهم ما هو ناسخ ومع الآخر ما هو منسوخ ومع الآخر مطلق ومع الآخر مقيد • ومع بعضهم عام • ومع الآخر مخصص كما وجد كثيرا فلزم الانتقال لمن بعدهم اذا جمع المتفرق من ذلك وضبط الرواية فيما هنالك لانهم لم يستوعبوه فقها • وان وقع لهم بعض ذلك فلزم الانتقال لمن بعدهم الى الثالث اذا جمع ذلك وضبطه وتفقه فيه حفظا وضبطا وتفقه • فلم يبق لاحد غير العمل بما استنبطوه وقبول ما أصلوه واعتمدوه • ولكل من هذه القرون أئمة مشهور فضلهم علما وورعا كمالك والشافعى واحمد والنعمان للفقهاء • وكالجنيد ومعروف وبشر للتصوف • كالحاسبى لذلك والاعتقادات اذ هو اول من تكلم فى اثبات الصفات كما ذكره ابن الاثير •

وقولك (وأنا يا أخى لم يتج لى أن ادخل فى أى طريق من الطرق)

قلت ذلك الظن بك ولا حجة لنا عليك في ذلك • لانه من قسم الله تعالى
كما انه لا يجب الاتباع انعام الا للمعصوم •

ثم لا شيخ يجب طلبه في الشرع بحيث يلزم من طلبه الثواب ومن
عدم طلبه العقاب الا شيخ التعليم فانه يجب طلبه على كل جاهل •
ولا يسع احدا تركه أى الذى يعلم كيفية الامور الشرعية المطلوب فعلها
أمرا ونهيا وفعلًا وتركًا وربما يجب حتى طلب شيخ التربية بطريق
النظر • فتأمل •

وقولك (ولازلت محمديا قراءيا فحسب) الى آخر كلامك على ذلك •
فكذب منك وافتراء وتركية للنفس • قال تعالى (ولا تركوا انفسكم هو
أعلم بمن اتقى) وقال تعالى (وما تكون في شأن وما تتلوا من قرآن ولا
تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه) ولترن نفسك أيها
المحمدي انقراءني بالقرآن وبالسنة المحمدية وبأحوال السلف الصالح
هل تخلقت بأخلاقهم حقيقة في جميع سكناتك وحركاتك وجلواتك
وخلواتك ام تثبت مزية نفسك وتحسن الظن بها مع تظيفك في العلم
والعمل وتجحد مزية غيرك وتسيء الظن به مع اوفر نصيبه في العلم
والعمل نظرا الى اقوال السلف الصالح التي اتخذتها شعارا لنفسك •
ظننا منك أنك تخلقت بأخلاقهم • واردت حمل الناس على ما تتوهم •
هيهات هيهات ما أنت ببالغه الا بشق الانفس قال الشاعر :

ان تكن ناسكا فكن كاويس او تكن فاتكا فكن كابن هانى
من تحلى بغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان

وقولك (وما احتجتم فيه المراجعة بالقلم والدواة امامكم) فكلام نشم
فيه رائحة اشتياقكم للمذاكرة معنا (نعم) ان المحابر والدفاتر والاقلام كانت
ولا تزال دائما امام عيني كما علمت لمكاتبة أمثالكم في تقرير الحق • ودحض
الباطل (اكتب ماتقدم واستغفر الله لى ولكم ولسائر المسلمين اجمعين)
ولتعلم يا أخى انذا واياكم اخوة في الله (انما المومنون اخوة) وان مرادى
في مكاتبتكم أولا وءاخرا هو تذكار ما انسته يد الغفلات • وطبست اعلامه
السن العجميات من المذاكرة في المسائل الدينية • والحوادث العلمية •
ألا وهى أجل ما يعبد الله به •

ولا تعتمد على امام واحد في جميع المسائل بل لابد من السؤال في كل
قضية تعرض • والمتجمل على قول امام واحد ولا يعمل بقول غيره من الائمة
لا ورع له بالضرورة •

وياك يا أخى والتكبر عن سؤال غيرك • ومطالعة كتب الائمة فانها تنور القلوب • وفى (سراج الملوك) ليس أحد فوق أن يومر بتقوى الله ولا أحد أجل قدرا من أن يقبل أمر الله • ولا أرفع خطرا من أن يتعلم حكم الله • ولا أعلى شأنا بأن يتصف بصفات الله اه المراد منه • والتمس العذر لأخيك فيما طغى به القلم أو نطق به اللسان (ربنا ءاتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم • اللهم متعنا وسائر الاحباب والاخوان بالنظر فى وجهك الكريم فى دار الكرامة بجوار المصطفى العدنانى فى أعلى عليين انك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير • وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى الى صراطك المستقيم وعلى ءاله حق قدره ومقداره العظيم وءاخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين • والسلام بتاريخ ١٢ محرم عام ١٣٦٩ موافق نونبر سنة ١٩٤٩

نفحة من قوافيه

بين يدى اضبارة (١) قواف للمترجم شتى • منها رائية يخاطب الاستاذين القاضين سيدى رشيد ابن المصلوت الهوارى • والشريف مولاى سعيدا • وقد وردا زائرين للقاضى سيدى الحاج اسمعيل السكتانى حفظه الله • فى خامس ذى الحجة ١٣٦٨ هـ

أتيتم وروض الانس مبتسم ثفرا	فصرت بذاك الانس منشرا صدرا
أتيتم فأبهجتكم قلوبا لكم غدت	تحن فتسقى من مودتكم خمرا
زيارتكم أبدت شعورا تكنه	ضمائرنا والكل يبدى لكم بشرا
وما الوصل الا محفل من نزاهة	يروق ذوى العلاء امثالكم قدرا
حللتهم ربوعا قد تنوق اليكم	فالسنا تتلو لكم (مرحبا) بهرا
ألا ليت شعرى هل تقيمون عندنا	لنقطف من جنى معارفكم تمرا
ألا أيهذا الوفدان محمدا	يرى بعدكم أمرا مضال له امرا
الى وفدكم أزجى تحية مقدم	مديحية يحلو لكم سردها تترى

وقد كتبت الى السيد عبد الله الاغلى قطعة شاركه فيها القاضى الحاج اسمعيل • وذلك بعد ما كتب الى عبد الله أبياتا فلم يجب عنها •
ألم يان الجواب عن النظام أعبد الله انى ذو غرام
فأحجو تارة واشك أخرى بأنك ما فهمت به مرامى

(١) الاضبارة بالكسر والفتح الحزمة من الصحف •

لعلك قد ظننت به مزاحا وكيف ولا مزاح بهذا المقام
 ام انك موثر قوما علينا اما حسن لئلك نسهذ عام
 الى آخرها .

كان القاضي الحاج اسمعيل الوطني الفيور قد طافت به يد الاكلأوى
 بايعاز من المستعمرين فسجن . وذلك فى الساعة الرابعة مساء الاربعاء
 سادس جمادى الثانية ١٣٧٠ هـ . فقد استدعى الى المراقبة فأمر به المراقب
 فاعتقله ثلاثة من الاعوان . فعتلوه على الاقدام الى دار الاكلأوى فى مركز
 (تاليوين) ثم لم يطل به الحال فأفرج عنه بعد أيام . فكتب اليه المترجم
 فى ٣٠ من الشهر نفسه :

جاءت زبانية طغت فتجهمت	ظلما على قاض من العلماء
فتناثر الدمع المدفق سيله	واغبر أفق الكون بالاسواء
والناس قد وقفوا حيارى راعهم	خطب ألم بأفطع الضراء
اسمع (١) ان جميل صنعك حاكم	فى الناس لا تخشى أشد بلاء
اسمع ان جميل صيتك شائع	بين الورى فى سائر الارحاء
اسمع انك قد سجت لتنشر الا	تسمو به رتبا على الجوزاء
واثن رمتك وانت اكرم فاضل	قلام ذكرك عن اعز لواء
فوحق ربك لا تزيد بهذه	كف الاذى من اذل السفهاء
هنيئ بالتسريح من خطب مضى	الا الخطا لمراتب العظماء
قل للذين صحبتهم عهدا مضى	فوجودكم يبقى على السراء
لا عذر يقبل منهم ابدا ولا	أنكثم لقضية عمياء ؟
سبحان من ابدى لكم عن حكمة	تحسيهم ابدا من النصحاء
فدع الوشاة فلا تبال بهم ولا	ما يضمرون لكم من الشحاء
واحفظ بعزك رافعا رأسا فلا	تسمع لهم ابدا من اللأواء
شكرا لمن يحمى البلاد بفضل	تطرق فقد شلت يد الاعداء
سلطانا المحبوب من حيكت له	فكذلك اغلال عن البؤساء
فانه يكلاه ويحفظ حزبه	تلك المكاييد رغم كل ولاء
	ويصونه من روعة الغوغاء

وكان القاضي سيدى احمد الوقاوى افتتح درسا فى تفسير ايات
 الصيام بين الظهرين فى مسجد (تاتارگوست) فى رمضان ١٣٧٨ هـ

(١) تصغير اسمعيل فيما قصده

فخاطبه المترجم بقصيدة افتتحها بالنسيب يقول

حي اراك وفوك اليوم مبتسم
الى أن قال في وصف الدرس
وفي الحشا نار ما أخفيه يضطرم

فسرت ايات صوم فاستبين بها
فلم تدع لوجوه الشرح اعقدها
عن روح وحي وجوب الصوم لا حذم
ما شئت من حسن منطق ومن ادب
ألا جلوته والافكار تزدحم
ناهيك في الدرس ما قد كنت المسه
ومن قواعد الاعراب تنتظم
هكذا هكذا روح مهذبة
من التصور والتصديق ينسجم
تحى المآثر حيث العرب والعجم

الى اخرها

وقال في جلالة الملك محمد بن يوسف يوم زاره في ضمن وفد العلماء
السوسيين البالغ عددهم زهاء نحو مائة وخمسين . وقد قدم أدباؤهم قصائد
منها ما قاله المترجم

تسرى الوفود حثيثا وهى فى رغب
والسعد فى افق الافراح طالعة
وهل دريت لماذا الجمع محتشد
فاحضر عيشور باب (القصر) حيث ترى
من كل فج تسيل السبل حاملة
فكم خضم هناك فى تموجه
ذاك ابن يوسف من قد صيغ جوهره
مولاي مولاي هذا العبد جاء به
أتى به الشوق قصدا كى تشرقه
فمنذ غبت وحق الله يملكننا
نشوى على الجمر فى انتظار مقدمكم
مرت بنا السود والاقدار قاهرة
فارقت شعبك عن عنف ففاض على
ضحيت بدلا فضحى الشعب، شجعه
وعدت فى حلال الاقبال ضافية
وعدت بالفوز والنصر المبين الى
والشرق ينظر بالاعجاب باعشه
اذ شاهد الشعب حول العرش يكلاه
رعى الاله قصورا كنت ساكنها
وليحفظن فى سماء الملك زينتها
اليكها بنت فكر وهى طالبة

ما مسها فى سراها ايما نصب
ودبجت روضة الانسرابنة السحب
من شخصيات حداثها نفمة الطرب
ما لم تشاهده قبل اليوم من عجب
وفدا على الوفد ملء الساح والرحب
وسل تنل كل ما ترجوه من ارب
من مكرمات تراءت فى حل الادب
حب الرسول اليكم فهو مثل أب
يفوز منك بذا التشريف فى الطلب
خوف الطغاة بلا جرم ولا سبب
نقضى ليالى لم ننعلم ولم نطب
واليوم تحيا ويحيا الشعب للرتب
عزوفه الشعب لم يصبر على النكب
ما قد لقيت الى أن فزت بالقلب
كالشمس فى الافق لم تكسف ولم تغب
عرش الجدود رفيع الذكر فى الحقب
اليكم يا ابن عدنان أبا العرب
معبدا كل ما يلقاه من طرب
يا مالكا له فضل العلم والنسب
ولى عهدك نشر الحكم والادب
رضى القبول فذاك انفس الارب

ولتكشف بهذا القدر من نتف قوافي المترجم أدينا الجليل المتخرج
بخير أديب جليل . وكيف لا يكون محمد بن الحسن أديبا كبيرا . وهو
المشحوذ بالحاج اسمعيل الذي كان بالاجماع أديبا كبيرا . فكما يكون المؤثر
يكون الاثر . والخبر هو الذي يصح الخبر .

وعادوا فاثنوا بالذي انت اهلـه ولو سكتوا اثنت عليك الحقائق

الخامس : سيدي ابراهيم ابن الشيخ ابن يعقوب

هو المذكور في حكاية خارقة للعادة بين أخبار الشيخ . ولكن الناس
يحكون تلك الحكاية بتفصيل آخر . يقولون ان بعض اهل (درعة) كانت
حرب بينهم . فطلبوا من الشيخ ابن يعقوب ان يذهب اليهم . ليصلح بينهم
فبعث ولده ابراهيم فلما تم الصلح على يديه طاب له المقام فتزوج هناك .
فطلب منه الشيخ فراق الزوجة . فلم يسلس القياد . فوقع له ما تقدم من
انه حلف بالشي الى مكة ان يطلقها . فاذا به استيقظ في مكة . فطلقها اذذاك
فترك معها حملا هو ولده المسمى عبد المولى - ولم يذكره سيدي محمد بن
الحسن فيما تقدم . وهو أدري - وبعد المولى يسمى أعقاب ابراهيم في قرية
(تايرسوت) (آل عبد المولى) حيث يقطنون وحدهم في «درعة» الى الآن في
نحو خمسين دارا . وفي «هسكورة» اخوان لهم . ويخدم زاويتهم هناك
(آيت عطة) و (مكونة) و «داداس» ثم ان سيدي ابراهيم له عقب آخر مبارك
من علي في «فم تاتلت» وما تفرع عنهم . كما تقدم في كلام نسابه آل ابن
يعقوب اليوم الفقيه وهو جهينة أخبار اهله . وقد ذكر اولاده على حسب
ما في علمه . وقد ذكر أن لابراهيم ولدين عليا ومحمد فمحمد جد آل
(تايرسوت) وعلى هو جد هؤلاء الموجودين في (فم تاتلت) وما اليه . وقد
دفن سيدي ابراهيم عند والده .

السادس : سيدي عبد الرحمن بن محمد بن الفقيه التاير سوتي

هكذا امضى رسالة له الى الفقيه سيدي محمد بن الحسن . وقد اخبرني
من يعرفه أنه طالب ملم بالعلوم استاذ في إحدى المدارس الحديثة .
وهو الآن لا يزال شابا . وكلامه في رسالته حسن . وقد تضمنت الرسالة
التعرف الى الفقيه سيدي محمد بن الحسن . والبحث عن أصل الشيخ ابن
يعقوب . وقد ذكر أنه صنهاجي . الا أن الصنهاجيين ينقسمون الى ثلاثة أقسام
صنهاجة الابرار ومنهم ابن يعقوب وصنهاجة الاحرار وهم المشهورون
بازناكن . القبيلة المشهورة بسوس وصنهاجة الفجار . وهم آيت عطة .
ثم ذكر ما يقال من أن الشيخ شريف ادريسي . وما يقال ايضا من أن

مسقط رأسه من (غريس) والعجيب أنه ذكر أنه رأى في طبقات الحضيكي أنه من عقب ابني أيوب الانصارى . مع أن هذا ليس في الطبقات وقد ذكر في آخر الرسالة توصيته بأن تعمّر زاوية ابن يعقوب بالتقوى والسنة . وقد ندد بأبناء الزوايا الذين لا يتقون الله فينزغ بينهم الشيطان . ثم انشد عليك بتقوى الله في كل حالة ولاترك التقوى اتكالا على النسب فقد رفع الاسلام سلمان فارس وقد وضع الكفر الشريف ابالهب

ومن كلامه هذا يظهر أن الرجل من اولاد ابن يعقوب حقا . حين لم يستغزه شموخ الاصل . ولا نباهة الاسرة . فريد سلوك صراط ابن يعقوب في العبودية . والتقوى وسلوك الصراط المستقيم . هذا ولا أعرف من هذا الفرع فقيها سوى هذا السيد . وان كان يقال لي انه من بينهم رجال صلاح وعلم .

الصابع : علي بن ابراهيم بن محمد بن يعقوب

صالح معتقد من الشيوخ المذكورين من هذه الاسرة المباركة . ويأثرون عنه خوارق . واليه تنسب البير الموجودة في (فم تالنت) التي لا تفيض . يقال لها بير سيدى على بن ابراهيم . وقبره تحت السدرة أمام مشهد جدّه وبنته عائشة من الصالحات المذكورات . تزوجت الى (تاكموت) وعلى قبرها هناك ببت تقام عليه حفلات سنوية لاعتقاد الناس فيها .

الثامن : سيدى عبد الله بن علي بن ابراهيم ابن الشيخ ابن يعقوب

من الصلحاء المشهورين في الاسرة . ورث سرّ الله . فكان له بين الناس في عصره اعتقاد . وقد كان يختلف الى (أونان) او يقطن فيه باهله فهناك مدفنه الذى عليه مشهد كبير في قرية (ايدقى) وتقام عليه حفلة سنوية وعقبه لا يقطن منه في (فم تالنت) الا بلا واعزيز المتوفى في شوال ١٣٨٠ هـ . وفي (تيريت) داران منهم . وكذلك في (تاكادير أولكوض) في (ايسافن) ودار واحدة في (اتجّال) بطاظة . وفرع آخر في (ايبوحيوتن) من (امغلي) في «اولوز» وفرع آل ابراهيم ابن يحيى في قرية (تازتراوت من (تاكموت) ومن هذه الفرع القاطنون في مسقيوة آل سيدى أحمد أكرام . وحوالى مشهد جدهم ديار منهم في (أونان) .

التاسع : عبد الله بن عبد المومن بن علي بن ابراهيم ابن الشيخ

من رجالات الاسرة أيضا . المعتقدين من زمانهم الى الآن . وله اخبار في السعى بين الناس المتحاربين بالصلح . والارشاد . وكانت القبائل

هناك تحترمه فى حياته • وتسعى الى مشهده بعد وفاته • وقد حج • وله نصيب من عين اولاد يحيى المسماة (الحارضية) وكانت له زاوية فى قرية (تازمورت) فى ضواحي (تارودانت)

العاشر الحاج ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد المومن

بن علي بن ابراهيم ابن الشيخ

كان يقطن فى (تائموت) ويعاصر محمد بن يحيى اغناج الحاحي الوارد الى سوس خليفة من القائد عبد الملك بن بيهى الحاحي سنوات ١٢٢٥ هـ وقد حاصر اهل (تائموت) فخرج اليه المترجم فوعظه فاعتظ واهدى له من ماله فنجى الله التائموتين من ضغفاته فازدادوا فيه اعتقادا • فعينوا له نصيب ليلة من عينهم المسماة ساقية (تازنزوات) ولا يزال أحفاده يتصرفون فى هذا النصيب الى الآن • ومشهده فى مقبرة سيدى دانيال محوط عليه يزار •

الحادي عشر سيدى محمد بن محمد بن احمد بن الحاج ابراهيم المذكور قبله

من فقهاء الاسرة اليعقوبية اليوم • ولد ١٣٢٥ هـ • واخذ القرآن عن الاستاذ الحاج على البعيل فى (مسفيوة) المتوفى فى (تاملصوحت) بعد ١٣٤٠ هـ • والعلوم عن الاستاذ سيدى ابراهيم بن مبارك الصوابى فى (تازمورت) وهو من الآخذين عن سيدى الحاج عابد البوشوارى • وقد ذكر بين تلامذته فى (الجزء السابع عشر) ومن المارين بالمدرسة (الالغية) قليلا ثم ان المترجم انقطع الى سيدى ابراهيم بن محمد الطاطاى فى (زاوية الهناء) فأخذ عنه وعن تلميذه الفقيه سيدى أحمد بن عبد الرحمن الطاطاى سبطه (ال زواية الهناء) والدته امرأة منهم فلازمته • وأهله يسمون (آل بلا) • أخذ عنهما فى ثمانى سنوات • وحين انفصل المترجم عن سيدى أحمد أجازته بعد ما ساق اجازة سيدى المامون السباعى له بما نصه

(وبعد) فقد طلب منا الاخ فى الله • الفقيه الابى • التلميذ الاظهر • سيدنا أحمد بن عبد الرحمن (الامانى) (١) الاجازة فى الحديث والتفسير • وجميع فنون العلم قراءة وتعليما معا • غرته منا ظواهر موهبة • ولم يعلم ما تحتها من البواطن المشوهة • حسن نيته وظنه • وصدق محبته

(١) يعنى النسبة الى (أكادير الهناء) أى الامان •

وطويته فقلت مستعينا بالله قد أجزناه في جميع الفنون تفسيراً وحديثاً ونحواً ومنطقاً وبياناً وعروضاً وحساباً . وغير ذلك بشرطه المقرر على أن يقول لا أدري فيما لا يدري لما توسمناه فيه من الاهلية . وعلو الهمة وصدق الطوية أعانه الله ورعاه وزاد في فهمه وعلاه اجازة مطلقة نافعة ان شاء الله . كما أجازنا بذلك كله شيخنا الأكبر سيدي أحمد (١) بن محمد من بنى حسين الاماني وصنوه الأشهر سيدي المدني . وحفيده الانور سيدي محمد بن عبد الرحمن . من أبناء وادي الرحمن . ثم الفقيه الاجل العلامة سيدنا محمد - فتحا - بن عبد الواحد الايتكني . نفعه الله . ونفع به ءامين في الواحد من جمادى الثانية عام ١٣٣٨ هـ الامون بن أحمد السباعي لطف الله به ءامين .

(وبعد) فقد اجزت للتلميذ الابرك الفقيه المربط السيد محمد - فتحا - بن محمد من بنى السيد عبد المؤمن اليعقوبي التائموتي . في سرد الحديث وصحيح البخاري وصحيح مسلم وموطأ الامام مالك . والشفاء لعياض بن موسى . وشمائل الترمذي . وغير ذلك . وتعليم ذلك وتفهمه بالشرط المقرر عندهم . بأن يقول لا أدري فيما لا يدري . كما أجازني بذلك شيخى وعوض والسدي الشريف الاصيل الفقيه الناصح . السيد الامون بن أحمد السباعي رحمه الله تعالى ورضي عنه وعن أشياخه الاربعة المذكورين في اجازته . رحمهم الله تعالى ورضى عنهم وعما بهم ءامين . في ٢٠ جمادى الاولى ١٣٧٧ هـ . أحمد بن عبد الرحمن بن محمد - فتحا - من (بنى بلا) الاماني نعم وكما أجازني بذلك شيخى . وولى نعمتى . أبو سالم السيد ابراهيم بن محمد من بنى حسين . عن أشياخه . أولهم وأولاهم الفقيه الناصح السيد محمد بن عبد الرحمن من بنى واد الرحمن الاماني الطاطائي . وعن الفقيه الصالح المربي السيد الحاج الحسين الافراني . وعن الفقيه الاورع المنزه السيد الحاج محمد النظيفي الايتكني . وعن السيد الحاج أحمد بن موسى التيتاني ثم التيريتي عن أشياخهم كما في رسم الاجازة عنده رحمهم الله ورضى عنهم . وعنا بهم ءامين .

الثاني عشر : سيدي احمد التائموتي

هذا السيد من (تائموت) يسمى بالتائموتي حيث التقى رحله في زاوية (تاسيوين) وهو فقيه أخذ في بلده عمّن لانعرفهم . ثم ورد على الشريف سيدي ابراهيم بن محمد رئيس هذه الزاوية . فشارطه في مسجد

(١) تراجع أيت حسين الطاطائين توجد في (الجزء السادس) من هذا الكتاب .

الزاوية • فكان أمامه ومعلمه للقرآن ومدرس العلوم فيه • وذلك بعد صدر القرن الثالث عشر • وقد زوجه الرئيس بنته فاطمة • واسكنه عنده في داره طوال عمره • وعنه اخذ اولاد الرئيس عبد السلام • ومحمد وأحمد وأبو بكر الذى تولى الرياسة فى الزاوية بعد والده ابراهيم • ثم خلفه فيها سيدى عثمان المشهور فى (درب عزوز) فى (المواسين) المتوفى ١٧ رجب ١٣٦١ هـ وهو والد الرئيس الجليل سيدى محمد بن عثمان المتوفى فجأة تاسع ربيع الثانى ١٣٦٤ هـ وهذا الاستاذ الكبير هو محمد بن عثمان بن أبى بكر بن ابراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي • وحكى لنا الاستاذ القاضى سيدى أبو بكر بن علال من الاسرة • أنه أطلع على أن الجد الأعلى محمد بن علي - وعنده سلسلة نسبه - قدم من الشرق • ويعيش فى سنوات ١٠٤٥ هـ وهو الذى اسس الزاوية وقد كنت اسمع من سيدى عثمان أن جدودهم وردوا من سوس • ولكن أبى بكر قال انه اطلع على ما يدل دلالة واضحة على ما قاله • خلافا لما قاله سيدى عثمان (ثم أطلعت أخيرا على سلسلة نسبهم فاذا بها تتصل بسيدى ابراهيم بن علي الثانى • وأنا فى شك منها) •

توفى الفقيه سيدى أحمد التاكموتى حوالى ٢٦٠ هـ وهو أول من نزل من أهله فى تلك الزاوية

الثالث عشر : سيدى محمد بن أحمد

فقيه لابأس بمعلوماته يقطن مراكش • ويتجر فى (سوق الفاسول) ولم يمض الا بعد ١٣٣٠ هـ ولائنه عبد السلام بنت هى التى تزوج بها العلامة سيدى أحمد أكرام الآتى فولدت له اولاده •

الرابع عشر سيدى أحمد بن أحمد

أخو من قبله كان سافر مع أخيه الحاج محمد لاستمाम معلوماته فى الشرق • بعدما أخذ معه فى مراكش وفاس ثم أتاه حمامه فى (ليبية) الخامس عشر - سيدى الحاج محمد - فتحا - بن أحمد التاكموتى

علاء جليل القدر • وصالح من كبار المعتقدين • أخذ القرآن عن والده فى مسجد الزاوية ومبادئ الفنون العلمية • ثم لازم العلامة محمد ابن أحمد (اجيمى) الكبير التسيوتى السوسى والعلامة أزونيظ الكبير وطبقتهما • ثم ارتحل الى (فاس) حيث أخذ عن طبقة الحاج محمد بن المدنى كنون بـ (فاس) ثم صدر بعلم جم وبإجازات رأيت بعضها عند ولده العلامة

سیدی احمد اکرام ثم بدا له فارتحل الى الشرق فاخذ في تونس وفي (ابيية) وفي (مصر) ثم حج فصدر «مروق الراح» فكانت له طفاوة علمية وصلاحية فبنى دارا خاصة في (الزاوية) لان ابيه انما امضى حياته في دار صهره سیدی ابراهيم فتزوج بثامنة بنت ابي بكر بن ابراهيم - اخت صاحبنا سیدی عثمان المسفيوي المواسيني - وكان يخطب ايام الجمع في مسجد (ايفريس) دائما وقد علا شأنه فكان كل من يقصد الزاوية من الزوار يقرنه برئيس الزاوية ابي بكر بن ابراهيم . وقد حكى أمة صادقة انها رأت القائد سیدی محمداً (تيسيط) والد الحاج التهامي الاكلوي زار الزاوية يوما فجعل يقبل أخص رجل سیدی الحاج محمد اعتقادا فيه . وقد أولع المتحدثون بذكر الكرامات التي رأوها منه . منهم سیدی عثمان الذي تزوج بنته . قال : وقع مرة بين بعض أهل الزاوية وبين الفقيه سیدی الحاج محمد شئنان جلا به الفقيه بأهله عن الزاوية الى (مراكش) فظن في حومة (سیدی عبد العزيز) فلمحته يوما من حيث لا يراني خرج في ثوب مخطط التف به . ليستقي لأهله من (السقاية) فاستعظمت ذلك فدخلت أهل الزاوية فاتوا ببقرة من بقر لي . فذبحوها عليه فأرسل الى فاجتمعنا عنده فرحين ثم أزمع الرجوع . فأففى الى بأن أجمع من ديوني على الناس ما أمكن فان الملك سيموت وشيكا . فلم ينشب مولاي الحسن أن توفي شبه فجأة كما هو معلوم . وأمثال هؤلاء المتحدثين عنه بنظائرها كثيرون . وهو عابد متعبد صالح يذكر الله رؤيته . توفي ١٣١٢ هـ . يضع عنده الناس الامانات . خصوصا القواد . وهناك حكاية حول امانة من الامانات التي وضعت عنده وفي بها . وخان غيره فيما قيل .

السادس عشر - سیدی احمد الكرام المراكشي

هذا هو العلامة النفاة الكبير السنن المحدث المدرس الذي عاصرناه فعاصرنا منه مفخرة من مفاخر العصر . وهو ابن الحاج محمد بن أحمد التاكموني . ولد ١٣٠٢ هـ فنشأ بعد موت والده يتيما . قرأ القرآن في مسجد الزاوية . ثم انتقل الى مدرسة (وريكة) عند العلامة الحاج علي بن بوجمعة الذي لازم التدريس هناك أزمانا وبعد أن استتم القرآن هناك وأخذ المبادئ العلمية دخل (مراكش) فأكب على التحصيل في مجالس كبار العلماء كالفقيين الحاج عبد السلام وابن التاودي والفقيه سیدی صالح والعلامة سیدی محمد بن عمر السرخيني . والفقيه سیدی حمو الفطواكي الضير والعلامة سیدی بوشعيب البهلولى الشاوي . والقاضي الحاج العربي الرحمانی . وسیدی مئان (محمد) بوسنة . والعلامة الاصولي مولاي

أحمد العلمي وياخذ الحديث عن الشيخ شعيب الدكالي كلما قدم الى (مراكش) . هكذا ثابر على الاخذ وهو قاطن في المدرسة البوسفية . الى ان تخرج نحو ١٣٣٨ هـ فصار ط في مدرسة مولاي الجيلالي الجعدي فملاها تدريساً في نحو ٦٠ طالبا من بينهم سيدي محمد بن الهاشمي المسفيوي ومولاي الطيب نزيل بني ملال ومحمد بن بلقاسم المسفيوي ومحمد ابن عبو المعرون بأبي شاطر المسفيوي وأحمد ابن شيخه الحاج علي المسفيوي . وسيدى أبو بكر الذي تولى القضاء في (البيضاء) حيناً . ثم بعد خمس سنين انتقل الى (مراكش) فأقبل عليه الطلبة اقبالا كلياً . فكان أحد الافذاذ الذين نفع الله بهم قبل النظام لمثابرتة وحسن تقريره . وقد كان خاله سيدى عثمان هيا بنته له الا أن سيدى عثمان تباطأ عنه . فتزوج بنت عمه وقد فتح مدرسة من المدارس الحرة التي كانت تصل تسعة في (مراكش) اذذاك سنة ١٣٥٥ هـ فهكذا ثابر حتى انطوى بساط الطبقة قبله . فانفرد بعدهم بالجد . الا أنه أخيراً . استهواه العوام . فكاد جمهورهم الغفير ينسيه تدريس الطلبة الخاص . وكانت محافله مزدحمة في (حارة الصورة) وفي (ابن يوسف) . وقد رفع راية الاصلاح ضد البدع حتى وقع بينه وبين العلامة سيدى محمد بن الحسن قرينه مشادة في بعض أمور . كالذكر جهراً حول الجنازة . وقد كان مقداماً جريئاً . لا يهاب احداً . ولذلك يدخل كثيراً عند الباشا الحاج التهامي شافعا . وقد تولى رئاسة (الجمعية الخيرية) حيناً من الدهر . وكان من الذين لا تتبعهم عيون الحكومة اذذاك . فسلم مما يعانيه المتبوعون بهم . وقد حج مرارا . واتخذ رجالا من الوهابيين اصحابه . وقد عرض عليه القضاء فعزف عنه وبذلك كان ينال من الحظوة ما ينال حتى كثر حاسدوه ومنافسوه . وقد حضرت في مجلس تناوله فيه بعض الحاضرين بشئ فعوتبت على ذلك في النوم فتبت لله . وعلمت أن للرجل نية حسنة فأحبيته واكبرت شأنه . ولم يزل حاله في شفوف . الى أن جاء نظام كلية ابن يوسف . فتنبكه . ثم جاءت الحركة الوطنية بطابعها الخاص فلزم الحياء . فصار شأنه يتناقص . ثم لما جاءت القضية الكبرى ١٣٧٠ هـ ازداد تناقصاً . حتى كاد لا يعرف له مقام . مع أن أمثاله يجب أن يعذروا ثم لم يجيء الاستقلال . حتى أراحه الله . فبلغتنا وفاته في جمادى الثانية ١٣٧٦ هـ فجأة . وقد دخل الى مستراح عند المغرب فابطأ فيه . ففتش عنه فاذا بروحه التحقت بالرفيق الاعلى . رحمه الله ورضى عنه . فان له أيادى بيضاء في التعليم وفي الارشاد . وله ثلاثة أولاد وفقهم الله . وقد كنت كتبت عنه ترجمته وترجمة والده يوما . فضع منى ما كتبت من التفاصيل

السابع عشر - سيدي محمد بن الحاج محمد

هو أخو سيدي أحمد الكرام • كان يأخذ في رفقة أخيه في (مراكش) ثم سافر الى (فاس) فجاور في (القطارين) فلم ينسب أن توفي سنة ١٣٢٩ هـ فكان من الشباب المعتبين الساقطين في سبيل العلم شهيدا •

الثامن عشر سيدي حامد بن الحاج محمد

أخو المذكورين قبله أخذ كثيرا عن الاستاذ سيدي محمد بن محمد ابن ابراهيم من أهل الزاوية (تاسيوين) وقد كان هذا يدرس في مسجد (ايفريس) ثم جاور في مدرسة ابن يوسف في (مراكش) فاذا به وقع له ما وقع لأخيه محمد • فتوفي فيها أيضا ١٣٣٤ هـ

* * *

هذه أخبار هذه الشعبة اليعقوبية النازلة في (مسفوية) استقينا أخبارهم من الثقات وهم من فرع اليعقوبيين التاكموتيين •

التاسع عشر - عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد - فتحا -

ابن عبد المومن بن علي بن ابراهيم ابن الشيخ

هذا الفقيه من الالامعين بين فقهاء اليعقوبيين النابيين اليوم • عرفناه بوجه كسناه مرارا فكان حلو المجالسة • ممتع الموانسة • له من الخلق والادراك ما يرفع مقامه بين المقامات • سمعت أنه أخذ عن الاستاذ سيدي بلقاسم اليزيدي المدرس في مدرسة (ايت برجيل) من (المنابذة) ويحفظ من الادبيات ما يملأ مجالسه الممتعة انشادا • وهو من اصحاب القاضي الجليل قطب الرحي في تلك النواحي سيدي الحاج اسمعيل • وعهدى به لا يكاد يفارقه • ويناهاز عمره الآن حزرا نحو خمس وخمسين سنة • ويشتغل بالعدالة في المحكمة الشرعية في (تالوين) منذ سنين كثيرة نحو عقدين • وفقه الله • فانه من عيون أهل تلك الجهة • ومن أودائنا المخلصين •

العشرون - سيدي محمد - فتحا ابن الشيخ

ثالث أولاد الشيخ • رله ذكر في بعض ما يحكي عن الشيخ • وقد دفن عند والده • وله سبعة أولاد • ولم يعقب منهم الا أربعة من بينهم محمد المسمى محمد الصغير • وهو والد العلماء الحجاج الخمسة الآتين :

- الحادى والعشرون الحاج أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب •
 الثانى والعشرون الحاج الحسن المتوفى حجة ١١٣٢ هـ
 الثالث والعشرون الحاج واحمان
 الرابع والعشرون الحاج ابراهيم
 الخامس والعشرون الحاج محمد (١)

هؤلاء الاخوة الخمسة أخذوا كلهم عن الشيخ سيدى محمد بن ناصر فحجوا كلهم وظهروا • وكان لهم ذكر فى عصرهم ثم تسلسل صيتهم الى الآن وقد أعقبوا كلهم كما بين ذلك الفقيه سيدى محمد بن الحسن فيما تقدم حين بين منازل أبناء الشيخ وقد أسسوا المدرسة العلمية العليا لتدريس العلوم يدرسون فيها • وقد أجاز بعضهم الشيخ ابن ناصر بإجازة يذكر أنها لاتزال مصونة عند أحفادهم وهم الذين سنوا سرد البخارى فى الزاوية عادة سنوية وللحاج أحمد منهم مكانة عظيمة • لم تعرف له الا بعد وفاته لميله الى الخمول فى حياته • وقد جرى ذكره فى كتاب سيدى أحمد بن ابراهيم بما نصه

(ومن كرامات الولي الصالح سيدى أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب ما انتشر عن خبر (اداوزكرى) مع الباشا عبد الملك بن الخطيب حين نزل بفجاج (بركاكة) وأتى أعيانهم فذبجوا على الشيخ وشاوروا سيدى الحاج أحمد • وهو متولى أمور الزاوية فاجتمع كبرياء المرابطين عند الروضة للمشاورة التى أمر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم ونفى عليه السلام الدامة على من استشار • فسمعوا صوت طبل فى الزاوية فانصتوا فقال لهم رضى الله عنه تكلموا يا أولاد الشيخ • فان النار أتت بحيرة أبيكم • أفتظنون أن الطبل المضروب لابن الخطيب انما هو طبل أهل الله فى دار أهل الله • اذهبوا فان الله سبحانه يكفيكم اهله • لكن جدوا فى السير • فانه ياتيكم بعد غد • فقاتلوه ولا تجبنوا • فاذا بلغ مقابر كذا • فان الفقيرة التى فيها تردهم • والفقيرة التى ذكرها هى زوجة المرحوم بالله سيدى أحمد أمغار فذهبوا فأخبروا القبيلة بما قيل لهم فرصدوه فاتاهم ذلك اليوم فقاتلوه فشوهه رضى الله عنه فى قتالهم • فلما بلغوا المقابر قامت نار من قبر الفقيرة • فصار البارود يخرج من أوعيته • فانهزموا باذن الله)

(١) هكذا يذكر بعضهم الخمسة وبعضهم يجعل الحاج عبد العزيز والحاج عبد القادر مكان الحاج محمد والحاج أحمد •

وقد ذكر أيضا هناك ان المترجم اجتمع مع سيدى على بن محمد بن ناصر . فواخذه هذا على سرد الصوم مع كراهته فأجابته مكاشفة بأن في الصوم قمع النفس . وهناك أيضا انه لا يأكل الا من مزوده الخاص . وانه أكل طعام قائد فمقاياء . وحين نعى للشيخ أحمد بن محمد بن ناصر حزن عليه . وقال مضى ولم يلق أحد شيئا من مزوده . وهناك أيضا انه تطوى له الارض . وقد ذكر حكاية فى ذلك وكرامات . وكان يقوم بحقوق أصحابه .
وقد أنشد المؤلف

فغفلة المرء عن حق لصاحبه لؤم وغفلته عن حقه كرم
وهذا كله يدل على أن الرجل من الاعظم الناسكين الوردعين . رضى الله عنه . وحين مات قبل سيدى أحمد بن محمد بن ناصر . عرفنا انه مات قبل ١١٢٨ هـ .

السادس والعشرون - عبد العزيز بن محمد بن محمد بن محمد - ثلاثة بن يعقوب أخو اولئك العلماء الحجاج . وقد ذكره ابن ابراهيم باستجابة الدعاء . فقد دعا على مملوك له بنهش أفعى . فسرعان ما نهشته . وقد مات فى طريق الحج فى البحر فرمى من السفينة . توفى متم حجة ١٢٩٦ هـ وكان يصالح بين المتحاربين

السابع والعشرون - سيدى محمد بن الحاج أحمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن يعقوب

والده هو ذلك الرجل العظيم . علامة جليل محصل مشارك تخرج من (فاس) فزاد زاويتهم شرفا الى شرف . فقد زاده والده واخوته شرف العلم الى شرف الصلاح . فجاء على ذلك المنوال فاعتنى زيادة على بت الفنون بالحديث . كما سنرى مثل ذلك عند ابن عمه العلامة سيدى محمد ابن ابراهيم العثمانى وهذا كله من بركة آل ناصر المهتمين بنشر الحديث . ورحمهم الله ورضى عنهم . والمحل الذى خصص فى الزاوية لقراءة البخارى مؤسس بيد المترجم . فهكذا كان محمد بن أحمد . ومحمد بن ابراهيم اليعقوبيان هما الرافعان لرايات المعارف فى هذه الجهة . ثم انهما توفيا متقاربين فرثاهما المؤلف سيدى أحمد بن ابراهيم الركنى بمنظومة . أولها:

لقد عظمت مصيبتنا جميعا بموت محمد بن اليعقوبين (١)
تغيرت البلاد ومن عليها واطلم وجهها فى كل عين
مصيبة ذين اشجت كل حى فسا أسفا لموت الصالحين

توقد نار حزن فى حشانا كان القلب بين الجمرتين
فلا عذر لمن لم يبك حزنا لزين العابدين القانتين
فمن للعلم والعلماء بعدا ومن للجدود بعد الداهيين
ومن للدين ينصره بحلم ومن يقرى قرى كلنا اليمين

الى اخرها .

وحين عرفنا وفاة سيدى محمد بن ابراهيم - فيما سيأتى - نعلم ان
وفاة المترجم تقارب ذلك الوقت

الثامن والعشرون - عبد العزيز بن محمد بن الحاج احمد بن محمد بن محمد
ابن محمد بن يعقوب

فقيه مذكور بين فقهاء اهله . اخذ عن العلامة الحضيكي - ويقال ايضا
انه جدد محل درس البخارى . او هو الذى أسسه - على اختلاف الرواة -
وله صيت كبير بالعلم والصلاح وقد ملأ الزاوية بالعلم فى جيله . وله
جد يذكر فى التدريس توفى يوم الجمعة ٢٢ شعبان ١٢٠٤ هـ

التاسع والعشرون - عمر بن عبد العزيز بن محمد بن الحاج احمد بن
محمد بن محمد بن محمد بن يعقوب

من كبار القراء اشتهر بذلك مع صلاح اعتقده به الناس . وهو معاصر
لابن اخيه محمد بن محمد بن عبد العزيز الآتى . فقد توفى عمر ثم تبعه
ابن اخيه بعد شهر .

الثلاثون - محمد بن عبد العزيز بن محمد ابن الحاج احمد

اخو من قبله علامة عالى العكب فى الفنون . تخرج بالشريف
الوامسلاختى - وهو علامة مخرج له شهرة بالتدريس فى مدرسة (سيدى
عمرو بن هرون) وهو من أهل النصف الاول من القرن الثالث عشر . ولا
نستحضر ترجمته كما هى انتصب محمد بن عبد العزيز فى المدرسة
العليا التى أسسها أسلافه . فملأها علما وتدرسا وارشادا . حتى خاس
فيه اناس عهدا عاهدوه عليه فى (فم تاتلت) فزایل المكان الى ان القى رحله
فى (تاتارخوست) فى (انسا) حيث قضى بقية عمره . فتوفى يوم الاربعاء
الثالث من قعدة ١٢٩٣ هـ

الواحد والثلاثون - محمد بن محمد بن عبد العزيز بن محمد ابن الحاج احمد

من افاذ رجالا اليقويين العلماء الصالحين العظامين العصامين .
أخذ عن العلامة أبي علي سيدى الحسن بن الطيفور الساموكنى يوم كان
يدرس فى (طاطة) سنوات ١٢٥٢ هـ كما أخذ عن الاستاذ سيدى محمد
من آل صالح من (ايغير نراض) من (طاطة) وقد مر فيهم علماء لانتحقق
أخبارهم بل لم نعرف منهم اسما الا هذا وهو المعروف بأنه قتييل
(ايت ياسين) وهو يصالح بين فريقين . ثم ان المترجم انتصب فى مدرستهم
العليا للتدريس والارشاد والقضاء والافتاء . مع تعليم القران . جمع بين
الكل بهمة العليا . وممن أخلوا عنه الفقيه سيدى بلا بن محمد الاعرج
- الآتى - وقد ذكر عنه انه بنى داره بأحجار كان تلاميذه يجمعونها فى
الوقت الذى يمر فيه على الواحد منهم . توفي بعد عصر الاربعاء ٢٤ - ٤ ١٢٦٧ هـ

الثاني والثلاثون - سيدى عبد العزيز بن محمد - فتحا - بن عبد العزيز بن

محمد بن الحاج احمد

أخو من قبله . وتلميذه . وهو استاذ وحده . ثم خلفه فى المدرسة
يوم توفى . فقام بكل ما يقوم به أخوه تدريسا وارشادا وقضاء وفتوى .

الثالث والثلاثون - عبد الكريم بن محمد - فتحا - بن عبد العزيز بن محمد

ابن الحاج احمد

أخو المذكورين قبله . وتلميذهما معا . وهو فقيه الا أنه لم يرزق
السعى فى ميادينهما . بل اشتغل بخويصة نفسه . ويقطن فى (تاتاركوست)
بأنسا . الى أن توفى نحو ١٣٠٨ هـ

الرابع والثلاثون - محمد بن عبد الكريم بن محمد - فتحا -

ابن من قبله عالم حسن . أخذ القران عن الاستاذ محمد من
(ايت الحسن) والعلوم عن العلامة سيدى الحاج محمد اليزيدى الايسى .
وعن الشيخ سيدى محمد بن عبد الواحد النظيفى حين كان يدرس فى مثل
(تاتلت) . وهو رفيق صاحبنا الفقيه سيدى الحسن بن محمد . وقت الاخذ
كما أخبرنى به اعتبط شابا ١٣١٧ هـ

الخامس والثلاثون - سيدي احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد العزيز بن محمد ابن الحاج احمد بن محمد بن محمد بن محمد بن يعقوب فقيه نعرفه يوم زرنا (تأملت) كما بينا في (الرحلة الثالثة) من «خلال جزولة» فقد جالسته وءانست منه وداعة • ولوائح الخير • وهو متسربل بلباس الصلاح هش له قلبي • وقد افادني عن كل امله ما سطرناه عنهم انفا جزاه الله خيرا •

ولد نحو ١٢٧٩ هـ واخذ القراءان عن الاستاذ سيدي علي البلفاعي في (تافنكولت) من (آيت سميث) وعن الاستاذ سيدي محمد بن عبد الرحمن من بنى الحسن الايجاي من قرية (ايجا) من (طاطة) ثم اخذ المعارف عن العلامة سيدي الحسين اليعقوبي - الآتي - وعن العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمن الهنائي الذي كان يدرس أزمانا في زاوية (آيت حسين) وأصله من (تامسوات) من (ايسافن) ولم يزل المترجم على حالته الحسنة تحت ذيل الخمول الى أن توفي نحو ١٣٧١ هـ وقد كان يشارط في شببته ويدرس المتون الصغار في مدرستهم العليا طوال عمره • ولا يقصر جهده في الافتاء والقضاء وسرد البخاري في الرمضانات على العادة • الى أن شاخ •

السادس والثلاثون - سيدي بلا بن محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن يعقوب كذا كُتبت نسبه عن سيدي احمد بن عبد الرحمن

فقيه من بنى ابراهيم بن احمد الواحمانى • نسبة الى الحاج واحمان وهو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن يعقوب • وهو اجد الحاج الخمسة • اخذ أولا عن أبي العباس التيمكيدشتي ثم عن العلامة سيدي الحسن بن الطيفور الساموكتي في (زاوية الهناء) ثم انتصب في المدرسة العليا في (فم تأملت) كما حكى لنا الفقيه سيدي احمد بن عبد الرحمن لما لقيناه في (فم تأملت) • وقال انه يفتي ويقضى الى أن شاخ وانحنت صعده فتوفي ١٣٢٣ هـ عن سن كبيرة • واسمه عبد الله • ثم حول الى (بلا) • وكان أعرج • فيسمى سيدي بلا الأعرج الفقيه • وهو بلا الأكبر • وسترى الآخر •

ومن غرائبه انه افتي مرة بفتوى على ظالم فكان مما ساقه في
توبيخه . قول الزواوى

(لو تاب من عصي لعز وانتصر)

ومنها انه لما اعتذر سيدى عبد الله الوحمانى عن المشاركة فى مدرسة
(تأملت) قال له المترجم

وفى اختيار لا يجىء المنفصل اذا تاتى أن يجىء المتصل

السابع والثلاثون - سيدى الحسين بن محمد بن عبد الله بن احمد بن
عبد الله بن الحاج عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن يعقوب

علامة جليل كبير القدر . فذ من أفذاذ العلماء . حتى انه لا يوازى
هناك هو وقرينه سيدى الحاج احمد بن موسى الطاطاى . أخذ عن الاستاذ
سيدى محمد بن يوسف الركنى أولا ثم نزل فى كلية ابن يوسف . حيث
أقام حتى ارتوى من المعارف . وقد أخذ عن العلامتين ايجمى . وأزونيض
الكبيرين فصدر عنهما وعن طبقتهما بمشاركة تامة . وأخلاق واسعة
ونظرة بعيدة المرمى ثم تصدر فى مدرسة فى (تأملت) مدرسا قليلا
كما درس كثيرا فى مدرسة (سيدى على بن منصور) . وممن أخذوا عنه
الشيخ سيدى احمد الفقيه الركنى . وأخوه الاديب سيدى الحسن . والفقيه
مولائى محمد - فتحا - بن محمد الاغراطونى الشريف الاينولانى والفقيه
سيدى عبيد الايلانى ثم السكتاتى والفقيه سيدى محمد التنانى نزيل
(ادا وكايس) والفقيه سيدى ابراهيم بن احمد الشاهدى الركنى . وغيرهم .
والبارزون منهم زهاء اثنى عشر . وكان يفتى ويقضى وقد كاتب الشيخ
الالفى بأدب حين التحق به تلميذاه سيدى احمد الفقيه الركنى . وأخوه
الاديب سيدى الحسن وقد أدرك مغزى التربية الاصطلاحية عند القوم .
وهذا مما يدل على سعة مداركه . توفي نحو ١٣١٦ هـ وهو عابد صالح .

الثامن والثلاثون - سيدى بلا بن محمد

أخو سيدى الحسين وأكبر منه . أخذ عن الاستاذ محمد بن يوسف
الركنى . وعن ابن عمه الاستاذ سيدى محمد بن محمد بن عبد العزيز
- المتقدم الذكر - فتخرج بمعلومات وسطى . لم تصل دائرتها ما عند أخيه
سيدى الحسين الفطحال الذى لا يطار تحت جناحه . وكان يزاول قسمة
الاملاك . والقضاء بين الناس . والافتاء الى أن توفي نحو ١٣٠٣ هـ .
واسمه عبد الله . ثم حرف الى (بلا) وهو بلا الاصغر .

التاسع والثلاثون - سيدى محمد بن محمد ابو الصحيب

من اولاد الحاج واحمان ومن ابناء عمومة من قبله . فقيه من المتأخرين الذين يشار اليهم فى (تأملت) بالعلم أخذ عن الاستاذ سيدى محمد بن عبد الرحمن فى (أكادير الهناء) وقد حكى لنا عنه الفقيه سيدى محمد بن الحسن عالم الزاوية اليوم انه أدركه . فرأى منه صلاحا وورعا ودينا متينا وزهدا صحيحا وكان يشارط فى المساجد . وقد يسامح فى أجرته ترفعا وصونا لعرضه ومروءته وكان هينا لينا . فلا يخاصم أحدا . حتى ان بعض من شارط عندهم تلكأوا عليه فى أجرته . ففنع بان يكتب عليهم ذلك دينا . وقد كان الفقيه الجليل سيدى الحسن بن محمد الذى له مقام وجاه يدافع عنه ويواسيه . وقد طال عمره حتى أسن . ويعتقد فيه الناس الخير وينسبون له كرامات وبركات . وقد أمضى عمره فى العبادة وحسن السمعت توفى نحو ١٣٥٠ هـ

الاربعون - علي بن المعلم المراكشى

هو علي بن عبد الله بن عبد الواحد بن الطاهر بن محمد من (ال يحيى) فريق من أحفاد محمد ابن الشيخ ولد فى مراكش فى صفر ١٣٣٢ هـ وأخذ القرآن عن الاستاذ سيدى محمد الماسى الذى فى مكتب درب (عرصة أوزال) حتى ختم القرآن ثم عن الاستاذ سيدى محمد بن علال المراكشى فى ذلك المكتب . وهو الذى خلف الاستاذ الاول فى المكتب وذلك عند موت القائد الكتفانى نحو ١٣٤٤ هـ . فختم عنده ختمة ثم عن الاستاذ سيدى محمد بن بيدار فى مكتب قرب ضريح الشيخ التباع . بقى عنده نحو ثلاث سنوات . وختم عنده ختمات . من بينها ختمة بحرف قالون ثم غادر المكتب الى التجارة فى معمل بـ (كلمين) من ١٣٤٨ هـ . الى ١٣٥٢ هـ ثم جاء الى الزاوية بـ (الرميلة) ثم ختم فيها ختمتين أخريين . ثانيتهما بقالون عند الاستاذ سيدى محمد الطويل السوسى الذى يقطن الآن فى (المداكرة) بالشاوية وكان مع ذلك يأخذ الفنون العربية التى ما مر له فيها الا ثلاث سنوات فاذا به قد نبغ نبوغا غريبا يلفت الانظار . لتحصيله السريع للفنون ولاستحضاره ولتمكنه . مع انه لم يزد فى الانقطاع عن ثلاث سنوات فقط فلم يات مختتم ١٣٥٥ هـ . حين فرقنا الاقدار حتى كان وحيدا بين أقرانه فى التحصيل وفى المطالعة للمكتب حتى صار الطلبة يسمونه (الخانجى) - تشبيها له بالعلامة المصرى الشهير - ثم انه من ١٣٥٦ هـ . صار يلقي الدروس فى (الزاوية) أكثر من عامين على التلاميذ الذين بقوا هناك ثم انقطع عن ذلك الميدان حينما . فصار

يبيع ويشتري في الكتب واتخذ ذلك حرفة ثم صار يتصل بأولاد صاحبنا القائد العيادي وأولاد الباشا الاكلوي خصوصاً محمداً قائداً (أيت أورير) وكثيراً ما يقضى معه فصل الربيع ورمضان في «أغبالو» حيث مصطافه . وقد كن له عزوف عن التمول والا فقد كان اذ ذاك على ابوابه لولا أنفته وعزة نفسه . وترفعه . وهذا من أخلاقه العجيبة . وفي ١٣٧٠هـ دخل كاتباً في المجلس العلمي في (كلية ابن يوسف) الى سنة ١٣٧٥ هـ . فالتحق بالخزانة كمدير لكتبها ثم مسه امتحان ليس منه لا في العير ولا في النفر ولذلك سرعان ما اندلق منه . وبذلك أخرج ظلماً من المكتبة التي هو أحق بها وأهلها وله الآن ذكور واناث أصلحهم الله وأكبرهم الآن حين تحرر هذه الترجمة له ثمانى سنوات واصفرهم له عام واحد قيدت عنه هذا في مختتم جمادى الاولى ١٣٧٨ هـ ثم انه رجع الى الخزانة اليوسفية بعد أن أخرج ظلماً منها ومن هو أولى بها وهو أعرف الناس بالكتب . خصوصاً المخطوطات . فلا نظير له لا في (مراكش) ولا في غيرها . الا ما كان من العلامة التطواني وسيدى العابد الفاسي سيد أهل هذا الفن . ولو كانت الحقوق تؤدى ويسند لكل انسان ما يعرفه لكان المترجم من المحافظين الكبار على الخزائن المغربية . ثم يمثل المغرب في المؤتمرات التي تتعلق بمثل ذلك ولكن . ولكن ...

أما آثاره فانه ذو نشر حلو . كتب الى رسائل حلوة . ويا لهف نفسى على ضياعها بين الكتب . فانه وان طلق السجع . فقد حافظ على روح البلاغة . لكثرة ما طالع من كتب الفن . بل ذكر لى أن عنده قوافى . ولكن لم أتوصل بها . وله يد في الفرنسية . وقد تطور مع الزمان . كما هو الواجب . حفظه الله وأقر عينه بأولاده .

وأما أخلاقه فانه مع عزوفه وسرعة مهازجته لدو وفاء لاصحابه لايتنكر لهم بتنكر الدهر فيشكر منه ذلك وهو ممن لا يهتمهم التائيل الا في الكتب وكان أكرم الناس بما في يده . ومجمل القول فيه في نظرى انه فد من الافاذ الذين يستحقون أن يمتازوا في حياتهم ثم يملأون التاريخ بعد ذلك بأعمالهم وأقوالهم وهو اليوم من رجالات (مراكش) البارزين الممتازين المرموقين اللامعين .

وقد كان له يوم كان يأخذ من (الرميلة) مكانة ممتازة . واكباب عجيب ونجابة غريبة . ثم انه مرت به فترة قصيرة . كانت سبب أن خاطبته اذذاك بهذه القصيدة التي استسمحه ان نشرتها . لانها دخلت في التاريخ . فان دلت على شىء فانما تدل على العناية به كما يستحقه أمثاله . نصها :

فما هكذا أحجوك يا ابن المعلم
صوى العلم لاتمشى على غير معلم (١)
فقضيته سيرا بنهج التعلم
ومن يدر ان الباب يفتح يلزم
فان عن من عسر تصمم فتقدم
بارض ينقب عنه في كل منجم (٢)
كما مر في المرمى مقصد أسهم
بايماض برق الجو في جنح مظلم
فوائدها هفو المشوق المتيم
بفهم متين لا يفلل محكم
ترامى على ثرارة كارع ظمى
تعرض غفل من عويص مطلسم (٣)
كما كرائناء الوغى الفارس الكمي
فيدركه قبل المعانين من عمى

* * *

له حافظات للعلا والتقدم
لكل طموح للمعالى مصمم
لو انهدت الاطواد لم يتهدم
يناطح في الاجواء ذروة مرزم (٤)
الى المجد هامات الرقيق المسنم
كان لم يكن صوالة بمخزم (٥)

قواضيه للفل بل للتحطم
غدا في توان وارتخا وتبرم
ببحر بطالات خضم غطمطم
على كتبه في داره للنفهم
على الدرس حتى يكتفى بالتوهم
جرت منه في أعصابه جرية الدم

اسبرك هذا في غد ان تقدم
فمند ثلاث كنت تعهد تابعا
وتعرف ما قد كنت منتصبا له
وما حدث عن باب المعارف ساعة
تواظب لاتدرى التخلف والونى
ومن عرف العقيان ثم يخاله
أشير اذا بابن المعلم نافذا
واومى الى علم فيومض نحوه
اذا ما جرى ذكر لكتب هفا الى
فيلتهم الاعلاق حفظا ودرية
فيرتشف الآداب عن شغف كما
وليس بهياب ولا وكل اذا
يكر عليه مرة بعد مرة
الى أن يجليه كشمس منيرة

كذاك على منذ ثلاث فهيئت
الى أن غدا أعلى مثال تقيمه
وقد أس للبنيان أسا موطدا
ولم يبق الا أن يشيد ممردا
ويرفع بالتبريز بين لداته
اذا بعل قد تضعضع واحتشى
سرت نحوه عدوى التخلف فانشئت

فمن بعد أن كان السبوق بجده
فها هو ذا يمسى ويصبح سابحا
تفقد مرات فلا هو منزو
ولا هو عند المتتدين سواننا
يلور كما خوذ بهمة جنة

- (١) الصنوة بالضم علامة بالاحجار تجعل في الصحارى ليعرف السالك أين يتوجه وهى فيها كالطريق
(٢) المنجم بفتح الميم والجيم المعدن
(٣) المطلسم باسم المفعول مغلّق المعنى
(٤) المرزمان بكسر الميم نجمان مع الشعيرين والاجواء جو
(٥) اختشى انكسر بذلة والمخضم بضم الميم وفتح الميم المشددة :
السيف القاطع

فطورا بـ (نعمان الاراك) وتارة
 فنكب عما كان مشتغلا به
 كان لم يكن حرصا على كل حكمة
 كان لم يكن حسن المجالس ان يحرم
 بـ (حومانة الدراج) فـ (الممتلئ) ١
 كان لم يدق يوما رحيق التعلم
 فيجرب اليها كل طرف مطعم
 بفكرته حول المشاكل يلهم

* * *

كذلك عالت من (على) مسائل
 يميل عن الدرس الموالي تعمد
 يشاهد فرصات التعلم تنطوي
 مظاهر تقضى ان صاحبنا على
 طوى رجله عنا كان لم يكن له
 وينفض منا راحتيه صنيع من
 ولو كان فد ما فليقوض خيامه
 فلا كان مرء يستطيب مبلدا
 ولكنه لا لاعد مناه ذو ذكا
 أحاديثه الخلاء في الذوق والحلى
 تحرير لب الخل بله المعلم
 فان ينجد اللائين في الدرس يتهم
 ويصدف عنها بالضمير المثل
 شفا جرف هار اذا لم يدعم
 بنا قبل المام النزيل المخيم
 له قلب صلد في جوانب تحرم
 (الى حيث ألفت رحلها أم قشعم) ٢
 مباحثه في الدرس من أم ملدم (٣)
 يقرطس في الاغراض أن يتفهم (٤)
 لكل جليس بالمعارف مفرم

* * *

أبا حسن مهلا لتسمع كلمة
 تريت قليلا واستمع لنصيحتي
 رويدك لا تغلط • فاعظم غلطة
 واهل الى أن تستتم تحليا
 ولا تأخذن منك النجابة مأخذا
 نعمسرت اشواطا ولكن اذا انتهت
 ومن يجتنى الاثمار من قبل نضجها
 لدى واما شئت من بعد فاصرم
 أليس بعار نبذ نصيح المعلم ؟
 لئلك أن يرتد بعد التقدم
 لتحرك بالدر الثمين المنظم
 يفر ومن يبطر ويفتر يحرم
 خطاك هنا تصبح كان لم تعلم
 جنى حشفا لا يستساغ لدى فم
 (ومن يتبدى يخدج اذا لم يتمم) (٥)
 فانك ما أن زلت طلع بداية

(١) محلات في بلاد العرب

(٢) لشطر من قصيدة زهر المعلقة

(٣) أم ملدم بفتح الميم كنية الحمى

(٤) قرطس الرامى الغرض واقصده واصماه اذا أصابه •

(٥) ولد خديج ولدته أمه قبل تمامه

ومازلت في طور التعلم رغم أن
إذا المرء لم يدب تعهد غرسه
ومجلى النهايات البدايات والذي
فكيف يجوز الحصل من زل طرفه

وثبت أمام النشء وثبة ضيغم
تندم وقت الجنى كل التندم
تزل خطاه لا يرى من تقدم

فخر على الكفين والائف والفم

بنقع كاسمال الرداء المهدم (١)
يبد بارباح النشيط الملمم
ولم يحترس في الكروالفر يصدم (٢)
يريك طريقا لاحبا في التعلم
موارد علم صافيات لمن ظمى
ونفخ الرجا في اليأس المتبرم
يهيئهم أن يحرز واكل مغنم
فخار عليم لا يناظر مقدم
كمن أن جرى بعض المعارف بيكم
يراد ألم تفقه . ألم تتقدم ؟
فها أنت ذا فلتنصفن ان تحكم
قواعد توتى أكلها ان تقلم
لدى النشء بدرا مشرقا بين أنجم
بغير وداع بله شكر المعلم
يفادر لب المرء في مخطب العمى
وديدنهم ان يكفروا كل انعم
دروا كيف نطق الحرف بدء التكلم
ترقوا الى أوج السماء بسلم
وان جد جد البحث لم يتكلم
سوى لمعان الال في مقلتي ظمى
أباطيل جالوا جولة ابن مكدم (٣)

فجوز بالجرد السلاهب مدرجا
ومن نال ربعا مرة ثمت اكتفى
ومن ظن أن لا يفلبن لدى الوغى
وبعد فماذا شمت مناسوى هدى
وماذا الذى صادفته عندنا سوى
وماذا ترى منا سوى الحفز للعلا
نسير باقدام التلاميذ نحو ما
نرشحهم أن يدركوا في زمانهم
يرى مقولا في كل علم ولا يرى
نظيرك يا هذا أما نلت بعض ما
أتيت ولما تعرف الارض من سما
أما جئتنا صفرا فأبت موقرا
فاصبحت والمنات لله وحده
أمن بعد ذا تحلى بعينك أوبة
كان الذى أحرزت من بيننا هوى
أعبدك ان تغدو كقوم عهدتهم
قاول من يستحقرون الالى بهم
يزمون انفا في الندى كأنهم
كاين ترى منهم يشرف فيها
يفوهون بالالفاظ جوفاء ما لها
رعاديد في العرفان لكن اذا راوا

(١) الفرس الاجرد القصير الشعر والسلهب الطويل

(٢) فيه تلميح الى قول أحنساء

ومن ظن ممن يلاقى الحرو ب ان لا يصاب فقد ظن عجزا

(٣) ربيعة بن مكدم من شجعان العرب

وما ذاك الا انهم لم يتمموا ومن يحتقر اعماله لا يتم
ومن لا يواظب حقبة بعد حقبة فميهات ان يجنى ثمار التعلم
ومن لم يهب للعلم كل حياته فلا يطعم من بهجه سمسم
ومن لم يخاطر في المعالي بنفسه فكيف يرى فيها له من تقدم
اذا كان ماء من قليب ولم تكن دلاء اترجو منه كرعك بالغم
فهذي كذكرى ان اصخت لها است

والا فقد أدبت حق المعلم

هذا وقد كنت خاطبته أيضا بذالية يوم تزوج • ولكن لا أجدها الآن
بين يدي • فقد تلفت بين الأوراق • وفيها الاشادة بما ناله له اليوم من المعالي

الحادي والاربعون : سيدي عثمان بن الشيخ

هذا هو الرابع من اولاد الشيخ • وقد تقدم ثلاثة احمد وابراهيم
ومحمد • والناهبون من اعقابهم • وعثمان صالح مذكور بين رجالات اهله •
وعلى قبره مشهد في خلاء في (وادي المداد) من (آيت سمك) • وله ولدان
مذكوران : احمد • ومحمد •

الثاني والاربعون : سيدي احمد بن عثمان ابن الشيخ

نابه مذكور بكل خير • وهو اول من قطن من اهله (تانكارنوست)
بوادي (زانموزن) وعليه مشهد هناك • يزار • وذلك علامة صلاحه واعتقاده
الناس فيه في عصره • توفي بعد اول القرن الحادي عشر •

الثالث والاربعون - سيدي عبد الله بن احمد بن عثمان ابن الشيخ

الفقيه الصالح المعتقد • وقد اشتهر باستخراج العيون • ويقال انه
استنبط من منابع المياه زهاء ثلاثمائة • وفي (ايليغ) عين هو الذي اراها
لااله • فكان له منها نصيب يحوزه ورثته الى الآن • وقد توفي بالوباء سنة
١٠٩٠ هـ وقد اخذ عن الشيخ المحقق سيدي سعيد بن ابراهيم الكنجاني
الراكشي • هكذا وجدته من خط من عصره • ومدفنه في (قم تالنت)
وعليه بيت في وسط المقبرة • وهناك يزار الى الآن • وكان يصالح بين الناس

الرابع والاربعون - سيدي محمد بن احمد بن عثمان ابن الشيخ

من يذكرون ايضا بين رجالات هذا البيت الكريم • وهو من مسلخ

اليقويين اذذاك حين كان الدين والزهد والعلم والعبودية مبادئهم
رضى الله عنهم من رجال ولعل وفاته نحو ١٠٦٠ هـ

الخامس والأربعون - سيدي ابراهيم بن احمد بن عثمان ابن الشيخ

أخو من تقدمناه . وهو الذي غرس في (تاتارگوست) ازاء (تاليوين)
فجاء غرسه بثمر عجيب . وهو من الذين الموا بالعلم على ما شاع عنه . وأما
الصلاح فبلا ريب . وهو مدفون في المقبرة هناك . وعليه بناء . وقد توفي
قبل ١٠٩٠ هـ فيما قيل لنا وكان له اتصال بشيخ ذلك العصر سيدي
محمد بن ناصر .

السادس والأربعون - سيدي محمد - فتحا - بن ابراهيم بن احمد بن

عثمان ابن الشيخ

العلامة الكبير سيدي محمد بن ابراهيم بن احمد بن عثمان الذي كان
له من الشأن ورفعة المنصب ما فاق به أقرانه . هو من أكابر علماء عصره
في تلك الجهة . وهو أحد اليقويين الذين رفعوا شأن هذه الاسرة الماجدة
وقد عاصر ابن عمه محمد بن الحاج احمد الذي تقدم ذكره . حتى انهما توفيا
معا في وقتين متقاربين . وهما اللذان رثاهما الاستاذ سيدي احمد بن ابراهيم
الركنتي - كما تقدم -

قال فيه الحضيكي :

(محمد بن ابراهيم بن احمد بن عثمان ابن الولي الكبير محمد بن يعقوب
الصنهاجي التاتارگوستي الفاضل العالم العامل . الولي الصالح . البركة
الورع الزاهد . من كبار اصحاب أبي العباس ابن ناصر الدرعي أدرك
الأكابر . وصحبهم . وحج ولقي أعلام الحرمين ومصر . واخذ عنهم علوم
الحديث وغيرها . وأحيا بلاده بتلك العلوم والسنن . وبنى المدرسة . وأقام
الزاوية . وأطعم الطعام . وشمر في اقامة الدين . وأحيا السنن . وأمات
البدع . وانتفع به الخلائق . وظهرت كراماته وبركاته في العباد والبلاد .
وانتشر صيته . وقصد من بعيد . حتى توفي رحمه الله على ذلك الجهاد ليلة
الجمعة من جمادى الاولى سنة أربع وثلاثين ومائة وألف) ولم ينص - كما
تري - على اليوم من الشهر وقد وقفت على أنه الاربعاء الرابع

ولم يزد التاء رغاتي على ذلك شيئا في ترجمته وفي (رحلة الوافد)
- ملخصا - قال مؤلفها (وطلعت لحضور البخاري في (زاكوزن) المرة

الاولى عند المرابط الخير الدين الصالح الفقيه المحدث المحب الاصفى
الاجل المرتضى سيدى محمد بن ابراهيم بن أحمد العثماني . نزيل رباط
زاوية (تاتارگوست) . وهو من خيار رجال سوس وصلحائه . ومن معه من
الطلبة نزلنا عنده خمسا وعشرين يوما . وكان رحمه الله تعالى يسمع في
تلك المدة . صحيح البخارى عليه . وجميع موطا مالك . وجميع الشفاء
لعياض . وجميع مسلم . وجميع الجامع الصغير للسيوطى . والخصائص
الكبرى له وغير ذلك . وكان رحمه الله ذا شيم حسنة . وسيرة صالحة .
مجتهدا في الدين . كهف كل مسكين . طليق الوجه . لا تراه الا منشرحا
ضاحكا عابدا لربه خاشعا خالقه . يجلس للحديث وقت الضحى الى
قرب الزوال . وما بين الظهرين . وبعد العصر الى الاصفرار . وهكذا الى
تمامه القراءة بالنهار . والتنفل بالليل . ويستحضر في مجالس التدريس
من الكتب اثنين وسبعين كتابا . من ذلك نسخ البخارى وابن حجر
والقسطلانى عليه . ومن التفاسير البيضاوى والثعالبى وابن جزى وذو
الجلالين والحفاجى على الشفاء . وحواشيه . وابن عبد البر على الموطا .
والاستيعاب . والاصابة له . وكتاب ابن عبد الغفور فى الصحابة .
واليعمرى فى السيرة . والمواهب اللدنية . والقاموس فى اللغة . ومشارك
الانوار . وتهذيب الاسماء واللغات . وغيرها مما يحتاج اليه فى الفنون
الاخرى . وقد عين من يجلس فى خزانة كتبه . فيعير للطلبة ما يريدون
من الكتب التى يريدون مطالعتها . ومن أراد ان يقيد منها يقيد ما شاء .
فمن فرغ من كتاب يرده الى صاحب الخزانة . وهذه عادته ايام سرد الحديث
الى الخامس والعشرين من رمضان . فيجتمع كثيرون من جيران الزاوية لحفلة
اختتام البخارى . ويأتون بطعام كثير تلك الليلة . حضرنا عنده ثلاث سنين
على هذه العادة . والتقينا هنا مع الاخيار) .

وهناك رسالة ساذجة ساقها المؤلف كتبها المترجم الى والد هذا المؤلف
لانطيل بذكرها . وقد تكرر ذكر المترجم فى ذلك الكتاب مرارا .

ومما نسب للمترجم ما قاله - كما فى ديوان القاضى محمد بن أحمد
الهورىوى - يمدح والد القاضى سيدى أحمد بن ابراهيم بن أبى القاسم
الهورىوى

أتانا سلام طاب من طيبة الربا	رخاء بامر الله تجرى به الصبا
وحزت ابا العباس فضل ابتدائه	علينا به للرد ما كان أوجبا
عليك سلام الشوق ما حزن شائق	وأوجز فى ذكرى الحبيب واطنبا

واهديت من نظم القريض قصيدة
 كرمعت حياضا للبيان زواخرا
 تمطيت متنا للجواد الى العلا
 جلوت محاسن البراعة فانشئت
 وفتحت اصداق المعاني فتنتقى
 وكنت رضيع الثدي للادب الذى
 يمينا بأن الله اولاك رتبة
 وشاهد ما قد قلت فيك مبرز
 على رغم انف الحاسدين ومن يرى
 فأنت امام الفن فاصدع بأمر من
 حباك اله العالمين مواهبا
 فلا فضل للانسان الا بعلمه
 فعض عليه بالنواجذ واغتتم
 وقد زدتنا بذا النظام محبة
 وهيج فى القلب السرور لما رجا
 ولا زلت شاكرا لاحسان من أتى
 فجئت به اذ قال هدهد حملته
 تنكرت من الصدق حتى فتحته
 شفيت بسحرك الحلال قلوبنا
 وأعربت عما فى الضمير لديكم
 فان لسان المرء عنوان قلبه
 جزيت ابا العباس خيرا مضاعفا
 ولسنا لما أبديت أهلا لكنه (٣)
 وما نحن الا كالعبدى فانتصر
 فشكرا لمن أبدى الجميل تفضلا
 ونعم مديحا للحديث وأهله

سلكت بها سبل البلاغة مذهبا
 تغذت معين الذب من ذاك مشربا
 ونلت مقاما ليس للغير مطلبا
 عرائسها بالخدر ولن تتحجبا
 نتيجة فكر ما صفا وتهديبا
 سما سمكه فوق السماكين قد ربا
 تقاصر عنها اليوم من قد تطلبا
 وبرهانه القطعى عليه تنصبا
 مشاركة للغير منه تعصبا
 لك الاذن فى الانشاء منه فذا الحبا
 خصصت بها شكرا لمن كان واهبا (١)
 عليك به احب بمن راح طالبا (١)
 زيادته ودع سوى العلم جانبا (١)
 بجانبك الاسمى الذى قد تنجبا
 لكم من بلوغ ما بكم قد ترقبا
 به نحونا اذ فى الوصول تسببا
 ستحمد فعلى اننى جئت من سبا
 تيقنت ما قد قال من صادق النبا
 وغيبها عنا وشغفها حبا (٢)
 بجانبنا من خالص الود معربا
 يترجم عما فى الضمير تقيبا
 على حسن ما اثبتت عنك تادبا
 على مقتضى اعتقادكم كان انسبا
 على ما سمعت والتفحص نكبا
 واسبغ ستر العيب والقبح غيبا
 أولئك أهل للمذنب منصبا

(١) كذا فى كل هذه المقوافى

(٢) كذا أيضا

(٣) كذا أيضا .

ومن جاء يسعى لاستماع حديثهم
واما الذى استحسنت من سردنا له
وعين الرضا عن كل عيب كليلة
فأبقاك من أبدك للناس قاطعا
وكننت لهم فى المشكلات بأسرها
عليك ببث العلم من كان أهله
ودع عنك خطة القضاء تورعا
تفرغ لعلم الفقه والنحو قاصدا
ولا تترك علم الحديث فانه
ولا تهملن كتب المغازى تبركا
عليه صلاة الله ثم سلامه
يؤمنان ما شدوا الرحال ليثرها
هم القوم لا يشقى بهم من تنسبا
فعمجتنا فى الناس شائعة النبا
الا أن عين السخط تبدى المعانبا (١)
بصارم سيف ما نبا عنه من نبا
حكيم جليل والعليق المرجبا (٢)
ولا تمنعن من ذاك من جاء غبا (١)
وذاك طريق للسلامة غالبا (١)
بذلك وجه الله منك تقربا
شريف وقل للكل اهلا ومرجبا
بأخبار خير المرسلين المقربا
يدومان ما شدوا الرحال ليثرها

وهذا الديوان الذى نقلنا منه القصيدة • مخطوط • ويعيش صاحبه
الى ما بعد ١٢٠٠ هـ وقد طفق بالامداح • وصاحبه ضعيف النسيج • ولو
كان مكثرا • وقد تخرج من (تامكروت) •
ثم ان اجازات للمترجم ستاتى قريبا •

السابع والأربعون - سيدي محمد بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن عثمان

ابن من قبله • قال فيه الحضيكي بعدما ذكر اياه

(الفقيه النبيه العالم العلامة المحدث • كان رضى الله عنه على سنن
أبيه دؤوبا على سرد الصحيحين وغيرهما من كتب السيرة • وكتب القوم
الصوفية • معتنيا به • اخذ عن أبى محمد سيدى عبد الله الووگدمتى •
وأعلام (مراكش) وشارك والده فى بعض شيوخه • وحج مرارا • واخذ
بمصر عن شيخنا العماوى وغيره • توفى بشعبان سنة ١١٦٧ هـ ودفن
عند والده • رحمهما الله)

(١) كذا أيضا فى المحلات كلها • وهذا البيت المغير آخره قديم ،
(٢) من المثل أنا جديلهما المحكك وعذيقها المرجب والجذيل تصغير
جذل: كحمل: عود يجعل فى حظيرة الأبل الجربى لتتحكك به • والعذيق تصغير
عذق كفلس يحملها المرجب من الترجيب وهو وضع الشوك حول
النخلة حتى لا يصل إليها • اكل وقائل هذا المثل الجباب بن المنذر الصحابى
المشهور يوم السقيفة

ولم يزد كذلك التاغار غارتى فى تاريخه شيئا على ذلك • واما نحن فنقول ان هذا الرجل ووالده من كبار المعتنين بالعلم ويكتب الحديث واللغة بالخصوص فقد وصف فى (الرحلة الثالثة) من (خلال جزولة) ما رأيته مما بقى من كتبهما • وكلها اذ ذاك غريبة لا يحصلها • ولا يملكها الا المهتمون أمثالهما وقد حظيت بفهرست للمترجم يحتوى على بعض اخباره • وأسماء أشياخه فهأكه كما وجدته

(الحمد لله الذى لا توجد حقيقة حمده الا لديه • ولا تنتهى العلوم الا اليه والصلاة والسلام على عين الشريعة ومجمعها • وعلى ءاله واصحابه البالغين (١) فى النقل عنه لهذه الامة أحكام دينها القويم • فأخذ عنهم التابعون ومن بعدهم من العلماء الموسومين بالامامة فى هذا الشأن والتقديم • طابن للتحقيق باتقان السند السليم • راغبين فى تمييز القوى من الضعيف والصحيح من السقيم فصارت الشريعة المطهرة من أجل ذلك بيضاء نقية • لا يظلمها الحاد الملحد من ما بقى من الدنيا بقية • ولهذا كان السند فى العلوم مشروعا ومطلوبا وأخذ الخلف عن السلف أمرا مسنونا ومجوبيا • (وبعد) فيقول أفقر خلق الله الى رحمته • واحوج المفتقرين الى توفيقه ومعونته العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير • المحب للعلم والعلماء الاعلام • المنوه لله بالاجلال والاعظام • محمد بن محمد بن ابراهيم العثماني • من ذرية العارف ابن يعقوب المخصوص بالفضل الرباني نفع الله فى الدارين هذا الخلف ببركة نسبته لذاك السلف لما خلت من العلماء هذه الديار وعم الجهل وتتابعت الاغيار وأشرفت رسومهم على الانداس والانذار • وكذت علومهم تتوارى بالحجاب والاستتار حاول والدنا يرحمه الله تعل اظهار معالم المحجة وأقام عليها الدليل والبرهان وقاطع الحجة ولم يال جهدا فى تعاطي أنواع من العلوم واستعمال الفكر فى ادراك معاني تنبو عنها ثواقب الفهوم • واعد لذلك عدة وساعدته الايام والمودة وسعى جهده فى تحصيل ما يحتاج اليه من تلك الكتب الفقهية والسنن والآثار • ودعته الهمة العلية الى جمعها من الافاق مما أمكن من استنساخ الاوراق وشراء الاسفار • حتى بلغ من ذلك غاية المنى والسؤل • وحقق له المولى سبحانه المرجو المامول • فثبت ما فيها من العلوم • وانتفع البعيد والقريب • غبطه فى ذلك كل فاضل لبيب • وودود حبيب • واعتنى مدة عمره بقراءة كتب الحديث من الجوامع الصحاح كالبخارى ومسلم والموطا قراءة سرد مع توضيح مشكلاتها بأبلغ ايضاح بحضرة جماعة من السادة الفضلاء الاجلاء ومن انضم اليهم من صفوة الاحبة

(١) كذا وهو المبالغين

والاخلاء طالبيين من الله تعالى اوفر نصيب من جزيل الثواب والحظوة
لديه بالزلفى وحسن الثواب . فالمحدثون بذكر محبوبهم صلى الله عليه وسلم
يأنسون . ولا سماع .اثاره ومثاره يجلسون . فهم والحمد لله لا يمل أنيسهم .
ومن فضل الله لا يشقى جلسهم . وله رحمه الله فى فن الحديث وغيره أصل
أصيل . وحظ وافر جزيل . أخذ عن أشياخ أعلام أجلة كالبدور والاهلة .
منهم العارف بالله الربانى . خضم الفضل اللدننى الرحمانى قطب زمانه .
وفريد عصره وأوانه شيخنا سيدى أحمد بن محمد بن ناصر الذى هو
باحياء السند قائم وللدین القويم ناصر أجازه رحمه الله تعالى مشافهة فى
جميع العلوم واذن له رحمه الله تعالى افادتها للغير على الخصوص والعموم .
حسبما أجازه أشياخه الاعلام . ومن قبلهم من الايمة الامثال العظام .
وسلسلته أشهر من أن تذكر . وأجل من أن تسبر . واذن له فى تلقين
الاوراد لمن اراد الانتظام فى سلك الزمرة الناصرية الغازية من الخاص
والعام ممن علم منه التوبة النصوح والاياب التام واستفرغ وسعه
فى نفع الخلق بالارشاد والتعليم . وتحمل الاذى . والحض على الهدى .
والاستقامة على الصراط المستقيم . بلذلالها ما بيده فلا يملك عن القريب
والبعيد والفنى والفقر مالا ولا نفعا . ولا يستطيع لاجل انتفاعهم عن نفسه
وماله دفعا . موثرا للثواب الاجل . على ما يقتدر به غيره من العاجل . -
مستيقنا ان الاعمار كالتزرع فعن قليل تحصد بالمنجل . وان الدنيا لاتبقى
على حالة . ولا بد لها من تغير واستحالة . والله در القائل

رأيت الدهر مختلفا يدور فلا حزن يدوم ولا سرور
وشيدت الملوك لها قصورا فما بقى الملوك ولا القصور
وصدق القائل لاثق بالدولة فانها ظل زائل . ولا تعتمد على النعمة
فانها ضيف راحل والدنيا لا تصفو لشارب . ولا تبغى لصاحب

وبسبب ما تقدم من الاوصاف الجليلة . والاخلاق المرضية الجميلة .
نال رحمه الله تعالى الجاه العظيم . والقدر الشامخ الجسيم . فان من رقى فى
درجات الهمم . عظم فى عيون الامم . ومن كبرت همته كبرت قيمته .
واذا أحب الله عبدا . أوسع له القبول فى الارض . فيجبه أهل الطول
والعرض والناس شهداء الله فى أرضه . سبحانه لا يسئل عما يفعل فى
خلقه من عزه وادلاله . ورفعته وخفضه . نسأل الله المولى العظيم بنبيه
الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم . أن يحشرنا واياه مع جميع
الآباء والامهات الى منتهى الاسلام والأشياخ والاحبة وجميع الاخوان
والاعمام فى دار النعيم والخير الدائم المقيم . مع المنعم عليهم من النبيئين
والصديقين والشهداء والصالحين ءامين يا رب العالمين . وممن أخذ عنهم

رحمه الله الخیر الجامع الماهر البارع شیخ المشایخ بالمدینة المصریة
وامام المالکیة البدویة والحضریة وهو رضى الله عنه شهرته بالجامع الازهر
کالدیر المنیر أو أظهر الشیخ ابرهیم الفیومی المالکی قرأ علیه رحمه
الله عدة من الكتب عام حجته مدة اقامته بـ (مصر) المحروسة • واجازة
اجازة عامة فی جمیع العلوم خصوصا علم الحدیث الشریف • العلی القدر
المنیف کیف لا وهو الدلیل والحجة القاطعة لشبهه المبطلین وبدعهم •
والطریقة المثلی المبنیة علی قاعدة الوحی والتنزیل المنزه الی الابد من
التحریف والتبدیل وكتب له اجازة بیده لا یتستطیع لسان غیره النطق
بمثلها تحریکاً • رأیت أن أثبتھا بتمامھا هنا تبرکاً • ونصھا بعد البسملة
(الحمد لله المحیط بخفیات العیوب المطلع علی سائر القلوب والمختص
بارادته کل محبوب وموهوب المتعالی بجلال صمدیته عن مشابهة کل
مربوب • باری النسم وخالق الامم • ومجرى القلم فی القدم • بما هو
أعلم بقدرته علی کل موافقة مشیئته • أعطی ومنع • وخفض ورفع • فلا
مشارك له فی انعامه وألوهیته ولا معاند له فی أحكامه وربوبیته • ولا
منازع له فی ابراماته وأقتضیته والزم عباده المومنین بالوفاء بالعقود •
وأمر فی کتابه وعلی لسان نبیه محمد صلی الله علیه وسلم بحفظ الموائق
والعهود ومدح نفسه وکثیرا من خواصه بالوفاء بالوعد • ووصف بضد
ذلك ابلیس ومن وافقه من ذوی البعد والطرده • واستخلص العلماء بعنایتہ
وجمیع أهل لطفه من غیاهب الجهالات وجعلهم امانه علی خلقه یقومون
بحفظ شریعته حتی یؤدوا الی الخلق تلك الامانات • فهم مصابیح الارض
وخلفاء الانبیاء • یتستغفر لهم کل شیء حتی الحیتان فی البحر ویحبهم أهل
السما • أحمدہ سبحانہ وتعالی علی أجل نعمه التی من بها علی عباده
المومنین • وهی بعثة سیدنا محمد صلی الله علیه وسلم سید المرسلین •
وخصه ببیادة الدنیا بعموم رسالته واستیلاء ملک أمته • وسیادة الآخرة
بانفاذ شفاعته وارتفاع علو رتبته • صلی الله علیه وسلم • واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شریک له • ولا ضد له شهادة استفتح بعددها أبواب
الجنة • ونشهد ان سیدنا محمدا صلی الله علیه وسلم عبده ورسوله •
وقطب دائرة الانبیاء والمرسلین • وطراز عصاة أهل الله المقربین • صلی
الله علیه وسلم وعلی ءاله وصحابته وسلم • ومجد وکرم • (وبعد) :
فان العلم من أجل الانعامات الالهیة • والامدادات الربانیة التی تتملی نفوس
المتنافسین بنفائس وسیمها • وتنشرح لها صدور الصادقین بملابس عرائس
عطرات نسیمها • وكان من أعظمها مطلوبا • وأشرفها مرغوبا • علم الشرائع
والقواعد الفقهیة المسودی الی السعادة الابدیة • والعنایة السرمدیة •

يحتاج الى المجالس والمحاضر • ويفتقر اليه كل مجالس ومحاضر • خصوصاً علم الحديث فان الشريعة هي الحجة الواضحة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم وشرعها • وحجته القاطعة التي ادحض بها شبه المبطلين وقطعها • والطريقة المثل التي بناها على قاعدة الوحي والتنزيل ووضعها • والحقيقة العليا التي أعلاها على جميع الشرائع والملل ورفعها • وهو سبيل يقضي بسالكة الى الصراط المستقيم • ودليل يهدي متبعه الى النور العظيم • ولقد صيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيضاء نقية للناظرين • وأقام لها شواهد من القرآن المبين الذي هو لسان صدق في الاولين والآخرين • وجعل الله لها حملة • فحملتها العلماء الذين هم بأحكام أحكامها معتنون يدخرون ذلك ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون • وقد رفع الله بعضهم فوق بعض درجات واختص بفضله من شاء منهم بالزايا والصفات • ففي كل عصر وأوان أقام لها بحمده أقواما يشتغلون بها ولها يطلبون فقال الله تعالى (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) وكان ممن رمق ببصره تلك المباني • ورغب الى الله في تحصيل تلك المعاني وفارق الاهل والديار وخاطر بنفسه لطلب المعالي واقتفاء الآثار • راجيا أن ينتظم في سلك قول المصطفى المختار • ذي النعم على العالمين والمنة • من سلك طريقا يلتمس فيها علما سهل الله له به طريقا من طرق الجنة • (وفي رواية) سهل الله له طريقا الى الجنة وقوله عليه الصلاة والسلام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين • واستعمل الجد والاجتهاد • واشرف بعون الله على المراد • الجاد بصادق عزمه في التقاط فرائد العلوم • والمدرک بسابق عزمه ما تقاصر عنه غيره من شوارد المفهوم والمنطوق • العزيز الماهر البارع المتقن المفسر الشيخ الفاضل الاخ العزيز سيدي محمد بن ابراهيم بن أحمد من زاوية (فم تاتلت) المغربي المالكي مذهبا • المغربي وطنا • عامله الله بلطفه • قد طلب مني الاجازة فيما تحمل مني وقراء • ولست والله لولا خلو الزمان من فحول الرجال أهلا لأن أجاز • فكيف لي أن أجز • لكن طلب الزيادة في البر والتأنيس أوجبت الاسعاف لمطلوبه لئلا يستمر التعجيز • فاقول أجزت الفقيه المذكور في جميع ما أخذه عني • وسمعه مني • وأجازني به أشياخي في العلوم الشرعية من الحديث وغيره بشرطه المعتبر عند أهله • ولا بد للانسان من معرفة سلسلة الاسناد الى الامام ثم الى المصطفى عليه الصلاة والسلام لان الشيوخ في العلم ءباء في الدين • ووصلة بين الانسان وبين رب العالمين بل نسبة الافادة أنفع وأعظم من نسبة الولادة • كما قال الاستاذ سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه :

نسب اقرب فى شرع الهوى بيننا من نسب من أبوى

فقد أخذت الحديث من مشايخ أجلاء من الصالحين كلهم قد أخذوا
الحديث عن جماعة فمن أخذت عنهم الشيخ الاستاذ العارف بربه .
الدال عليه شيخى واستاذى وقدوتى الشيخ محمد الخرشي . والاستاذ
المحقق المدقق الشيخ عبد الباقي الزرقاني . والاستاذ الشيخ خليل اللقاني
ابن الشيخ ابراهيم اللقاني . والشيخ يحيى الشاوى المغربى . والشيخ على
الجزيرى . والشيخ ابراهيم البرموى الشافعى . والشيخ عبد الرحمن
الاجهورى الشافعى الفرقاوى الفيومى . ومنهم الشيخ البهماوى الفيومى .
ومشايخ آخرين يطول سردهم . وكل منهم بسند له مشهور . ولتقتصر على
سند الاستاذ الشيخ محمد الخرشي روماً للاختصار فنقول قد اخذ الشيخ
المذكور عن والده الشيخ عبد الله الخرشي المالكى المعروف نسبة باولاد
(صباح الخير) ومنهم الشيخ ابراهيم اللقاني وهما اخذا عن الشيخ الامام
العلامة المحدث الفقيه الشيخ سالم ابن المرحوم الشيخ محمد السنهورى
المالكى وهو اخذ عن جماعة منهم الشيخ الامام العلامة شمس الدين بن
عبد الرحمن العلمى . والشيخ الامام نجم الدين الفيطى . والاول اخذ
عن جمع منهم استاذ العصر جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن ابى
بكر السيوطى . والثانى عن جمع منهم شيخ الاسلام زكرياء الانصارى .
والشيخ زكرياء اخذ عن حافظ العصر أحمد بن حجر العسقلانى . وهو عن
ابراهيم بن عبد الواحد التنوخى . وهو عن شهاب الدين أبى العباس أحمد
ابن أبى الطالب بن أبى المنعم نعمة الله للصالحين . وهو عن أبى عبد الله
الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى الزبيدى . وهو عن أبى الوقت عبد
الاول بن عيسى الهروى . وهو عن جمال الاسلام . أبى الحسن بن عبد
الرحمن بن محمد بن مظفر الداودى . وهو عن أبى محمد عبد الله بن
أحمد ابن حموية السرخسى . وهو عن أبى عبد الله محمد بن نظر بن صالح
الفربرى . وهو عن مؤلفه الامام العلامة الحافظ المجتهد الحجة أبى عبد الله
محمد بن اسمعيل بن ابراهيم البخارى لطف الله بنا وبهم فى الدارين .
بمنه وكرمه فان الفقيه المذكور لما كان ذا همة وعناية وعرفت منه
الرغبة فى تحصيل العلم وطلب منى الاجازة . أجبته وأجزته فى جميع
ماأخذه عنى وسمعه عنى مماأجزنى به أشيأخى . وجرى ذلك سنة عشرين
بعد المائة والالف من الهجرة . قاله الفقير المعترف بالعجز والتقصير .
خادم الفقراء بالازهر ابراهيم الفيومى المالكى مذهباً حامداً مصلياً
والله الموفق للصواب . فحسبنا الله الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه (

وممن أخذ عنهم وأجازوه بالمحروسة (القاهرة) ذو العناية الإلهية
الظاهرة العالم المشهور شيخ المقاربة المذكور الشيخ أحمد الشرقى
ابن عبد العزيز الغربى الصفاقسى رحمه الله فقد مات سنة ثلاث وثلاثين
ومائة وألف أيام أقامتنا (١) بذلك البلد . وسالت الدموع لموته وذبل الجسد .
ولم يغن عن شهود جنازته الوالد عن الولد . الى أن واره الملد رحمه
الله علينا وعليه وإناله أفضل ما يتمناه لديه ولفظ اجازته له رحمهما
الله بخط يده بعد الاستخارة أوجبت لمن اتصل بسنده أعظم بشارة .
(الحمد لله الذى خص هذه الامة باتصال السند المتين . ومنحهم باتباع
الشريعة سلوك طريق الحق المبين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم
النبئين والمرسلين . وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .
(وبعد) فلما كان الاسناد أمره عظيم . وخطره جسيم . حتى قال بعضهم
انه كالسيف للقاتل ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء . ولذلك جرت
عادة العلماء قديماً وحديثاً بالمحافظة عليه . والمثابرة لديه . فى سائر العلوم .
لاسيما الحديث وكان ممن أخذ من تلك العلوم بنصيب وافر . الشيخ
العمدة الفاضل حاوى الكمالات والفضائل الشيخ عبيد الله محمد بن
ابراهيم بن أحمد بن عثمان السوسى الغربى . من زاوية (فم تالتت) وسألنى
أن أجيزه فيما قرأ على من صحيح الامام محمد بن اسمعيل البخارى والموطأ
للإمام مالك بن أنس . والجامع الصغير للإمام السيوطى . وسألنى أن أجيزه .
فاستخرت الله سبحانه وتعالى وأجزته أن يروى عنى ذلك وغيره من جميع
ما تحل لى روايته اجازة عامة . وان يفيد ذلك لمن شاء متى شاء لأهليته
لذلك . سلك الله بى وبه وبالمسلمين احسن المسالك (هذا) وقد أخذت
العلوم المشهورة عن جماعة اجلاء . منهم الشيخ الفاضل فريد عصره الشيخ
على الشبرا مى . والشيخ الكامل الاجل الامثل الشيخ أحمد اليشيشى .
والشيخ الكامل والشيخ محمد السرنابلى والشيخ العمدة والشيخ
أحمد البودرى . وغيرهم من الائمة . فأما صحيح الامام البخارى فأرويه من
طرق الى مؤلفه . منها عن الشيخ على المذكور أولا . وهو شيخ المحدثين فى
زمانه فريد عصره وأوانه الشيخ ابراهيم اللقانى . وهو عن الشيخ
سالم المشهور . وهو عن العلامة رحلة المحدثين نجم الدين الفيطى . وهو
عن شيخ الاسلام زكرياء الانصارى . ومعلوم اتصال سنده من طرق متعددة
وطرقهم وان تعددت ينتهى غالبها الى الحافظ ابن حجر وأسانيده مفردة
بالتأليف . هذا والمرجو من فضل الله وكرمه أن يجعلنا من المخلصين . وان
يحشرنا فى زمرة اجمعين . مع الذين أنعم الله عليهم من النبئين والصديقين .
واسأل من الشيخ المذكور ألا ينسانى من صالح الدعاء فى جلواته وجلواته .

(١) هذا يدل على أن المترجم حج مع والده اذ ذاك ١١٢٠ هـ

وان يمتنّا على الايمان وأن يحشرنا معه في دار السلام كتبه بيده
الفانية أحمد الشرقى ابن المرحوم عبد العزيز السفاقي عفا الله عنه
بمنه . اتسع بقين من شهر جمادى الاولى سنة ١١٠٠ عدده مائة والف (١)
بمصر المحروسة عمرها الله بذكره)

والتقى رحمه الله برجال آخرين فاستفاد . وأفاد وقضى كل حاجة
من الامداد . ولما رجع من الحرمين الشريفين وشفى غليله من شهادة البلدين
المنيفين . وحصل غرضه من تحصيل الكتب الجلية الكبار والاجزاء
المستحسنة اللطيفة الصغار واجتهد في قراءتها ومطالعتها بالليل والنهار .
وربما عكف عليها الى الاسحار . وكان يستعين بها وبعض الطلبة في سردها
ويسمع فكان ذلك لنا وله انفع . وكان في صغرنا يحضنا على تعلم احكام
العربية وحفظ القواعد العربية ويلقى علينا المسائل الغميضة المستغربة
والتوجيهات الحسان المستعذبة فصرت بها على مسائل العربية اتدرب على
العشور على مهماتها من العرب فحركت بركته همتي الى طلب التعليم .
فرايت أن الديانات أهم وأولى بالتقديم . فابتدأت برسالة ابن أبي زيد على
غيرها . لسهولتها وعظم بركتها . ثم أشار على خليل الوالد الناسك الزاهد
سيدى احمد البعقيل المشهور بالشتوكى (٢) بأن أمرنى أن أقرى الرسالة
لبعض الطلبة من الاخوان وغيرهم من الاقران فقلت له يا سيدى لا احسن
شيئا من ذلك . والعلم عندى ليل داج حالك . ولا اصلح للتعلم فضلا عن
التعليم فقال دع الاعتذار لايسعك الا التسليم فاكبرهنى على ذلك .
وهو أعلم بما هناك . ففتح لى ببركته الباب . وكشف لى بإشارته الحجاب .
فكيف لا وهو من العلماء العاملين ومن خواص عباد الله الصالحين . وسره
مشهور . وفضله مذكور . نفعا الله به وبأمثاله . واينع له فى الجنان
ثمرة اقواله وافعاله . ثم انى طلبت من سيدنا الوالد الاذن فى الانتقال
لطلب العلم والانتفاع . فامتنع من الاذن كل الامتناع . الى أن وفدنا معه
بقصد زيارة الشيخ الهمام . وغيث الغمام وقطب الاوان . وأعجوبة
الزمان شيخنا سيدى أحمد بن محمد بن ناصر فاستعنت به على الوالد .
لعلمى انه لايسعه معه أن يعاند . فقال له لابد أن تأذن لولدك فيما رغب .
فان فيه القابلية ولعله ان شاء الله يظفر بما طلب . فقال الامر بيد الله ثم

(١) بين تاريخ هذه الاجازة وبين ما قبلها بون وذلك يدل على أنه حج
مرتين ١٠٠ - ١١٢٠ هـ

(٢) هذا الفقيه لا نعرفه الا هنا

بيدك فهو من جملة ولدك . فاصرفه حيث شئت . ووجهه الى اين اردت .
 فاذن لي في القصد الى المدينة (المراكشية) بعد ان أختار لي الزاوية العياشية .
 فاستبعدها الوالد لما توهمه من قلة الصادر منها والوارد . فلعله يغيب عنه
 خبرنا . وقد علم ما بين الولد والوالد فصرت حيث أراد الله الواحد
 والغرض من هذا كله التنبيه على عظم بركة هؤلاء الاشياخ الثلاثة علينا وعلى
 غيرنا . وانهم من جملة اشياخنا الدالين لنا على سبيل الخير . وممن يتأكد
 برهم واجلالهم لدينا . أما والدنا رحمه الله تعالى فهو أول اشياخي قرأت
 عليه بعض الكتب الصغار على التوحيد والقواعد الخمس والجرومية على
 قواعد الاعراب في ابتداء امرى . وآخره قرأت عليه صحيح الامام البخارى
 مرارا وهو يسمع . وسمعت منه ايضا واجازنى فيه وفى غيره اجازة عامة
 منها . والاعتماد على ما فيها . حسبما اجازه اشياخه المذكورون قبل وغيرهم
 والباعث على هذا مع علمه انى لست أهلا للاجازة والافادة . ما جبل عليه
 من محبة الخير لجميع الناس عموما . وخصوصا من له منه محبة أو قرابة أو
 ولادة . طالبا للثواب المدلول عليه بقوله صلى الله عليه وسلم اصدق به من
 قائل الدال على الخير كالفاعل . ولان بث العلم من العمل الذى لا ينقطع
 بالموت بل يكتب ثوابه بعد الموت . لصاحبه بعد الفناء والقوت . وكان
 رحمه الله تعالى يعجبه أن أتشبه بأهل العلم وان لم أكن منهم . ويلزمنى
 انشاء النظم والنثر تطفلا عليهم . فيستحسن المليح . ويفتقر السبي .
 والقبيح . حتى انه كتب الى حين كنت بـ (مراكش) يلتمس منى نظم
 قصيدة مرثية لشيخ المشايخ ابن ناصر . حين ناله على موته حزن متفاحش
 فاعتذرت له فلم يعدر . وتكلفت الامتناع فلم أقدر . فنطق بشئ من ذلك
 لسانى العي الكليل . عن قلب غيبى عليل . فكتبت له كتابا التمس الاعتذار .
 واستكتمته خوفا من الانتشار . فقلت

سلام سناء له يزهر على والدى وبه أفر

(الى آخرها وهي فى الاصل)

وقد غاب معى أخى سيدى ابراهيم فى هذه الغيبة فأخبرناه أنه على
 الجد والاجتهاد فيما هو لصدده من درس لوحته . فكملمت به هذه الابيات
 فقلت :

وان قد سالت فنحن هنا من الله فى نعمة يخبر
 أخى عكوف على لوحه وعن درسه الوقت لا يفتر

(الى آخرها) وهي كلها فى الاصل ايضا)

وانما عدلت عن اللفظ المنشور الى هذا المنظوم . لعلمى أن النظم

احب اليه ومن البراد خال السرور عليه أسأل الله تعالى ان يؤدي عنا
 له من الحقوق ويعصمنا من أسباب العقوق فاما شيخنا سيدى أحمد
 الهشتوكى فكان يقرئنا كتاب الله بعض الاحيان وامرنى بالاشتغال بالفقه
 فامثلت امره . وحصلت لى بركته . والحمد لله . واما شيخ المشايخ سيدى
 أحمد بن محمد بن ناصر فنسبة ما بيننا وبينه لا يخفى . والحق الذى له
 علينا لا يستوفى (ومن جملة أشيائنا) العالم العلامة سيدى أحمد بن سليمان
 الرسموكى الجزولى قرأت عليه العقيدة الصغيرة للشيخ السنوسى
 وانتفعت به رحمه الله أيام اقامتى بـ (مراكش) وكنت اراجعته فى المسائل
 التى استصعب فهمها . واستفيد منه . ومبلغه فى العلم مشهور
 (ومنهم) العالم المحقق العارف المدقق سيدى عبد الله الفيلىلى . قرأت
 عليه نحو النصف من مختصر الشيخ خليل . وقرأت ألفية ابن مالك .
 والامية على التصريف . والتوضيح لابن هشام . وجمع الجوامع للسبكي .
 وتلخيص المفتاح . والخزرجية . والسلم فى المنطق والمختصر فيه ايضا .
 على عدة من السادات الافاضل من العلماء اجزل الله ثوابهم . واحسن
 مثابهم (ومن اجلة أشيائى) وافضلهم وانفعهم لى وامثلهم ذى القدر
 المشايخ . والعالم الراسخ العلامة العلم والركن المستسلم . سيدى
 عبد الله بن أحمد الووكدمنى علامة الحاضر والبادى الجامع من الخصال
 المحمودة والعلوم النافعة ما تشئت فى غيره من الافراد فهو قطب الرضى .
 وشمس الضحى قرأت عليه مختصر الشيخ خليل من اوله الى اخره
 وكذلك جمع الجوامع بشرح المجلى عليه وانا أسمع قراءة بحث واتقان .
 وبيان المشكل اتم بيان . وكنت أتردد اليه مرارا عديدة . ثم تتابعت علينا
 حوادث الزمان التى من أعظمها موت الوالد رحمه الله فعدم السرور . وفقد
 المعوان وازيل الحاجز بيننا وبين المصائب . وافضت اليئنا الشواغل
 والعوارض من كل جانب . والله المستعان . وعليه التكلان . فرغب الناس
 منا فى اتباع سيرته وطريقته . والتخلق باخلاقه والتحقق بحقيقته . فقلت
 هيهات لا يستدرك ما فات . شتان ما بين الحمار والفرس وما بين الكلام
 والخرس . وتمثلت بقول القائل . والله دره من قائل

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردى بالسؤدد

وقد سن رحمه الله سننا محمودة . ومناثر جلييلة محبوبة . ووجوها
 من البر مطلوبة . (منها) المداومة على قراءة صحيحى البخارى ومسلم

وغيرهما من كتب الحديث والسيرة • قراءة سرد مفهم فأحببت الا تنقطع هذه السنة الحسنة المباركة وان تكون لى معه ان شاء الله فى ذلك مشاركة فان من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل عليها الى يوم القيامة • فلا على بهذا القصد وان لم اكن اهلا لذلك ملامة • انما الاعمال بالنيات • ولكل امرء ما نوى والآناء يرشح بما حوى الا أنه لابد لمن رغب فى قراءة الحديث • وسعى فى طلبه السعى الحثيث • من الاخذ عن الاشياخ قراءة أو مناولة أو اجازة بالمشافهة أو الكتابة على العموم أو الخصوص • اطنابا أو ايجازا • وقد أجازنى سيدى الوالد • واذن لى مشافهة كما قدمته • حسبما أجازته أشياخه المذكورون فيما أوردته وأجازنى أيضا كتابة شيخنا المذكور واستاذنا المشهور اجازة عامة مختصرة خطها قلمه ويده • أرجو من الله تعالى ببركته الا ينقطع عنى مدده • ونصها (الحمد لله رب العالمين • والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه أجمعين • (أما بعد) فان الفقيه النجيب النبيه الفاضل الخير الاريب أبا عبد الله سيدى محمد بن محمد بن ابراهيم بن أحمد بن عثمان • أصلح الله منا ومنه الظواهر والبواطن • وكان لنا وله وليا • وبنا وبه حفيا • فى جميع الاحوال والمواطن • طلب الاذن والاجازة منى له فى قراءة صحيح البخارى • وصحيح مسلم • والشفاء • وما يتسنى من السير • فأجزت له فى ذلك كله • وفى روايته ورواية كل ما تصح لى روايته • اجازة عامة واذنت له فيه اذنا تاما • بشرطه المعتبر • عند أهل النظر • من لزوم التقوى فى السر والعلانية • والتثبت فى العلم وضبطه • والتحفظ فى سرده ونقله والتوقف فى محل يلتبس على الذهن • حتى يلوح الحق بدليله وألا يقتصر على الرواية • دون الدراية • ولا على الدراية دون الرواية ولا عليهما دون الرعاية • والله سبحانه يلهمنا وياه رشد أنفسنا • ويفتح بصائرنا وينفعنا وياه بما علمناه ويسعدنا فى الدارين برحمته • وارغب منه ألا ينسانا من دعائه الصالح فى مظان الاحابة • قاله وكتبه بيده فى الثالث من ربيع النبوى فى عام خمسة وثلاثين ومائة وألف عبيد ربه عبد الله بن أحمد بن الحسن السكتانى الووكدمتى كان الله له • ولطف به ءمين) •

ومن حسن اعتقادى فى هذا الشيخ • والظن الجميل • الدال على تعظيمى لقدره الجليل انى قد التقيت بمشاىخ اجلاء بالبلاد المشرقية • خصوصا (القاهرة) بالديار المصرية فتمتعت من التماس الاجازة منهم • حتى أصل اليه • لما توهمت من سوء الادب فى تقديم اجازة غيره عليه • فقد حضرت جمع الجوامع كله على الشيخ على الشريف الحنفى • وهو متقن

لعلم الاصول وغيره وقرأت بعضه على خاتمة المحققين وعمرة الفقهاء والمحدثين . الشيخ منصور المندمي . وتبركت بليقه فنفعني الله به . وقرأت تلخيص المفتاح في المعاني والبيان . على الشيخ عمرو الطحلاوي . وحضرت آخرين غيرهم شكر الله سعيهم . ونفعنا بهم ءامين يارب العالمين . ثم لما من الله علينا باعودة للحرمان المنيف في الحجة الثانية للبيت الشريف . التقيت في اثناء ذلك عدة كثيرة من السادة والصلحاء الافاضل والعلماء الاجلة الامثال بمكة ومصر وطرابلس . ولم يساعدني الوقت لفسحة الإقامة معهم والاقتراب من مشكلات علومهم والاعتراف من زلال بحر معارفهم فاكثفت بملاقاتهم واغتنام مرجو الاستجابة من صالح دعواتهم ولم ءال جهدا في استدعاء ذلك منهم . لحسن اعتقادي في جانبهم . لا حرمني الله والمسلمين من بركاتهم وبركة علومهم . الا أنني ايام اقامتي بـ (القاهرة) المحروسة كنت أتردد لمجالس بعض المشايخ للتدريس اجلهم العالم العلامة الدراكة الفهامة رئيس الفقهاء المالكية وبلغائها وعليه اعتماد أهل تلك الديار في كل مشكلاتها ونوازلها . وفك ختام عويصاتها شيخنا الشيخ أحمد العلوي الاحمدى كنت أنا ورفيقي شيخنا السالك . العارف الناسك اعالم المحقق المدرس المدقق . سيدى أحمد بن عبد الله السلاوي (١) الرباطي ملازمين لمجلسه للدرس في التفسير فاذا فرغ قرأنا عليه ما تيسر من (المواهب اللدنية) وبعض «الاحياء» ناتي به الى بيته . فنقرأ عليه كذلك الى أن سافرنا منها . وقرأنا عليه أوائل الكتب الستة المسندة الصحيحة في الحديث النبوى . فجازنا رضى الله عنه في جميع ذلك اجازة تامة وكتبها لنا بخطه من يده . وانشأه وكتب لى واحدة . ولشيخى المذكور أخرى . طلبا للاتصال بسنده . رجاء حصول بركته ومدده . ونص اجازته .

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم حمدا لمن اجتبى من خلقه من سبقت له سوابق العناية . فالبيسته من حال التوفيق ما ثبتته في طرق الهداية . واسنده بحكمته الى أسانيد التربية الشامخة فرقى في التوحيد الى مراتب الفضل البادخة . ففطموا ثم جاهدوا وصبروا وكابدوا . وما زالوا حتى لاحت لهم علامات الفنون فرغبوا في بلوغ المامول فنشطوا لذلك ودأبوا وتحلوا بالفنا . ودأبوا .

(١) هو العلامة أحمد الغربى المشهور جد الاستاذ المفكر المطالع مصطفى الغربى أحد محاسن الرباط اليوم

ثم فنوا عن ذلك الفناء وأحبوا المقام بذلك الفناء فبشروا أن ذلك عين البقاء . وانه قد طاب عيشهم وارتقى فمنهم من دام فانيا فيه باقيا به سالما من الاوهام والشكوك . ومنهم من أذن له أن يرجع ببشريته لابناء جنسه لاجل السلوك . ومن هذا القبيل زمرة السالكين من العلماء المذنبين هم بين خلق الله هم الرجاء . فاتصلت برجعهم انساب السلوك . ووصل بصنيعهم الى ساحة المالك المملوك . فمنهم أرباب النسب النافع . الموصل الى ساحة الرسول الشافع . على حد قول العارف بالله ابن الفارض

نسب افضل في شرع الهوى بيننا من نسب من ابوى خصوصا من ارتحل في طلب الفضائل والمناثر . بحيث يقال عند مشاهدة جنازه كم ترك الاول للآخر واستحل مرائر المجاهدة . وفراق الوطن في اقتناص ما رق وراق . حيث اجتني ثمرة من فتن وواجه الشيوخ الجللة . وعامل كلا بما يليق به واجله . حتى أدرك منه المراد وحصل ما قصد منه وأراد . ولم يضره ترامى الاوطان به والاقطار . في جنب ما حاز من شوارد الاوطار على حد قول القائل^{١١}

(يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويوما بالعذيب ويوما بالخليصاء)
ولا غرو حيث شهدت له فضلاء البسيطة . وأصبح في حوز الفنون دائرته محيطا كالحضر الكامل . واجهذ الرحلة الواصل . الذى فتح عين العلم بعد اقتضاها وخاض طرق التحقيق بعد اعتراضها . من ابتسم به المشرق منذ أقبل واعتشم القرب حين شخص . ولا غرو اقتخرت به الاقطار . واختارته الامجاد بما رق من لطائف الاشعار . فانه لارباب أهل لذلك . جدير أن يطرى في كل نظر بامتثال ما هنالك . عزيزه محمد بن محمد بن ابراهيم السوسى حيث قال

وأقسمت بالسريات الغر والنجب	وبالمراشف عن در وعن شنب
وبالمعاهد والاحباب تعمرها	وبالاسنة والهندية القصب
وبالنسيم الذى يسرى فيخبرنا	عن طيب طيبة اذ فازت بغير نبى
وبالنبي الذى لم يرق رتبته	اصلا سواه نبى طاهر الحسب
وبالنبيين والاملاك أجمعهم	وبالكتاب المين الفائق الرتب
كذا وبالكتب ايضا فى مراتبها	وما حوت من جميع الذكر والادب
لم يبلغ القصد الا عالم شهدت	أهل العلوم له بجودة النسب
ذاك الذى ملك الدنيا وقيل له	قل ما تشاء فذاك العزيز ابن أبى
مثل المترجم من شفت فضائله	محمد الافضل السوسى بذاك حبيبى

لازال مبقى موفى نافعا حكما ما بين أرباب أفهام بلا ريب
ودام مفتبطا ما نسمة حملت نشوى الشراب لحب صادق الطرب

وقد اجتمعنا واخذ عنى عدة مجلس من (المواهب المدنية) وبعضا من
كل من الكتب الستة . وحضر معنا بالدرس شيئا من التفسير . وطلب منى
الاجازة وقد أجزته برواية جميع ذلك وبجميع اولياتى التى تلقيتها
رواية ودراية . واسأل الله لى وله ان يمنحنا من لطفه الخفى وتديره
التامين الحسينين الجميلين ما منه تتعجب منه عباده قبل الموت . وعند الموت .
وبعد الموت وبين يديه مع رضاه عنا واسأله الا ينسانى من صالح
دعائه لله فى خلواته وجلواته وتوسلاته الناجحة المقبولة واسأل الله لى
وله ولجميع اخواننا ومحبيننا ان يعاملنا بلطفه الخفى فى جميع امورنا . وصلى
الله وسلم على سيدنا محمد . وسائر الانبياء والمرسلين . وعلى ءالهم وصحبهم
أجمعين وعلى اهل طاعته فى جميع الارضين . (دعواهم فيها سبحانك
اللهم وتحيتهم فيها سلام . وءاخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين) .
وكتبه بيده الفانية . أسير ذنبه الفقير أحمد العمادى المالكي الاحمدى
الدامرداسى حامدا مصليا مسلما على خير خلقه)

وممن لقيته واجتمعت به أيضا الشيخ محمد بن محمد الرفرى وهو
أجل فقهاء الشافعية ومدرسيها . متصدر بالجامع الازهر للتدريس والفتوى .
ذكر لى انه اخذ عن الامام عبد الله بن سالم البصرى . نزيل مكة المشرفة .
وغيره من علماء الحرمين وغيرهم . ومن جملة ما أخذناه عنه رضى الله عنه
كتاب (دلائل الخيرات) فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم للامام ابن
سليمان الجزولى فاجازنى فيه وفى غيره . وكتب لى الاجازة على ظهر
نسختى منه الكائنة بىدى حينئذ . طلبا للاتصال به وباشياخه . رضى الله
عنهم ونفعنا بهم أجمعين ولفظ اجازته (بسم الله الرحمن الرحيم .
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما . الحمد لله
رب العالمين والعاقبة للمتقين . ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين وامام المتقين مولانا محمد وءاله وصحبه
أجمعين (وبعد) فقد اخذت هذا الكتاب وغيره من الكتب الحديثة عن أئمة
اعلام وجهابذة فخام منهم شيخ الاسلام عبد الله بن سالم البصرى .
نزيل مكة المشرفة . وغيره من الائمة . وقد استخرت الله تعالى واجزت مولانا
الشيخ محمد بن محمد بن ابراهيم السوسى بلدا بهذا الكتاب وغيره من

كتب الحديث • كمتن البخارى • ومتن مسلم • ومتن الاربعين النووية وغيرها
من الكتب الحديثية التي رويتها عن تقدم • وأوصيه بتقوى الله فى سره
وعلايته • ولا ينسانى من صالح دعواته فى خلواته وجلواته • وصلى الله
وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وتابعيه وأهل حبه • كتبه الفقير الى
الله سبحانه وتعالى محمد بن محمد الرفرى الشافعى الأزهرى • غفر الله له
ذنوبه • وستر عيوبه • آمين) ومن انتفعت بملاقاته ومصاحبته • واغتبطت
بمرافقته وملازمته • شيخنا السالك الواصل الجهد الناسك العادل • سيدى
أحمد بن عبد الله السلاوى الذى تقدمت الإشارة اليه • عند ذكر الشيخ
العمامى • فبمرافقته فى السفر يتسل على الأهل والوطن • وبمحادثته انسى
التعب والوهن • وبمساءلته فى العلوم نرتوى من عين التحقيق • ونستغنى
به عن طلب دليل أو تصور أو تصديق • بلغ فى العلم والعمل الى غاية الغاية
ووصل فى التواضع ومحاسن الاخلاق نهاية النهاية • لا تراه فى النهار غالبا
الا ذاكرا أو تاليا • ولا بالليل الا متهجدا • والمصلاة مواليا • وصلى الله وسلم
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما)

انتهى ما وجدناه • مما افادنا كثيرا عن حياة المترجم • بل افادنا حتى
عن غيره كثيرا •

ثم وجدت فى دفتر قصيدة للقاضى الأديب محمد بن أحمد بن ابراهيم بن بلقاسم
الهوزيوى يخاطب عبد السلام والحسين ابنى سيدى محمد بن محمد بن
ابراهيم • ولا نعرف عنهم الا ما هنا • وقد وصاهما بابن عم لهما وبهوزالى
وبهشتوكى وبميدى وبمن اسمه الهاشمى • وهو صهرهم ونصى القصيدة
- على علاقتها - نقلها وما كتب قبلها

(ولكتابه عبيد الله تعالى محمد بن أحمد بن ابراهيم الاوزيوى عفا الله
عنه وغفر له ولوالديه ولسائر المسلمين اجمعين آمين • فى مدح ساداتنا
الفضلا (١) العلماء النبلاء • أولاد القطب الربانى • الفوئ الصمدانى •
خاتمة المحققين ورئيس المدققين والمتقين • أبى عبد الله سيدى محمد بن
العلامة الزكى الورع الولى سيدى محمد بن ابراهيم العثمانى • أبقى الله

(١) لم أسمع من أحد ذكر هؤلاء العلماء عبد السلام والحسين ابنى سيدى
محمد بن محمد بن ابراهيم • ولذلك تنكبت ادخالهما فى عداد اليعقوبيين •
ولا بد أن يكون - على ما يظهر - من أولاده وأحفاده علماء الا أن الجهل أتى
على الجميع أو لم تتصل بمن عندهم الخبر اليقين •

بركاتهم وأدام وجودهم وأفاض علينا جودهم • وفى نشر شكر ما
اسدوه لنا من غزير النعم اذ وردنا زاويتهم الكريمة • وتمتعا من حسن
محاولاتهم وأخلاقهم الوسيمة ما هذا نصه

يا بى سادة تقاصر عن اد
قادة فضلاء أطواد علم
هم بحور الندا كرام السجايا
زرتهم زورة تبين منها -
فاستزاد الفؤاد فيهم ودادا
اقلوا باللهى علينا وبالبش
لن ترى مثلهم برضوى ولبنا
فتية أعرضوا عن اللغو والهز
ولكل منهم مقام وقدر
ويتممة عقدهم حامل الرا
قطب دائرة الكمال أبو عب
هو شمس الزمان فى كل فن
يتعاطى سرد الحديث فيمل
سرده يبهج النفوس وناهي
وهو أفصح من تكلم بالضا
ليس يلفى معبسا بل له بش
ماله فى العلا نظير سوى الصن
ذاك عبد السلام ذخرى وكنزى
لست انسى من استقامت به الدا
والى سيدى الحسين أشرنا
معدن الحزم والنباهة والاح
وسع الناس بشره ونسده
سادتى يا بنى عثيمان يوصي
وبتقوى الاله يسبق فى الايصا
ثم من بعده بحسن اخاء
ولتكونوا على الديانة أعوا
أحسنوا لابن عمكم غاية الاح

راكم فى العلو كل مفاخر
ورثوه أكابرا عن أكابر
وبدور الهدى ونور البصائر
ان من زار أرضهم خير زائر
فأنا اليوم لست عنهم بصابر
ر وبث سرائر وذخائر
ن ولا مثل حسنهم فى العشائر
ل ولا يحفظون عشرة عاشر
فى علوم بواطن وظواهر
ية صدر المحدثين المشاهر
د الاله الهمام طيب العناصر
من علوم أوائل وأواخر
منه للسامعين حسن التفسير
سك به بهجة النهى والخواطر
د وانصح كل ناه وءامر
ر ونشر يفوق ريج العواطر
و الكريم المحب جم الماثر
وغنى كل حاضر ومسافر
ر وفى الفضل خصلة لم تغادر
فهو فى سائر المقامات باهر
سان غيظ العدا أمين بواد
واستقل بكل قل وكاثر
كم خديم لكم نقى السرائر
ثم يرعى فرض العشائر
وبحفظ قرابة وعشائر
نا الا فاصبروا فكم فاز صابر
سان ولتبخلوا به بخل مادر

فهو عنكم ينوب في كل ما لم
وهو اكملكم كمالا ونسلا
وصلو اهل ود ءابائكم سا
ان اول من عليكم له حـ
ذلك الهوزلى اللبيب فما زا
وكذا الهاشمى صهركم الار
والمديدى امام حضرتكم لم
والذى ينتمى لهشتوكة را
عظموا حرمة الاقارب والاحـ
فيذا تنجحون حتما وتزدا
واسمعوا لوصية الناصح الانـ
فعليكم ومن بكم واليكم

يرتض الغير منكم ان يباشر
وند ا بحر جوده الطم زاخر
دتنا فاز من بوصل يبادر
ق جزيل رفيقهم فى المصادر
ل لعرفان جودكم غير ناكم
ضى النبیه الزكى اعلی المفاخر
يرتضع ثدى غيرها من حواضر
بعهم فضلكم على الكل ظاهر
سباب لا تهملوا حقوق مجاور
د لكم رفعة وحسن ماثـ
صح يا ايها البدور الزواهر
من سلامى انم من كل عاطر

وكتب باواسط شوال عام مائتين والف ()

الثامن والاربعون : سيدي عبد السلام التاكار كوستي

استاذ حتى الآن فى احدى المدارس الحديثة اخذ عن الحاج اسمعيل
وعن سيدي محمد بن عبد الرحمن . وغيرهما ممن مروا بتلك المدرسة .
ثم توظف فى المحكمة الشرعية . ثم صار استاذاً . ولا يزال الآن شاباً
لقباً فطناً . وهو البقية من ذوى المعارف من اهله .

التاسع والاربعون - سيدي ابراهيم التاكار كوستي الارغني

فقيه من المتأخرين . لعله من هذه السلسلة . سمعنا به . وانه ذو
علم حسن ويذكر بخير . ذكره لى من عرفه عينا . ولم يمت الا قبل نحو
عشرين سنة .

الخمسون - سيدي محمد - فتحا - بن عثمان ابن الشيخ

هو أخو سيدي أحمد بن عثمان المتقدم هو وفروعه . عالم صالح
مشهور الى الآن . من الجبال الرواسخ كالرجال المذكورين من كبار اليعقوبيين
توفى ١٠٣١ هـ ومدفنه فى (أندوزال) فى قرية «انيي» يقام عليه موسم
تجارى سنوى . ويقصد الزائرون قبره . وتوثر عنه كرامات . وأعمال فى
ميدان العلم والارشاد .

الواحد والخمسون - سيدي احمد بن محمد بن عثمان . ولد من قبله .
صالح معتقد مشهور كشهرة الصالحين من اهله توفي في قرية
(تازونت) من «أزرار» يقيم عليه اهل «ارغن» حفلة سنوية .

الثاني والخمسون - سيدي مالك نزيل (اماين) من (ايت سمك)
من الصالحين اليعقوبيين المتأخرين الذين يعيشون الى ما بعد أوائل
هذا القرن الرابع عشر بكثير . وقد كانت وفود الزوار تتوارد عليه اعتقاداً
فيه . ثم يصدر عن بارشاداته . وأخباره كما هي ليست عندنا الآن . وإنما
وصلنا دوى صيته .

الثالث والخمسون - سيدي الحسين والد سيدي مولود

صالح خامل . مشتغل بخويصة نفسه . حتى جاء وفد من اهل (تيركت)
الى سيدي مالك المذكور قبله فقال لهم ان أردتم الزيارة فعليكم بسيدي
الحسين فشهره بذلك . وان كان سيدي الحسين لا يزال يتهرب من الشهرة
ويتمسك بذيل الخمول وكفاه شرفاً أنه ولد لنا السيد الجليل شيخنا
سيدي مولود - الآتي - الذي هو في روحانيته وأخلاقه ياقوتة وهاجة بين
اليعقوبيين المتأخرين مات المترجم سنة ١٣٤٦ هـ

الرابع والخمسون سيدي مولود

هذا الرجل الفريد ما بين الفقراء في هذا العصر هو الذي أنساق
بسببه كل من تقدموا من اليعقوبيين رضى الله عنهم . وقد نشأ من هذه
الأسرة التي لها بركة وشارة بالصلاح . وأبوه السيد الحسين هو ذلك الذي
يشار اليه بالصلاح والخير مع ان ظاهره لا يقتضى ذلك وقد ذهب اهل
(تيركت) مرة الى زيارة سيدي مالك اليعقوبى - وقد تقدم ذكره - فقال لهم
هل أردتم أن أدلكم على من تزورونه في بلدكم . وتتوسلون بجاهه الى الله
وتدفعون له ذبائحكم . ولا تحتاجون أن تجوبوا الطرق الى انه هو سيدي
الحسين فكان ذلك هو السبب حتى صارت أعين تلك القبيلة تكبره .
فيزورون منه ويعتقدونه ولكنه يحب الخمول وهو أسمى مسكين حبيت
اليه الطيبات و (تيركت) فخذ من قبيلة (أندوزال) .

متعلما للقراءان

كان افتتاح القراءان عند استاذ يسمى سيدى العربى فى مسجد قريته التى تسمى (أساين) من قبيلة (تيركت) • وهو أستاذ مجد له محبة خالصة فى الشيخ سيدى محمد بن يعقوب • قال المترجم كثيرا ما يطلب منى أن أتأخر عن التلاميذ ثم يملأ حجري من الشعر بما أطيعه • فذهب به الى دارنا يصنع ذلك كثيرا • وقد صرت ءاخذ عنه الى حزب (الرحمن) ثم غادر مسجدنا فذهب فانقطع فى زاوية الشيخ سيدى محمد بن يعقوب فبقى هناك فى (تالت) حتى خرج تلاميذ • ثم كف بصره اخيرا • ووفاته تكون فى نحو ١٣٢٢ هـ • قال ثم تعلقت همى بحفظ القراءان • ولا أزال أتذكر سحر يوم جئت فيه الى المسجد فى الوقت الذى اعتدت فيه المجيء الى الاستاذ فلم أجد أحدا هناك • فحملت لوحتى وأنا أبكى فوجدت رجلا اعتاد أن يبكر كل سحر • ويسخن الوضوء • فصار يدعو على من تسبب فى ذهاب الاستاذ فنويت أن أذهب الى قرية أخرى فاذا بأمرى قالت ان أباك أوصى ان تذهب الى الاستاذ سيدى العربى البحرأوى فى قرية (تيميلت نيت بو الاعلام) فلم أرد أن أنتظر أبى من سفر كان فيه • فاستأذنت أمى • فحملت لوحتى • فذهبت حتى دخلت على الاستاذ المذكور • ولا تبعد تلك القرية عن قريتنا كثيرا • فوجدته وحده • فقبلت يده وسألنى من أنا فاخبرته فرحب بى وقال فى هذه الليلة رأيت جدك سيدى محمد بن يعقوب أتى بك وقد أخذ بيدك فوصانى عليك • والآن اجتهد فقام واتانى برمانة كبيرة • فلأزمته حتى جمعت عليه القراءان • وبه نفعتنى الله فى أمور أعظمها القراءان الذى فتح على فيه • ومنها أن له كتباً مختلطة مخطوطة • صرت اتبعتها ان خرج • واقفلت المسجد وراءه • فأجد فيها اسرار آيات القراءان • واسماء الله تعالى • والجداول وما الى ذلك • مما يوجد فى كتبه ففتح على فى العربية • حتى صرت افهم ما فى تلك الكتب من غير أن أقرأ العربية • فانتقش ذلك فى ذهنى • حتى صرت استعمله • وأترامى على كتابة الرسائل بالعربية • وقد كان هناك رئيس ياتى برسائل الى الاستاذ فيكتب له أجوبتها • وقد كان ثقيلا فى الخط • ثم صرت أجاب عنه بسرعة • فأوصيه أن لايعرف الاستاذ ذلك لخوفى منه •

في الكتابة عن رئيس

قال نزل خليفة للقائد أحمد بن مالك في قرية (أيت عبد الله) من «تيركت» ففتش يوما عمن يقرأ له رسالة جاءت من عند القائد . فلم يجده . فاذا بذلك الذي أقرأ له الرسائل في ذلك المسجد أنباء عني . فأرسل إلى عونا وأنا العبد مع الصبيان فذهبت معه . فأجلسني الخليفة إزاء . فقرأت له الرسالة ثم أجبت عنه ثم لم يزل يستدعيني حتى صرت كاتباً له خاصاً ثم ثقف القائد أحمد بن مالك في (مراكش) مع قواد «أراس الوادي» . فذهب به إلى (تطوان) وذلك في عهد الباشا حمو في «تارودانت» فانتكث أمر خلفاء ذلك القائد فذهبت أنا أيضاً إلى حال سبيلي . وقد كان هذا الخليفة واسمه حمو الجلالى فظاً غليظاً ظالماً للناس . وربما يلزمني أن أكتب عنه إلى القائد ما ليس بحقيقة فيصعب على ذلك . وكثيراً ما أتلو عليه من الرسالة ما يظن منه أنني كتبت ما قال . . مع أنني لم أكتبه . فتقلت على صحبتته . لأنني لم أكن أقصد عنده الدنيا ولا جمعها . ولا كنت من بابته . وكثيراً ما اتخلف منه ما شاء الله حتى يقضب على . فاذا أردت الدخول عليه أقرأ خمسين من البسملة فيبرد على فكان يتعجب من انقلابه حتى قال لي مرة ماذا تصنع لي . حتى أنني أخضعك رغم أنفي . فلم أفه له شيء . وتوفي هذا الاستاذ نحو ١٣٢٢ هـ . وقد كانت له يد في التطب . وأعجب ما يزاوله أنه يداوى عرق النساء بوضع رجل صاحبه على نبات معلوم . فيقرأ عليه شيئاً ذكره المترجم . ثم يقطع النبات فيبرا الرجل من ذلك الداء . وجرب ذلك فصح . وكان المذكور تلاء لكتاب الله . لا يفتر ولا يمل .

في الجولان مع الطلبة

كان القائد حيدة تولى على حكومة القائد أحمد بن مالك . فعين على (أندوازال) خليفة من عنده فانفتلت عن البلد كراهة أن ينظر إلى بعين غير مرضية لكوني كاتباً عند الخليفة المخلوع مع قائده . فخرجت في طائفة كبيرة من الطلبة الذين يدورون على عاداتهم اذذاك (أدوال) فجئنا في «الفاتجة» إلى (ألوگوم) و (مزحيطة) وبقينا هنا ثمانية أشهر قال ومما وقع لي اذذاك أنني كنت أقرأ أسماء لتسخير الجن لتنزل لي مالا معلوما تحت رأسي على ما رأيته في كتب استاذي سيدى العربى . فبعد أيام وقف على فى المنام

انسان فقال ألم تعرفني فقلت له لا • فالقل أنا الذى اسمى بسيدي محمد
أعجل • ثم ذهب عنى فحين استيقظت نغرت نفسى من مثل ذلك فانكففت
عنه (وقد كان أعجل معروفا عند الناس باستخدام الجن)

في المشاركة

قول بلغنى الاحتلام سنة ١٣١٦ هـ • وقد كان افتتح المشاركة فى
مسجد (أيت عبد الله) حين استكتبه الجلالى المتقدم • ثم رجع من الدوران
مع الطلبة فكان فى مسجد قرية (تيميلت نيت بو الاعلام) يأخذ أيضا عن
أستاذة البحرأوى • ثم راجع مسجد (أيت عبد الله) مع الكتابة عند خليفة
حيدة سيدى عبد الله ابن المقدم من (أيت عيسى) المنابهة الى أن عزل قريبا
حين عين حيدة الشيخ الحسن بن محمد الجشتيمى الانداوزالى على كل
(أنداوزال) فعين خليفة فى قرية (أيت عبد الله) واسمه عبد الله «الزناغى»
أبا الضربات • وهو الذى فتك بجمو الجلالى لان هذا كان يبرم مع القائد
العربى الضرورى فيمر خفية فأمر به أن يقتل فى حفرة هناك يقال له
(بيغرداين) • قال وقد كنت أبيت ان أكتب عنه حتى عاهدنى أن لا أكتب
الا ما أريد من الحق ثم صاحبت ذلك الطالب المزاوول لعلم النار • ثم
شارطت فى قرية (سيدى عمارة) ازاء «تارودانت» • وبعد شهور دون
العام راجعت بعد حين مسجد (تيميلت نيت بو الاعلام) فهذه مشارطاته أولا •

في اخذ العربية والمبادئي

التحق بعد ما خرج من مسجد «سيدى عمارة» بالاستاذ سيدى أحمد
ابن الحاج التيواضوى الايسى • وهو ابن أخى سيدى عبد الله التيواضوى
الشهير فى مدرسة (تينزرت) وبعد وفاة المشارط فيها الاستاذ سيدى
على المناهه • المدرس فيها ما شاء الله حتى توفي نحو ١٣١٨ هـ فبعث أهل
المدرسة الى سيدى الهاشم التيمكيدشتى ليعث الى مدرستهم أستاذًا فاختار
لهم سيدى أحمد المذكور • لكونه قريب سيدى عبد الله الذى كان محبوبا
فى (تينزرت) • فاستقر هناك يدرس وقد تزوج بنت عمه سيدى عبد الله
وكان فقيها جيدا مشاركا • وقد امتدت حياته الى ما بعد ١٣٢٠ هـ •
بسنين ربما تكون كثيرة •

أخذ عنه المترجم الجرومية وابن عاشر والرسالة • ولم يبطئ عنده •

بل لم يتجاوز أربعة أشهر وقد كان صحبه الى زيارة (تيمكيدشت) فسي
ميلاد فتطلب المترجم من سيدى الهاشم أن يأخذ بيده الى الله . فلم يزد
على ان دعا له بأن يلاقه الله بمن يأخذ بيده بعد أن قال له اننى لست
هناك . ولا كنت الفن الاوراد . وقد حلف له على ذلك .

في معالجة علم النار

كان قرأ بعض اخبار عن هذا العلم من كتب شيخه سيدى العربى .
فأشتغل به باطنه . فاتصل بطالب له بعض يد فى هذا الفن حين كان
مشارطا فى قرية (آيت عبد الله) فصاحبه ليأخذه عنه الا أنه ضيق الاخلاق .
فأدى ذلك الى مفارقتة . قال فاحببت أن أقرب الى مدينة (تارودانت) لعلى
أجد بعض أهل الفن . ولذلك شارطت فى مسجد (سيدى عمارة) ايضا .
الا أننى لم أجد الا كذا بين أفاكين دجالين لا يحجب اليهم من الفن الا ما فيه
غش وتدجيل . ولم يصح عندي فى صحبتهم الاتبييض النحاس بالسهم الذى
يقال فيه سم الفيران . وهو نوعان أصفر وأبيض . والذى يزاول هنا هو
الابيض . لانه أقرب من الاصفر . وصفة العمل أن يدق حتى يكون غبارا .
ثم تأخذ مقرفة حديد ثم تجعلها على النار . وفيها ذلك المدقوق . ثم
تقطر عليه شيئا فشيئا وهو فوق النار من ماء الراس القاطع . وهو الذى
يصنع منه الصابون البلدى ولا تزال به وهو يطبخ فوق النار . حتى
يجتمع كالعسل والعجين ثم يذاب النحاس حتى يكون كالماء ثم يلقى
فيه القدر الكافى من ذلك المعجون المتقدم . وذلك القدر معلوم عند أهل
الفن ويجب أن يتحفظ من الدخان اذ ذاك . ولا تزال به حتى يرضيك
لونه . فاذا جمد يكون ابيض فيشبه الفضة ثم يخلط به نصف الفضة
فيكون الجميع كفضة تامة صافية ان اذيب الجميع قال ان هذا تجربته
اذا ذاك . فعرفته كما جربت أيضا طريقة الكحل الذى هو الاثمد . يستحق
سحقا ناعما . وتأخذ الشب وتذيبه فى اناء من فخار أو حديد . وهو سهل
الدوبان . ثم تتركه حتى يجمد فتسحقه كذلك وهو بعد ذوبانه يخف
ويبيض كزبد البحر ثم تدقه حتى يكون ناعما ثم تأخذ منه مثل قدر
الاثمد . فتعجنه بزالال الببيض وهو المبيض مما فى داخل البيضة . فتعجل
من ذلك قرصا ثم تضع القرص فى وسطه الجمر القوى . تضع الجمر
فوق وتحت . ثم تنفخ على الجمر نفخا متواصلا حتى يستحيل القرص احمر

وقد انقطع منه الدخان الكثيف المتصاعد • وعلامة نضج القرص • ان ينقطع منه الدخان • ثم بعد أن يبرد تدقه حتى يكون دقيقا • ثم امعن في غسله غسلًا تامًا • ثم اعجنه ثانياً بماء البيض كذلك • وتعيد الفعل بنفسه مرتين أخريين • حتى يعود ذلك أبيض بلا ريب • ثم تقرب النحاس فتجعل من هذا ما يكفي مع النشادر • فيعود أبيض ثم تجعل النحاس ومثله من الفضة فيعود الجميع كفضة خالصة لا تتغير مع طول الزمان • قال وهناك طريقة المناصفة مثل هذه في الذهب • ولكنني لم أجربها • الا أن كثيرين جربوها كسيدى الخفى التيمكيدشتى الساكن فى (ايرازان) وهو والد سيدى الهاشم • فقد وجد له بعد موته ذهب كثير متراكم من تركته • وهذا كله لاريب فيه لمن أحسن الصنعة هكذا •

قال ان هذا كله غير ما يسمى عند القوم الاكسير • وذلك يستخرج من الزواق • فان تم عمله تجعل منه شيئاً على أربعين من أمثاله فى النحاس فيصير انكل ذهباً • قال • وقد كنت زاولت قليلا الزواق لأقتله بالنار • فإذا به قد انكسر اناءؤه فى البيت • فحفظنى الله منه فتركته • وما ذلك الا لأننى أقدمت على ذلك بغير معلم يعلم المقادير • قال • اما العلم فى نفسه فصحيح مركب على المقاييس والتقادير من الاشياء • الا أن المدعين لمعرفته كثيرون • ولكن الذين اتقنوه قليلون •

(اقول) انما بينت هذا عن المترجم لأعرف بنفسى ما كنت تحيرت فيه أزماناً • حين كنت أرى فى اطلال البديع بـ (مراكش) المواطن التى يشتغل فيه الملك مولاي الحسن بهذه الصنعة • وقد سمعت من كثيرين ادركوا عصره انه كان يعتنى بتربية الدجاج فيجمع بيضه • وقد تحققت أن ثروة السلطان اذذاك نشأت عن هذه الصنعة • فكنت أتحير حتى سمعت الآن ما سمعت • ومن جهل شيئاً عاداه • وفوق كل ذى علم عليم (علمت شيئاً وغابت عنك أشياء) وقد سمعت ان الالمانيين وقعوا على هذه الصنعة فتمت لهم • واعلنوا ان كل ما يوجد فى كتب العرب من هذا العلم حق • ليس بتدجيل كما كان الناس قبل يظنون (اقول) لا ريب انه متى كان هذا العلم على ما تقدم من تخليط الاشياء بمقادير معينة وتحويل الالوان حتى يبقى اللون المقصود الموافق للون الفضة او الذهب ثم يخلط ذلك مع الفضة او الذهب • يكون من أسهل شيء عند الاوربيين أصحاب الآلات •

أراد عمر او اراد الله خارجه

بينما هذا السيد فى مزاولة هذا كما ترى • اذا بدافع ربانى من

قلبه يرفع همته الى ربه فيعرض بهمته عنه شيئاً فشيئاً حتى نسيه نسيانا كلياً . وقد كان حبيب اليه العبادة من شرح شبابه . فقد حكى انه حين كان مشارطاً في قرية (أيت عبدالله) كان يتسرب الى اطلال ديار في القرية فيتنفل فيها ما شاء الله . ويذكر وحده من حيث لا يراه احد . وقد كانت له معرفة بمريد من أصحاب الشيخ الالفي وهو سيدي احمد الكرسيقي المتجرد فتلقن منه الطريقة (الالفية) ثم صار يكتب رسائل الى الشيخ . ثم انه ذهب مرة الى زيارة جده ابن يعقوب ليوقفه الله لمن يأخذ بيده . فكتب معه الفقير المذكور رسالة الى الشيخ سيدي احمد الفقيه الركني . فامتحن المترجم حتى وجده راسياً . لا يبغى بمعرفة ربه بديلاً . فلما رأى منه هذه الهمة . قال له اذن لا تنال غرضك الا من الشيخ وحده . فانقطع اليه . فكل الصيد في جوف الفرا .

هكذا استحال المترجم من طالب كيمياء الى طالب معرفة ربه . وكل ميسر الى ما خلق اليه .

متجرد بين يدي شيعه

قال كانت خوارق روحانية تقع لي من صغرى فقد كنت وأنا ناشئ تتمثل لي هذه البلاد الجزولية . وأرى أحوال أهلها التي تخالف أحوال أهالي (رأس الوادي) يخيل لي ذلك كثيراً . وأنا جالس فاتعجب مما أرى ولا أفشى ذلك لاحد . قال بينما أنا ببندقيتي في نزهة الطلبة من قبيلتنا وأنا مقدمهم . اذ مر بي ذلك الفقير - وهو سيدي احمد الكرسيقي - فذهبنا معاً مع فقراء للاقاة الشيخ في قبيلة (سكتانة) وهو سائح هناك ثم كنت مع الشيخ اماماً ثم لما سألني وعرف مقصودي أمرني أن آتية في الزاوية مع الفقير المذكور . فدخلنا الزاوية في الرابع والعشرين من رمضان ١٣٢٣ هـ وبعد السابع والعشرين أرسلنا الشيخ في طائفة مع سيدي سعيد التتاني الى الفائجة ف (الوكوم) . فكانت أولى سياحاتي . ثم نسييت نفسي بين يدي الشيخ الى أن توفي ١٣٢٨ هـ .

بعض ما يرويه عن الشيخ فيما وقع له معه

قال غلب على مرة ونحن في الزاوية (الالفية) الهم بالامور التي فرطت مني في صغرى من الزلات . فاستدعاني الشيخ كعادته معي غالباً . فجلست امامه . ولم يقل لي شيئاً الا انه اطرق ما شاء الله . ثم قال (وافوض

امرى الى الله) فامرني أن أقوم من غير أن ينطق بغير ذلك • فقامت وقد انجلى
عنى الهم فعرفت أن الله أطلعه على ما فى قلبى فداوانى بذلك

وشكوت اليه مرة اننى استحضر قلبى فى الذكر وفى مجالسه •
الا ان استحضاره فى الصلاة لا يتأتى لى فى كل وقت فاطرق قليلا •
فقال حقا ان الحال يكون كذلك • لان حضرة الصلاة حضرة عظيمة اعظم
من كل الحضرات فكثرت موانعها • فاستعن على ذلك بتتبع معانى ماتقراه
من السور القرآنية ثم افتتح الفاتحة يفسرها لى آية آية • فوجدت
بركة ما أشار به على فى الاستحضار •

ورأيت مرة فى المنام كان فى يدي دفتر السيد الحاج محمد التواتى •
فصرت أقرأ فيه (الله نور السموات والارض) الآية • فوقف على الشيخ
فقال هذا ما تتوقف عليه أنت فى نفسك «الله» «الله» «الله» • ثم أشار الى
أن الفتح لا يقع لى الا بذلك • ثم كانه أشار الى أن الفتح العظيم الذى سيقع
سيبطل عنى • قال ثم صادف أن وقع فى يدي دفتر للمذكور فيه رسائل
من رسائل الشيخ وفيه ذلك المعنى الذى رأيته فى المنام (والمذكور من
المتجردين المجموعين فى كتاب (منية المتطلعين) المطبوع) •

وقد سردت مرة على الشيخ ما كنت أذكره • فقال ان كل ذلك
حسن الا أنه يجب عليك ان تكثر من ذكر اسم الله العظيم الاعظم • الله •
الله • الله • قال كنا مرة مع الشيخ فى زاوية (تيملاى) بـ «اداوزكرى»
فصار الشيخ يتذاكر فى الخمول • وان الفقير يجب عليه أن يستتر بالخمول •
وان لايبالى بالصالح ولا بالطالح وان يشتغل بخويصة نفسه • فصار
يمعن فى ببصره حين صار يقول ذلك • كانه يقوله لى وحدى ثم لما
توفى الشيخ وتزوجت فى تلك القرية نفسها من غير أن يكون لى تشوف
الى سكناها قبل ووقع ما وقع من فتور همم الفقراء وقل المقبلون على
الله • علمت اذذاك فقط ان تلك المذاكرة السابقة كانت لى وان المقصود بها
هذا الوقت • فلذلك اعرضت عن كل أحد وأنا هناك ساكن • والا فمن كان
يظن اننى أصبر عن مجالس الاخوان ولو ساعة • وسبحان مقلب الاحوال •

قال كنت مرة أقوم باوضة الفقراء فى سياحة بـ (افران) • فذهب
بنا الشيخ لنعزى فى الحاج محمد التامانارتى لما توفى • فبتنا فى (اداي)
الحربيلين فاتيت الشيخ بالوضوء • فامرني أن ادخله الى مصلى المسجد •
فتوضا فى محل ليس فيه الفراش • فلا أحسب أنه قطر من أعضائه كلها
الا قطرات لاتسيل على البلاط وقد كان الشيخ اخف الناس فى الوضوء
ويقلل الماء جدا كما هو السنة المنصوص عليها

وكان الشيخ ازاءى مرة في مركع زاوية (المعذر) ازاء قبر الشيخ
سیدی سعید بن محمد فاغفیت قمال رأسی حتی سقط علی کتفه • فصبر
الشيخ لا يتحرك حتى استيقظت فاستحييت كثيرا وقد كان الفقراء
ثاروا في بواطنهم حين رأوا منى ذلك • وهذه عادة الشيخ مع مريديه ان
تجلى منهم مثل هذا غلبة (اقول) ان المترجم كان ينام كثيرا أثناء مجالس الذكر

قل ومن عادة الشيخ معى ان يشفق على ضعفى كما هى عادته مع كل
الفقراء فلا يجشم المشاق الا من كان جلدا قويا • فمما وقع لى معه فى هذا
أنه أمرنى صبيحة يوم أن اخرج ببقرة الى الحرث فى الزاوية (الالغية)
ولم أكن أنا عرفت قط كيف الحرث • فامتثلت فرحا مسرورا • فلم أكد
أفارق باب الزاوية حتى وصلنى فقير • فأخذ منى البقرة • وقال ان الشيخ
أمرك بالرجوع كأنه أكتفى بنية الامتثال وفرحى بذلك فى باطنى •

ووقع لى مرة أخرى أننا كنا قلنا على وادى (الفاس) تحت أشجار كبيرة
ازاء الطريق السابلة حوالى قرية هناك فعلقت سبحتى الغليظة بفرع
من الشجرة ثم نسيتهما فلم أتذكرها الا بعد أن قرأنا الحزب الراتب
فى مسجد (ميرة) فذهبت الى الشيخ فحكيت له ما وقع لى • فقال : لا بأس
انها لا تخاف شيئا فهنىء نفسك وفى الصباح ارسل سيدى مباركا
العريبي الدوعى فاتى بها بسرعة مع كون القرية بعيدة عن محل مبيتنا •
فكانت الكرامة للشيخ حين بقيت السبحة فى مكانها مع أن المكان مطروق •
وهو ازاء الطريق وبانطواء الطريق الرسول فى ذهابه وفى اياه •

واحتملت نهار يوم ونحن فى دار الشرفاء البنسعيديين فى (رأس الوادى)
فلما انتهت قلت فى نفسى أواخر الاغتسال الى الظهر • فعاودت مضجعى •
فما طافت بى سنة حتى قال لى الشيخ أهكذا يكون من يريد أن يكون معنا •
فعرفت ما قال • فثرت فى الحين فاغتسلت • ولاوضوء سلاح المؤمن • ولا
يحب الشيخ من أصحابه الا أن يسلحوا دائما • وان لا يتتبعوا طرق التهاون
ولو قليلا •

قال فأين هذا مما كنت فيه قبل أن التحق بالشيخ • فأننى ذهبت
مرة فى فصل من فصول الشتاء القارصة البارد مع ركب لنزور الجد سيدى
محمد بن يعقوب • فأصابنا من صبارة القرش حتى تركت الصلاة • ثم
احتلمت فأعرضت عن الصلاة بالكلية الى أن رجعت • وقد كنت اذ ذاك
مشارطا • فجلس أمامى تلميذ • فذمت ونام هو أيضا • فلما أفقت حكى لى
أنه رأى فى منامه فرسانا على خيل • وبين أيديهم مما يلى القرايبس الامامية

كتب كبيرة فذكر منهم سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتى
 وءاخرين قال فلما راوك قالوا انظروا الى ولى الله لم يصل بعد وذلك
 التلميذ لم يطلع على حالى فصرفته فقمتم فى الحين • ففسلت ثوبى •
 واغتسلت واديت الصلوات التى فاتتنى •

قال ذكرت الشيخ مرة اننى اهتم باعادة كل الصلوات التى مرت
 لى فقال هل كنت تصلحها فقلت نعم • فقال دعها كما هى ان كنت
 صليتها •

وذكر انه يعهد من الشيخ انه لايرى لنفسه مزية ولا كمالا • ولايزال
 حريصا على الازدياد فكلما نزلنا فى سياحة بمشهد سيد • اراه لايزال
 يصاقب ضريحه • وكثيرا ما يخفى حاله هذا عن الفقراء • فقد كنا يوما فى
 زاوية (ابن ساسى) فى ممرنا من «أغمات» الى «الرحامنة» سنة ١٣٢٨ هـ •
 فكان فى مقابلة ضريحه لم يزايله مدة مكثنا هنالك • ومتى رأى فقيرا قادما
 اليه يتلقاه فيأمره بشئ يذهب اليه ثم هو مع ذلك يجلس أمام المشاهد
 بكل ادب ووقار • وهذا حال منه عجيب •

وحكى أن الشيخ رأى مرة الفقراء صاموا فى يوم يحسن فيه الصيام •
 ولم يصم الشيخ فخاصمهم على ان لم يعلموه باليوم • وقال لهم مامعنى
 ان الشيخ لا يخفى عنه شئ • فالشريعة هى الشريعة وللظواهر نصيبها
 الاوفر دائما وما معنى ان الشيخ لا يخفى عنه شئ • حتى لا يحتاج ان
 ينبهه من معه • وهل هو الا بشر ؟

تف أخرى من احواله

كان صاحب همة عالية لايسف الى ما سوى ربه • فلا تتعلق همته الا
 بالمعالى من كل شئ • وكان من المحدثين الذين كان منهم عمر بن الخطاب كما فى
 الحديث له أعاجيب فى الكشوفات والكرامات • مع أنه لايميل اليها ولا
 يراها شيئا مذكورا • ولا يعتنى بها • ولا يذكرها كمزية أو مقام محمود
 ولا يقول انها غاية المرید بل يقول انها من القواطع عن الله • كما كان له
 لسان يستمد من ذوق صوفى عالى النفس • ولهذا امره الشيخ أن يتولى
 المذاكرة مع الفقراء بعد ما كان لايتولى ذلك الا سيدى سعيد التنانى •
 وسيدى الحسين بن مبارك المجاطى • وقد أعطاه الشيخ فى أول أمره كتابا
 ليذاكر فيه الفقراء • فاذا به يتتبع كل من رآه فيفسره لهم • فقال له
 بعد : لاينبغى لمن يذاكر أن يقول الا ما يوافق أهل المجلس وحده • وله

فى المتابعة على الذاكرة قوة خارقة لا يفتقر منه ولا يضجر • وقد ارتحلت
همته الى الله فلا يبالي بغيره الا انه يحافظ على حقوق الاولاد وما عليه نحوهم •
فيرايعهم وان كان كما قيل على فى الخانوت وعلى فى الملكوت • وهو عن
الذين شهدناهم يوثرون بالهمة من غير أن يتكلموا وقد رزقنا الله من همته
وتأثيرها فينا ما نحمد الله عليه • فنعمه من اكابر اشياخنا الذين قربونا الى
ربنا والحمد لله والشكر له (ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ
قدير) وكان يستحضر من أسرار آيات القرآن والدعوات والصلوات على
النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا وقد جعل الله الشفاء فى يده فكل من
رقاه أو كتب له تميمة انتفع بها باذن الله • وهمته تنفع بها الاشياء
فله فى ذلك أخبار كثيرة ومجمل ترجمته أنه فريد بين الفقراء الذين كانوا
أقربانه من الذين التحقوا بالشيخ أخيرا بل ليس فيهم مثله فقد حرر
قصده فقال منالا عظيما وكان يلزم الاستخارة دائما كما أنه يتوجه
الى شيخه فى حياته من بعيد ومن قريب وبعد مماته • فيسأله بهمة فيجيبه
دائما • ولا يكون جوابه الا بناية او حديث وربما سمع صوته • وربما حضر
بشخصه أمامه • وهو يرى كذلك الحضرة النبوية • وقد يراه مع الخلفاء
الاربعة وله روحانية قوية مرتوية بالذكر فتطير به مطارات العارفين
الكبار ثم انه الى الآن لا يزال فى ازدياد ولا يزال فى الرقى • وهو
يرجو بعد ذلك مظهرا • وهو الى الآن حى بـرمضان ١٣٧٧ هـ • مقبل على
شأنه

هذا وقد كنا كتبنا كثيرا من أخباره فى كتابينا (منية المتطلعين)
و (من أفواه الرجال) فكان فيما كتبناه هناك كفاية • ولا نريد أن نطيل
فى هذا الكتاب الذى لانهب أن تكثر فيه من أحوال الصوفية بل نمر بهم
مر الكرام •

وفاته

كان يقطن من سنوات فى (تازمورت) فى ضواحي (تارودانت) هو
وزوجه فقط وأما أولاده الكبار ففي مسقط رؤوسهم بـ (أداوكرى) فى
(تيمولاي) وقد ألبسه الله رداء الخمول • ولم يؤهله الارشاد العام • وقد
ضعفت صحته بعدما شاخ • ثم انه مرض مرضا متصلا فى داره بـ(تازمورت)
فزرتة هناك فقوى فى ظنى انه مرض وفاته فودعته على تلك النية وقد
لاقيت منه قبولا واقبالا • فنفضت كيسي أمامه • ففرحت حين قبل كل ما
فيه • مع أنه كان لا يريد أن يرزاني أى شئ • بل كثيرا ما يقدم الى ما

دخل يده في حضرتي • علو همة منه ثم بلغتنا وفاته في قرية (تازمورت)
فنقله أولاده كوصية منه الى أن دفن في مشهد سيدي أحمد بن محمد بن
يعقوب في قبيلة (أداوزكري) وأحمد أخو جده عثمان • لان المترجم مولود
ابن الحسين بن عثمان بن ابراهيم بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أحمد بن
محمد بن عثمان ابن الشيخ

كذلك طويت صفحة أعظم عارف أمتنا الله به أزمانا • ولم يترك بيننا
له نظيرا • رحمه الله ورضي عنه •

(وبعد) فذلك هو الشيخ سيدي محمد بن يعقوب التاتلتي • العجيب
الاحوال • وأولئك الرجال الاربعة والخمسون هم الذين نعرفهم من أسرته •
فقد رأى القاري أن الله تعالى من على هذا الشيخ الذي كان عبدا مخلصا
لربه بأن أخرج من ضيافته أفضاذا رفعوا رايات العلوم والارشاد
أزمانا منذ أربعة قرون ونحب أن ننبه تنبيهين

الاول أن اليعقوبيين في سوس يطلقون حيننا على هؤلاء أهل
(فم تاتلت) وحيننا على أولاد سيدي عبد الله بن يعقوب السملالين الذين
منهم الادوزيون وغيرهم - كما بينا ذلك في (الجزء الخامس) - وحيننا على
آل علي بن سعيد الذين يدرسون في المدرسة البنية على مشهد
سيدي يعقوب الايلاني - وقد ذكرناهم في (الجزء السابع عشر) - فليعلم
المطالع غير السوسي ذلك لئلا يلتبس عليه ما ينتسب لكل قبيل •

والثاني انني قرأت في كتاب (درة الحجال) لابن القاضي ما يدل
(محمد بن يعقوب التاكموتي الفقيه • كان يستظهر مختصر ابن
الحاجب الفرعي وكان رجلا صالحا توفي في حدود ٩٦٠)

ان ابن القاضي الذي يعيش في أواسط القرن العاشر الى أواخره •
لأنظن أنه يلتبس عليه حال الشيخ سيدي محمد بن يعقوب التاتلتي •
مع هذا التاكموتي • وان تعاصرا • فلم يبق حينئذ الا أن نستفيد اسم هذا
الفقيه التاكموتي من ذلك وخوف أن يغتر المطالع فيحسبهما شخصا
واحدا نهت على ذلك و(تاكموت) يقال لها (تاكموت نيت يعقوب) وليس
يعقوب هذا قطعا بيعقوب الذي هو والد الشيخ سيدي محمد بن يعقوب •
ولعل الذي ينتسب اليه هذا الفقيه هو الذي تنسب اليه البلدة • والله
أعلم • وذكر لي من يظن أن له اطلاعا عن رجال علماء مروا هناك ما أرسلت
به زفرة على ضياع تاريخ رجال المغرب العلماء • والله الامر من قبل ومن
بعد •

سيدي

محمد بن علي اليوسفي السكتاني

نحو ١٢٨٠ هـ = نحو ١٣٢٧ هـ

نسبه :

محمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم •
وينتهي نسبهم الى سيدي علي المدفون في قرية (انامر) التي تنسب
الى آل يوسف • وكان في القرية رجال يذكرون بالصلاح • وقد انتشر
من آل يوسف علماء قديما وحديثا • وناسف على ضياع اخبار رجالاتها •
ولندكر من تيسر منهم •

الحسين بن منصور

رأيته وقع فتوى سنة ١٠٣٥ هـ مع القاضي عيسى السكتاني في
طائفة من العلماء لا نعلم عنه غير ذلك •

عبد الله بن محمد

ذكر ايضا في ذلك الحين • وهو في عداد عشرات من المفتين وقعوا
ذيل فتوى وليس عند من يحكى لنا خبر رجال هذه الاسرة خبر عنه •

علي بن ابراهيم

علامة بارع له شهرة طنانة مدوية في (سكتانة) وما اليها • تخرج من
(اتحادير الهذلي) على سيدي محمد بن محمد بن أحمد مدرس المدرسة الهنائية
اذاً • ولم ينقطع الى تلك المدرسة حتى شدا من محل آخر • لم يستحضره
من يلقي الى ترجمته • ثم عرفت أن الذي اخذ عنه أولا هو العلامة الحسن
ابن الطيفور الساموكني حين كان يدرس في (طاطة) •

كان على اولا شارط في مسجد (أغتمى) من (سكتانة) ثم في مدرسة (تاكارگوست) فثابر فيها ثلاثين سنة كلها طافحة بالتدريس والتخريج . وقد انتشر أصحابه في هذه الجهات فمن تخرج به الاستاذ عبد الله بن محمد بن الحسين الياسيني الطاطائي من (ايغر نراض) وكان أبوه محمد بن الحسين عالما أيضا يفتي ويقضى توجد آثاره . ومنهم الفقيه أحمد بن عبد الله البوزيدى القصبى وهو مشهور باتقان النوازل وله خط جميل يضرب به المثل . ومنهم الفقيه أحمد بن محمد بن يدير من (ايمولا) اى الظلال . وأحمد بن محمد من آل موسى والحسن بن علي من آل صالح الماغارتى . وقد ذكرناهم في (الرحلة الثالثة) من (خلال جزوة) . ومنهم الفقيه سيدى محمد بن الطيب وكان يشارط في مدرسة (تاكارگوست) وهو الذى خلف هناك استاذة المذكور وكان يدرس ويفتى ويحكم فى النوازل ، توفي ١٣٢٤ هـ . ومنهم الفقيه عبد الرحمن بن محمد الواكازى كان يقضى بين أهل النوازل وذلك ديدنه وهو من قدماء الآخذين عنه ثم عاصر شيخه توفي ١٢٩٥ هـ وتلاميذه كثيرون الا أن الاغفال المجبول عليه أهل سوس قد عفى الاطلاع والحق بالعيون الآثار .

كان على بن ابراهيم يفتى كثيرا ويقضى بين الناس . وقد كاد ينفرد فى هذه الناحية بالرياسة العلمية الى أن توفي ١١ من ربيع الثانى ١٢٩٦ هـ وكان ينيف على ٧٥ سنة . وقد كان له وداد مع قرينه سيدى محمد بن يوسف الركنى ومع غيره من كبار العلماء هناك .

عبد الرحمن ولدلا

أخذ عن ابيه المبادئ ثم انقطع الى (ايرازان) عند الشيخ سيدى الحسن التملى فلازمه ما شاء الله . ثم صار من أصحابه فى طريقته الدرقاوية يرفع راية اتباعه أزمانا كثيرة . وكان يشارط فى مدرسة (تاكارگوست) فكان يتعاطى فيها التدريس . وكان يقصد بالافتاء والقضاء . ومخطوطاته كثيرة الى الآن وكان صوفى المنزع الا أنه لم يجتث منه ما يجتث من أول يوم من المهبذين من الصوفية . من حب الظهور والمزاحمة حول المناصب . وهذا هو السبب حتى عائق الطريقة الاحمدية . فانها عنده كما قال لاحد أصحابه . لم تكن الا سلما لمنصب القضاء لان الاثلاويين منذ نزلوا (سكتانة) وهم احمديون طريقة . صاروا يظهرون من كانوا على مشربهم فاراد المترجم الا يفوته ذلك المنصب فانسلخ من عهده الى ذلك العهد الآخر فصار تابعا بعد أن كان متبوعا . وكان يتاففسرا بين

اصحابه من ذلك كثيرا يسر به الى بعض اودائه • ولم يزل كذلك مذكورا بين علماء قريته حتى صار الى رحمة الله • وكان نزيها حبيبا مثابرا على فروض ديانتته ولم يكن يلدى شره فى أحكامه بل كان لا يشارط على حكم يكتبه كالعادة من غيره • بل يكتب • فمن أعطاه شيئا فذاك • والا فلا يسأله • توفى رحمه الله ورضى عنه ١٣٤٥ هـ كما قال لنا ولده محمد •

محمد بن عبد الرحمن

كان أخذ أولا من (ايرازان) ثم من (بونعمان) عند الاستاذ أبى عبد الله محمد بن مسعود ثم انتقل الى مدرسة (أخليج) بمسفيوة عند الاستاذ المامون السباعى • ثم سكن ما شاء الله فى (زمر) فتزوج هناك • وقد رجع فى اخريات أيام والده الى أهله • وكان طالبا حسنا متقدما فى الفنون • وقد مر على كل المتون المعتادة وهو اليوم ١٣٦٣ هـ استاذ مدرسة (تاكركوست) وقد لاقيته فرأيتته مائلا الى المسكنة والخمول يفر من المجتمعات • وفقه الله وأعانته (ولا يزال حيا ١٣٨١ هـ)

محمد بن على

الولد الثانى للعلامة على بن ابراهيم • وهو الذى عنونا به هذه الفلكة وهو من كبار علماء السكتانيين فى عهده •

متعلما

أخذ القرآن من مسجد قريتهم (أنامر) نيت يوسف • ثم أخذ عن والده قليلا • ثم أخذ من مدرسة (ايرازان) عن الشيخ سيدى الحسن التمل • ثم التحق بـ (مراكش) فأخذ عن العلامة اجيمى الكبير وطبقته • وقد أتقن هناك الفنون • فعاد بمدارك سامية • وقد زار أيضا فاسا • فاحتقب فهوما حضرية • واجازات لم نتصل بها •

بعد رجوعه

برز للقصاء والافتاء بروزا كبيرا • وقد غبر فى وجوه معاصريه • لانه كان متمكنا فى الفقه غاية التمكن يسوق نقولا عليا • ويفصل تفصيل الحاذقين الماهرين • وقد تخلق بأخلاق الحضارة فى لبسته • وفى كل أحواله حتى فى كلامه • فانه تعود التكلم بالعربية الفصحى فبنى قبة رفيعة

فى داره • يقابل فيها الناس فترمقه العيون باكبار واجلال • وقد اخبرنى
الفقيه سيدى الحاج عبد السلام نائب قاضى سكتانة اليوم بكل هذا عنه •

اتصاله بالطريقة الالغية

فى سياحة من سياحات الشيخ الالغى الى تلك الجهة نحو ١٣٠٨ هـ
خطفته الطريقة الالغية • حكى لى الزكرى - الذى كان مع الشيخ اذذاك -
انه حين جاء الفقيه الى الشيخ ليأخذ عنه بادر أخوه سيدى عبد الرحمن ومن
اليه من أصحاب الشيخ سيدى الحسن الايرازانى يحاولون منه من أن يأخذ
عن الشيخ • يقولون له ان هذا الشيخ الالغى مجذوب لا تطبق أحواله •
فكن معنا فى طريقة شيخنا سيدى الحسن السالك • فانه سهل لين •
ومشربه سائغ لاتجد فى استساغته أدنى مشقة • فبينما كانوا يحادثونه فى
ذلك من بعيد اذا بالشيخ خرج من محل نزل فيه • فبدأ الذكر للفقراء
حتى اجتمع كل من حضر • ومن بينهم المترجم واولئك الناس ثم ختم
الشيخ الذكر ثم افتتح المذاكرة فاذا به يندد بمن يرد العطاش عن
الورود • فاطنب فى ذلك • ثم وقع فى الجذب والسلوك • فقال عجباً لمن
يتكلم عن الجذب وانسلوك • وهو لم يذقهما • ثم بعد أن أفاض فى ذلك •
التفت الى سيدى محمد بن على فزاده فى وسط الناس فقال له تعال
ومد يدك فاخذ عليه العهد فى الحين فكذلك اصطاده على رغم انوف
الآخرين فكان من أفضل أصحابه همة وعزوفاً ثبت على عهده الى آخر
حياته وقد وجدت من بين عارفيه ذكراً له حسناً يصفونه بأحوال من
الاتجاه الى الله نادرة وقد كفاه الله بذلك من الخوض فى مخاضات فقهاء
بلده • بعدما شرب كأس التصوف الى ثمالتها وكلما ازداد عمره ازدادت
همته • وءاسف الآن حين لم اتصل بها تتوج به ترجمته من اثار أو مراسلات
مع شيخه مع أن عند أمثاله من ذلك كثيراً رحمه الله ورضى عنه •



الفقيه سيدي عبيد الايلاني

نحو ١٢٧٠ هـ = نحو ١٣١٤ هـ

نسيبه :

هو عبيد بن علي .

فقيه حسن انتقل من محل أسلافه من قبيلة (ايلان) فقطن في قرية (ادّطلحة) في قبيلة (سكتانة) وهو من أقران سيدي أحمد الفقيه ابن محمد بن يوسف الركني وقد تصاحبا يوم كانا يأخذان معا عن العلامة سيدي الحسين اليعقوبي حين كان يدرس في مدرسة (سيدي علي ابن منصور) في قبيلة (أداوكايس) ولم يكن عندنا الآن خبر آخر عنه في زمن أخذه غير ذلك . ثم انه شارط في قرية (ادّطلحة) فتزوج هناك . فولد الاولاد . ثم لما خطر الشيخ الالفى هناك سنة ١٣٠٨ هـ فأخذ عنه فقهاء كان من المنجرفين بذلك السيل فوصل حبله بالطريقة الالفية . وقد قرأت في رسالة الشيخ ذكره أرسلها الى سيدي أحمد الفقيه الركني وترجمته كما هي خافية عنا . الا أنه عمر مسجد مقطنه بتعليم كتاب الله وارشاد الناس بعلمه وحكمه الى أن توفي نحو ١٤-١ هـ رحمه الله .

حكى لي ثقة أن قرينه سيدي أحمد الفقيه قال فيه نعم الفقيه سيدي عبيد انه تقى نقى وان قرينه الآخر مولاي محمد بن محمد الاغراطوني - ممن أخذوا معه عن الاستاذ سيدي الحسين اليعقوبي في مدرسة (سيدي علي بن منصور) اثنى على أخلاقه غاية الثناء . ويقول انه تلو سيدي أحمد الفقيه . وكذلك اثنى عليه السكتانيون في فقهه وفي افتائه وفي كل ما حواليه . وفي داره بات سيدي أحمد الفقيه مع طائفة مع الفقراء المتجردين فوجدوه خائفا من جيش مخزني نزل هناك فقال له سيدي أحمد الفقيه لاتخف من شيء فعن قليل سينكشف هذا الجيش قال سيدي أحمد جرى ذلك على لساني ثم ندمت على ما تجرأت به فوقف على الشيخ فقال لي كل ما قلته بلسانك فنحن الذين قلناه فصدق الله ذلك . فانجل الجيش وسلم سيدي عبيد

الشریف

مولاي الحسن البنسعيدي

نحو ١٢٩٠ هـ = ١٣٥٦ هـ

تنبيه :

الحسن بن محمد بن السعيد بن علي بن نصر بن ابي فارس بن اسمعيل بن الشريف بن علي .

والاجداد من الشريف بن علي معروفون في سلسلة ملوكنا الاماجد والشرفاء العلويون الغلايون منتشرون في نواح بسوس في (تارودانت) وفي «أقا» وفي «طاطا» وفي المناهة وفي «أولاد يحيى» و (اداونضيف) وفي (اداوزدوت) ومن هؤلاء الفقيه سيدى محمد الشريف من المتخرجين بالشريف الكثيرى ولم يمت الا بعد صدر هذا القرن . وهؤلاء الشرفاء العلويون منهم البلغيشيون والحرونيون . والاسماعيليون . وغيرهم . وما من فخذ من هؤلاء الا وهو محافظ على نسبه . ولسنا الآن على علم واسع في فروعهم

وأول من نزل في (أولوز) من الشرفاء هؤلاء الشريف المسمى محمد الحاج من (قصبة مولاي عبد الكريم) من (تافيلالت) ب «وادي ايفلن» كان فتك بانسان في بلده ساءمه بمهانة . فجلا عن داره . فنزل في (أولوز) عند رئيسها الحسن بن واحمان من ذرية الفقيه سيدى مسعود الجاكاني الذي جلا عن الصحراء . فنزل في القرن السادس هنا كما حدث به أخوه الفقيه (سيداني) المتوفى اخيرا في (أقا) ومن هؤلاء الجاكانيين الرؤساء في «أكشتيم» من «اندازال» المسمون «ادمالك» وقد مر فيهم علماء رأيت من آثارهم .

ثم شارط محمد الحاج في مدرسة (القصبة) فكان خطيبها ومدرسها . لانه عالم . فحين الف في البلد . تزوج امرأة من العصامين المشهورين في (أولوز) وأصلهم من «درعة» ويسمون الآن «أيت عطاس» تحريفا للاسم القديم ثم عرضت املاك مخزنية للبيع في (أولوز) فاشتراها فسافر الى بلده . فدخله ليلا . فباع املاكه هناك فادى ثمن ما اشتراه هنا . وهذه

الاملاك تسمى املاك (آيت دانكير) ثم أجله الناس لشرفه ودينه ولعلمه . فوهبت له القبيلة ماء ليلة من ساقية (تيميلت) ولا يزال رسم هذه الهبة موجودا في أيدي أحفاده الى الآن ثم وقع بينه وبين رب مثواه ابن وحمان شننات فأتصل بملك ذلك الوقت مولاي سليمان بواسطة الشريفة اسماء من شريفات أولاد عبد الحليم من (تافيلالت) وكانت لها مكانة . فارسل الملك رسالة الى الرئيس ابن وحمان . قال له فيها ان شريفا يقطن عندك يسمى فلانا انت المسئول عنه . ولو لم تقتله الا عسيده . ومع الرسالة ظهير توقير للشريف . فجمع الناس . فدفع له بينهم الظهير . كما أمر به . فقال ابن وحمان كنت احسب اني آويت الى ضفدعا . فاذا بي آويت حنشا . ثم ان محمد الحاج اشتاق الى الحج على نية ان يتوفى هناك . فتوفى في حجته . ثم خلف ولدين مولاي هاشما واخته .

ومن الاسماعيليين آل السعيدى هؤلاء الذين منهم مولاي الحسن المترجم وأول من دخل من أهله (سوس) من (تافيلالت) محمد بن السعيدى . والد المترجم وسبب انتقاله من مسقط رأسه (قصة أطرطار) ان والده السعيدى كان تزوج أمه وهى شريفة من الامرانيين ثم طلقها بعد حين فتربى عند أخواله مع أمه فلما ملك أمر نفسه وصار يتكسب لمعاشه . اشتري اصولا من النخيل . وهناك من يستحق الشفعة فى هذا المبيع . فعلم البائع انه يواخذ . فاما أن يشفع . واما أن يسقط حق الشفعة . فراغ الشافع وسافر الى (فاس) فاتبعه المشتري محمد بن السعيدى . فلم يكذ يدخل (فاسا) حتى أخبر أنه سافر الى (الرباط) فاتبعه الى «الرباط» أيضا ثم وجده متوجها الى «مراكش» فاتبعه اليها أيضا فاذا به سافر ايضا الى (تارودانت) فلج فى متابعته . فوصل ابن السعيدى الى (تارودانت) فوجده نازلا فى ضواحيها . بـ «أولوز» عند الشريف محمد بن الحبيب الفلالى الذى نزل فى (أولوز) اثر وفاة الشريف محمد الحاج المتقدم . فقصده هناك فتسوق يوم الثلاثاء سوق (المنابهة) فهناك التقى بمولاي محمد بن الحبيب : فلما تصافحا قال له ابن السعيدى جئناكم يا ابن عمى لنصل رحمكم . فاجابه ابن الحبيب مباشرة بل ان دراهمك يا ابن عمى هى التى ساقنتك لا صلة الرحم . فثارت ثائرة ابن السعيدى من هذا الجواب الجافى فنوى ان يرجع من هناك من غير ان يصل دار ابن الحبيب الا ان ابن الحبيب كان احتاط فوصى أحد اصحابه بملازمته حتى يوصله الى داره . فذهب به الى الدار فى قرية (امقل) فى (أولوز) فانفق أن سمع بمجرد نزوله فى الدار خادما من الخوادم التى تدخل وتخرج . تقول لاحدى بنات

الحبيب ان اباك جاء اليك انت ايضا بدورك بشريف يتزوجك . وما ذلك الا ان هذا الشريف ابن الحبيب كان على الهمة يعتز بأبناء عمومته . فكان يتلقى شبانهم الذين يردون عليه فيزوجهم من بناته . وقد كان فلاحا مثرى محترما مجلا . ذا هالة مشرقة . وقد كان ابن الحبيب تخلف عن الزواج ذلك النهار فحين جاء في اليوم الثاني اقبل على الضيف اجلالا واكراما حتى انسه . ثم قال له ان كانت معك دراهم فان هناك سلعة تروج فيها مما يضمن الربح فتوصل بما عنده فادخله في تجارة الحبوب والزيت فلم يلبث ابن السعيدى أن ألف لما يونسه من الارباح ثم صار ابن الحبيب يشتري له الاملاك ثم زوجه ببنته فاطمة . وقد كان هذا السفر فى أول عهد مولاي عبد الرحمن ابن هشام نحو ١٢٤٠ هـ . ثم ولد له مع هذه السيدة ولدان مولاي سعيد وزبيدة ثم توفيت السيدة ثم تزوج باختها لآبيها فضيلة وأما من (ءال ويساعدن) ويسمون (آيت بوزلاقة) وهذه هى أم المترجم واشقائه مولاي اسمعيل ومولاي أبى النصر ومولاي الحسن المترجم ومولاي على وبنتين مالك واسماء ومولاي أحمد القاضي . وهكذا ترتيبهم فى الولادة ولكل واحد من هؤلاء مكانة سترها امامك .

أما محمد بن السعيدى والدهم فقد كان يعرف مولاي عبد الرحمن ابن هشام فى (تافيلالت) قبل أن يكون ملكا . ولذلك رحب به يوم زاره فى وفد الشرفاء العلويين القاطنين فى (أولوز) لان الاهالى هموا أن يدخلوهم فى غمار الناس . وفى تكاليف العوام . فحين مثلوا بين يدى مولاي عبد الرحمن وعرف المترجم انبسط للوفد فظل يسأله عن أحواله وعن صهره ابن الحبيب لأنه كان يعرفه أيضا فى (تافيلالت) قبل أن ينتقل الى (سوس) فقل له كيف عقله فقد قيل لنا ان زيت أرغان قد قلب مخه - كلمة باسطه بها - ثم طلب منه الوفد ان يعفوا من كل شئ يعطيه العوام حتى الزكاة . فقال لهم مولاي عبد الرحمن . اما الزكاة فلا . فقد أخذها النبى صلى الله عليه وسلم من عمه العباس فقال له ابن السعيدى لاقصد لنا معشر الوفد الا المحافظة على كياننا وحرمتنا فان فتحت لنا بابا غير ذلك، فاننا سنواخذك بين يدى الله فتأثر مولاي عبد الرحمن بهذه الكلمة . فقال لهم اننى ساكلكم الى دينكم فيؤدى غنيكم الزكاة الى فقيركم . فصدر بذلك ظهير ملكي رجعوا به .

وقد نال ابن السعيدى رياسة أهله الشرفاء امام صهره ابن الحبيب ، لأنه يستلذ قضاء حاجات الناس فى الوقت الذى يشتغل فيه ابن الحبيب بأموره الشخصية ولم يرجع بعد الى مسقط رأسه منذ ألقى عصاه فى

(اولوز) فولد اولاده • فاستطاب الحياة فى مسكنه الجديد • ولم يزل فى مكانته وشفوفه • وله حرمة عظيمة عند ملوك عصره وولاتهم فى (تارودانت) كمولاي ادريس خليفة القائد عبد الله بن بيهى الحاحى • وسيدى على الراشدى وحميدة الشركى • وله اتصال بشيخ وقته سيدى محمد العربى المصغرى • فقد تراسل معه • فيعد نفسه من اصحابه • فبنى زاوية فى داره للفقراء • كما بنى مسجدا يشارط فيه الائمة واتخذ مکتبا لتعليم كتاب الله • ولم يزل على حانة حسنة الى ان توفى ١٣٠٥ هـ • وسبب وفاته انه خرج لصلاة الصبح فرمخته بغلة فى الظلام وقد قال فى حين احتضاره اننى ما تسببت قط فى خراب دار ولا هتكت حرمة احد وارجو الله ان يبقى اهلى بعدى مصونين •

واما مولاي سعيد بن محمد فقد كان اكبر اخوته • فكان عضو والده فكفاه مئون الدار • فكان محور اخوته فى حياة ابئهم ، وبعد مماته • وقد تولى النقابة رسميا على اهله بعد والده • وقد توفى نحو ١٣٢٠ هـ • وله زيارات للشيخ سيدى محمد العربى يفد عليه بمناسبات •

واما مولاي اسمعيل بن محمد فهو تلو المتقدم وهو الذى تولى النقابة بعده • وله هالة من الاجلال واحترام الناس وهو القيم الكبير على املاك العائلة لان عادتهم الى الآن ١٣٨٠ هـ عدم القسمة (١) وله مجاذبات مع القواد الضارضوريين • وايت مالك • ووال منصور فاداه ذلك الى أن حبب اليه استيطان (مراكش) فى (درب القاضى) فى «أزبرض» من حوالى ١٣٢٠ هـ فتزوج هناك ١٣٢٥ هـ • ثم كان له اتصال متين بمولاي عبد الحفيظ • فقد أرسله رئيسا على جيش يوم نادى منادى الجهاد فى أول العهد الحفيظى • ثم اتصل أيضا بمولاي يوسف فزوجه للاعائشة بنت مولاي الحسن التى توفى عنها الشريف محمد بن الرشيد الفلالى • فسكن معها فى (حومة سيدى أحمد السوسى) فى دار تسمى دار ابن ابراهيم الى أن توفيت عنده ثم سامحه مولاي يوسف فى كل متروكها • ثم عزم على أن يحج • فودع مولاي يوسف من (فاس) ومر بمولاي عبد الرحمن بن زيدان فى (مكناس) فهناك أصابته قرحة أخرته عن أداء الحجة فتوفى وشيكا فى أول شهر ذى الحجة ١٣٤٣ هـ •

واما مولاي أبو النصر بن محمد فهو النقيب الثالث من الاسرة • وقد عرفناه فعرفنا منه رجل المروءة والاخلاق والايمان والصبر والثبات • وقد استظهر كتاب الله صغيرا • ثم اتلفه ثم استرجعه فصار تلاء لكتاب الله • وفى يوم استرجاعه للقرءان أقام مادبة حافلة للطلبة على العادة • وقد كان

(١) انهم اليوم يقتسمون الاملاك ١٣٨١ هـ

له مقام محمود يوم يطاف على مولاي سعيد ابن اخيه . حين اشتدت ازمة المغرب ١٣٧٠ فقد بقي له على وفاء . وقد لازم مقامه الى أن توفي سنة ١٣٧٧ هـ

وأما مولاي علي بن محمد ففقيه حسن أخذ القرآن عن الاستاذ الحسن الاولوزي . في مسجد دارهم . وقد توفي هذا الاستاذ قبل ١٣٣٠ هـ بقليل وأخذ العلم عن الاستاذ أحمد اليزيدي في مدرسة (سيدي عمرو بن هرون) - وليس بأحمد بن محمد اليزيدي الاديب المشهور - وعن الاستاذ محمد بن عبد الملك اليزيدي في مدرسة (تامازت) وعن الاستاذ الحاج أحمد بن موسى الطاطائي في مدرسة (تيريت) أو في مدرسة (تيميشا) ثم التحق بـ «مراكش» فأخذ عن ابن ابراهيم التكرودي السباعي . وعن الحاج محمد أزونيظ الصغير وعن صالح السرغيني . وعن علي بن الفاضل . وعن محمد بن نوح السرغيني وعن المعطي السرغيني . وقد كان مجاورا في مدرسة (المواسين) . ثم قبل أن يستتم نهمته رجع فتزوج . فاشتغل بخويصة نفسه . لا يخوض في أي ميدان . وكان يجنح الى سر الحرف . فاعتراه اختلال . ثم فليج فبقي كذلك الى أن توفي ٢٧ رجب ١٣٦٥ هـ ودفن ازاء قبر استاذه محمد بن عبد الملك اليزيدي في (تامازت) فقد ادركه يومه هناك .

وأما مولاي أحمد بن محمد القاضي الشهير فقد ولد ١٢٩٥ هـ في الدار الجديدة احدى ديارهم في (اولوز) ثم أخذ القرآن عن الاستاذ محمد الزدوتي المشهور بسيدي محمد نيت حميد . في مسجد الدار . توفي هذا الاستاذ نحو ١٣٣٩ هـ . وعن الاستاذ الفقيه محمد نيت حميد من بني عمومة سابقة من (تافرات) من (اداوزدوت) وهو فقيه جيد لم ندر عن أخذ . وقد تولى نيابة القضاء في (تامصلوحت) يوم تولى مولاي أحمد قضاء (مراكش) وقد كان ورث أملاكا . فحين تزوج أولا بدا له أنه عقيم لا يولد له . فآيس من الاولاد فباع جملة كل أملاكه . ثم تزوج أيضا بعد ما باعها . فاذا به يولد له اولاد . فكان حديث الناس . توفي نحو ١٣٥٤ هـ في بلده . فهدان استاذنا مولاي أحمد وحدهما . وقد كان أخوه مولاي سعيد كافله ومربيه بعد وفاة والده سنة ١٣٠٥ هـ

اشياخنا في العلوم

افتتح في مدرسة (سيدي عمرو بن هرون) عند الاستاذ سيدي أحمد اليزيدي المذكور قريبا . ثم الى (تامازت) عند الاستاذ محمد بن عبد الملك اليزيدي . فلأزمه كثيرا . حتى تمكن في الفنون . وكان الذي يعطيه الرتبة حرطانيا كيالا في الاسواق فلاحا . له ذات يد يسمى (أبا الصديق) وله زوجة تسمى الحاجة الطاهرة . من خيرة النساء . وكانت تحترم في

دار الشرفاء ان وردت عليهم فكانت أم مولاي أحمد تقابلها بكل احترام بسبب ان قامت بولدها وكانت اها مكانة في الدين وقد تأخرت وفاتها الى ما حوالى ١٣٣٠ هـ . بعد وفاة زوجها بكثير . (والعادة في كل مدارس تلك النواحي ان تعطى الاسر الرتبيات للطلبة الغريباء . يتنافس الناس في ذلك في كل تلك القبائل وبذلك عمرت مدارسهم ومساجدهم بالطلبة الغريباء من الجبلين والبعمرانيين والفائجيين ممن يرتحلون للمعلم او القران وقد كانت هذه العادة ايضا في (مراكش) الا انها قليلة بالنسبة لمدارس «رأس الوادى» حتى في (فاس) راجت فيها هذه العادة حيناً)

وفى سنة ١٣١٦ هـ التحق بـ (مراكش) فقطن في مدرسة (المواسين) فأخذ عن العلامة محمد بن ابراهيم السباعي . وعن الاستاذ الحاج محمد أزونيظ الصغير . وعن علي بن الفاضل . وعن محمد ابن نوح . والحاج عبد السلام بن المعطى والفقير المعطى . وابن القرشى . والسيد صالح السريغينيين كما أخذ ايضا عن ابن القرشى الغلالى فى احدى وفداته الى (مراكش) وعن سيدى محمد الحداد المكناسي . ثم عن الشيخ شعيب الدكالى أخيراً . وقد رجع من (مراكش) نحو ١٣٢٤ هـ . مزودا باجازات كثيرة من هؤلاء ومن غيرهم .

في فض النوازل ببلده

بمجرد ما رجع من (مراكش) توجه لفض النوازل تحت نظر القائد العربى الضارصورى . وخليفته واحمان . فقد بنيا له كوخا امام دارهما . فيبعثون اليه المتنازعين فيبقى كذلك الى سنة ١٣٣١ هـ ، ومع ذلك كان يشغل أحيانا بالتدريس فيأتيه الطلبة الى محله فيدرس لهم الفنون . وان كان منصبه الذى اشتهر به . وعمر أوقاته . هو منصب القضاء والافتاء . ومنه اجتمع له ما كان ينوى به الحج . فغادر أهله على هذه النية ولكن ذلك لم يتم له كما يريد .

السبب الحقيقى لمغادرة أهله

كان بين الشرفاء أهله وبين الرؤساء الضارصوريين شئنان متواصل بسبب ان الرؤساء قتلوا بعض شرفاء فيما يقول الشرفاء وبأنهم ينفسون على الشرفاء كونهم ذوى أملاك ممتازة . كان فى متمناهم أن يضموها الى جميع الاملاك التى احتوشوها بحق وبغير حق فحين رأى مولاي أحمد موقفه بين أهله وبين هؤلاء الرؤساء حرجا لايمكن له أحياناً أن يتحمل مضض غادر أهله . فاراً بمروءته وبعرضه .

في مراکش

نزل المدينة فاوى الى ضريح الشيخ التباع وسكن في غرفة فوق (الصابة) هناك ثم تولى الامامة في الضريح . بمعاونة القاضي مولاي المصطفى وقد طلب منه ذلك بعدما قدم له قالبين من السكر . ثم تصدر للتدريس في جامع (ابن يوسف) وقد وقع له اذ ذاك أنه اشترى دارا فدفعت فيها العربون . فالح عليه البائعون أن يعطيهم الثمن . حتى أقاموا عليه دعوى . فسامحهم في العربون . فتعجب اهله الذين اتهموه بمال كثير حين لم يؤد ثمن الدار . ثم أمضى سنوات ما بين ١٣٣١ هـ و ١٣٣٨ هـ هناك بين تلك الغرفة وبين التدريس في (ابن يوسف) وكان يتوصل من مال الاسرة بما يرسل اليه وقد كان تزوج قبل ارتحاله من بلده فترك بنتا مع زوجه وقد تكونت له في (مراكش) هالة يعتاد مثلها حوالى العلماء المدرسين . خصوصا أمثاله الطاهري الديول الذين كرعوا من التصوف ومن علو الهمة . ومن التصوف . لانه من الآخذين عن الشيخ سيدى محمد بن عبد الكبير الكتاني يوم ورد الى (مراكش) في أيام الوزير أحمد بن موسى في صفر ١٣١٤ هـ فلفظ ذلك من الاحوال الكثيفة التي يعهد مثلها من الفقهاء الجافين .

يهاجر الملك على بنته

كان مولاي يوسف رحمه الله اراد ان ينفذ في بنتين له القانون المتوارث عن اسلافه من الموك في بناتهم من كونهم يختارون لهن من بنى اعمامهن من يليقون . فيذكر عن الشيخ أبى شعيب الدكالى أنه كان اول من اشار الى المترجم وأعلن لمولاي يوسف انه من بنى عمومته واثنى على علمه وأخلاقه . ثم حدثنى ثقة أن مولاي اسمعيل بن محمد النقيب المتقدم حدث أن مولاي يوسف قال له اذ ذاك أكون عندك أخ عالم ثم لاتخبرنا به . فقال له لا ينبغي أن اذكره لكم من غير أن تسألونى عنه . ثم بعد أن استقصى مولاي يوسف البحث عنه وعن أحواله كلها . استدعاه اليه . قال مولاي أحمد فدخلت على مجلسه وليس فيه الا هو والحاجب عابو . فامرت بالجلوس بعيدا عنهما . ووضعت أمامى صينية مفضضة . وفيها كعب الغزال - الحلواء المشهورة - فاطرقت مليا . وهما ينظران الى ساكتين ثم قال الحاجب ان مولانا الملك اختارك لبنته السيدة فاطمة . واخير امام ان شاء الله .

هكذا تم الامر . وأقيم العرس المشهور بالفخامة التي تداولتها

الجرائد اذذاك بـ (مراكش) ثم صاحبه هو والزوج الآخر على البنت الاخرى صاحبنا الشريف مولاي الحسن بن الصديق الى (الرباط) حيث بقيا مع زوجها ما شاء الله . وقد ولي مولاي احمد قضاء (مراكش) اثر العرس . ومولاي الحسن النظارة الكبرى كما ان مولاي احمد اعطى ايضا خطبة مسجد ابن صالح

نباهته بالمصاهرة والقضاء

دخل المترجم فى اطار دار الملك . فصار الاعوان يعلمونه الاداب الخارجية كما صارت العريفات فى الدار يعلمنه الاداب الداخلية . لان لدار الملك طقوسا خاصة يجهلها كل من لا يخالط أهلها . وكذلك صار يلبس للقضاء أهته . ولم يكن منفردا بقضاء المدينة . وانما هو احد قضاة ثلاثة . ولكنه ظهر منه تعال على صاحبيه . فهذاك مولاي المصطفى بن عبد القادر ملحق الاحفاد بالاجداد فى قضاء (مراكش) الذى سبق له ايضا ان نال القضاء بتزوج بنت مولاي الحسن الملك السابق . ولم يكن كذلك الا طالبا مسكينا . ثم من الله عليه كما من على هذا الآخذ . وهكذا كانا فهماهما الآن وجها اوجه . فيكون ما بينهما دائما غير ملتئم . وكذلك لما عين بين القضاة الثلاثة شيخنا سيدى محمد بن الحسن اتسعت الشقة بينهما . وكذلك ما بينه وبين الحاج ادريس الورزازى الذى عين بعد ابن الحسن . وطالما ينكت عليه الناس خصوصا من هؤلاء القضاة ومن اليهم بقضايا تقع له كفلتات . منها أنه صلى اول ما تقضى بالناس صلاة العيد فنى تكبيرة . فبعد السلام وقيام الناس التفت الحشادى - وهو رجل مقدم يخالط الكبراء - الى القاضى مولاي المصطفى فقال له اجرك الله فى صلاة العيد . فأجابه القاضى بالجواب المعتاد لا أحزنك الله . وكذلك يقال عنه انه متى جالس هؤلاء القضاة يوليههم ظهره عزوفا عن مساواتهم . وقد أخبرني ثقة أنه كان فى اول قضائه نزيها لا يأخذ شيئا فجاء يوما الحاجب (فلان) فقال له ان مولانا الملك صاهرك منذ زمان . ولم تظهر عليك نعمته . وقال مولاي احمد لبعض الناس اننا كنا دخلنا على النزاهة ولكن امثال «فلان» لا يريدونها وهذا مما يدل على فضل الرجل . وذلك هو الظن به . لو تركه امثال هذا الحاجب وما اكثر الحكايات عن المترجم فى هذا الباب والحقيقة أن الرجل فيه خير كثير فقد وجدت أملاكه بعد موته يسكنها الشرفاء المساكين بلا كراء . وكان يراف بهم ويحنو عليهم . ولم تظهر بعده له مائة متسعة منتظرة من امثاله . فقد قال اهله ان قيمة أملاكه بمراكش يوم مات تسعة عشر مليوناً مع أن الناس يرون له أضعاف اضعاف ذلك . ومن احواله أنه كان يبتعد عن مظاهر الحضارة . فلم يفارق فى

(مراكش) بغلته ولم يملك قط سيارة حتى الكهرباء وماء البلدية الذي يجري في الانابيب في الدار لم يدخلهما الى داره الا أخيرا بضغط من أصحابه وكذلك التليفون لم تره داره قط الى أن مات رحمه الله نعم ، له مسجد ومؤذن خاص فوق صومعة صغيرة وقد يؤذن هو بنفسه ويؤم في مسجده بنفسه . ويقيم حفلة المولد بالهمزية والبردة . مع ملازمته دائما للتدريس في (ابن يوسف) قبل النظام فكان ياتي على بغلته وصاحبه امامها وهو مكب على كراسه يطالع الدرس والبغلة تقطع به الازقة من (القصبة) الى (ابن يوسف) صبيحة كل يوم من أيام القراءة . ولا يعرف البطالة الى أن دخل النظام (ابن يوسف) فانقطع عن التدريس . وقد كان يجول في كل الفنون من التون نحوا ولغة وفقها وبيانا . وكان يعطف على الطلبة السوسيين . ويقدمهم للعدالة والخطبة والامامة . والحاصل ان سعدة قد أحاط به من كل جهة وفي يوم وفاة مولاي يوسف جمع المسؤولون القضاة بمراكش فقالوا لهم ان الملك قد توفي ولما يتول أحد . فمن ترونه تكون به خطبة الجمعة الآتية - ومقصود المسؤولين الفرنسيين جس النبض - فبادر مولاي المصطفى فقال ان هنا ولي العهد . فهو أولى . وقال مولاي أحمد ان الصلاة وخطبتها تصحان من غير ذكر أحد . بل ذلك بدعة . ولا يكون ذلك مشكلا فهكذا أحاط به السعد حتى في مثل هذا الموقف الشائك فكان عزل مولاي المصطفى من جريرة ما تفوه به - فيما قيل - وابقاء مولاي أحمد في منصبه من توقفه هكذا الذي وفق اليه فلم يجد أصحاب الامر الذين يديرون الدولاب عليه شيئا . فبقى في مكانه واحترامه طوال حياته الى أن توفي وهو قاض ٤ ربيع الاول ١٣٨٥ هـ . فدفن في ضريح الرگراكتي بـ (درب العرب) في (القصبة) بـ «مراكش» ويوم مات بكاه كل الذين عرفوا كل ما ينطوى عليه من الخير رحمه الله . فقد كان صوفيا حسن الظن بأهل الخير . ولو تم عقله . لكن من اكابر الرجال

اثارة وأولاده

كان أدبيا مستحضرا ذا يراع . فقد رأينا له من بذات قلمه ما لو تمكنا منه الآن لرأى منه القارىء ما أعلنه عنه . فقد كنت قرأت له في تقرير كتاب نشرنا حسنا . كما أنني سمعت منه - وقد اجتمعت معه مرارا - انشادا وحوله أيضا قواف مدح بها . ولكن كل ذلك بقي في ح من بين متروكه عند السيدة زوجة الشريفة التي لا تزال وكذلك دفنت هناك اجازاته من أشياخه .

وأما أولاده فقد خلف مع هذه الشريفة ولدا ذكرا • مات بعده عن
بنتين •

وأما مولاي الحسن بن محمد

فهذا هو الذي سبقت اليه هذه الفدلكة • وهو الذي كان على شرطنا •
حفظ كتاب الله على يد الاستاذ الحسن الالوزي المتقدم الذكر ثم اشتغل
بالتجارة في أول حياته فشغله ذلك عن تلقي العلوم مع أن الاسرة
بستانا خصه ابن السعيدى بمن قرأوا العلم فلم يفر به من الاسرة الا
الفقيهان مولاي على ومولاي احمد المتقدمان • فكان المترجم ينتقل بتجارته
بين المواسم وبين الخواضر الى (تافيلالت) فقد كان حيناً في (البيضاء)
قديمًا مع القائد على البعمراني قائد الجند المغربي وذلك قبل الاحتلال
بأزمن • ثم بعد أن نجح في عمله هذا • تطاول الى أن ينجح أيضا فيما بينه
وبين الله • فتردد على الشيخ سيدى محمد المصفرى الذى رأيت اتصال
من قبله من أهله به • وعلى الشيخ مولاي المهدي بن على الفلالى • فحبب
اليه اطعام الطعام اكل صادر ووارد • وقد كان انحاز بالسكنى الى
(ايكودار) فى (المناهة) من سنة ١٣٢٦ هـ • الى أن توفي ١٣٥٦ هـ

ولما بينه وبين الواردين والصادرين اتصل بالفقراء اصحاب الشيخ الالفى •
فكانت له وصلة خاصة بسيدى احمد الفقيه الركنى عميد اصحاب الشيخ
فى تلك النواحي • فكان يلهج به • وبأمثاله من الذين يترددون فى سياحتهم
الى (أوأوز) ثم اتصل بالشيخ الالفى فاعمل الرحلة الى زاويته بـ (الخ)
ثم تردد عليه الشيخ باصحابه • فيضيفهم وحده هو وكل طائفته فى داره •
ويحكى القاضى مولاي احمد للناس كثيرا أنه اذ ذاك كان فى دارهم فحين
تلقى بالشيخ ووضع يده فى يده قال فاحسست بأن يدي فى يد ولي
عارف بالله • وكان القاضى يلهج دائما بذكر ذلك بين المراكشيين • ثم ان
مولاي الحسن حين عمل رحلته الى الزاوية (الالفية) فزار الشيخ ذكر أنه
يوم ودعه ايقظه قبل الفجر بكثير - على عادة الشيخ - ففطره • ثم صاحبه
حتى ودعه بعيدا قبل طلوع الفجر فلم يصل الصبح الا حين ابتعد •
وجميع الفقراء المتجردين يذكرون مولاي الحسن ذكرا جميلا كسيدى مولود
واقربانه ويشنون عليه ثناء طيبا رحمه الله ويرون أنه من الاكابر •
وان كان هو فى نفسه يتحسر آخر عمره على أنه لم يبلغ أى مقام مع أنه
لاقى أمثال هؤلاء الرجال • وذلك مما يدل على علو همته •

وكان بنى مسجدا خاصا فى داره التى يسكن فيها فيواظب فيه على
صلاة الجماعة وراء الامام كما انه كان يتجهدها شاء الله • ولكن الميزة

الذى استهر بها هو اكرام الضيوف ايا كانوا حتى صار مقصودا من كل من يلم ببلده وكانت السوق سوق الثلاثاء تجاوره داره فيكون بكرمه وبحرمته ملجأ للناس وملاذا للخائفين . وكان معروفا بين التجار بالوفاء والصدق والامانة وقد كان ذهب الى (طاطة) بسبب املاك له هناك فلحقه هناك اجله فدفن في روضة سيدى محمد بن أحمد جد (آل حسين) الهنائين .

وأما مولای سعيد القاضي فهو ابن المذكور قبله . واحد اولاده المتعدين وهم ثلاثة ولد اما فى مختتم ١٣١٩ هـ واما فى مختتم ١٣٢٠ هـ .

أساتذته فى القرآن

أخذ القرآن عن الاستاذ الشريف مولای العربى العلوى المراكشى . التجأ من (مراكش) الى هؤلاء الشرفاء . فقام بتعليم ابنائهم وقد صار بعد ذلك كاتباً فى (تزنيت) عند القائد ابن دحان . ثم رجع الى (مراكش) فتوفى فى وقت لم يضبط بعد ١٣٣٥ هـ . أخذ عنه المبادئ ثم عن الاستاذ سيدى اليزيد أمجوض . أخذ عنه القرآن من (سبح) الى (لن تنالوا) توفى اليزيد فى هذه السنة ١٣٧٩ هـ . ثم عن الاستاذ الطاهر الدرعى . ولم يتوف الا فى أواخر سنة ١٣٥٦ هـ . ثم عن الاستاذ مبارك النظيفى . ولم يبطئ عنده وقد توفى نحو ١٣٣٤ هـ . ثم عن الاستاذ حمان الهشتوكى . حتى ختم عليه ختمة توفى هذه السنة ١٣٧٩ هـ . ثم عن الاستاذ الحسين بن محمد الحميدى السكتانى . فختم عليه ثلاث مرات . توفى نحو ١٣٦٥ هـ . وفى سنة ١٣٣٨ هـ استتم حفظ كتاب الله .

أساتذته فى العلوم

وأما العلوم فقد أفتتح فى (مراكش) وكان أول دخوله اليها يوم أعرس القاضي مولای أحمد ببنت الملك (مولای يوسف) وقد كان القاضي ارسل الى ابيه ليعثه اليه . فأخذ الجرومية عن الاستاذ الحاج أحمد الاخضر الرحمانى - ولعله لا يزال حيا - فى مدرسة (ابن يوسف) وقد كان يسرد فى حلقة الدرس على مولای أحمد القاضي فى جميع دروسه . وهو الذى ندبه الى ذلك وكانت سكنى مولای سعيد فى مدرسة (المواسين) وأخذ الجمل عن الاستاذ عبد الله الاخفش الفشاني السوسى - المذكور فى (القسم الثانى) - وأخذ ختمة اخرى من الجرومية عن الاستاذ محمد بن بلاء الاوگاتنى التتاني . الذى كان يجاور أيضا فى مدرسة (ابن يوسف) ثم رجع الى اهله فى

(ادواتان) فكان له شأن الى أن توفي بعد ١٣٦٠ هـ . واخذ بعض لامية الافعال من العلامة سيدى اليزيد الردانى الشهر والالفية كلها بالموضح عن الاستاذ محمد المزوى وكذلك الهمزية والزواوى . وبه انتفع المترجم فى العربية . واخذ ختمة اخرى من الالفية عن العلامة سيدى محمد بن نوح السريغنى والمختصر من قوله (تناولت الارض البناء والشجر) الى مختتمه . ثم من اوله الى قوله فى باب الاذان (مرجع الشهادتين) والزقاقة عن عمه القاضى مولاى أحمد . والمختصر من باب الحج الى باب الاجارة . ومصطلح الحديث فى منظومة الفاسى . واخذ المغازى من البخارى عن الشيخ أبى شعيب الدكالى . واول المختصر الذى يدرسه سنة ١٣٤٢ هـ . وبعض الرسالة عن الاستاذ سيدى محمد بن نوح . والتحفة صبيحة الخميس والجمعة وشمال الترمذى واستعارات ابن كيران والاربعين النووية عنه . وهذا كله فى أربع سنين .

وفى سنة ١٣٤٢ هـ . غادر مراكش على أن يعود اليها . ولكن منعه والده لاحتياجه اليه . وقد حصلت لوالده مشادة مع أرباب الامر والنهى فى بلده . فبيتعد عن كل ما يحوجه اليهم فأراد أن يقوم ولده عنه بذلك فقام له بذلك سنين عديدة . وفى سنة ١٣٤٨ هـ تزوج . ثم فى ١٣٥٠ هـ انقطع فى (تارودانت) للقيام بشئون والده فيها . فراجع الاخذ عن الباشا الشنكيطى قليلا فى الالفية . وعن الاستاذ أحمد بن المصلوت كثيرا . فاخذ عنه الالفية وبعض المختصر والبخارى فى رمضان على العادة فكان الاستاذ يجلس من قبل شروق الشمس الى الزوال وبعد صلاة الظهر يرجع الى الدرس . الى غروب الشمس ، بهمة المعروفة . وهكذا حتى تم الشهر كما اخذ عنه بعض المختصر ثم لما عين الاستاذ قاضياً صار أخوه سيدى رشيد نائبه فى التدريس فاستتموا عليه ما افتتح من المتون . ثم التحفة بالتسوى الى الشهادات . ولامية العجم . وجوهرة اللقائم . فى التوحيد وفرائض الرسومكى وبعض منظومة ابن ايمون فى النكاح . ثم اصابت الاستاذ محنة السجن ففارقوا بسبب ذلك وبذلك انقطع التدريس النافع فى (تارودانت) الى أن جاء العهد الحالى ببركة (العهد)

ثم ان المترجم تولى الامامة فى المسجد الكبير . وكرسى الوعظ بعد صلاة الجمعة ودرسا ارشاديا فى ضريح (سيدى ابن سيدى) بين العشاءين وهذه كلها بمرتبات من الاوقاف . ثم لما توفي والده ١٣٥٦ هـ ، وجده الحال تحت كنف الفلاح المثرى الدمناتى . وقد قال له انك متهم مع سيدى رشيد والفرنسيون يتوعدونك . ولكنك ما دمت عندى لايمسونك .

ثم انه رجع الى دار ابيه يدير شئونها وفى سنة ١٣٥٩ هـ اسرع الفناء فى احواله ،ال محمد الحاج . المعروفين بـ (ايت ابن هاشم) فاقتضى الحال أن يذهب ليكون كـفلا لصبي بقى منهم فتزوج أيضا هناك فصار يتردد بين (أواوز) و (ايكودار) وله اذذاك مع الاستاذ سيدى عمر الساحلى . ومع القاضى الحاج اسمعيل . وسيدى رشيد . ومحمد هرماس تواصل فكرى وطنى يتعاونون ويتكاتفون . والحالة هادئة على كل حال غالباً . والقائد هناك يوالى كتاباته الى القصر يشتكى بالترجم . وذلك بعد ما وقع لسيدى عمر الساحلى مع القائد ما وقع . فكتبت الصدارة الى المترجم . ليجيب بالحقيقة فيما اتهم به فأجاب فعلا بما ادحض كل ما يقال فيه من القائد الذى كان يتقرب فى كل فرصة الى الفرنسيين باكتشافه فيما يزعم كل من تبرق منه بارقة فكر .

فكرة وطنية

وقد كان أسس مدرسة فى (ايكودار) تمشيت على عوج فيها ما شاء الله من ١٣٦٥ هـ الى ١٣٦٨ هـ ثم أغلقت بسبب النظر الشزر الذى ينظر به اليها المحتلون .

ثم لم يزل مقيما فى داره الى أن تأزمت الحالة اثر الازمة المشهورة ١٣٧٠ هـ فخرج من بلده . فقصد مراكش بأولاده . مرتحلا بهم على نية الهجرة . واذا ذاك ندبه بعض اخوانه الى امر خطير اذ ذاك . وهو الذهاب الى سوس ليجمع ما أمكن من توقيعات العلماء السوسيين فى تأييد العرش وقد كان الفرنسيون يجمعون أولا التوقيعات من الناس ضد العرش . فضجى بنفسه وبماله وبباقي حياته والوقت صعب . فجال جولة توصل فيها بغالب التوقيعات من علماء (أزاغار) و (راس الوادى) و حاحة وفى وقت رجوعه اعتقل فى تامانار « فأخذت منه التوقيعات على يد القائد هناك مع أنه قام به فى السجن يرسل اليه المئونة والكل مغلوب على أمره . فوجه الى (أكادير) مخفورا فاستنطق هناك . ووجهت اليه تهمة التشويش للافكار . ولكنهم لم يحوموا حول ما حجزوه من التوقيعات . فقد قال له الضابط الذى قابله ما هي التهمة التى اعتقلت بسببها . فقال له ما المسئول بأعلم من السائل . فقال له انك مشوش للافكار . ثم ثرّب اليه منددا بكونه أحد الاستقلاليين . ثم سجن هناك ليلة ويوماً . ثم الى (تارودانت) فقبول بترحيب ولين جانب ثم قال له انك ستذهب الى محلك وبلغ السلام للشرفاء . ثم دبرت مكيدة بأن أمر بعض الخونة أن يتظاهروا

أمام داره يوم السوق فحشر الناس من السوق لذلك من غير أن يعلموا السبب ولا المقصود فعين عرف الناس صار بعضهم ينسل فعل به ذلك كما فعل مثله بصاحبه القاضى سيدى رشيد قبل ذلك اليوم بعينه والكل ينفذه الموالون للاستعمار اذ ذاك ثم وقف الامر عند ذلك • بعدما وقفوا أمام داره فقال لهم العبد ان سيدى غير حاضر فرجع الناس • والمقصود ان يشاع ذلك فى الجرائد أو أن يفور دم المترجم فيرتكب ما يواخذ به قانونيا قال وكنت أنا بعد مغادرتى لـ (تارودانت) مررت بدارى فعجلت بالذهاب الى (مراكش) على البهائم الى أن تعرضت لسيارة أثناء الطريق فركبتها ثم وصلت (مراكش) فمررت الى (البيضاء) حيث بقيت • أقول اننا جميعا التقينا فى (البيضاء) بعد ما انتقلت أنا أيضا نهائيا إليها اثر تلك الحادثة فقد أتينا جميعا بأولادنا فسكننا وبقائنا • الى أن جاءت قضية المظاهرة يوم ذكرى حشاد • فاعتقلنا نحن فبقى هو وراءنا ما شاء الله ثم اعتقل أيضا بدوره بعد شهر ورائنا وقد كان اناس يجمعون دراهم المعتقلين فاتى بحظ دارنا ليلة على نية أن يلتقى بالاخ سيدى عبد الرحمن الوطنى الفيور المزاوول لشؤون دارنا • وفى اليوم الثانى اعتقل يوم جمعة بعد الصلاة فبقى سبعة أيام يستنطق وهو معزول وحده بلا تعذيب • ثم بعثوه الى (تارودانت) فبقى مسجوناً فيها شهرا ثم ذهب به الى مركز (تافانكولت) شهرا آخر • ثم أطلق الى داره • وقد أمر أن لا يخالط أحدا وأن لا يتسوق فهو تحت نظر الحكومة • قال فقضيت أفضل أيام وأنا مقبل على خويصة نفسى ظاهرا ولكننى اذذاك اتصل سرا بأصحابى فى الغابة • لان من عادتى أن اذهب ببهائمنا نسرحتها فهناك نتصل بمن نريده • وبيننا وبين مؤسسات سرية اتصال دائم • وقد أفاض الله الرزق اذ ذاك على المضغوظين مع اقبالهم على الله واذ ذاك جددت عليه الإقامة الاجبارية فى الوقت الذى ينزع الملك من عرشه • ثم لم يزل كذلك الى أن انفرجت الازمة فجاء الاستقلال • واذ ذاك فقط أمكن له أن يتحرك • وأن يتصل بالناس ظاهرا • وأن يتسوق • وقد رفع الكابوس عن أمثاله • فوقع اتصالنا به والحمد لله •

توليها للقضاء

وفى فجر الاستقلال فى الوزارة الاولى تعين قاضيا فى (تارودانت) من غير طلب منه • فكان من أحسن قضاة الاستقلال • ولا يزال فى منصبه هذا الى الآن أواخر ١٣٨١ هـ • وقد كان مكلفا أولا من طرف العامل

الصفريوى بادارة الشئون الاهلية • فقام أيضا بذلك خير قيام زيادة
على أمور انقضاء فظهرت قدرته الغريبة فى ذلك •

يدلا البيضاء فى جمعية العلماء وفى تأسيس المعهد

تحركت الافكار السوسية فانبعثت فكرة جمعية العلماء وتأسس
المعهد فى (تارودانت) وله فى كل ذلك نصيب كبير ازاء اخوانه العاملين •
ولا يزال ركنا عظيما فى ذلك كله الى الآن • وعلى صراحته وثباته قامت
الاسس الاولى • كما هو معلوم •

حجته

فى سنة ١٣٧٨ هـ • تيسر له أن أدى فريضته فى رفقة من أحباله •
وللرجل قلب طيب ورجوع الى الله • وأوراد • وعبادة • فليس فى مسلاخ
غالب جيله الذين تنكروا بسرعة اثر الاستقلال لهذه الناحية • ولا يزال
نرى له شفوفا عليهم برقة قلبه • فأدام الله عليه نعمته • ثم حج ثانيا فى
الوفد سنة ١٣٨٠ هـ • فرجع على حالة مغبوظة • دام عليها الى الآن
جمادى الثانية ١٣٨١ هـ •

أولاده

كان تزوج مرارا نساء متعدداً ويتوفى واحدة اثر اخرى • فقد ماتت
عنده ثلاث • وعنده الآن الرابعة • وله الآن من الاولاد السيد الحسن
النقيب الذى كان يتابع دراسته العليا فى الحى الجامعى بالرباط • الى أن
حاز فى السنة الاخيرة شهادة الليسانس فتعين قاضيا • والسيد عبد الله
ومحمد السعيد • ومحمد الحسن • ومحمد العناية • ومحمد رشيد • ومحمد
المختار • والكل يتتبعون قراءاتهم • الا الاخيرين فانهما لا يزالان صغيرين
وثلاث بنات • تزوجت احدهن •

اثار قلمه

كان تعاطى الافتاء حيناً • فكان ذلك أثره فى ميدان الفقهيات • واما
فى ميدان الادب • فذلك منه قليل • بعد ما عانى ذلك أيام الطلب ومن

ذلك قطعة قالها يوم ختم الالفية عند الاستاذ محمد البيضاوى الشنكيطي
ليست حاضرة عندنا الآن

من اقواله فى الميدان الادبى ما قاله فى عمه القاضى يوم كان يأخذ عنه
لعمرك ما يدرى الفتى كيف يهتدى لاصوب شيء عند خل معربد
وسبب ذلك ان طلبة من رفاقه تشكوا على عمه به . فشاركهم عمه
فى نحت أثلته . فحين أصبحوا اليه فى الدرس . ونعرض قول ابن مالك
وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لازما قد جعلنا
وليس عندي لازما اذ قد أتى فى النظم والنثر مثبتا
أخذ القاضى يسأل الطلبة عن شاهد فى النظم . بعد أن استشهد على
النثر بقول الله تعالى (واتقوا الله الذى تساءلون به الارحام) بالكسر « يعنى
وبالارحام فقال له المترجم لاشاهد فى الآية لأنه يمكن أن يكون قسما
كما قال به بعضهم . قال : ثم قلت له وانا أقصد ما علمته مما دار بينه
وبين الذين تشكوا بى . . وأعانهم على . قد قال الشاعر
واليوم قد بتّ تهجونا وتشمئنا اذهب فما بك والايام من عجب
قال فغضب على . لانه يعرف ما أقصد . فكان ذلك هو السبب حتى
قلت البيت المتقدم بيتا مفردا .

من انشاداته

قال كنت سافرت مرة الى (درعة) فلاقيت الاستاذ محمدا المكي الناصرى
فوجدته أديبا مستحضرا مشاركا . فأجازنى بإجازة طويلة عن القاضى محمد
العربى الدرعى . ثم سألتنى عن اخلاق النصارى . فقلت له انهم على أنواع .
فمنهم اللطيف الهين الذى يراعى العواطف . ومنهم الحشن الوقوح الجبار .
فأنشدنى فى ذلك

الناس كالارض ومنها همو من طيب الخلق ومن خشن
فحجر تدمى به أرجل واثمد يجعل فى الاعين
وانشدنى أيضا - وهى تبين حالة المترجم النفسية من الرجوع
الى الله -

يارحمة الله جدى السير عن عجل فى دفع ما حل بالاسلام من وجل
وأبعدى الشر عن قربان ساحتنا ودافعى كل داء مختف وجل
وبدلى خوفنا أمنا وعافية صول الحياة ويوم الهول والزلازل

والبسينا من الستر الجميل ومن
وأصلحى الدين والدنيا لنا كرما
وبلفينا من الخير العميم ومن
بحرمة المصطفى وجاء بضعته
يا رب صل وسلم بالدوام على
وآله الفر والأصحاب كلهم
ما حركت عذبات القلب ريح صبا
تقوى الاله جميل الخلى والخلل
وزيننا بوصف العلم والعمل
رضوان خالقنا نهاية الامل
والصحب والحسين والامام على
من أرتجى أن يجيرنى ويشفع لى
والتابعين لهم جدا بلا ملل
من حبه فشفعت ما فيه من علل

بميني وبمينه

هذا السيد من اخوانى فى الله الذين يتجاوب قلبى مع قلبه . واحس
نحوه باحترام واجلال لما له من الانابة والتشوع . وصفاء السريرة . وقد
كنت أعرفه من قديم زمن الاخذ بـ (بمراكش) قبل ١٣٤٢ هـ . ثم تزايد
التعارف بعد ذلك حتى امتزجنا بيننا امتزاجا علميا واخلاقيا وافكارا
ووحدة وجهة فكانما كان ذلك امتدادا لما كان بين والدينا رحمهما . وقد
كنت خاطبته يوم بت عنده فى داره فى (ايكودار) بقصيدة مطلعها :

سعيد يانخبة الامجاد والشرفا ومن له اى قدر فى العلا عرفا

وتوجد فى (الرحلة الثالثة) من كتاب (خلال جزولة)



الحاج محمد ازبابو الايلانى

نحو ١٢٧٨ هـ = نحو ١٣٤٠ هـ

ايلان قبيلة كبيرة جدا وتحتها افخاذ كثيرة ١ - ادوسكا العليا
٢ - ابركك ٣ - ايت وارحو ٤ - ايت عبلاء ٥ - ايت على
٦ - ايت توافوت ٧ - ايت توفعلزت ٨ - ايت اوفرا ٩ - ايت
تاسكدلت ١٠ - ايت واسنو ١١ - ايت تاضميت ١٢ - ايت
مزدائن ١٣ - ادوسكا السفلى

ويقولون ان هؤلاء الافخاذ كلها او البعض من كل فخذ جعفرية قرشية وذكر لى ان
عندهم ظواهر سلطانية قديمة بذلك . وتحريرات من المغارم المخزنية . منذ عهد
بعيد . وهم متفقون على أن أصلهم الذى انتقلوا منه هو (تامدولت) ازا
(أقا) ولا أدري الآن مقدار ما لذلك كله من صحة ولا يعلم ذلك الا اذا
شوهده له أصل يدل عليه . والا اذا رى ما فى أيديهم من البراهين والحجج
على ما يدعون . فكانت هذه القبيلة كقبيلة حاحة وهشتوكة وأيت بو عمران
واذا وبغويل واذا كارسموكت ومجاط وأيت صواب افخاذ متعددة
مختلفة . ويجمعها نظام واحد وكلمة واحدة ثم منها ما يكون نظامها
الداخل والخارجى نظاما واحدا وسياسة متحدة فى ذلك كله ومنها ما
تكون السياسة الخارجية بينها وبين القبائل كالدول الحاضرة . فمنها ما
كانت سياستها الداخلية والخارجية واحدة قلما تختلف مقاطعاتها الا فى
بعض أمور طفيفة لا بد منها فى الحياة . لاختلاف مواقع المقاطعات وتطلباتها ومنها
ليست كذلك تضمها سياسة واحدة خارجية . ولكن لكل ولاية سياسة داخلية
على حدة . حتى لتجد لهذه الولاية من المبادئ ما يكون على عكس تلك على خط
مستقيم وذلك ما يريك ما كانت عليه غالب هذه القبائل من التشتت
والابتعاد أمس حتى لولا الحروب المتتابعة التى تضطر القبيلة كلها للتكتل
لامكن أن لا تجتمع هذه الافخاذ تحت اسم قبيلة واحدة . ولكن مغرب اليوم
سيكون فى بوثة جديدة وسيستفيد كل الاستفادة فى اتصاله بالعالم
المتمدن . فيترك التعصب لكل ما ينتمى الى قبيلة حيث كان يحمل على

ظاهره هذا المثل العربي الجاهل القديم انصر اخاك ظالما أو مظلوما • ولا يفهمه كما فسر به الدين الحنيف (سقنا هذه الفذلكة كالمقدمة لترجمة أربابو صقر ايلالين • ويعسوبها الطيار)

الفخذ التي ينتمى اليها هذا (ادوسكا) العليا وكانت فيها اسرتان (ايت بوهاميدن) و (ايت أوغايين) فكانتا كبيرتين بين أسر هذه الفخذ • وكانت الرياسة للأسرة الاولى فكان أول ما سمعت عنه منهم سعيدا • وكان قرين الحاج محمد بن ابراهيم أومرى • وهما من رؤساء المقاومة التي لاقاها فى (تيفيغيت) الشريف الحسين بن هاشم التازاروالتي نحو ١٢٧٥ هـ فانهزم منها ثم ثارت شجاء بين الاسرتين • وكان والد صاحب الترجمة ثار على تلك الاسرة الحاكمة • فاستجاش بقبيلة (اداوزكرى) وغيرها فأدخلها مع فريقه من (ادوسكا) فقامت الحرب على ساق حتى دامت فوق أربع سنين • حتى ذهب علماء ذلك العصر وصلحاؤه الحاج أحمد الجشتيمى • والحسن بن أحمد التيمكيدشتى • وءال (تالات أوكتار) ليسعوا بينهم بالصلح والسلام والانكفاف على تلك الفتن • وحقن الدماء فيما بينهم • ولكنهم صادفوا اذانا صمًا • وقلوبًا غلغا • فقالو فيما بينهم ان هؤلاء لا يحسم ما بينهم الا الاعياء والضجر والملل فيما هم فيه • وكان الامر كذلك ، فحين ملوا تداعوا الى الصلح فرجعت المياه الى مجاريها • وبقيت الاسرة الحاكمة كما كانت • وسعيد هو صاحب الكلمة الى سنة ١٢٩٥ هـ فذهب هذا الى (طاطسة) ليمتار تمرا يستعين به على تلك السنة الشهباء • فمرض مقله فى قرية (تاسوسغت) فمات فيها فيما يقولون ثم قام ولده الحاج باحسين مقامه • وقد كان من أقران صاحب الترجمة فجبا معا فتقول الاحاديث التي لاتبالي من أى غدير تستقى ما تدير • انها لما وصلا مزاراة هناك فى الحرمين مما يكون مظنة استجابة الدعاء • قال أحدهما للآخر يدعو أحدا ويؤمن صاحبه • فاتفق ان كان الذى تولى الدعاء صاحب الترجمة • وباحسين يؤمن فزعم الزاعمون انه كان مما بين ما كان يدعو به أربابو يسارب اجعلنى فوق باحسين هذا واعل كعبى على كعبه • واجعل لى تفوقا وشفوفا • حتى استولى عليه • والآخر فى كل ذلك يقول ءامين ءامين • ولم يدر على ما يؤمن ثم ما دار الدهر دورته • حتى قال الدهر ايضا بظوره ءامين • فاذا بأربابوعال فى منصة الرياسة • والآخر من الماثلين بين يديه • ينتظر أوامره •

جاء الشيخ الالفى أواسط ١٣٠٤ هـ سائحا الى تلك القبائل • بطائفة
 كبيرة يرفع راية الدعوة الى الله ويستنهض الناس بمواعظه • فكان
 ممن انصوى الى هدايته وانخرط فى سلك طريقته • صاحب الترجمة
 ثم بدا له أن يسبح معه وقد خلبته حالة الفقراء المتبتلين المخبئين •
 فبقى معهم أربعة أشهر • وقد ذاق من بينهم ما ذاق • ثم استدعاه الشيخ
 يوما ليرسله الى داره • فأبى أن يذهب • ولم يقدر أن يفارق تلك المائدة
 التى وجد فيها من مشتبهات قلبه ما وجد • غير أن بعض الفقراء الذين
 أولعوا بتتبع المراءى • قال له ارجع الى دارك • واتبع الشيخ • فأننى رأيت
 أمس أنه أعطاك جرابا مملوا بالمفاتيح • فلعلك تكون رئيس قومك •
 فرجع حينئذ الى داره • وقد بلغ ما ربما كان هو طلبته الخاصة بين هؤلاء
 الذاكرين • لانه بعد ذلك يقول لبعض الفقراء المنقطعين الى زاوية الشيخ
 - وهو الزكرى - انكم جئتم بلا نية • فلم تدركوا مقاصدكم • وأما أنا
 فسرعان ما أدركت غرضى بنيتى الفائضة • فيجيبه بأن بين ما تقصدك انت
 وبين ما يقصده غيرك بونا بعيدا • ثم انه بعد رجوعه صار يقتل فى الدروة
 والغارب لفضله (ادوسكا) حتى اصغوا الى جهته • فانتشبت حرب بين
 رؤساء (أيت عبلا) فكان هو ومن معه فى فريق • وكان سعيد بن الحاج
 محمد أومرى ومن اليه فى الفريق الآخر • فتمادت الحرب ما شاء الله •
 حتى جاء الشيخ الالفى سائحا الى تلك الجهة فى إحدى سياحاته الأخرى • فأرسل
 الى صاحب الترجمة والى سعيد هذا • فلاقى بينهما ليلا فى مكان • فالتزما
 أن يطفئا تلك النائرة • وان يحقنا الدماء • فرجع أزابو فراود باحسين
 ومن معه على ما عهد اليه به شيخه من اطفاء الحرب فى (أيت عبلا) فلجوا
 وأبوا أباء • فبيتهم فقفى عليهم من غير أن يهرق دماء • أو ينتهب دارا •
 أو يجلى أحدا عن منزله • حتى باحسين الذى يجاذبه الحبال فانه أبقى عليه
 فهكذا علت يده • ثم أداه ذلك حتى جالت يده فى كل افخاذ قبيلة (ايلالن)
 ثم سما فوق ذلك حتى كان كرئيس لكل قبائل (تاكوزولت) فى تلك الجهة
 فظهر منه من العزوف عن أموال الناس • والابتعاد عن الدنيا • والحفاظة
 على أذكاره • ومراجعته للهوزالى الفقهى • ولحكم العطائية السلجية التى
 كان يحفظها من عند شيخه الالفى ناظما الشيء العجيب • مع ثبات ورزاة
 وخيانة وعفة • وثقوب دهن • قال لى ثقة • ما كان قط يترك الصلاة فى

الصف في كل الصلوات • حتى العشاء والصبح • مع أن المسجد منتبذ عن داره بغلوة • وذكر أن كل جلase وبطانته من المعروفين بالخير والمنحاشين الى المروءة • واخبرني ثقة آخر أن بعض الرؤساء الذين عاصروه حدثه أنه كان رؤساء كل القبائل المحنكون يتدنون • فيقبلون أمرا من أمورهم بطنا لظهر • ويمعنون فيه أنظارهم • ويطيل كل في توضيح مستند رايه ومقدماته • وكيف تكون نتائجه • حتى ياتي ازبابو ويديه سبعة • وقد علت هيبتة من جراء كثرة الصمت الذي لايزال يلزمه ، فيجلس • فتشخص اليه الابصار • وتمتد اليه الاذان • فما يكون الا أن يحرك سبخته • ويقول قولة واحدة بكل ايجاز حول ذلك الامر • فاذا كل من حضر يقول هذا هو الرأى الذي لايمال عنه • فيكون قوله هذا القول الفصل الذي لا يخالف لانه مقبول عند كل واحد بما هو معلوم به عند الجميع من اصالة الرأى • ونفوذ البصيرة • والالمية التي تظن الظن فينجل الغيب عما تظنه كان قد رأت أو قد سمعت •

اخبرني مخبر أنه لاقاه يوما في سوق من أسواق بلده فحدثه • فقال له كيف أنت والهوزالى الاتزال تراجع فيه المسائل الدينية والفقهية • فقال طالما أحاول ذلك • ولكننا ربما غلبنا بكثرة ما نحن فيه • واخبرني آخر أنه رأى داره دارا واطئة بالية • ليس فيها الا بويت واحد متوسط مع أنه مهيئ للاضياف • وهو يعسوب خلايا تلك الجبال الذي لا بد أن يتنابه الرؤساء من كل صوب • وما ذلك الا لانه غير مهتم بزهرة الحياة الدنيا • وبجمع أموالها • اهتمام أمثاله الذين لا يكادون يتمكنون حتى يشيدوا ويدخروا ما يبرهنون به عن مكانتهم التي احتلوها • ووصلوها بين أهاليهم (هذا) وصاحب الترجمة في أول أمره يذهب فينة بعد فينة وربما يمر بصاحبه بلانفرتات التمل لزيارة شيخه في (الغ) وهو في عنفوان رياسته كأنه يخاف أن يجرفه ما هو فيه • حتى ينسى ما كان ذاقه بين يدي شيخه قبل • ثم انه لا يلبث في داره كثيرا • بل يدور دائما على قبيلته في غير أبهة ولا حرس • وقلما ينزل عن بغلته

يوما بحوزى ويوما بالعقيق ويوما بالعذيب ويوما بالخليصاء

نسان الرؤساء النفاليس في تلك الاعصار • حين يجتمعون في غالب الايام لفصلوا ما عن من الامور • ويهيئوا أيضا لما عسى أن يعرض من الحوادث لانهم بمنزلة نواب برلمانات الدول الحديثة • وان كانت هذه مستقرة • وتلك منتقلة • وكل حال يلبس لها لبوسها

دام أذربابو فى هذا السمو على المقام سنى الرتبة • رئيس فخره
(ادوسكا) خاصة • وكل قبيلة (ايالان) عامة • وكل ما اليها من القبائل
بنفوذ • مايناهز عشرين سنة حتى نشأ خلاف بينه وبين رئيس (اداوزكرى)
الخاطر بن الحاج مبارك أومرى • فتحالف هلا مع عمر بن على بن سعيد من
(آيت بيهاميدن) وهو ابن أخى باحسين المتقدم • وقد مات باحسين فخلفه
ابن أخيه هذا فكان ذلك مما قلب به السفينة ودحرجه عن مركزه • غير
انه بعد سنة وقد انخنس الخاطر • فجالت يد ابن عمه مبارك بن سعيد بن
الحاج محمد بن ابراهيم أومرى وهو صهر أذربابو على بنته وقف معه مبارك
هذا فرجع • ثم لم يلبث الا سنة أخرى حتى ثار الخاطر بمبارك المذكور
غدرا فثار عمر البيهاميدنى ثانيا بهذا فاجتث جذوره • واقلعها حتى
لارجوع لها بعد الى الحياة • فانتقل الى دار له قديمة بـ (ادوسكا) السفلى •
وهناك أملاك لاسرته من قديم ويكون ذلك نحو سنة ١٣٢٤ هـ ثم صار
ينصب الشباك ويركب كل المخاطر لعله يسترجع ما فات • فلم يتم له
ما أراد • وقد كانت له قبل هذه السنوات مع الباشا حمو فى (تارودانت)
يد ولكنها ما أجدته ثم لما جاش حيدة وقلب ظهر المجن للاعراب
الصحراويين اتصل به أيضا • فمد له الحبل • غير أن حيدة لما اتصل مع
البيهاميدنيين الذين رسخوا فى القبيلة • لم يبال بعد بذلك الراحل الذى
تترامى به الفلوات فكم جيش عقد على نية رجعه • ولكن لم يكن ذلك
مقدرا ثم بعد ما أعيأ ومل قنع بما يراد منه • حين لم يكن ما يريد •
وقديما قال الصوفية ان لم يكن ما تريد ، فارد ما يكون • وقد أداه الحال
وتتبع مظان أعوان على رجوعه حتى كان يرجو من الهيبة • وهو فى
(كردوس) لا يذب الذباب حتى عن جفنه • وليس له قوة ولو متوهمة فى
الظاهر فضلا عن الحقيقية وقد سمعت انه أعمل اليه الرحلة ومثل بين
يديه فلم يفز منه الا بعظات ودعاء صالح • على ان أعداء البيهاميدنيين
كذلك لا يزالون يتتبعونه لعلهم يردونه بوساطة بعض الخونة • فتيسر لهم
ذلك من جهة هشتوكة • فقد استدعى يوما ليعالج جريحا وقد كانت له
معرفة بمعالجة أمثال ذلك فذهب وهو شيخ مسن يناهز السبعين • فداوى
الجريح فى قبيلة (اداومنو) وفى رجوعه قتله من معه فalcوه فى سرداب
تحت الارض • تجرى فيه المياه فalcوا عليه زربا واحجارا • فكان ذلك آخر
العهد به رحمه الله • فقد كان من خيار أهل زمانه • عناية بالمساكين

والضعفة والمساجد والمدارس فقد جدها كلها في (ادوسكا) وبنى
هناك مدرسة في ثلاثاء (دوتكايرت) ثم بقى عمر البيهاميدنى ما بقى حتى
مات مسموماً ثم خلفه أخوه سعيد بن على . فدام الى أن مد الاحتلال ظله
أواخر سنة ١٣٥٢ هـ فازيل فانتصب على ابن الحاج محمد ازبابو . فقال
ولده عفوا ما كان أبوه يقيم الدنيا ويقعدها من أجله والمفقراء حكايات
وأقوال يتحدثون بها حول ازبابو أضربنا عنها هنا صفحا . لان هذا الكتاب
ليس محلها . وذلك مذكور فى كتاب (من أفواه الرجال) وكذلك عن ولده
وانه بشره بالولاية بعض الصالحين . ونحن الآن فى درس الحقائق لا فى
تتبع الرقائق . كما يسمونها . ولذلك لاندكرها فى هذا الكتاب الا مضطرين
للتعريف بمن لايتعرف الا بذلك .



الرئيس

عبد بن الحاج مبارك الزكري

قبل ١٢٨٠ هـ = ١٣٤٦ هـ

نسبه :

عبد بن الحاج مبارك بن ابراهيم بن مَرَى الذي تنسب اليه الاسرة .
اسرة آيت أومرى هي أسرة مجيدة . جالت فى رياسة قبيلة
(ادلو زكري) طوال قرن وربع ، اخر . بين رياسة ساذجة . ورياسة رسمية
وأول من اتصل بى ذكره منهم ، ابراهيم بن مَرَى أيام حمل أغناج الحاحي
حملته المشهورة التى كانت سنة ١٢٢٦ هـ وقد زحف اليها من (رأس
الوادى) لانه كان حارب هذه القبائل (اداو زكري) و ايلالين وما اليهما
من جهة (وادى سوس) ولكنه رأى أنه يندحر فى كل معركة . ف قيل له ان هذه
الجبال لا يتأتى الاستلاء عليها الا اذا جئتها من الناحية الاخرى . فاستدار
من (ازغار) حوالى تزنييت وطلع من (تازار والت) فى مطالع الجيوش دائما
بعد ما احتل (ايليغ) أولا ثم امتد الى (الخ) بعد بسيط «تيزلى» فوجد ما
أمامه مفتوحا . ثم دخل فى قبيلة (أمانوز) فزحف الى تلك القبائل (اداو زكري)
وما اليها . فكان ابراهيم بن مَرَى أحد أعوانه الذين مدوا اليه يد الاعانة
بين قبيلة (اداو زكري) فاستلحم أغناج تلك القبائل . واستولى عليها .
فكان ابراهيم بن مَرَى الرئيس الرسمى على قبيلته عنده . ثم لما انقشع
ضباب أغناج دارت الدائرة على ابراهيم . فنهبت قبيلته داره . فجلا الى
قبيلة (ايلالين) فبقى هناك ما شاء الله . حتى ولد جميع أولاده الحاج محمدا
والحاج مباركا ، واخوانهما . ثم قام محمد بن ابراهيم بن الحاج جد الفقير
أحمد بن الطيب بن محمد بن ابراهيم مدافعا عنه حتى رجع . والذي حفزه
الى ذلك عالما (تالات أوتنار) سيدى سعيد بن ابراهيم . وسيدى أحمد بن
ابراهيم . لأن ابراهيم بن مَرَى نزل فى قرية (اكتل) القرية من (تالات أوتنار)
منذ جلا عن وطنه فكان يتردد الى هاذين العالين الكبيرين اللذين لهما
اذاك شهرة طائفة الصيت . ومكانة سامية فى النفوس . فكان ابراهيم

ابن مَرَى يطلب منهما ان يقفا معه حتى يثوب الى وطنه فامرا محمد بن ابراهيم ابن الحاج الزكري ففاوض من كان في جهته من كبار القبيلة . فتم لهم ما ارادوا فرجع فصار احد نفاليس القبيلة ولكنه ذو شغوف بينهم فعاش ما شاء الله على ذلك . حتى مات قبل ١٢٧٠ هـ فترك ولديه المذكورين الحاج محمداً والحاج مباركا وقد امتزجا برؤساء القبيلة ثم زحف الى تلك القبائل ايضا الشريف الحسين بن هاشم التازاروالتي . فساق اليها كل قبائل الجنوب . والقبائل الصحراوية فقاومته قبائل (ايلالين) و (اداوزكري) والقبائل التي وراءها وحولها . فكانت معركة (تيفيغت) في (أيت وازحو) من افخاذ (ايلالين) فاندحر فيها الشريف الحسين بن هاشم ومن اليه . فانسحب بعد ما غادر هناك قتلى كثيرين جدا . ولايزال الى الآن بعض من حضرها حيا فكان للحاج محمد بن ابراهيم بن مَرَى جولات عجيبة في هذه المعركة وهي التي رفعت من شأنه أكثر مما كان . واسمته على أقرانه ثم لم يمض بعد ذلك كثير حتى كان خلاف بين كبار القبيلة من جراء مقتول من (أيت حمو) فانتصر الطيب بن محمد كبير (أيت حمو) هؤلاء بقبيلة (اداوكنسوس) فمال بهم على غرماثه . حتى اذا اتخوهم وقدموا الذبائح نصب كبار القبيلة الحاج محمد بن ابراهيم بن مَرَى أمغارا يومذاك باعانة (أيت حمو) هؤلاء وذلك سنة ١٢٩٦ هـ فاسترجعت دار أيت أومرى رياستها التامة فتم لها الامر ولكن لايفهم من ذلك انه رئيس مستبد كلا فليس الاستبداد من شأن رئيس القبيلة في كافة هذه الجبال وانما يتخذ مركزا ثم تكون جميع الامور شورى بين النفاليس غير ان رايه اعلى وان الفريق الذي ينحاش اليه عند الخلاف اقوى وكان دينا عفيفا . ذا بطانة تنتمي الى المروءة والسداد . والجري وراء المصالح وكان المجمع الرسمي لقبيلة (اداوزكري) المدرسة في (تيمولائي) وهي ازاء مشهد احد اولاد الرجل الصالح سيدي محمد بن يعقوب الشهير . ويسمى احمد أمغار ابن محمد بن يعقوب . وكان رجلا كبير القدر (وقد تقدمت ترجمته بين اولاد الشيخ ابن يعقوب) . وكانت القبيلة تبرم وتنقض هناك تحت نظر هذا الرئيس . وبقي في مركزه هذا . حتى ساخ وهرم وانحنت صعدته . واولاده مدركون . واخوه الحاج مبارك . لا تزال فيه بعض قوة . فحضر مرة في مجمع للقبيلة . وقد تقلد بكيس مصنوع من جلد بقر غليظ يابس . فوضع فيه عشرين مثقالا . وبينها فلوس نحاس . فقام يصلي فكان اذا انحنى أو ارتفع من الركوع أو السجود يتدحرج ما في الكيس فيسمع له رنين عال فيتصاحك منه الحاضرون . ويتغامز شبابهم عليه . فلما صلى أقبل عليه صاحبه الطيب

ابن محمد بن ابراهيم (آيت حمو) فقال له أهكذا أنت ممن كثر شرهم الى هذا الحد . وممن عرضت أقيمتهم فلا يفهمون . فالى متى وأنت على هذه الحالة وشمسك على أطراف النخيل وأولادك مدركون فلم لا تخرج من بين هؤلاء الذين هم أتراب أولادك فتدبرهم وأولادك فقد أمضيت حظك من الرياسة . فحتى متى تمد عنقك تتحمل ذنوب المساكين والايامى واليتامى فحتى متى أولم تعلم ما قيل فى المثل المشهور (من دخل أولاده الملعب فليذهب عنهم الى المسجد) فهكذا انصب عليه صاحبه الطبيب غيرة وانفة أن يتخذ بعد كبرته ضحكة بين السفهاء فنفعه الله بكلامه . فقال لصاحبه قدم لى البغلة . فكان ذلك آخر اجتماعه بنفالييس (١) القبيلة اجتماعا رسمياً . وأقبل على ربه فى المساجد حتى مات . وقد كان هو وأخوه الحاج مبارك حجاً معاً قبل ١٢٩٥ هـ ثم بعده تولى ولده سعيد ابن الحاج محمد مركز الرياسة كما كان أبوه . غير أن عمه الحاج مبارك كان لا يزال موجوداً . فكانا يتساندان . لكن هذا الآخر لم يكن بذلك الرجل الذى يصلح أن يقود القبيلة . ولم يكن له من أخلاق أخيه الا طرف ضئيل لان الحاج محمداً كان صابراً مشفقاً زواراً لاهل الدين والخير . كأهل (تالات أوكنار) والشيخ الاغنى متى جاء سائحاً الى قبيلته وأما الحاج مبارك فهو فى كل ذلك ضيق العطن . ثم لم يمكث بعده الا نحو ست سنين فمات وقد خلف من بعده الخاطر وعابداً وآخرين فكان الخاطر تلو سعيد فى الامور يتتبعه فى كل شادة وفادة . وكان سعيد هذا كاسلافه فى كل اخلاقه . وقد اتى بسطة فى العقل والجسم . ذا وجهة . مستنير الحيا ذا حية كبيرة حسنة . ويذود كثيراً عن المساكين والضعفاء . حتى قال عنه مخبر ليس فى هذه الاسرة مثله . ولا مضى فيها من يشبهه . ثم لم ينشب أيضاً بعد عمه الحاج مبارك أن مات . فبقى الامر بيد أخيه الفقيه همزو بن الحاج محمد ممن أخذوا من مدرسة سيدى يعقوب عن الاستاذ محمد بن علي الشهير وعن سعيد الشريف الكثيرى فى مدرسة (ادا ومحمد) بهشتوكة وقد كان أبوه هياً له خزانة اشترى لها الكتب فى رحلته الى الحج فها هو ذا لما هلك أخوه سعيد وصلته النوبة . فكان تلو الخاطر ابن عمه الذى هو أكبر منه فتساندا فكان الفقيه سيدى همو ابن محمد يبرم مع الخاطر . غير أن هذا هو الذى يتولى التنفيذ . ولم يكن الخاطر مثله صاحب شورى وتؤدة بل له من الاستبداد . وامتصاص الاموال من القبيلة . ما كان غير معهود ممن سلفوا من أسرته قبل . فكان يجد من الفقيه همو هذا اذناً صاغية لرايه ويداً مسلسلّة تجول معه فى

(١) النفالييس جمع نفلوس كلمة شلحية للذين يزاولون أمور القبيلة .

كل ما يريد فسار هذه السيرة غير أن مبارك بن سعيد نبغ من تحت
 أبطهما وهو ابن أمغار المتقدم سعيد ابن الحاج محمد فأراد أن يجيل
 معهما قداحه غير أن الخاطر كان يقول له انه لم يجيء دورك بعد ما
 دام عمك الفقيه همؤ حيا فكان الآخر يابى أن يرد سيفه الى غمده -
 ونفسه الطموح لم تذر أن ينقبع فى زاوية من زوايا داره ثم انه صاهر
 الحاج محمدا أزابو صقر قبيلة (ايلالين) فكان زوج بنته . فاشتد به
 عضده فكان الخاطر ينظر الى ذلك شزرا . ويتربص الفرص ثم جاءت
 قضية (آيت مرايت) وهم فخذ من افخاذ (ادا وزكرى) كانت منعزلة عن
 اخوانها الزكرين من جراء ما شاهدوه من الخاطر فاستندوا الى قبيلة
 (ادا وكنسوس) وقبائل أخرى ثم تداخل مبارك بن سعيد المذكور
 وصاحبه احمد بن الطيب من (آيت حمو) فى أمرهم . حتى انقسموا
 فرقتين فرقة تريد الرجوع لينضموا الى اخوانهم وفرقة لا تزال راقبة
 جموحها فبعد جولات ومناوشات رجع (آيت مرايت) كلهم الى القبيلة
 الزكرية بعد أن ارتشت القبائل التى كانت استندت اليها . كقبيلة
 (أدا وكنسوس) وما اليها بالفريال فاستلمتهم فطلب الخاطر والفقيه هموصاحب
 أن تفرم الفرقة الجامحة من (آيت مرايت) خمسة آلاف ريال اما الفان
 فهى المتقدمة واما ثلاثة آلاف فتكون للقبيلة الزكرية . تتوصل بها
 كالغرامة الحربية . من أجل ما أنفقوا على استرجاعها . فأبى مبارك واحمد
 ابن الطيب فقالا بل الالفين تجمعهما القبيلة الزكرية كلها و (آيت
 مرايت) اخواننا الآن لهم ما لنا . وعليهم ما علينا فلاى شئ نفرمهم
 على حدة . فأبى الخاطر وصاحبه الفقيه همو . وكانت لهما صولة وقوة
 واعوان كثيرون فى القبيلة فانخنس مبارك مغلوبا . فتقدم الخاطر والفقيه
 همو الى (آيت مرايت) فغرموهم غرامات كثيرة أضعاف خمسة آلاف .
 ثم انهما جمعا ما بين الفرقتين معا سواء التى أرادت الرجوع برضاها
 الى القبيلة . والتى ردت مرغمة وكان من اسباب انخناس مبارك أيضا
 أن صهره أزابو كان أيضا مغلوبا . وقد اجلاه خصمه عمر من (آيت
 بيها ميدن) فهكذا انكسرت أجنحة مبارك وفريقه ثم بعد نحو سنتين
 تراسل مبارك وفريقه . وقبائل (اندوزال) و (ادا وزدوت) وتوصلت
 منهما بالاموال والحافز لمبارك وفريقه لهذه المقاومة الجديدة التى يتهاون
 لها بمحاربة هذه القبائل . أن الخاطر أثار من القبيلة جيشا لينهب قرية

(اضاى) وسكانها يمتون الى مبارك برحم وصهر . فقاوم الاضاىيون
فخرج مبارك فاتى بالقبائل المذكورة التى هياها فقاد جيوشها الى قبيلة
(ادا وزكرى) فنزلت عليها فقدمت لهذه القبائل خمس عشرة بقرة . ثم
انجلت عن الزكرين وقد شرق نجم مبارك وطلع سعده مع فريقه .
فأسلس الخاطر وابن عمه الفقيه هو للامر الواقع وهم بعد فى مجامع
القبيلة لم ينزلوا عنها ويتربصون فرصا جديدة ثم ان مبارك
وفريقه المنتصرين من الزكرين وقفوا حتى رجع صهره ازبابو الذى
ذكرنا ارتجاعه فلبث الحال على ذلك سنة ثم قلبت الايام ظهر المجن
لمبارك وفريقه واشرفت السعادة من جديد للخاطر والفقيه هو . وقد
كانا يتراسلان مع عمر البيها ميدنى الذى غلبه ازبابو . ولكنه لم يجله
عن داره . فنصبا الشباك وهينا طرق الانتصار فارسل الخاطر الى
أحمد بن عبلا ابن الحاج . رئيس (ايت عبلا) وهو الملقب بكوعنا . فارسل
اليه اربعين من فتاك القبائل وشذاذها الذين لا يعيشون الا وراء بنادقهم .
فبيئت بهم دار جاره مبارك وهى مصابة لداره فنجأ الآخر برأس طمرة
ولجام الى دار صهره ازبابو . ثم بعد شهر ثار عمر البيها ميدنى أيضا
بغريمه ازبابو فهككت الالام للخاطر والفقيه هو . وكان ذلك
آخر محاولات مبارك المجدية فصفا الجو للخاطر والفقيه هو . ثم بعد
زمن قليل مر عن هذه الحوادث مات الفقيه هو نحو سنة ١٣٢٧ هـ . وكان
محافظا على صلواته . كما هى شئنة تلك القبيلة كلها بحيث صارت
عادة مألوفة . لا يمكن أن يبقى بينهم من لا يصلى . وقد كان طلق رسوم
العلم والقى بفقهه وراءه منذ صار يخوض هذه المخاضات وان كانت
صولة ادعاء ذلك لا تفارقه . وقد حكى لى ان بقرة ذبحت يوما . ولم يستتم
الدابح الحلقة من حلقومها فقال بعض من حضر انها حرام لا تؤكل .
فانتدب اليه الفقيه هو . وكانت بينهما قبل معاركات بين امور دنيوية
يتنازعانها . فقال له أنت الذى قرأت الفقه أم نحن ؟ فقال بل أنت .
فقال له لذلك اقول لك ان هذه حلال لا بأس أن تؤكل . ولا بأس بما
وقع منها (وحكم المغلصمة معروف عند الفقهاء) وقد خلف بعده اولادا
لكنهم ليسوا بأوائلك ، هذا مع أنه كان فى زمن اخذه مجتهدا يدل على ذلك
كتب كثيرة انتسخها بيده لنفسه رحمه الله . وربما كان الفقيه الوحيد فى
عصره فى تلك القبيلة التى يقل دائما فيها الفقهاء .

ثم بعده انفرد أولاد الحاج مبارك برئاسة القبيلة كان الخاطر هو الرئيس الأعلى الذي لم ينزل قط عن سرج فرسه جولانا على من كانوا تحت رياسته في كيكبة من الفرسان • لا تقل دائما عن ١٥ وتلوه صنوه عابد يدير شئون الدار فبقى على الحرث والكسب وبيع ما يباع • وشراء ما يشتري فينظم الدخل والخرج • والاموال التي يبتزها الخاطر أو التي تأتي وراء مبيعات الفلاحة وحظائر الغنم والقناطر المقنطرة من اللوز والسمن تتدفق على الخزائن • ثم تمكن الخاطر في قبيلة (اداونظيف) وقبيلة (اداودوت) وقبيلة (اندوزال) وهي تناهز ألف كانون وكذلك القبيلتان المتان قبلهما زيادة على (اداوكرى) و (آيت مرايت) و «تاميفاط» فلا تقل أيضا عن مثل ذلك • فتلك نحو ستة آلاف كانون كلها تحت ضفطة الخاطر يغرمها • ويأتي على كل من احس منه بمناوئة • وكل ذلك مع بعض رؤساء تلك القبائل الذين تساندوا معه على ذلك • فكانت الجبايا لا تنقطع في كل حين • حتى صار الى خزائنه منها آلاف مؤلفة • وأثاث ومتاع • وصيرت اسرة (آيت أومرى) مضرب الامثال في الثروة الزاخرة • مع اهراء مفعمة بالحبوب التي تأتي من الفلاحة ومن الاعشار التي يتوصل بها من قبيلته • فهكذا طفى الخاطر وتجبر • حين رءاه استغنى • وكانت فيه وقاحة وجرة • وقلما يحوم خوف الله حول قلبه فيما يحكى الخاكون مع عجرة وعنجهية تسير بهما احاديث الركبان فلاقت منه هذه القبائل عرق القرية • الا قبيلة (اداونظيف) و (اداودوت) فانهما لم تعركا بكلاكله كثيرا • وقد جمع اليه أعوانا اشداء • ينزلهم على الناس حتى يؤدوا كل ما طلب منهم من المغام • ثم ان الخاطر لم تنزل يده على (اندوزال) و (اداودوت) حتى أجلاه عنهما الحاج حماد ابن القائد حيدة بوساطة السيد محمد التيبوتى • وقد أخبرني من حكى لى هذه الاخبار أنه غير طاهر الدليل • وهو مشهور بذلك وهو أبعد الناس عن التأثر بكلام الوعاظ • وقد شاهد مرة الفقراء في زاوية (تيمولائي) فمال عليهم ببندقته يرميهم بالرصاص بحجة أنهم ينوون اليهم النساء لاستمتاع الوعظ والدين كأنه هو غير مواع بجمع نساء كل محل نزل فيه الى ملعب (أحواش) ويا ويح من تخلفت • وذلك معلوم عنه • نعم ربما لم يكن ضد أهل الله • وانما حاجه لذلك بعض أمثاله ليقصص من بعض من هناك حاجة في نفس يعقوب • وقد حكى زوجته وكان مائلة الى الخير كما كانت عليه جميع نساء آيت أومرى ورجالهم الا (هو) أنها شاهدته مرة • وقد

حضر توديع الشيخ مع كبار القبيلة الزكريين والدموع تجري على محاجره وتتدرج على سباله فسألته وقد تعجبت كيف تكون الدموع موجودة في شؤون هذا العفريت النفريت فقال لها حضرت الآن بين يدي الشيخ سيدي الحاج علي . فمال علينا بالمواعظ المؤثرة حتى أبكى كل من حضر . فلم أملك نفسي أن بكيت معهم فهكذا صارت زوجته تحكي ذلك كأنها تحكي عن ريشة من أجنحة العنقاء لما هو مشهور عنه رحمه الله وسامحه وغفرانا وله وقد حكى أخوه عابد انه وقعت بينه وبين أخيه هذا شجاء يوما فجاء الشيخ فصالح بينهما وأمر عابدا وهو الصغير ان يقوم ليقبل رأس أخيه الكبير هذا ثم قال له ذر عنك أخاك الخاطر دعه للجولان حتى تحمله من مسقط يسقط فيه قال عابد فكانت كلمة صدرت ثم صادفت . فيينما نحن جالسون مرة اذ عدا الينا عاد فأخبرنا انه سقط مغمورا . فتجارينا اليه فوجدناه في قرية (تاليفلا) لقي على انفراد شاحص البصر . وقد سقط لسانه ويتحدث من معه انهم بينما كانوا يمشون معه على خيولهم وقد خرجوا من قرية (أزور ايغير) وهم قاصدين (مرايت) فبان لهم نيزك قاصدون أحمر مرّ في الهواء الى الغرب . فكان ذلك سببا . حتى مال عن فرسه . فتردّى ثم أركبوه ثانيا ثم غشى عليه وقد كان قبل أن يقش على يتجلد ويقول لهم لا بأس . فانما هذا غثيان طلع على ولكنه سرعان ما غلب على نفسه . ثم أتى به أخوه عابد . وهو يخاف أن يكون موته عن سم . فاذا به أشار له بأن ذلك لم يكن . فبقى في داره أياما . ولسانه ساقط والسيد الصالح سيدي مولود اليعقوبي يرقيه فينة بعد فينة . وقد أتوا اليه به . حتى دهمه الذي انشعب أظفاره فالفيت كل تميمة ورقية لاتنفع . وكانت وفاته سنة ١٣٣٩ هـ والرجل من رجالات تلك الجهة شجاعة واقدا ما وانفة وقوة جنان .

ثم تولى من بعده صنوه عابد صاحب الترجمة . فزال ذلك الكابوس عن القبيلة وكانت له رافة وتأن وحياء . ونبذة وافرة من أخلاق أسرته المذكورة . من الميل الى الخير والتدين فمشى وقد مهد له الخاطر الطريق . ووصفها أمامها . ورست له دعائم الرياسة الحقيقية . فسار على مهل وقد ألقى عنه البطش جانبا والترامي الذي كان معروفا من أخيه الخاطر وراء ظهره . غير أن من يعرفونهما حق المعرفة يقولون ان الخاطر وان كان فيه كل ما مر فان فيه شجاعة واقدا ما أكثر من هذا . فاداه ذلك الى أن

أمامه

لا يأخذ أى انسان الا بحجة بينة وسلطان مبرر خلاف عابد أخيه الذى لم يعط مثل ذلك فكان اذا لكل قائل فيأخذ كل انسان بقوله ربما كانت مدسوسة • أو مكذوبة من بعض المقرضين • ويقولون ان بينهما فرقا من جهة أخرى وذلك أن الخاطر لا يلفت نظره ما عند أصحابه واقاربه من النفائس والطرف • لان كل ما يشتهي يجده عند آخرين أبعدين • فينزعه منهم بخلاف صاحب الترجمة فان الاقتصاد الذى كانت له فيه نظرات خاصة والتقصير عن مجالات أخيه فى مختلف القبائل • حالا بينه وبين ان ينال كل ما يشتهي من الأبعاد • فكان ربما يميل على الأقارب كما قال الحماسي

وأحيانا على بكر أخانا اذا ما لم نجد الا أخانا

والخاطر فيه الصراحة وكذا كالماء الرنق الهادئ لا تدرك من قعره شيئا فإيا كان فان القبائل التى كان أخوه يجول فيها ويغرمها • ويجبى منها جبايا كثيرة • قد خرجت كلها من يد عابد • بل خرجت من يد الخاطر قبل أن يموت • وذلك أن الهبة قام بتزيت ١٣٣٠ هـ وانهاالت اليه القبائل وكانت (أداوزكرى) من بينها • فأدوا له الطاعة • وقدموا الهدايا على يد رسل مثلوا فى (تزيت) من اخوان الخاطر ثم لما انهزم الجيش السوسى تلك الهزيمة الشنيعة من (سيدى ابى عثمان) من قبيلة (رحمانه) كان ثلاثة من هذه القبيلة ممن ماتوا هناك • ثم انكسرت سفينة (الهبة) بمراكش • فرجعت كل قبيلة الى موطنها • ثم لما احتل الهبة (تارودانت) ونزل بعده القائد حيدة • بوقامت الحرب بينهما • صار حيدة يتوسع فى (رأس الوادى) وفى تلك الجبال • يتخذ له أعوانا شدادا فوجد من الشيخ الحسن التيبوتى ثم من محمد بن ابراهيم من بعده اعضاءا أقويا • فهؤلاء جيران (اندوزال) التى كنا ذكرنا ان الخاطر استولى عليها • ثم لما اندحر الهبة من (تارودانت) وقد علا كعب حيدة • نزل جنرال الى (سوس) وتلقاه الناس • نزل الخاطر وأحمد بن على الايسافنى وعبلا بن على العبالوى التقوا معه هناك • فحين اصطفوا أمم الجنرال صار يسأل عن كل واحد باسمه • فكان الخاطر بشيئته ووجاهته ، لفت نظره • فقدمه له حيدة بتعريف خاص • فائتى عليه • ثم توجه الجنرال الى (تارودانت) وقد كان الشيخ الحسن التيبوتى حاضرا فى هذه الملاقاة • كما حضر فيها كل رؤساء (رأس الوادى) فرأى الاهتبال الذى

لاقاه الخاطر ، فخاف أن يؤدي ذلك حتى يعلو كعبه في تلك القبائل التي تجاور (تسيوت) فاقبل على الخاطر فقال له لافائدة في تخلفك الآن . فالتحق بأهلك فلم يشعر الخاطر اذذاك بالدسيسة فذهب من غير توديع القائد حيدة والجنرال ثم لما وصل هذا (تارودانت) سأل ثانيا عن الخاطر ف قيل للقائد حيدة انه في (تسيوت) فأرسل فرسانا لياتوا به عن سرعة فطاف به ثانيا الشيخ الحسن . فقال له انه يخاف عليك من القبض في (تارودانت) ولكن كان هذا شعر بالدسيسة . فلم يسلس له فتوجه الى (تارودانت) حيث لاقى ثانيا من الجنرال احتراماً اخر . وتوصية بالهدوء والسكون واستسيلاف القبائل وقال له ان كل ما تحتاج اليه أعلم به القائد حيدة . وهو يعلم به الحكومة . فرجع . ثم بعدما كان هذا الاتصال بينه وبين حيدة أبى التسيوتيون أن يتركوه خوف أن يستفحل أمر الخاطر وايا كان فان سوء التفاهم ساد بين هذا وبين هؤلاء حول السيادة على القبائل التي بينهما فتجاذباها أزماناً . وتعين الخاطر القبائل التي لاتزال على عهد الهيبة . وبينهم خليفة له يسمى محمد بن حمو طالب صحراوي . القائد محمد التريعي الدكالي الذي فر من الحوز بعد فرار الهيبة من (مراكش) والتحق به . ومعه أحد عشر فارساً من أصحابه . وثلاثة بغال . ثم تقوى جانب حيدة في (اندوزال) العليا حيث يجاور قبيلة (اداوزكري) ثم جال التسيوتى في تلك الجبال الشرقية . حتى قادها كلها اليه فأمالها عن جهة الخاطر فأزال يده عن (اداوزدوت) حتى لم يبق للخاطر الا القليل . وذلك بالتدريج . أخبرني أحد رؤساء (أداوزكري) ان الخاطر قد مرة مع كبار قبيلته في مجمعهم في المدرسة فجاءت رسالة من التسيوتى يقول فيها بعد أن سلم على الخاطر ونفالييس قبيلته . تيقنوا أن الحكومة اليوم قد استشفت تلك الجبال كلها . واطلعت على أحوالها . اطلع احدكم على أحوال داره . فيمكن أن تنبت الاسنان للدجاج . ولا يمكن أن تبقى منذ الآن تلك الجبال منعزلة تناوى الحكومة وأنتم الآن بين امرين اما أن تكونوا ممن صافحوا الحكومة أولا فتشكرون . ويكون لكم بذلك عز ومكانة . واما أن تكونوا من المتأخرين فتتراثوا بين يديها مستعطفين ثم لا يجديكم ذلكم شيئاً . هذه هي الرسالة التي حكى لى ذلك الانسان معناها بهذا الاسلوب الجامع المانع . الذى يقود العصم من قنن الجبال . لكن الخاطر الباسل قال أيريد منا اذن التسيوتى ان نكون له خداما . يعجبى منا الجبايا فلا يكون

له ذلك ما دامت تلك على هذه يعنى السماء على الارض ثم لم ينشب
الخاطر أن مات وقد اشتدت الحالة على (أداوزكرى) وصاروا والجيش
التيبوتية وجها لوجه فأرسل عابد الى قبائل (مجاط) و (أداوبعيل)
و (الاخصاص) و من فى تلك الجهة التى تحت اىالة الهيبة ثم مربيه ربه .
فساروا كلهم اليه . ومن بينهم القائد سعيد الكر دوسى من ايت على بن أحمد
البعيل والقائد مبارك المجايطى والقائد المدنى ومربيه ربه الذى خلف الهيبة
١٣٣٧ هـ فحاربوا هذه الجيوش التيبوتية . ولكن لم يجلوا شيئا . وطلع
كذلك رئيس (أقا) القائد ابرهيم بن بلعيد من جهته فوق اللقاء فى قبيلة
(أداوكنسوس) التى انضوت الى التيبوتى فرأى التيبوتى ان الاولى
ايقاف تلك الحملة ، والمهادنة فالتقى هو وعابد فتوافقا على أن يحسن
كل واحد منهما جوار الآخر . فهكذا رجعت السيوف الى اغمادها وذلك
بعد ١٣٤٠ هـ فبقى عابد ما شاء الله نحو سنتين . فاصهر الى التيبوتيين
حين تزوج ابن أخى التيبوتى بنت موسى من أبناء اعمام عابد . فاستراحا
معا اذذاك . فكان عابد فى هدوء وسكون فى قبيلته خاصة . لايراع له سرب
ولا تعلق يده يد . وهو يجمع ويدخر . ويوكى ويوعى . وقد كاد يذهب
بالقدر من ذلك الجيش الجنوبى يوم نزل عليه فكاد يعتقل عابدا . ويحتل
داره . ويكون له ما فى الدار . فلم يقبل (مربيه ربه) ذلك ممن اقترحه .
فكن ذلك أحد الاسباب التى أمالت عابدا الى جهة التيبوتى ، فصاهره .
فبقى أمنا من أمثال هذا القدر الفظيع فامكن له أن يعيش الى أن جاءه
جيش آخر ليهدم داره فرده عن نفسه . فلم يزل مصونا الى أن أتاه حينه
سنة ١٣٤٦ هـ وهو ان كان متدينا . لكنه لا يكره ان يشاهد لعب (أحواش)
وتراه يسرد سبخته وهوينظر الى النساء اللاعات . وهو ممن أخذ عن الشيخ
الالغى ويقول انه شيخنا انتفعنا به نحن وأهلنا فى الدين . ويحكى عنه
أمورا شاهدها منه . ويشكره عن تركيز الدين فى قبيلته . غير أن همته
كثيرا فى تنظيم دخله وخرجه . فلا يمكن ان يشذ عن الحساب نقي . وكأنه
تلقى علم الاقتصاد من كلية «اكسفورد» . أو كان أحد تلاميذ (شاخ)
الالمانى . فقد حكى لى حاك أن فلانا سماه لى نزل به ضيفا ، ويريد أن يكر .
فبعد صلاة الصبح والاسفار . وضع المقراج أمامهم . والضيف ينتظر ان
يشرب الاتى . ولكنه مستعجل جدا . لادراك حاجة يخاف ان تفوت . وعابد

قد توسم فيه العجلة • فقال له ان ماء المقراج يسمى ماء التعطيل • لانه يعطل الانسان عن حاجته فمن اراد أن يدرك حاجته فلا ينتظر الشرب منه • لان هذا الشراب لايتناول الا بعد ان يجتمع كل من ألفوا أن يجتمعوا عليه ليشربوه مرة واحدة • ولا يمكن أن يتناول منه قبل ذلك • وهذا كله لئلا يتكرر شرب الاتاي فيؤدى ذلك الى هتك سجد الاقتصاد • وحكى لي ايضا أنه اذا مد الصينية لحاضر يعلن له درجة ذلك الاتاي • وانه جيد لايحتاج أن يستكثر منه في البراد • هذا ما يقوله من عرفه ولكنه مع كل ذلك رجل الدنيا والآخرة • وكان لايفتر عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى ليتعجب منه من رءاه فاذا كان يجمع ماله ويوعيه لأولاده • فهو أدري وأعرف بحاله • وهاهوذا أيضا يوعى لآخرته أفضل مايدخر لها فرحمه الله رحمة واسعة وقد كان الحبل بينه وبين شيعة الاعراب بالجنوب لايزال ممدودا حتى قام بعض الناس فاستجاش القائد المدنى والمجاطين وأيت بو عمران وكل تلك القبائل الجنوبية فجاءوا بجيش كثيف تحت رياسة (مربيه ربه) حتى نزلوا بـ (أيت عبلا) فقاومهم هو وجيش الحكومة بكل ما فى طاقته وقد ذكرنا بعض ذلك فى ترجمة (حمو بن بلقاسم) الكنسوسى (المذكور فى (القسم الخامس) وقد كان المترجم زار تيبوت مع ذويه أثناء العرس المتقدم يوم تلك المصاهرة فلاقى هناك من الحفاوة ما لاقى وكذلك لاقى اكبارا واهتبالا من القائد الحاج حماد باشا (تارودانت) اذذاك فلم يمت عابد حتى تمكنت رياسته الرسمية ولهذا الاتصال بين عابد والتيبوتى وقف هذا مع ولده محمد • حتى اتصل بالحكومة ثم لما حملت الحكومة حملتها أواخر ١٧٥٢ هـ كان محمد بن عابد ممن سار امام جيوش الحكومة ثم قلده الحكومة قيادة قبيلته وأسنت رتبته مع ان القيادة لم تعط فى تلك الجهة الا له والا لأناس آخرين قليلين - كالقائد الحسن الاقاوى والحاج احمد الضارضرورى الابراهيمى والحسين بو النعيلات - ثم حجب اليه أن يرى وان يشاهد وان يتملص من خمول الجبلين فاكسب سيارة يقودها بنفسه وهكذا علا شأنه • واحتفلت به الحكومة لكنه فى السنة الماضية ١٣٥٦ هـ صادفت عنده الحكومة سلاحا كثيرا بوشاية بعض اهله بعد ما أنكر أن يكون عنده • وراودته الحكومة فأصر على الانكار فلما وقعت عليه عنده جرد من رياسته

والقى فى السجن ولا يزال فيه الى الآن ١٣٥٧ هـ وقد صادفته يوم النفى
وانا فى مركز (ايغرم) مسجوناً فى بيت وحده كما جعلت انا كذلك فى
آخر وقيل لى انه مقبل على الذكر ومن المرجح أن من أسباب عزله
واعتقاله أنه كان يعارض فى نشر حكم العرف فى قبيلته • ويريد أن يكون
الحكم بالشرع • فكانت له منقبة سيعرفها له التاريخ • ثم ان الحكومة لما
ابعدته اسندت رئاسة الزكريين لرجل عسكرى من البوعمرانيين • فهو
القائد عليها الآن ١٣٥٧ هـ فانقضت رئاسة آل اومرى بعد ما استمرت
فيهم أكثر من قرن ورحم الله الدلائى الذى قال لأولاده اذا قيل لكم
كفاكم فكفاكم (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) •

(ثم ان القائد محمد أنفى الى (قصر السوق) فاطلق هناك يتجر • وقد
أتى بأهله • فبقى هناك ما شاء الله الى أن توفى هناك بعد ١٣٦٢ هـ ثم لما
جاء الاستقلال حوول أن ترجع الرئاسة الى أهله • فلم يتيسر ذلك • بل
صودر أهله بعض مصادرة (ولله الامر من قبل ومن بعد) وقد كان لمحمد بن
عابد صحبة أكيدة مع أخينا احمد • ولذلك جرت اخبار بينهما فى ترجمته
فى (الفصل الاول) من القسم الاول « من هذا الكتاب) •

الفقيه سيدي

الحاج محمد الريش الكطوي

١٢٥٨ هـ = ١٣ - ٨ - ١٣٤٧ هـ

— — — — —

نسبه :

الحاج محمد بن الحاج أحمد بن محمد بن أحمد بن بلقاسم

ينتهي نسبه الى ما تنتهى اليه انساب جل اهل تلك النواحي
الايلائية • من النسبة الجعفرية - جعفر بن ابي طالب - وهو من (ايلاين)
من قبيلة (ايدوسكا) من قرية (انامر نويمغارن) • ثم نزلت اسرته في
قرية (ايمزيلن) في قبيلة (كطيو) حول مدرسة « بونرار »

أسرة (آل الريش) من الاسر العلمية التي لها مركز وشغوف
بالصلاح والعلم • وأول ما يعرف من الاسرة والد المترجم • وهالك ما
نعرفه عنه

سيدي الحاج أحمد بن محمد الريش •

ولد في قرية (ايمزيلن) سنة ١٢٠٣ هـ • ثم تلقى القرآن حتى
حفظه ثم حل رحاله في المدارس يأخذ العلوم • فلازم العلامة المحدث أبا
زيد التاغراغاتي ما شاء الله ثم أبا زيد الجشتيمي كذلك • ثم أبا محمد
عبد الله بن عمر البوشواري • فمن بحور هؤلاء الثلاثة استقى حتى تصلع •
ثم تصدر بالمشاركة في المدرسة السليمانية في (ايفيل نرئوط) ثم اقترح
عليه استاذة أبو زيد الجشتيمي أن ينتقل الى مدرسة (بونرار) في قبيلة
(كطيو) وذلك في سنة ١٢٤٠ هـ وفيها بقى الى أن لقي ربه • وقد
طفحت حياته بالتدريس بالجد وكان يفتي بالعلم • ولا يقضى بالحكم •
ويرشد في الدين • يخالط الصوفيين الكبار كالشيخ ماء العينين •
والشيخ الالفي وأمثالهما وكان يخالط اصحاب الشيخ سيدي الحاج
مبارك البعاري وربما لاقاه طال عمره في حالة حسنة • الى أن لقي
ربه • في عصر الجمعة منتصف رجب ١٣١٥ هـ • ولاكباه على التدريس في
مدرسة (بونرار) خلف تلاميذ •

منهم بولده سيدى الحاج محمد الآتى

ومنهم العلامة الكبير سيدى محمد - فتحا - بن أحمد بن ابراهيم الكطويى من أهل (أضار و آمان) ولد ١٢٦٠ هـ أخذ القرآن والعلم معا عن شيخه سيدى الحاج أحمد الريش . كما أخذ أيضا بعض الفنون عن بعض علماء (ثلاث أوكتار) ملأ عمره بالتعليم . فكان ما شاء الله فى قريته (أضار و آمان) ثم ألقى رحله فى مدرسة (آيت عمرو) بهشتوكة . فرفع هناك راية الافتاء والقضاء وتحرير الاحكام تحريرا أعجب به العلامة سيدى الحسن بن مبارك البعقلى حين يرى محررات قلمه . ويفضله كثيرا فى التحرير على الشيخ سيدى سعيد الشريف الكثيرى . وقد لازم التدريس هناك . فتخرج به أخوه الفقيه سيدى الحسن بن أحمد بن ابراهيم . وسبب موته فى هذه المدرسة شربه للبن آتته به امرأة يعتاد ان يستورده من عندها . فرشاها فقيه بينه وبينه شحنا على المدرسة فوضعت السم فى اللبن . وكانت وفاته سنة ١٣١٠ هـ . وهكذا يقول اهله . ويذكر بالصالح وبرسوخ القدم فى طريق القوم كشيخه الحاج أحمد الريش . ولولده الطيب يد فى المعارف يذكر بها بين النجباء لكنه توفى اعتبارا . (وقال لى سيدى الحسن بن مبارك البعقلى ان المحفوظ التيفرميتى من بنى عمومة الحاكى هو ذلك الفقيه الذى كان يتنازع معه فى المدرسة بل وفى القضاء) ومن تلاميذ سيدى أحمد أيضا . الفقيه سيدى محمد بن عبلا الايديكى - المذكور بين اهله فى هذا الفصل -

ومنهم الفقيه سيدى محمد بن أحمد بن محمد - فتحا - من (بنى داود) الكطويى من أهل قرية (واوزيرت) قرب مدرسة بونرار أخذ القرآن عن والده . والعلوم عن شيخه المذكور . وعن أبى العباس الجشتيمى ثم تصدر لنفع الناس . وقد شارط حينا فى مدرسة (مرايت) ومدرسة (تيمولاي) ثم فى مدرسة (كطيوه) وهو من اصحاب الشيخ سيدى الحاج مبارك الكلالشى توفى سنة ١٣٣٣ هـ . وأحواله تذكر بكل خير رحمه الله . ومنهم الفقيه سيدى الطيب بن أحمد المرتينى أخذ القرآن عن عمه الحاج على المرتينى . ولعله اقتصر فى الاخذ عن شيخه الحاج أحمد الريش . وقد شارط فى مدرسة (مرايت) ثم فى محل فى (أندوزال) وباعه فى

الفنون وسط • توفي ١٣٧٠ هـ •

ومنهم الفقيه سيدى محمد - فتحا - بن محمد التاميفاطى • فقيهه
يذكر لا بأس به • توفي نحو ١٣٤٦ هـ •

ومنهم بلديه الفقيه سيدى احمد بن محمد التاميفاطى • يذكر مع
سابقه وهو نظيره فى احوال شتى توفي ١٣٥٠ هـ

ومنهم الفقيه سيدى محمد بن ابراهيم السندالى الايكليرى • له
تحصيل وذكر بين اقاربه توفي نحو ١٣٤٩ هـ •

هؤلاء من ذكروا لنا بين النجباء الآخذين عنه • ولا بد أن يكون هناك
كثيرون • لأن طول العمر من ١٢٠٣ هـ الى ١٣١٥ هـ من الاكباب على التدريس
خصوصا فى ذلك الوقت الذى طفق بكبار المدرسين المخرجين • يؤذن بكثرة
المخرجين به • ولكن الاغفال • وعدم الاعتناء يوصلان الى مثل هذا الجهل •
وهاك ما قاله فيه أحد احفاده (ومما أفادنى به الجد ابنه الفقيه
سيدى الحاج محمد المذكور أنه رحمه الله من الفقهاء ومن الزهاد والصلحاء
الورعين • قرأ العلوم فقها وحديثا وأدبا ولغة وبرع فيها • مرجوعا اليه
فى وقته مجبا للاسلام • صحب الاكابر • وادرك الافاضل • وخدمهم فنصح
واكرم بطيب نفس • ونية صالحة • فما غش ولا بخل • وأعان الفقراء •
وانفق عليهم • وفرح الصبيان • واحسن وتصدق عليهم بخيار ماله •
وجاهد فى العبادة والطاعة لربه ليله ونهاره • كان رحمه الله آية فى سلامة
الصدر • وحسن الخلق وترك زينة الدنيا • ما التفت لعمال زمانه ولا لصلاتهم
مع فادح الضرورة • ذا همة • ولا يبالي بهم • أفنى عمره فى العلم
وانتفع به كل من قرأ عليه لصالح نيته وسيرته • ويحكى عنه أنه كان
سهل الخلق ثابت الدهن متواضعا مواظبا على العبادات كثير الاوراد
يقرب صباها ومساء • سافر رحمه الله لموسم حج بيت الله الحرام • لقضاء
فريضته فى الحج • صحبة ابنه الفقيه سيدى الحاج محمد المذكور فى عام
١٢٩٠ هـ • حسبما وجد بخط يده الكريمة)

سيدى الحاج محمد الريش

ولد لآبيه فى (كطيو) حيث يقطن والده • وقد رايت ان والده نزل
فى مدرسة (بونرار) من ١٢٤٠ هـ • وولد هو ١٢٥٨ هـ • تلقى القرآن
فى هذه المدرسة تحت نظر والده ثم أخذ ما شاء الله من العلوم عنه •

ثم انتقل الى مدرسة (اداء ومحمد) بهشتوكة عند العلامة الصالح سيدى سعيد الشريف الكثرى رضى الله عنه كما أخذ ايضا عن العلامة سيدى الحاج احمد الجيشتيمى ثم تصدر اولاً فى مدرسة (تبيوت) فى (انامر) ثم فى (أزاروامان) فى (كطيوه) ثم لما توفى والده خلفه فى مدرسة «بونرار» وهذاك بقى مدرسا نفاعاً للعباد يجتمع عليه الطلبة • حتى تعدى القائد حيدة على المدرسة • فأخلاها مما فيها مما يمان به الطلبة فأقفر من ذلك العهد من الطلبة • وقد كان فى المترجم حال ربانى كبير اقتبسه أولاً من الشيخ سيدى الحاج مبارك الكلثوشى - فيما يقوله اهله - أو من سيدى عبد القادر خليفته فيما قيل أيضا أو منهما معا • ومن الشيخ ماء العينين ثم لما اتصل بالشيخ الالفى صار ينتسب اليه • فقد حكى لى سيدى مولود أنه يلم به هو والفقراء كثيرا • كما كان الشيخ يلم به • وحين تأثر بالتصوف أعرض عن ميادين النوازل • الا اذا ذكر الحق فانه يقول بفيه • ولا يكتب لأحد • وكثيرا ما يلهج بأحوال شيخه الالفى ويراه فريدا بها •

وأما الآخذون عنه فمنهم

ابنه عبد الله المولود ١٢٩٦ هـ • قرأ القرآن فى (تبيوت) على يد الاستاذ سيدى محمد بن عبد القادر المرتينى • ثم لازم والده فى العلوم • حتى تخرج به ثم شارط فى (تبيوت) ثم فى مدرسة (مرايت) فلأزم دراسة البخارى على عادة والده • ويكتب على كتب السير ورقائق الصوفية • وعبد الله هذا والد سيدى عبد الرحمن العدل اليوم فى محكمة الشرع فى (ردانة) وهو الذى أفادنا كثيرا عن اهله • جزاه الله خيرا • وهو فقيه نبيه • وفقه الله •

ومن تخرج به أيضا ابنه الآخر ابراهيم بن الحاج محمد • فقيه حسن توفى ١٣٤٦ هـ • وله ذكر حسن •

ومنهم الفقيه سيدى عبد الله التمل • كان نجيبا محصلا • اعتبط شابا

ومنهم الفقيه سيدى احمد بن محمد من (أيت داود) الكطوى من (واوزيرت) وفى (كطيوه) علم منتشر • فهناك من غير هذا العلامة محمد بن محمد بن ابراهيم من «آل مبارك» التوفى ١٣٣٠ هـ • وهو متخرج من (تيمكيدشت) كما أن هناك عبد الله بن احمد الجزولى الكطوى فى قرية

(أزورنوفردو) علامة كبير من أهل أوائل القرن الماضي يتولى النيابة عن
قضاة (ردانة) توفي ١٢٥٢ هـ . كما أن هناك الفقيه مبارك بن أحمد
الكتيوى التنويلانى المتوفى ١٣٦٥ هـ . وهناك كثيرون غيرهم - وانما
استطردنا ذكر هؤلاء للفائدة -

ومن الآخذين عن المترجم الفقيه سيدى عبد الله ابن الفقيه سيدى
محمد (أحول) - به يعرف - المرتضى . واخوه الفقيه سيدى محمد
ولا نعرف عنهما شيئا .

ذلك هو سيدى الحاج محمد (الريش) الصالح المعمر الذى توفي فى
مدرسته مغرب شمس يوم الجمعة ١٣ شعبان ١٣٤٧ هـ . ودفن ازاء والده
رحمهما الله .

قوله أحد أهل بيته

(وما علمناه وشاهدناه فى احواله رحمه الله أنه شيخ من مشايخ
الصوفية . والفضلاء الاخيار . والاولياء الابرار . قلما يسمح الزمان بمثله
برع فى علوم شتى . تبجر فى منقولها ومعقولها . على دماثة الاخلاق .
وسمته حسن فى زهادة وورع تام . وكان رحمه الله دؤوبا على تعليم الناس
حريصا عليهم وعلى احياء السنن والدين . واخماد البدع . متواضعا منصفًا
فى المباحثة . وكان شديد الحب فى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وظهرت على يده كرامات باهرة . وعظم فى نفوس الخاصة والعامة . وكان
مجاب الدعوة . ومع ذلك لا يرى لنفسه مزية على أحد . ويبذل الاموال
الكثيرة فى وجوه البر . ادى رحمه الله فريضة حجه مع والده المذكور .
فى التاريخ المذكور)



الفقيه

سيدي علي • أوبو • الهوزالى

١٢٤٥ هـ = ١١ - ٢ - ١٣٣١ هـ

نسبه :

على بن ابراهيم بن محمد •

عالم من علماء فخذ (تاميفاط) احدى افخاذ قبيلة (اندوزال) والاسرة
تلقب أسرة (أوبو) وهو لقب للجد • وفيها علماء • منها هذا الجد على بن
ابراهيم وقد قال فيه ولده القاضى بما كتب به الى :

فقيه عالم متواضع • متقن لكتاب الله تعالى • ملازم لتعليمه فى جميع
أطوار مقامه بالمدارس العلمية وقد تخرج عنه عدد كثير من الطلبة أقام
مدة فى مدرسة (الرباط) بـ (اداكنيصيف) فى «هلاله» «ايلان» باذن من
العارف بالله الشهير بالولاية الظاهرة • أبى العباس سيدي أحمد بن
ابراهيم بن على بن سعيد من (تعله الهزرى) (تالات أوكتار) «١» ثم أقام
مدة فى مدرسة أصاضى بقبيلة سندالة «وبمدرسة قبيلة (مرايت)
وبمدرسة (تيسدوغاس) وهى مقام سيدي على بن سعيد المتقدم ذكره •
وفى أيام مقامه بهذه المدرسة ورد عليها شيخ الطائفة الدرقاوية • الفقيه
العلامة العابد الناسك المرشد سيدي الحاج على بن أحمد الالغى • وفى هذه
المدرسة التقى والذى المذكور مع هذا الشيخ فعرض عليه قراءة الورد
الدرقاوى تبركا زيادة على الورد الناصرى • الذى تمسك به قبل • وكان
يقول الناس فى الجمع بين الناصرية والدرقاوية - على مابلغنا - (سمن بعسل)
والكلام على جواز جمع الوردين وعدمه مبين فى كتب الصوفية • ووالدى
المذكور قرأ كتاب الله على أحد القراء • أظن أن اسمه محمد بن على من دوار
(تاكرakra) من قبيلة (أداوزكرى) وعلى جدى لأمى الفقيه النبيه المرابط
البركة سيدي محمد بن ابراهيم بن على بن سعيد • أخى سيدي أحمد بن
ابراهيم المذكور أعلاه وقرأ عليه فى المبادئ العلمية نصيبا وافرا فى

(١) هؤلاء المذكورون فى (الجزء التاسع)

مدرسة (تيسدوغاس) المذكورة اعلاه وكان من المحدثين بالغيب كاخيه
سيدي أحمد بن ابراهيم المذكور وسيدي سعيد بن ابراهيم أخبرني
والدي انه كن في بيته بالمدرسة المذكورة وهو يكتب شرح أبي الحسن
على الرسالة . فمر به شيخه المذكور سيدي محمد بن ابراهيم فوقف أمام
بيته وخرج اليه ، وقال له ما تكتب ؟ فاجابه اكتب شرح أبي الحسن
على الرسالة فقال له هل تكتب أبا الحسن لمحمدك وهو اذذاك لم يتزوج
وبعد ذلك تزوج بنته . وهي والدتي أخبرني بذلك لما قلت له أردت
كتاب أبي الحسن . فاعطانيه واخبرني بما ذكر . ولو تتبععت ما وصل اليه
من أمثال ذلك لخرجت الى «مادح نفسه» (١) والى «نعم القاضي قاضينا» (٢)
وانتقل والدي بعد ذلك الى مدرسة (توميلين) بهلالة - ايلان -
والاستاذ فيها الفقيه العلامة الصالح سيدي سعيد بن ابراهيم المذكور .
وهو عم والدتي . وازمه مقدار خمسة أعوام . ومن عنده انتقل الى التعليم
في المدارس المذكورة قبل رحم الله الجميع ، والحقنا بهم مومنين .

الثاني : سيدي الحسن بن علي بن ابراهيم

أحد أولاد سيدي علي بن ابراهيم . قال فيه اخوه القاضي
أخي شقيقى سيدي الحسن بن علي بن ابراهيم بن محمد (أوبو)
كانت ولادته في آخر عام ١٢٩٦ توفي في أوائل صفر عام ١٣٦٠ كان
رحمه الله فقيها عالما متواضعا مقتصدا عفيفا في جميع أحواله . يحترف في
تحصيل ضروريات حياته بالاشتغال البلدية . من حرث وماشية . ومشاركة
بعض القبائل في مدارسهم ولا يشرئب الى الاستكثار في شيء من بسط
الدنيا وفي آخر امره أقام بمدرسة (ايكيلن) التي يشارك في عمارتها
جميع قبائل (اندوزال) فكان فيها ما يزيد على عشرة أعوام . يقرأ القرآن
ويعلم من المبادئ العلمية ما يجد أربابها مدة كونه في هذه المدرسة
الى مرض موته . فانهى به ركوب سفينة عمره من العداوة الدنيا الى العداوة

(١) وهو مثل مادح نفسه يقرئك السلام

(٢) حكى عمرو بن مسعدة أنه كان مع المأمون العباسي في زورق بدجلة
فمرا بقرية فاذا بانسان ينادى وحده نعم القاضي قاضينا فتعجب
المأمون من كون القاضي لا يثنى عليه الا واحد فقال له ابن مسعدة
والاعجب أنه هو القاضي نفسه والى الحكاية أشار المترجم

الآخرى رحمه الله ورضي عنه وارضاه أما (أشياخه) فانه شاركني في جميع أنشياخي الا سيدي الحاج عبد الحميد بن علي اليعقوبي . وسيلي الحاج أحمد بن عبد الرحمن الجيشتيمي التمل فأنني انفردت عنه بهما . وكذلك سيدي محمد بن الحاج الافراني . وحاصل ما يقال فيه انه عالم زاهد مسكين متواضع . حليم صبور . ترك ذكراً جميلاً . وثناء حسناً في قبائل (أندوزال) وترك أولاداً صغاراً اذذاك) انتهى كلام القاضي . وقد وقفت على بطاقة كتبها الى أخيه القاضي يوم توفي والدهما نصها

(أدام الله رعاية الاخ الابن الفقيه الاغر . السيد محمد بن علي التاميفاطي الهوزالي والسلام والرحمة والبركة عليكم . وعلى من احتفى بحماكم . (وبعد) فموجبه الدعاء بحسن الخاتمة ثم ان شيخنا الوالد . لازال في لطف الاله الواحد . اخترمته المنية . عظم الله فيه اجر المصيبة . وأنالنا من بركاته ما تقر به أعيننا . رحمه الله تعلى وقدس روحه . والحقه بالمنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . في جنات النعيم بجاه سيد الاولين والآخرين . صلى الله عليه وسلم . وذلك صبيحة يوم الاثنين الذي هو الحادى عشر يوما من صفر الخير . عام ١٣٣١ هـ . ودفن بعد العصر . وصلى عليه جم غفير من الناس (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)

وما الناس والاهلون الا وديعة ولا بد يوما ان ترد الودائع

* * *

وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق

وعلى العهد والاخوة والسلام)

وأولاده المذكورون على وعبد الله ومحمد عزمي - وكلهم لامعون -

فهاكهم

الثالث : سيدي علي (أبو)

السيد علي المولود في نفس محل اهله . قرأ القرآن على المرابط الخير البركة السيد سعيد بن أحمد من مرابطي (تالات أوتنار) بهلالة - ايلان - ثم التحق بمدرسة (ايغيلان) بـ «ماسكينة» ضواحي مدينة «أخادير» وأخذ عن الشيخ الاستاذ الكبير السيد الحاج مسعود الوفقولي . وحوالي عام ١٣٦٢ هـ عين عدلا بمحكمة قاضي (تارودانت) وبقي يتعاطى العدالة فيها الى أن توفي رحمه الله في منتصف دجنبر ١٩٥٦ ميلادية)

الرابع : سيدي عبد الله (أبو)

قال فيه بعض اهله

(السيد عبد الله بن الحسن بن علي بن ابراهيم بن محمد • ولد يوم
سابع وعشرى رمضان المعظم عام ١٣٤٢ هـ الموافق ٢ مايو سنة ١٩٢٤ ميلادية
بدوار (تأنكمرت) قبيلة (تاميغات) من قبائل «هوزالة» ملحقة «ايغرم»
دائرة «تارودانت» من والده الحسن المذكور • ومن والدته خديجة بنت الحسن
من نسل العمرين الذين يقطنون بـ (تأنفاظ) المشهورين في تلك الناحية
ولما شب وترعرع انتقل الى مدرسة «ايكيلن» وهو الذي دفن فيها الشيخ
سيدي محمد بن علي الهوزالي تلميذ الشيخ سيدي أحمد بن ناصر • والمدرس
اذاك بتلك المدرسة والده سيدي الحسن • ولما حفظ القرآن على والده •
وعلى الاستاذ الشريف سيدي محمد بن سعيد السندالي انتقل الى (تازمورت)
وهي قرية تقع بجنوب (تارودانت) على مسافة ١٤ كيلومترا وقرأ بعض
المبادئ على الاستاذ السيد الحسن بن مولود البعمراني (١) تلميذ الشيخ
الكبير الحاج مسعود الوفقاي ثم أصابه مرض نقل به الى المستشفى • ولما
برئ رجع الى والده فالزمه حتى توفي ١٣٦٠ هـ ثم انتقل الى (تسيوت)
وهي قرية تقع على بعد ٢٩ كيلومترا من مدينة (تارودانت) حيث تابع
دروسه الاولى هنالك • على الاستاذ داود بن عبد المنعم الرسموكي أحد
كبار أدباء (سوس) المعاصرين وحوالي عام ١٣٦٤ هـ غادر (تسيوت) الى
(تارودانت) حيث تسكن أسرته • فأخذ فيها عن عمه الاستاذ الحاج محمد بن
علي (أبو) أحد الفقهاء الكبار دروسا في الفقه والنحو وبالحصوص في
الحديث النبوي • وحوالي عام ١٣٦٧ هـ انتقل الى مدينة (مراكش) وانضم
الى بقية الشبان السوسيين الذين يتابعون دروسهم الاختيارية بمدرسة
(باب دكالة) عند الاستاذ الكبير والعلامة الشهير شيخ الاسلام وامام
الائمة الاعلام (٢) السيد الحاج محمد المختار السوسي الذي اليه يرجع الفضل
في تثقيف أبناء القطر السوسي شبانا وكهولا وبعد سنة ونيف التحق
هو وطائفة من نخبة الشباب السوسي بكلية (ابن يوسف) بـ (مراكش)
فتابع فيها الدروس الثانوية وحصل على الشهادة الرابعة من القسم

(١) وهو الذي صار قاضيا في «افني» بعد اتقاضي سيدي محمد بن عبد
الله أوبلوش ولم يتوف الا نحو ١٣٨٠ هـ
(٢) نترك مثل هذا محافظة على كلام الناس والا فليس هناك الا فضل الله

الثاني غير انه رغم التحاقه بالكلية لم يشغله ذلك عن الحضور في الدروس الاختيارية التي يليها الاستاذ المختار السوسي شأنه في ذلك شأن سائر طلبة الكلية من السوسيين وتابع دروسه في السنة الخامسة غير انه اضطر في آخر هذه السنة لمغادرة الكلية لأسباب عائلية . فعاد الى (تارودانت) وحوالي سنة ١٩٥٠ ميلادية عين عدلا بمحكمة قاضي (تارودانت) ومكلفا بالنيابة عن القاضي عمه . ولم يزل يتعاطى العدالة بها حتى منتصف يوليو سنة ١٩٥٩ حين عين كاتباً للضبط بالمحكمة الاقليمية بـ (أكادير)

(أقول) ان سيدى عبد الله (أوبو) من الشبان اللامعين النابهين المقتدرين المستطيعين أن يؤدوا للإدارة حقها . وقد تمرن على ذلك . وله من الفقه العمل . وتسيير المحكمة الشرعية . وتنظيم أعمال المرافعات ما يؤهله للتفوق . ولعل المستقبل يكون فيه ألمع من الماضي .

ادبيات حولي

كتب الاستاذ الاديب سيدى داود الرسموكمي الى سيدى عبد الله بن الحسن (أوبو) يهنئه بمولد ابنه عبد المجيد وسط المحرم ١٣٧٢ هـ

بشرى بنجم الهدى أطلعه الزمن	فى افقنا فاستقام الزمن الزمن
واهتز من طرب دين الهدى وعلا	مرءاه بشر صراح وانتفى الحزن
يا حسن زهر تفتحت مباسمه	وهنا فطابت به الادواح والفصن
يا حسن بدر زهت به قلائده	والدر يعلو به فى سوقه الثمن
ان السرور اذا جلت بواعثه	قرت بموقعه العينان والاذن
يا سيدا أحرز العلياء فى قرن	ففى يديه العلا والمجد والقرن
ليهنك الولد الميمون طائرته	(عبدالمجيد) الهمام المرتضى الفطن
فانه يكلاه من شر ذى حسد	وشر ما قد أتى بشره الزمن
بالمصطفى صلوات الله دائمة	عليه ما سبجت فى يدها السفن

ثم كتب تحت القصيدة (هذا قريض دون القريض . فليقبل على علاته فما من حرج على المريض)

وكان السيد محمد بن الحسين (أوبو) خاطب اخاه عبد الله بحاجية يهنئه بذلك الولد فأجاب عنه سيدى داود بقوله
وردت فهم بها الخلى الصاحى وصبا فلم يغبأ بعذل اللاهى

وطلاوة لا من ذوات وشاح
تقرى القلوب ولا كفرى سلاح
أنفت دلالة عن مزاج الراح
بشميم نكتها جميع نواح
جم المكارم ذى البها الملتاح
قد ناله طفلا بغير كفاح
أهل القريض لشعره الوضاح
مدتك البديعة فى 'حلى' ملاح
معنى كمثل الراح فى الاقداح
والنقى يرويه كمثل قراح

بنت القريجة من ذوات حلاوة
أهلا بها من عادة الحاظها
سحرية شعرية خمريّة
وفدت علىّ عشية فتعطرت
أهدت دراريها قريجة سيد
ندب تبارك من حباه بسؤدد
لله درك من فتى قد سلمت
وجت دواة الشعر مذ وفدت قصي
لفظ كما صيغ النصار بضمه
والطرس روض والحروف أزاهر

* * *

لله درك من فتى جججاج
كأشمس لا كالنار والمصباح
وارحم نحافة هذه الاشباح
خففت له العليا ريش جناح
فافخر على الاقران دون جناح
فامد لما أولاك كف الراح
ببولاد نجل مطلع الافراح
وجنا بنا طرا 'حلى' الامداح
راعى الحقوق بليله وصباح
نأى تحية عاشق مصداح
فى ليل هم ناضب 'مجتاح'
عوراءها البادى بستر سماح
صهواتها بحظيرة الارباح
هبت صبا نجد فهم الصاحي

يا ايها الجججاج يا فد العلا
مهلا فديتك ان فضلك بين
هذى العقول ضعيفة رفقا بها
أحمد ابن السيد الحسن الذى
أنت الذى حزت الفخار بأسره
ايه لقد أولاك ربك نعمة
هناتنى يا سيدى متفضلا
أديت حق اخوة بل زدتنا
فجزاك مولانا الكريم جزاء من
واليكها بدوية أدت على
خلدها 'مجاغة' فكرة قدفت بها
واقبل فهايتها وسامح واسترن
دم للمكارم والعلا متسنا
بنينا صلى عليه الله ما

وبنى السيد عبد الله بن الحسن (أوبو) نائب القاضى دارا فخطبه
سيدى داود مهنّا بها شعبان ١٣٧٤ هـ

بحسنك يا دار الكرامة والبر يطيب لنا الاطناّب فى المدح بالشعر

وغمدان سيف غابر أول الدهر (١)
 أحق وأولى بالمديح على الفور
 بديع ومنظر بغمدانهم يزرى
 تبين وتتلى في مسطرة الذكر
 محاسن لم تسبق لزيد ولا عمرو
 تنادى هلموا للكرامة والبر
 والا فاين العش من شامخ القصر
 ريمنا على يمن ويسرا على يسر
 وما هي الا هالة أنت كالبدر
 وحفظ من الاكدار فى سائر العمر
 عليه وأصحاب له مالك الامر

اذا مدحوا خورنقا وجماله
 فانا راينا أن دار خليفة
 لدارك أيها الخليفة رونق
 يقولون همة الفتى بينائه
 فله دار أحرزت ببهاها
 فله منها قبة و (مكانة)
 فليس يطيب العيش الا بمثلها
 هنيئا هنيئا بالسلامة والهناء
 فقر بها عيننا بوسط (رداة)
 ودمتم بها فى ظل عيش موسع
 بجاء رسول الله صلى مسلما

السلام العميم الدائم الشميم على سيادة الاخ فى الله الحميم • الشهم
 الفخيم الخليفة الكريم • خليفة قاضى (رداة) المحروسة ذى الشيم
 الرائقة والهمم الفائقة • سيدى عبد الله بن الحسن • وفقنا الله واياه
 لما فيه رضاه • وتولانا واياه • (وبعد) فهذه أبيات فى ذكر بعض أوصاف
 دارك السعيدة قدفت بها افكرة على لسان اليراعة بمجاجة النفس • فى
 بساط الطرس تهنيك بالاحتلال بساحتها احتلال البدر بهالته • فهى
 الغرة فى جبهة (رداة) الغراء ودرة القلادة فى لبة الحسناء • ورحم الله
 من قسالى

ومن المروءة للفتى ما عاش دار فاخرة

ودمتم فى حفظ الله والسلام من العبد الجانى الفقير الفانى داود بن
 عبد المنعم بتيسوت أقال الله عثراته وغفر هفواته • ءمين •

وخاطبه أيضا وقد زاره وقت أملاكه

ايا صافيا أصفيته الود راضيا
 ويا ثاويا فى القلب منى محلة
 لك الفضل فى الخالين يا خير زائر
 وحق الذى أرسى وأسس فى الحشا
 عن أخلاقه ولا أطاوع واشيا
 أبت يا أخا الوداد غيرك ثانيا
 أخا لا يزال فى الوداد مصافيا
 وداذك يا خلا تقدر صافيا

(١) الخورنق وغمدان بضم الغين قصران كان يذكران فى اليمن قديما
 وسيف اسم ملك هناك

فطرنا عليها لا تزال كما هيا
على أحسن الحالات هذى التهانيا
على خير طائر أتاح الامانيا
وقاليك فى اللاواء أصبح عاويا
يؤمك منى رائحا ومغاديا
على ما بها من الجمود قوايا

لأنك من خير الاحبة فطرة
ونهى الى عليك يا خير مملك
ليهنك املاك اتاك ييمنه
ودم طالعا فى برج سعدك دائما
وئسم سلام شامل متعطر
ودونكها من فكرة قد تكلفت

محمد بن الحسن عزمي (أبو)

هو أخو على وعبد الله المتقدمين أخذ القراءان عن والده فى مدرسة
(ايكيلن) ثم استتمه فى (تارودانت) تحت نظر عمه القاضى الذى افتتح عليه
المبادئ وعلى الفقيه مولاى سعيد بن مبارك التيوينانى ثم التحق بـ (تسيوت)
عند العلامة داود . ثم قصدنا بمراكش الا أنه وجد الجو معتكرا سنة ١٣٧٠هـ
فالتحق بالكلية اليوسفية . حيث رضى الى أن قضى نهيمته ونال ما نال .
وهو من أنجب الطلبة . فقد نال العالمية عن جدارة فاستحق أن يكون
قاضيا وقد درس أولا فى (المعهد الزداني) . ثم عين قاضيا شرعيا فى
(تفنكولت) ثم انتقل منها هذه السنة ١٣٨١ هـ الى مركز (تيداس) فى
أحواز (زمور) وهو ممن يرجى لهم المستقبل البسام . وهو أصغر من
أخيه عبد الله ونرجو له مستقبلا مزدهرا .

ادبيات منها

خاطبه الاستاذ سيدى محمد بن أحمد السليمانى الملقب (العتيق)
بقطعة يوم ولد ولده جمال فأجابه بقوله

ل ودامت لكم معانى الكمال
من (جمال) بما لها من دلال
تيمنا بها بسحر حلال
غ لطيف وحكمة وجلال
كن من سامع بحسن الخيال
من همام ممجد ذى المعالى
حاز خصل السباق بين الرجال
سم وذى طلعة بدت عن كمال

أيها العالم المفدى لك الفض
قد زفتم لنا عروسا تهادى
فلئن أنس لست أنسى غداة
ما تشاء من المعانى ومن صو
حفزت همما وحركت السا
كيف لا ؟ وهى من نتائج فكر
السليمانى (العتيق) الذى قد
الوقور المهيب ذى الادب الجـ

من تملئ من العلوم الى ان قد بدا في سمانها كالهلال
لم يزل يرتقى وينبغ حتى حاز منها ونال كل منال

وحين ولد لأخيه سيدي عبد الله ولد هناء بقوله - وهي التي اجاب
عنها داود -

بالله برّد ^د حرقة - يا صاح -	ولك النفوس فدا بروح الراح
عل الغليل ببردها وسلامها	علنا ولا تعباً بعقب اللاح
واحلل رياضا غادة حلت بها	فتشيم جور اللحظ في الاشباح
فالدوح ناضرة هناك بمنتدي	للعندليب وبلبل صдах
ساعد ولا تلحج على صباية	فلکم يلاقى الصب من الخاح ؟
دبروغ ذاك الندب حتى فقد بدت	انواره كاليوخ (١) لا المصباح
نجل الهمم الشهم عبد الله من	ازرى بحاتمهم ومعن سماح
ريحانة لله اتحفكم بها	في غدوة فلتشكروا ورواح
أسروا به للمجد خيرا تحمدوا	وسرى القوافل حمده بصباح
بشرى بانجاز الزمان لوعده	فاfter ثغر العز للافراح
خمر التهاني في الحتام ترشفوا	بغم الرضا عن مترع الاقداح

وبعد فقد بلغني أيها الاخ السرى أن الله وهب لك ولدا . فاشتد
سرورى بذلك - بعد حمد الله - فبارك الله فيه وجعله بارا مطيعا مخلصا
لكم ولخالقه جل وعلا . وأقر به عينك . وأكثر به عددك . وشد به أزرک ،
فهنيئا هنيئا ما وليت . وهداك الله الى شكر ما أعطيت .

(هذا) وما طرق سمعى نبأ ازدياد المولود حتى هرع قلمى
ليبرهن على الموجة السرورية التي غمرت الجسم وثلجته وانعشته .

وأخيرا تفضلوا بقبول فائق التهاني والسلام . ١٣٧٢/١/٤

القاضي الجليل سيدي محمد بن علي (أبو)

هذا أحد علماء أنوسيين الكبار اليوم . وقد أناف على الثمانين .
وممن لهم مشاركة تامة درس وقضى وافتى . ثم صار قاضي الجماعة .
وهاك ترجمته بقلمه

(أنا محمد بن علي بن ابراهيم بن محمد) ومحمد هذا هو الملقب (أوبو) وهو جد الاسرة الابوية وبلدنا الاصلى (اكنى) من قبيلة «تاميفاط» احدى قبائل (اندوزال) ثم انتقل جدى ابراهيم بن محمد من موضع «اكنى» الى مدشر «تاتكمرت» قرب «اكنى» وفيها ولدتى فى رابع ربيع النبوى عام ١٢٩٧ هـ كما وجدته بخط والدى رحمه الله . ورضى عنه وارضاء . ثم قرأت كتاب الله على والدى . وبعد ذلك قرأت عليه بعض المبادئ العلمية . من نحو وفقه . وقرأت عليه النصف الاول من جامع البخارى . فى مدرسة (ذات الدين) قرب بلدنا ثم انتقلت باذنه لمدرسة سيدى يعقوب بن ييدر الهيلالى - الايلانى - والاستاذ فيها هو شيخنا الجامع بين الحقيقة والشريعة ، سيدى الحاج عبد الحميد بن على بن محمد بن على من أهل (زاوية سيدى يعقوب) وسيدى محمد بن على هذا هو شارح المنهج للشيخ الزقاق . زاد على شرح الشيخ المنجور بتطبيق الاصول على الفروع من كلام أبى المودة فى المختصر . وهو شرح جليل لو أتيح له من يسعى فى ادخاله تحت الطباعة ليعم النفع به (١) واخذت عن الاستاذ المذكور فى النحو فى الفية ابن مالك قدرا صالحا . ومن رسالة ابى زيد القيروانى ومن بعض تلامذته ما سمع به الوقت من المبادئ العلمية . اثناء ذلك . ثم اخترمته المنية ولم تطل صحبتنا له رحمة الله علينا وعليه (٢) فانتقلت الى مدرسة «ايكبلن» وهى مدرسة يشارك فى عمارتها جميع قبائل (اندوزال) وبجوارها مقام ولى الله سيدى محمد بن على (ايكبلن) تلميذ الشيخ ابن ناصر الذرعى وهو الذى نظم بالبربرية مختصر الشيخ خليل تبعه فى ترتيب الابواب باباً باباً فى أوله الى آخره نظمه فى بحر الرجز . وقد انتفع به أهل تلك الناحية الا أن الوقت الحاضر انحطت الهمم من تلك الناحية لكونه من الطراز القديم علاوة على أنه بلسان بربرى والاستاذ فى مدرسة (ايكبلن) اذذاك هو شيخنا الربانى العلامة سيدى الحاج أحمد بن عبد الله الصوابى من قبيلة (أيت يحيا) من أيت صواب فلزمت مجلسه الى أن انتقل الى مدرسة توميلين بقبيلة ايدوسكا احدى قبائل «هلاله» - ايلان - فانتقلت معه . ولزمت مجلسه الى أن انتقل لمدرسة «فوتش» وهى مدرسة

(١) طبع من سنوات فى «البيضاء» على يد سيدى الحاج الحسن البعقلى - فيما سمعت - ولم أراه

(٢) توجد ترجمته بين أهله فى « الجزء السابع عشر »

قبيلة ايت يحيا في صوابة فتبعته واتصلت به مدة ثمانية أعوام تقريبا . ولم اقتصر على القراءة عليه أثناء ذلك . بل كنت اخرج في بعض الفترات وأخذ عن بعض العلماء سواء كالشيخ سيدى محمد بن الحاج أحمد الافرانى فى مدرسة (توميلين) قرأت عليه السلم للاخضرى فى المنطق وقرأت عليه المسائل العشر للسجاعى . وقرأت عليه فى العروض الحمدونية وتكميل المنهج . وتأليف ميارة . وأخذت فى الحساب منية الشيخ ابن غازى عن الشيخ محمد بن مبارك الاخصاصى اذ كان بمدرسة (تيزكين) بـ«اداكارسموكت» بولنيّة . ثم انتقل بعد ذلك لـ«فاس» ثم من فاس الى «مصر» . وأظن أنه باق فى قيد الحياة هناك (١) وقرأت عليه رسالة العصد فى ائوضع . وشاركته فى الاخذ عن الشيخ الصوابى المتقدم ذكره فى غالب مروياتنا عنه وبعد ذلك جئت باذن شيخنا الصوابى المذكور الى زيارة العارف بالله ابى العباس سيدى الحاج أحمد بن عبد الرحمن الجيشتيمى التملى . وهو ساكن اذذاك بـ(القصبة) من قبيلة «تبيوت» فأمرنى بالمقام عنده . وقال تعيننا على بعض الامور المتعلقة باصلاح ذات بين الواردين عليه لذلك . من جهة القضايا الشرعية . لان اهل ناحيته اعتقدوه . فيرضون بما يسمعون منه مشافهة . أو فتوى ان طلبها بعضهم . وان خرج عما ذكر شيئا ما . فالنادر لا حكم له . وأمرنا رضى الله عنه بقراءة تأليف للامام الشعرانى عليه وهو يسمع بخط يلى الشعرانى يسمى (المنهج المبين . فى بيان ادلة الايمة المجتهدين) وهو كتاب قديم . غالب أوراقه أصيب بخرق من طول ما لبس . أو أكل أرضة . فكنا على ذلك مدة الى أن أمرنى بالتوجه الى المدرسة فى (أنامر) من «تبيوت» بعد المذاكرة فى ذلك مع القبيلة . فكنا على ذلك الى أن توفى رحمه الله فى عام سبع وعشرين وثلاثمائة وألف وبعد موته لم أقم فى (تبيوت) الا أياما قلائل . وبعد وفاته قدم من «تزيت» الفقيه الصالح العلامة سيدى الحاج الحسين بن أحمد الافرانى شيخ الطائفة التيجانية الى «تبيوت» بقصد اداء واجب التعزية لأسرة الشيخ العارف بالله سيدى الحاج أحمد بن عبد الرحمن التملى المتقدم ذكره . فاجتمعت معه . وتذاكرنا بما سمح به الوقت القصير . واجازنى أن أروى عنه مروياته اجازة مطلقة مناولة . وذلك اننى قرأت عليه بابا من جامع

(١) توفى بعد أن أصابه الجذب فى « الاسكندرية » بعد ١٣٦٥ هـ فيما سمعنا .

البخارى فاخذ بيديه طرف الكتاب • واخذ كذلك بطرفه • وقال
اجزت الاخ (فلانا) اجازة عامة بشرطها المعلوم عند العلماء ثم اذن لى فى
قراءة الاوراد اللازمة بالمعهد فى الطريقة التجانية • وسأله عن نهى بعض
الصوفية المريد عن التعلق بغير شيخه من ارباب الطرق مامعناه ؟ فهل
هو اذا رأيت وليا أو شيخا غير شيخى أهرب منه واقاطعه فأجابنى
معاذ الله أن يكون المراد ذلك فاذا رأيت شيخا أو وليا تعظمه وتبجله •
وتقدره قدره • فاذا اجتمعت معه حيا • أو كنت فى مقام ولى ميت • فاعلم
أنك حضرت فى باب من ابواب الله • فادع للولى • وادع لنفسك • وتوسل
الى الله برسول الله صلى الله عليه وسلم فى ما ربك • فهو الواسطة العظمى
والوزير بين الخلائق وخلقه • ثم ضرب مثلا • وقال : لا ينبغي لمن حضر فى
قصر السلطان أن يتوسل اليه بغير وزيره الذى أقامه ذلك المقام • والوزير
لا يحجز عنه أن يعمل نوابه فيما أراد • كيفما أراد • باذن ملكه • فانتقلت
لمدرسة (مسجد الحوض) بقبيلة «أيت ربيعنت» احدى قبائل «أندوزال»
بالشرط • فلم يستقم لنا الامر فيها • وفارقت القبيلة • قبل أن يتم عام
فصادف ذلك أن أرسل أهل (تازمورت) من قبيلة «مطيو» الى الفقيه المرباط
البركة سيدى سعيد بن أبى العباس التملى المذكور فى طلبى • فوجهنى
مع ولده الفقيه النبيه سيدى محمد بن سعيد الى «تازمورت» فتكلمنا على عمارة
مدرسة بجامعهم الكبير • وأظن ان ابتداء ذلك كان فى آخر عام ١٣٢٧ هـ •
فاستقام لنا امر التعليم هناك والقينا فيه عصا التسيار الى أن حدث
ما حدث من قيام الولى احمد الهية ابن الشيخ ماء العينين • وما يتلوه من
الفتن • وما انتجه من الانقلابات • وكنا فى ذلك مع الاهالى فى أمور عظام •
من الكلف والشدة والمجاعة وفى أثناء ذلك ورد على مدينة «تارودانت»
من جهة الجلالة الشريفة القاضى سيدى محمد الفاطمى الفاسى الشراذى •
ولما استقر فى «ردانة» تعارفنا وجرت بيننا وبينه مخاطبات أدبية • فكنت
أحب أهل سوس اليه فيما ظهر لى وأقام هو فى قضاء «رودانة» مقدار
خمس أعوام فكنت ذاكرته ذات يوم بما لقينا من الشدة والجوع فى المدرسة
بسبب النفقات والكلف الفادحة فى الحركات (١) وما أشبهها • فأجابنى
وقل اما مخالطة الولاة للتوسع فى الضروريات فمن باب أكل الميتة

(١) يعنى حركات الجيوش •

للمضطر. وبعد أن أمضيت مايزيد على ثمانية أعوام بـ (تازمورت) اذن لي في الانتقال الى تيبوت وانتقل هو الى داره بـ (فاس) طلبا للسلامة والراحة ولم التق معه بعد الا مرة في عام ١٣٣٨ بـ «فاس» فبقيت في (تيبوت) نائبا عن القاضي العلامة الابن سيدى موسى بن العربي هايقرب من عشرين عاما . الى عام ١٣٥٥ هـ . ثم توجهنا مع عامل «تيبوت» اذذاك محمد بن ابراهيم الى أداء فريضته بالحج الى بيت الله الحرام . فتغايرونا في الطريق لامر اقتضاه . ولما رجعنا فارقت (تيبوت) فارتحلنا الى «رودانة» وبقيت مع أهل الشورى من العلماء بـ (ردانة) تحت نظر سيدى موسى ابن العربي المذكور مقدار خمسة أعوام . ولكبره وضعفه وعجزه عن مزاولة الخدمة القضائية . عينا بالحضور بالوزارة العدلية بـ (رباط الفتح) والوزير اذذاك هو شيخ الاسلام الشريف العلامة الامام . سيدى محمد بن العربي العلوى . وهو فى قيد الحياة الآن . فسح الله فى أجله . وزاد بالبركة فى عمره . فباشرنا أمر الامتحان أمامه . ثم عينت بعد ذلك من جانبه باذن من الجلالة الشريفة سلطاننا وملكننا ومولانا الملقى بالارواح والاموال . مولانا سيدى محمد الخامس نصره الله وأعاناه وأصلح به العباد والبلاد . وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره . من أهل الزيغ والعناد . آمين . قاضيا فى (ردانة) مقدار من خمسة عشر عاما . ثم أحلت على التقاعد الذى اقتضاه الكبر والهرم . نسأل الله تعالى أن ينظر إلينا بعين رحمته .

يمنى وينى

عرفت هذا القاضي وخالطته وسبرت فهمه . فكان أحد الذين شاركوا مشاركة تامة . وقد كان يلم بنا . ونحن بـ (مراكش) كما كنت أنزل عنده متى وردت الى (تارودانت) حين كان قاضيا فيها . وكم مضى بيننا من بحوث فى مسامرات ومحاضرات . وقد كان فى النباهة بمكانة عليا .

ماله وما حو اليه من أدبيات

ان المترجم هو الاديب الوحيد فى آخر عمره فى تلك الجهة . فكان يساجل الادباء أينما لاقاهم . فله مع أبى الحسن الالفى . وبين سيدى محمد ابن على الالفى . وبين أبى محمد الافرانى . وبين الباشا الشنقيطى . وبين

الاستاذ داوود وغيرهم مطارحات ومجاذبات سنحرص أن نورد هنا جملة من ذلك • كما أن له في ميادين أخرى قصائد • مثل التي قالها في (العرش) •

بينه وبين الأديب الكبير سيدي داود الرسموكي

هذان الأديبان الكبيران متعاصرين • كما تعاصر ثعلب والمبرد • وابن القاسم وأشهب • جمعهما الأخذ عن العلامة سيدي الحاج أحمد الصوابي • ثم المجاورة في (تيسوت) حيث كان المترجم يأوي كثيرا إلى القائد محمد بن أبرهيم • وحيث الأديب الرسموكي يدرس في المدرسة التيسوتية وحين كان كل واحد منهما كبش الكتبية مخلوقا للتفوق • ومجولا على الأفراد بالجد على طبيعة البشر • ولما لكل واحد منهما من المشاركة • صارت أطراف المباحثات تنتشب في أذيالهما • فكان من سعد الأدب أن سجل بعض ما بينهما في سجل التاريخ الذهبي بأقلامهما • وعندنا الآن مما بينهما من المحاورات وقصائد ورسائل • ما سأسجل بعضه هنا في ترجمة قاضينا الجليل • وأؤخر البعض إلى ترجمة علامتنا الرسموكي الأديب المدرس الجليل • ونحن حين نسجل كل ذلك ما مقصودنا إلا أن يحظى الأدب العربي بسوس بآثار قيمة من هذين الأديبين الكبيرين • الذين نقدرهما معا حق قدرهما • وهما في نظرنا كالعينين في الوجه • أو ككفتي الميزان في كل فضل ومجد • وسمو التفكير والتمكن في الأدب العالي •

رسالة من القاضي

(أخانا الفقيه العلامة سيدي داود بن عبد المنعم الرسموكي ثم التازمورتى وفقكم الله • وسلام الله ورحمته وبركاته عليكم (أما بعد) فقد اتفقت مقامة أدبية في أحوال • وإختر فيما وقع • ولا تخلو من فوائد فرائد وأرى أن أتقدم اليك في أن تجمعها إلى ما انتهت إليه الآن بعد تنقيحها • وحسن ترتيبها • وأنا أقول لك كان السيد الحاج أحمد بن محمد الأنيسوتى • ورد علينا في غرض أن نكتب له جوابا لابنه المتغيب في مدينة (فاس) فأملينا ما كتبنا له • ورغب في اتخاف الولد بما حضر من البلدات • رغبة في زيادة في تحريك همته في طلب العلم الشريف • لا ترهيدا • فقلت له عندي آيات خاطبت بها حضرة الفقيه

العلامة سيدى موسى بن العربى قاضى (ردانة) حين رجع مع اولاده من رحلته الفاسية . فقال اكتبها لى ففعلت . وأرسلها لذلك الولد . وهى هذه :

سمت وعلت بيدور التمام	مجرة سعدك يا ابن الكرام
قدمت وانجالك الفر فى	سلامة جمع وحسن التمام
فعد علا انت عصماؤه	وقاه الاله انتشار النظام
كانكم وكان النوى	نواضر زهر بشعر الكمام
أشبهكم واغترابكم	بزهرة نجوم بدت من غمام
وبنتم فبنتم وحقكم	يوافيت فى صدف والسلام
شكرنا ونشكر سيارة	تسامت بكم ووفت بالذمام
طلعت بافلاكها مشرقا	تضى لذا حالكات الظلام
سناك استنار به قطرنا	حماء الكريم له بالدوام
منازل سعدك فى شرف	سمت وعلت بيدور التمام

ولما وقف عليها من وجهت له بالقصد الموصوف . ردها ولم يتأذب معهم فى قواهم لا ترد الرسائل الى أهلها نشرت أو لم تنشر (١) بعد ما كتب حولها ما نصه :

اتتنى وفى القلب بعض الغرام	وحيئت ولكن بعد الحسام
وانكرتها ثم ناظرتها	فبان النكول بفحوى الكلام
وانشدتها بعد عتبى لها	من الشعر بيتا بديع انجسام
ولست بغير تققعق لى الـ	شنان وليست تفل اعتزام
لقد علم الله انى امرء	نقيد المعانى بسوق الكلام
وانى وان كنت ذا غلة	سائق حر الصدى بالاوام
واركب للمجد متن الردى	فاما الى العز او للحمام

فلما وقف عليها اخونا الفقيه الم رابط البركة سيدى محمد بن سعيد الهلالى - الايلالى - كتب وقرظ وعرض بما نصه

تبدت تبتخر فى حل	بقد به فى فؤادى الكلام (٢)
ومرت بنا وهى مزفوفة	الى كفئها فى حلى الابتسام
تميس الخريدة من حسننها	وضنت علينا بغير السلام
بذيل المعانى قد انتقبت	بستر الفصاحة ذات اللثام

(١) هذه عبارة معروفة عند اصحاب الجرائد
(٢) الكلام بالكسر جمع كلم وهو الجرح كالكلوم .

فمن أين يعرفها ذا هل رمى حسنهما بسهام الملام
كانى فى شأنها أشعب حليف السهاد بها والغرام
جرير يعنفه الادبى فى قوله (فارجمى بسلام) (١)

ثم وقعت فى أيدينا قصيدة لك فى استصواب ما فعل ذلك الرجل
وما قال • وفى ذم القطر بما وصفتهم به • فتذكرنا سند الرجل فى قراءة
سورة الظن بحرف ابن وهم • فعذرناه • نصها

أيا فاس هجت رئيس الغرام	وصلت اعتداء على المستام
سباه جمالك لم تجده	تمائم من لهيب الغرام
رويدك يا فاس ان الفؤا	د رهن لديك بغير اجترام
تكامل حسنك منتهيا	الى أن تضال حسن الشيام
وحقك ما برح الصب ذا	تباريح من لوعة وهيام
غداة اختصت على رغمة	بخل بخيل بطيف المنام
فواها لو أرسل ريح الصبا	يريدا لادت حقوق السلام
حنائك يا خير خل غدا	بافق المكارم بدر التمام
ويا من تحلى بحسن اهتمام	وحسن اهتمام سمات الكرام
أصبت فلكه درك من	نجيب تردى العلا باعترام
هنيئا لك الفضل اجمعه	بحال ارتحال وحال المقام
فمن لم يرقه ارتحالك فى	طلاب المعالى ونيل المرام
ويستحسن المكث فى قطره	على أن كل بنيه طغام
لقد جار فى الحكم معتسفا	ورجع دون الحسام الكهام (٢)
فما أن ترى من بنى قطره	فتى الممناثر شد الحزام
فلكه جهل بنى قطره	وجهل بنى القطر عار وذام
فلا تعبان بعدلهم	ولو رشقوك بسهم الملام
فذلك مبلغ فهمهم	وفهم أبى الجهل مثل انعدام
واياك اياك ان ترتضى	من المكرمات بدون التمام
عليك أبا سالم من أخيه	بك فى الله (داود) أزكى سلام

(١) فيه تلميح لقول جرير - المنتقد -

طرقتك صائدة القلوب ولبس ذا وقت الزيارة فارجمى بسلام
(٢) الكهام كسحاب سيف لا يقطع

وبذلك ورد باعث في تخيله ومخاطبته الخيال خطاب الاطلاق اغضاء
واعراضا عن مواجهة من يجب في حقه السكوت اذا نطق فقلت

مساجلة أو مناظرة فما بال من ينتحي المجد في فلا ناقة لي ولا جمل وما ذا ظننت بنا قصده فما قصد والده البر غيب اسأت بنا الظن ثم انتقد رमित اليه بناظرتي— فانكرتها الشمس مزفوفة واخبرت أنك ذو عزمة أراك وصفت (ولست بغم— فجئت بقعقة الشن في حلفت بها وهي فاجرة فأبليت حبلك في ناضب أقول أذاك ركوب الردى تنكب عن منهج سلكو ركوب اجتهاد واخطار ما وان قلت أنك صعب العرا فيا عجبا لفتي حائر إذا شئت نيل العلا فأتضع امستحسنا من بناء وهت لك الله من رائد فاستبن فسل في الحمى عن بناء العلا تجد شرفا شيدته لهم ثبات وصبر وصدق وفا عفاف صفا • والتواضع في	اسقى العهود وانكأ (١) رام خلال الوضاعة والمجد سام بشأنك يا مبدئا بالخصام فشهرت في السلم سيف الملام — تحريكه همة المتسام ت ابريز عقد تنظم سام ك فاختل عنك السن بالظلام الى كفئها وهو بدر التمام علت بك فوق سماء المرام ر بيت قريض بديع انسجام دلالة قرع العصا في المقام (لقد علم الله) بالانتقام والقيت دلوك في غير هام الى العزام هذر في المنام ه في كل عصر مضى في الكلام بغو الا ركوب الردى (ياسلام) ك يوم الكريهة ماضى الحسام يجوز نفع الصدى بالاوام ولا تتشعب نهار الصيام دعائمه وانثنت بانهدام منار الحمى لبنى الاعتيام وعرج فمر بتلك الخيام مكارم خلق بخلق الكرام وعلم وعين وميم ولام أناة وفضل الحل بالتمام
---	---

ولما وقفت على قصيدتك وجدت انواء البلاغة تهمل بساحتها
ورأيت مياه الفصاحة تسيل من حافيتها • • الا أنك كدوت ذلك النهر •
وغيرت زلال ذلك المعين الخطير • بما أرسلته عليه من الغناء • وأسلته في

(١) استعمل الابوصيري في الهمزية أنكأ ف قيل لا يقال إلا نكأ لا أنكأ .
ولعل القائل وقف على أنه يقال أنكأ لأنه مطلع

بنى القصر من الهجاء . وبلسان عمومهم يقل نضح الاناء بما حواه . كما رواه من رواه حكمت على كل بنى القطر أنهم طعام وجمعتهم فى الجهل والعار والدام . (فما الناس الا أنتم ءال دارم) وبتسليم الدخول فى عموم الخطاب لم يبق مكنون فى الوطاب . (كذلك اقرار الفتى لازم له) وان قيل أريد به الخصوص فليت شعرى من تعنى ومن تستثنى ومن شروط قبول الدعوى ثبوت الخلطة على قول فان قصدت الخليط الذين قضوا زمانا فى الاحتفاء بك حتى هجرت عذبهم للافراط فى الخصر (١) واسدوا اليك نعما يجب أن تشكر وراشوك بخير حتى استغنى شاربك عن المسح (٢) فعملتهم بترويح الدم فى سوق المدح فاتق الله وتب من كفران العشير واستغفر الله وان قلت غيرهم المقصود فيما قيل . ممن لم تخاطبه ففيه ما علمت ولا نطيل . قصيدتك أولها خير من آخرتها ، جعل الله الآخرة خيرا لنا من الاولى .

ذكرت بها فاسا ولولا حديثها	سجرت بها التنور مضطرم الوقد
أعد ذكر نعمان فيا طيب ذكره	لقد هاج انواع العلاقة والوجد
واذكرتنا عهدا تقادم باللوى	فكم لى من شوق الى ذلك العهد
أعندك من طيب الحديث لأهلها	نصيب فزدنا ما تعيد وما تبدى
وشنف به سمعى وعلل بذكرهم	فؤادى ما يشكوه من ألم البعد
ألا فاسقنى من مدحها ومدحهم	معتقة صرفا ألد من الشهد

فلا تنزعج مما ترى فانما هى مذاكرة وتعلم وافتداء من التعطل . وموعظة حسنة ، واستجلاب لفوائد المراجعة والمراسلة . فى مثل هذا المقامة والسلام)

الجواب من الاستاذ الرسموكى

(أنعم الله صباح الفقيه الأرشد . مفيدنا ومرشدنا الاسعد . ورعى مجادته . وأبد سعادته . ووفر سيادته ، مولانا العلامة الفهامة ؛ سيدى محمد ابن على ، وسلام الله ورحمته وبركاته على شمائله الكريمة . وفضائله

(١) الخصر محركا شدة البرودة قال المعرى
لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب يهجر الافراط فى الخصر
(٢) قال

وربيته حتى اذا ما تركته أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه
تغمد حقى ظالما ولوى يدى لوى يده الله الذى هو غالبه

العميمة (وبعد) فقد وصلتني من ناحيتكم الكريمة على يد قاضي
الجماعة بمحروسة (رداة) سيدى موسى بن العربى حفظه الله (مقامة)
أدبية شرحت فيها أسباب ما بينك وبين من تخاطبه بالايبات المهدبة . وذيلت
ذلك بما توهمته من لفظة (بنى القطر) ولفظة (كل) من أننى قصدت
تنقيص الخليط الكريم . وغير ذلك مما لا يمكن أن يخطر على بال . فضلا عن
أن يتصور وجوده على كل حال . الى آخر ما شرحت فيها (قد يلام البرىء
من غير ذنب) فاذا هى بحر بأمواج الجواهر طافح . وأزاهر الادب فى
رياض بلاغتها نوافح غير أننى ليس لى فى سوقها بضاعة . ولا مصصت
من البان ضروعها رضاعة . ولا دخلت فى سوادها برجل ولا خيل . ولا
كشفت عن وجوه مخدراتها أطراف ذيل بل انما هى وهمية تكاد تنسب
الى الظلم لولا ما حواه رضاها من عذوبة الظلم . فاقول اعلم سيدنا
عصمنا الله وإياك اننى لا علم عندى بحقيقة أمركما . ولا دخلت فى
مساجلة دلائكما . بل انما أتانى السيد الحاج أحمد المذكور بكتاب طويل
منشور . عند من علمت . فاذا هو يذكر فيه عيوباً فى زعمه لتلك الايبات ،
فلما اطلعت عليه ، قلت للسيد الحاج المذكور . اكتم هذا الكتاب ولا تبده
فانه غير موافق لا فى نفس الامر . ولا فى طريق الصواب . حسماً لمادة
ما علمت واطفاء له . ولو اطلعت عليه لقضيت العجب . ولما علمت مرمى
سهمه ، ومنتهى فهمه . كتبت له تلك الايبات على انموذج غرضه الساذج
لاغير . لدلالة لسان حاله . أنه يأنف من اعتراضه ، ومن مقابلته بما لايهوى
وكتبنا اليك هذا لتعلم أنها كما قيل

حصان رزان ما تزن برية وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

★ ★ ★

أعيد يراعك من خطل	وعروة مجدك من انفصام
وعهد وداذك من كدر	وركن وفائك من انشلام
وعذب حسان سجايك من	نضوب مواردها فى الاوام
وعهدى بحلمك مستبحرا	وعفوك يشمل كل اجترام
وأنت الذى من قديم الزما	ن ترشدنا تحصال الكرام
وتفهمنا وتنبهنا	وتنقذنا من مهاوى الموام
وتبدى كلوما جنتها يد الـ	خطا . وتفذى العيون الدوام
وتحمل راية اهل النهى	وتحظى هنيئاً بكل المرام

حنانيك مهلا فلا تتبع
وكم مرة قد رويت لنا
أراك اقتصرت على سورة
فهلا وقفت على سورة
وثن بسورة اصلاح ذا
وقاعدة من قواعدهم
ملكيت فاسجح وكن رجلا
وفور ثباتك لا يرتضى
عليك سلام شدا طيبه

مجاهل بين احتمال الكلام
اكاذيب شعر كثير انسجام
من الظن والظن مثل الايام (١)
من الشعراء كبدد الظلام
ت بين لرعى حقوق اللام
فما احتمل الضد مثل انعدام
رؤوفا رحيمًا بكل الانام
سوى العفو عن مخطئ والسلام
يفوح كما فاح مسك الختام

واما ما قررته يا سيدى من لفظة (كل) ولفظة (بنى القطر) فانه غير متوهم . من وجهين (أحدهما) أن الشاعر تمر على لسانه خطرات وهميات . لاثبت لها في الخارج ولا حقيقة لها تمر باللسان ولا تخطر في الجنان وارشدنا الله تعالى الى ذلك بقوله جل ذكره (ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون) والآية محكمة غير منسوخة باجماع المفسرين انظر كيف نهى الله عن تصديقهم بقوله (ألم تر) وعذرهم بقوله (وانهم يقولون ما لا يفعلون) لعل لك يا سيدى ثم لعل كيف عدلت عن هذه الآية المحكمة . التى أمر الله بتصديقها . ورويت بسند احرف ح الى (آية الظن) التى نهى الله عن اتباعها بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) واستدللت على تصديق اتباعها بخلاف المقصود بسند الرجل فى قرأته بحرف ابن وهم (وثانيهما) وعلى تسليم البحث فى لفظة (كل) . فالقضية غير كلية لما تقرر عند المناطقة . بل انما هى من قبيل الكل وهو الحكم على المجموع لا على الجميع . قال صاحب السلم:

الكل حكمنا على المجموع ككل ذاك ليس ذا وقوع

ويمثلون له بقولهم (كل بنى تميم يحملون الصخرة العظيمة) ومحال أن يجتمع على حمل الصخرة جميع اشخاص بنى تميم . رجالهم ونساءهم . وصبيانهم وعبيدهم واماؤهم لان الخارج يكذبه وكذلك قضيتنا فالخارج يكذب أن تصدق الا على من شأنه ذلك من الصبيان الصغار . والنساء والخدم والاراسة (٢) واما الافراد الاكياس فمحال . ثم محال ثم محال

(١) الايام كغراب الدخان

(٢) يقصد الفلاحين وقد ذكر فى الحديث « فانما عليك اثم الاريسيين »
واراسة جمع أريس كأنيس وسكين

أن يتصور دخولهم فيها فضلا عن أن يتصدق وما لا يمكن تصوره فتصديقه أولى وأحرى بعدم الامكان لما تقرر في القواعد المنطقية من أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره والفرع بين الكل والكلية كنار على علم

وليس يصح في الاذهان شيء إذا احتاج النهار الى دلائل

وهذا كله على تسليم البحث المذكور . واما على عدمه فلا يتوجه هذا المحال والله يغفر لنا جميعا على كل حال وفي القواعد الاصولية ما احتمل واحتمل سقط به الاستدلال على أنك تحكى وتروى لنا في جميع المذكرات الادبيات أن اكذب الشعر هو أعذبه قال ابن رشيقي في عمده في حال الشعراء (ويرون المحال معنى صحيحا)

(تذييل) اعلم سيدي حفظك الله أنك تغيرت كما عهدنا منك (والانسان قد يتغير) (١) من فور حاكم . ورسوخ عقلك . واصلاح ذات البين الذي أمر الله به بين أهل الاسلام فضلا عن أهل المودة والذمام . بقوله جل ثناؤه (فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم) والتماس المخارج والتأويلات في عشرات المسلمين مامور به . ومتعبد به في هذا الدين السليم والاسلام كله رحم وفي الحديث المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله . وإذا كان بين أهل الاسلام عقد الاخوة بنص هذا الحديث الشريف . ونص القرآن (انما المؤمنون اخوة) تجب المحافظة عليه والدب عن حوزته كيفما أمكن (منك ربضك وان كان سمرا) (٢) - المثل - وبالجمله فلما وصلت الى ما شرحت في تلك القضية اقشعر جلدي ونبضت فرائصي وكبرت (٣) تعجبا واطرقت تأدبا . وتلوت (سبحانك هذا بهتان عظيم) وما أطق أن اكمله بالسر . حتى غشى على فلما أفقت من غشيتي قلت حاشا ومعاذ الله أن انكص على العقب واكدر زلال ذلك المشرب . أو أكون كالتى نقضت غزلها من بعد قوة . وحاشا هم أن يتوهموا ذلك . أو يصدقوه لرسوخ ثباتهم في مقامات اليقين . وعدم مرورهم بمسارج

(١) قال عمر بن أبى ربيعة

لئن كان اياه لقد حال بعدنا عن العهد والانسان قد يتغير

(٢) السمار كسحاب اللبن الكثير الماء والربض محركا ما يكفيك في انقوت من اللبن معناه ان الشيء لك وان كان رديئا

(٣) قال المتنبي

كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشمس وليس منها المشرق

انظنون وكيف وقد انفقت بضاعة عنفوان شبابي . وبرهة من عمري ؛
 في انتخاب الاشعار في امداحهم الثمينة الى أن أصبحت جميع دفاتري
 بمهدبات الخرائد في امتداحاتهم مشحونة لاضطباع معارفهم اليينا .
 وانسكاب ديم احسانهم علينا مراعاة لقوله صلى الله عليه وسلم من أسدى
 اليكم معروفًا فكافئوه فان لم تستطيعوا فادعوا له واثنوا عليه خيرًا ؛
 أو كما قال صلى الله عليه وسلم ولما عجزنا عن الاول لما علم الله من
 ضعفنا تمسكنا بالثاني وهو الدعاء والثناء حتى استخرجت بحمد الله
 ولا فخر ولا من في تمجيداتهم من نفائس القصائد ما هو ألطف من
 نسيم السحر وادهى للالباب من ذوات الخفر وما ظننت أن زهيرًا
 نسج مثله في حوايات هرمه ولا ابن ثابت في ابن ايهمة (١) . ولا ابن
 الحسين في سيف دولته ولا الصاحب في اختراعاته ومازلت على ذلك
 من قبل ومن بعد ؛ والله الامر من قبل ومن بعد ومما خدمت به الآن
 ساحتهم المبرأة من كل عيب ومجادتهم الشامخة بلا ريب ونداهم
 الارجح ؛ وخلقهم الاسجح قولي

صناديد مجد فضائلهم	يضيق عليها فسيح الكلام
ولو سئلت عن مآثرهم	نجوم السماء وبدر انظام
لأدت شهادتها . ما الذي	يقول بوصفهم ذو النظام
وهم ملأ لست أذكرهم	بغير التساوب والاحترام
وما لي يدان باحصاء بعض	س ما انفقوا بعكاظ الكرام
ولم انتقل عن ودادهم	وان حكم البين بالانخرام
فصبرا لدهر له همة	بتبديد شمل ذوى الانتظام
نديما جديمة شأنهما	شهيد يهون بعض الآلام
على كل حال فهو صفوتي	بهم ينتفى ظمأى فى الاوام
خصوصا أمير المعالي أبا الـ	مكارم والمجد بدر التمام
محمد بن أبى سالم	ربيع النداء والمزايا العظام
صحيح الوداد كثير الرما	د صدر الصدور وغيث الانام
فسيح الدسيعة بدر الهدى	زكى تقى نقى همام
له همة باقتناء العلا	ويذل فيها جميع الخطام
فهذا هو السؤدد المحض والـ	كمال هنيئاً له والسلام
عليه سلام ذكى كما	تضوع ورد وفاح البشام

(١) هرم بن سنان مدوح زهير وجبله بن الايهم مدوح حسان
 ابن ثابت .

واذا تمهد جميع ما تقدم فقولك (الا انك كدوت زلال ذلك النمر)
الى قوئك (وقصيدتك اولها خير من اخرتها) وجميع ما وسطته بينهما من
تقدير العام والخاص . والتصريح بالالفاظ المستبشرة . كل ذلك لم يصادف
محملا لا عقلا ولا نقلا . ولا قولاً ولا فعلاً ولا فرعاً ولا أصلاً ولا بعضاً
ولا كلا . وأنا أستحيى كل الاستحياء أن أقول لك اتق الله واستغفره
وتب من استقصاء الظن (ولا تقل ما ليس لك به علم) وان كانت موعظة
حسنة في نفسها .

الا ان فاسا ليس ينفع ذا الوجد	تذكرها ولا الحنين الى نجد
ولم ينتفع سوى بوصل قد أحكمت	قواعده بالود فى القرب والبعد
فان حكم الدهر الخئون بفرقة	فلا بأس فى اجتماع شمل ذوى الود
أيا نسمة من نحوهم فتنفسى	على مدنف بذلك الارج الوردى
أرى الشوق لم تبرح حرارة جمره	على كبد المشتاق دائئة الوقد
عسى عطفة من رحمة الله تشنى	فتشمل ما تخفى السرائر أوتبدى
وما هذه الاشواق الا عطية	من الله خصنى بأعظمها وحدى
ولم يدز ما معنى الغرام سوى فتى	تحمل منه ما ينيف على الطود

(هذا) ولو لم أعلم أنصافك . ورجوعك الى الحق . ما كتبت فيما
ترى حرفاً ولا أنصيت فى ميادينه طرفاً (١) . لان الجواب لا يلزمنى .
لعلمى باننى برىء مما نسبته لى . والله يعلم أننى منه برىء . ولا أجد
لى ولكم مثلاً الا كما قال أبو يوسف (فصبر جميل)

فاغضوا صفح وسامح واعذرنا أخا	ليس له عن طريق السوء تحويل
واقبل معاذيره واغفر خطيئته	فالعذر عند ذوى الالباب مقبول

والسلام الكريم عليكم ورحمة الله . وسلم منا على متولى نعمتنا .
والمخصوص بمحبتنا أخينا فى الله القائد الاجل . سيدى محمد بن
ابراهيم التيبوتى رعاه الله . وها أنا ذا على أثر الكتاب ان شاء الله
لزيارتكم والتمتع بتلك المعاهد المباركة والتشرف بمشاهدة طلعاتكم
السعيدة بحول الله والسلام . ولا تنس ضعفنا من صالح ادعيتك .
فالفرح والجهل من أوصافنا . والوفاء ودوام الاخوة من شيمنا . وبه الاعلام
من أجهل الورى وأفقرهم الى رحمة مولاه . داود بن عبد المنعم الرسموكى .
تداركه الله بلطفه . واتحفه ببره . وأخذ بيده .

١ الطرف بكسر فسكون انفرس الكريم

من المترجم ايضا الى سيدى داود مراجعة

(اَبَد الله بتوفيقه جناب الفقيه العلامة القدوة الدراكة البركة الابى
الاعز الاورع الانور • سيدى داود بن عبد المنعم الرسموكى ثم التازمورتى •
وسلام الله ورحمته وبركاته على سيادتكم العميمة وعلى جميع من تعلق
بمجادتكم الكريمة (أما بعد) فقد وصلنا مسطورك المشحون بأنواع من
بديع الافتنان الذى كان يؤدي لولا التقى الى الافتنان فاذا هو منشور
أغرق الى النهاية فى الدلالة على آثار التضلع فى مشارب الدراية وما
أدراك ما هبة محبة بالخير ءامرة وعن الشر ناهية • انما الاعمال بالنيات •
يجازى بها من لا تخفى عليه الخفيات • وعليه فما هذه المقامة بأول محاورة •
تستشرف الى مساورة وكل زاعم يستشهد لانتحاله • وينكر ما استشعر
فيه المؤاخدة بافتعاله • وان كان أظهر من ابن ذكاء • وأشهر من قفا
للبياء (واذا قيل له اتق الله أخذته العزة) واستنشاط غيظا وهزة • فلو
استطاع أن ينفذ ما ينفذ • ومنشأ ذلك من الناموس الهاجس البارز عن
لهجة الناس (من كان يومن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)
فالبادى بالخير أكرم وبالشر أظلم وفضل الصمت الا عن طاعة أو
معروف مشهور فى الدين ومعروف

عمدة الدين عندنا كلمات مسندات من قول خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعينك واعملن بنية

فأول هراش الخيل شمام كما أن أول الحرب كلام قال محمود
انسلجوقى مع فضل فضول لما عوتب بقتل الطغرائى مع فضله الموصول
(فلو ترك القطا ليلا لنا) (هذا) وانك تدافع عن نفسك • وأنا نائب عنك
وعن غيرك من أبناء جنسك عملا بالحديث انصر أخاك ظالما أو مظلوما
فحاولت أن ءأخذ بيدك وأنا من مددك حين أطلقت عليهم قنابل الهجاء •
وصواعق الازدراء (ولا ينطق الفحشاء من كان منهم) وبادرت بواذر سنان
وسهام بما نالك عنى من مؤلم الكلام فانتصبت فى جنتك وتكملت
فى لأمتك ؛ فما تفرست ولا توسمت • ولا خرجت الا على ما توهمت • فلم
يرعننى الا ما خفت أن تجعلننى به من غرضك • وترمى نحوى عن قوس
غرضك • أما ما ذكرت من تغيرى عن المعهود • وتحولى عن المشهود • فانه

هنيئا مريئا غير داء تخامر لعزة من أعراضنا ما استحللت

اقتداء بسنة من لا ينتقم لنفسه • ولما قيل الجناية تغفر بالاعتراف والانابة
لا بالانكار وادمان الاصابة

فما لهذا الشاعر لم يهم الآن الا فى هذا الوادى • ولم تكن له وقفة بين
الحمى والنادى

قف وقفة بين الحمى والنادى واندب زمان الوصل كالاعباد
قلت ما به رتقت من التوجيه خرق ما به نطقت • ءامنت بالله وكذبت
عينى فقليل لى ما تصنع بعموم النكرة فى سياق للنفى فى قوله
فما أن ترى من بنى قطره فتى للمناثر شد الحزام

هذا تأويل بعيد واعتذار بارد • فطفقت أعالج حمل ما ذكرت • على
الوجه الذى قررت ؛ فاذا بقواعده ترتعش فى النهوض بكله • واذا بخوافيه
وقوادمه تتناثر فى الطيران بغله لان من القواعد السنية بناء الحكم على
الظواهر والله يتولى اسرائر وكذلك الاستدلال بقرائن الاحوال (ان
كان قميصه قد من قبل) كلام ذى العزة والجلال • عفا الله عنك لو رفعت
الايهام لسلمت من الوقوع ولايقاع موجب الملام لقد كاد يزرى بأدبك
مع جلالة قدرك • عدم احتراسك فى أربك من شعرك •

فسقى ديسارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمل
واما ما ذكرت من أن دفاترك مشحونة بأمداحك الثمينه اهله الطبقة
فقد وافق شن طبقه

فلولا بقايا طعمهم فى مذاقتى لما ظهرت تلك الخلاوة فى شعرى
ءاخر

شيم بها للمدح مفتتح لما قد كان مستغلقا على المداح
ءاخر

يعلمنا الفتح المديح بجوده ويحسن حتى يحسن القول قائله
المتنبى

وعظم قدرك فى الافاق اوهمنى انى لقله ما اثنت اهجوكا (١)
ولكن ما أشرت له من التطاول ودعوى التبريز فى الشعر على
زهير وابن ثابت • وابن الحسين والصاحب • وهم الشعراء الفحول • وامراء

(١) ويا نيته أنشد أيضا قول المتنبي
واخلاق كافور اذا شئت مدحه وان لم أشأ تملى على فاكذب

الفروع فى الادب والاصول بقولك وما ظننت ان زهيراً (الى آخر ماقلت)
فمن احدى المصائب وامهات العجائب

مهلاً على رسلك حادى الاينق ولا تكلفها بما لم تنطق
فانظر الى قول الصاحب وبعض منازعه الملوكة وهو وسط شعره
كذبت مناكم صرحوا أو ججموا الدين أمتن والسجية أكرم
ختمتم ورمتم ان أخون وربما حاولتموا أن يستخف يلسم (١)
الى قول ابن الحسين فى المدح

أقصر فلست بمقصر جزت المدى وحللت حيث النجم تحتك فاربعاً
وبلغت من شرف المعال مواضعاً لم يبلغ الثقلان منها موضعاً (٢)
وحدث فضلهما وما طمع أمرى فيه وما طمع أمرى أن يطمعا
وأما قائل من ومن القائل

ومهمى تكن عند أمرى من خليفة ولو خالها تخفى على الناس تعلم
ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
فاشهر من أن يعرف شعره فى المدح وغيره ومثل هذا يقال فى
ذكر مناقب الغير لا فى النفس . (نعم القاضى قاضينا) فلم يتفق لكم قط
ما انتقد به هنا فى لفظة سوى قوله (سوى بالتأدب والاحترام) وقوله
ولم ينتفع (سوى بوصل) قد احكمت وفى (الآلام) فى قوله (شهيد
يهون بعض الآلام) وفى تعجبه باسم الجلالة . والامر كله لله . فى قوله
(لله جهل بنى قطره) فاجب عن الجميع ليطمئن قلب المنتقد وماذكرتنى
به من ترك اصلاح ذات البين فان ذات البين لم تتحقق . فليس الا أنت
جهة واحدة وقولك فى قولى الا انك كدرت زلال ذلك النمر الخ

لم يصادف محلاً لا ولا ولا صحيح باعتبار فقدان الانصاف . فى
مقام الائتلاف وفقد شرط وجوب النصيحة . والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وقد أنى لنا أن نعرض عن اعتبار المعارض . فافرضنا الله تعالى
بالجلد عن ألم قرض تلك المعارض . وقلنا فلتة من ذى مروءة مغفورة .
والاغضاء خلة مشكورة وقبلنا المعاذر فى الموارد والمصادر

لا واخذ الله أحباباً بما صنعوا ان الحبيب لمحبوب ولو جاردا
ومتى قدمت الينا فالى حللك ومورد نهلك وعلك . على الرحب
والسعة واليمن والدعة

(١) مطلع قصيدة للمعتمد بن عباد الاندلسى. لالصاحب بن عباد المشرقى
وهى فى ترجمته فى (تلائد العقيان) أجاب بها من كادوا اوزيره ابن زيدون
(٢) بحذف ياء المعالى

قل وان كان ما تحدثه زو را فقد تبرد الاكاذيب وجدا
 (ايه) في عتاب الاحباب • ودعنى من اكتب الالباب
 وحدثنى يا سعد عنهم فزودتنى غراما فزدنى من حديثك يا سعد
 وانيك ما سمحت به القريحة • وان لم يجل فى زينة المليحة (حكم
 المعذر غير حكم المعذر)

وجهزت نحوك جيش الكلام كتائب تحت لواء الوثام
 لاستنقد المجد والفضل من اسار الضياع بذاك النظام
 تقلدت تلك القوافي ظبا أقد بها للنوى كل هام
 واحمى بها جانب العز لا يسام بخسف اذا عز حام
 كتائب خمس لنا ضمنت نجاح المساعي ونيل المرام
 والسلام الكريم عليك ورحمة الله وبركته من كاتبه اليكم اخيكم
 الدائم المحبة والاخوة فى الله محمد بن على وفقه الله •
 وكتب الاستاذ سيدى داود الى هذا القاضى ما نصه

اينظم من يشئ على قدرك الشعرا
 كفتك السجايا الغرفخرا فهل ترى
 وما المجد الا ملكت زمامه
 ليهنك اقبال ومجد وسؤدد
 ودم مترقيا وسعدك خادم
 فدونكها واقبل بضاعتها وان
 عليك سلام كالبشام معطرا
 وانت امام دون مقداره الشعرى
 نجوم توازى فى اضاءتها البдра
 واحرزته حتى حللت به الصدر
 يفوت منال الناظرين له شزرا
 ووجه الهدى يبدى البشاشة والبشرا
 اضربها الاقلال وابسط لها العذرا
 يقدمه العبد الذى نظم الشعرا

الجواب

اتنظم فى الشعر الدرارى والدر
 وتجمع فى سلك البلاغة جوهر
 أثرت بما تبديه فى الشعر كامنا
 واهديت مدحا حسن ظنك صاغه
 وما كان من هاروت ساحر بابل
 رويدك رفقا بالمتيم شاقه
 عليك سلام من أخ شفه الهوى
 وبين الاديبين المترجم وسيدى داود مخاطبات شتى. نكتفى منها بهذا

قوافيه في العرش

للمترجم عدة قصائد في الملك المحبوب سيدى محمد بن يوسف ،
فلنختر منها ما يروق قال يوم تقدم للمباراة للقضاء يخاطب الملك والحاشية

فواتر أجفان المها والجناذر
كتائب جيش الصبر من كل صابر
أمن برد من مبسم ضاء عاطر
حواليهما للهو راية زاجر
فاورى زنادا من هوى لك ظاهر
ظعائنه أبقت تحير خاطر
كان بها آثار نفثة ساحر
سوائق دمع من شؤنك غامر
سحائبه وأجهشت بمواطر
قديم وعن حمل الهوى غير قادر
إليك بأشتات الهوى المتبادر
شفت بعض ما يشكو فؤادى وناظرى
أليست دواء الحب عطفة هاجر
أهاب بوجد بين آيات وغابر
سرى لفؤاد الصب أول زائر
حظيت بقرب من سراة أكابر
مشيد صرح أهل الربع عامر
كانفاس روض غيب غيث مبكر
يحاط بما يسدى لهم من مآثر
تضلع من بحر من العلم زاخر
قوام حياة بين باد وحاضر
من يوسف سيف الحق مغنى الدوائر
لتفتح لى فى مدحه باب شاعر
وما قل سهمى من تشرف ذاكر
رعاياه ما ريعت بجيش الفواقر
لمقداره فى الفضل جهل المقادر
وأغلبهم فيها لكل مفاخر
توارثها عن كابر بعد كابر

أمن حور تجلوه بين محاجر
أمن طرر أفنى تناسق سينها
أمن درر مما حديث مرخم
تصاييت والفودان منك ترفرفت
وهل هنيئ الحادى بذكر بشينة
حينما إلى الركب الذى جدفى النوى
سروا فصرى داء الجوى لحشاشة
تذكرت عهدى باللوى فتزاحمت
ترقرق ذاك الدمع ثم توكت
أرى رجفات القلب ان ولوعه
تألق برق فاهتدى خفقانه
أقول وقد من الخيال بزورة
أليست بصعب الملتقى لدعة النوى
بلى ان ما أبلى النوى من تصبر
إلى فتية كانوا ميامين حبهم
فمن مبلغ عنى العشرة اننى
هم رفعوا للدين والمجد عاليا
عوار فهم مشكورة وشماثل
قضى الله للعلياء أن ذمارها
عصابة أهل العلم كلهم فتى
بطانة خير للإمام الذى به
جلالة مولانا الهمام محمد بـ
وفدت على الأشعار أرقب بابها
فجئت جنابا وهو جل عن الشا
فما شئت من أمن أدام بظله
قصارى الذى يبغي وفاء بمدحه
فخار الملوك الصيد أسناهم علا
به ازدان هذا العقد عقد خلافة

به للهدى 'غر' الوجوه السوافر
بناة المعالي دونه فى الفاخر
فاشرق من لالائه فى الاواخر

* * *

به ينجلي غيم الضلال وتنجلي
علا وارتنقى فوق المدى وتخلفت
تبليج من سر الاوائل نوره

عفاة ويا يحيى المعالى الدوائر
طلت ثلة من كل عاث وجائر
فجلى بلا وان ولا متقاصر
بساحله لـج الندى المتكائر
ولباك منه مسرعا كل طائر
بأيامك الغر الحسان الزواهر
محا نورها للجهل رسم الـياجر
تبشرنا يا حسن تلك البشائر
وحمت على ورد كريم المصادر
ويرتاح ريان الفصون النواضر
عواطف وافتنا بملء النواظر
أقد به اطماع كل مساور
تخب كفه من هز تلك البواتر
تقاصر عنها كل ناه وءامر
سـدكم فى سنى يهـدى الى البر باهر
سـكمال ومولاه له خير ناصر
تائق فيه طاهر وابن طاهر
على المصطفى من خير خير العناصر
وأصحابه الغر الكرام الازاهر

أمولاي يا خير الملوك وملجأ الـ
رفعت لواء العدل فاخضعت له
وأجريت طرف الفكر يوم معارف
وأجريت من كفيك بحرا تزاخرت
وناديت سرب المجد فانضم سربه
وصنت بهاء الملك بل زاد بهجة
ولحت ذكاء فى سماء هداية
فلاحت الينا أريجـة هاشم
فطرت سرورا بالمنى قد بلغتها
أرى أملى يندى ويورق عوده
ولما أنخنا بالحمى وتعطفت
هزرت على الاكفاء منك يمانيا
فمن هز صلتنا من سيوف علاك لم
فلازمت فوق النجم تسمو لغاية
ولا زال محفوظ الجناح ولى عهـ
على اليمن والاسعاد والارتقاء فى الـ
كذا فليك المجد الرفيع بناؤه
هم ائـدين والدنيا بما يرثونه
عليه الصلاة والسلام وواله

واذذاك خاطب الوزير الجليل سيدى محمد بن العربى العلوى

تحيـة ظمـان لمورد عرفان
الى العربى ينمى الشهر العالى الشان
زيارتكم فامنن باقبال جـدلان
(ردانة) ءاوته بدار وسكان
علوتم به فوق الشريا وكيوان
بها يحظ فى نزل الكرام برضوان
بنور هداه يهتدى كل حيران
مصون جناب فى كمال وعرفان

سلم على تاج الكمال واحسان
أخى السؤدد الصرف الوزير محمد
وقل ان هذا العبد يهوى على النوى
هو ابن على كان يدعى محمدا
هداه الى مفناك مجدكم الذى
أتاكم باعلاق الوداد فمن أتى
وانت امام العصر والعالم الذى
قدم للعلا تحيى معالمها ودم

وله عند ورود أمير المؤمنين مولانا محمد بن يوسف الى (تارودانت)
 لما زار تلك النواحي فمر بـ (اولوز) قصيدة لامية مطلعها

تيا من لما ان زجرت ءلاما لى	مهيج طير فاله احسن الغال
فقلت لصحبي ان حب محمد	دعاني فلبيت النداء باجلال
دعاني فجانبت النسيب مبادرا	لخدمته بالمستطاب من اقوال
فان أمير المؤمنين محمدا	عتادى وعدتى ومرتاد ترحالى

الى أن قال

فقل فى ملك جاهد الجهل وانتضى	على جيشه من علمه كل بتال (١)
وأوضح للشعب السبيل لرشده	وشاد بأيدى العلم مفخره العالى
ففى صفحات الكون خط كماله	حديث علاء ليس فى الزمن الخالى
بدا وجنود السعد تسعى أمامه	وأعلام تأييد تلوح باقبال
وزار بلادا نحن فيها بلاده	فألبسها ثوب البها بعد اسمال
فلمه يوم ليس وصف جماله	مطابقا على الاطناب الا باجمال
تترى نعم الايام وهى عديدة	ونعمة هذا اليوم أجلى وأحلى لى
وحسبى افتخارا أنه سيدى وان	سنى عبد مولى بالصنائع مفضل
أمولای هذى همة هاشمية	دعتك الى العلياء فارق بارقال
قدم سالما والدهر ينقاد ضارعا	لأمرك نامن من تخافة تضلال

الى آخرها

وهناك دالية عرشية • مطلعها

عج للحمى رفقا بنا يا حادى وتمل من شرفات ذاك النادى
 وهى طويلة حسنة أودعها عواطفه الى الملك والى ولى عهده •
 وهناك بائية أخرى فى الموضوع يوم نزل الملك فى سيف البحر فى
 (اتادير) مطلعها

السعد وافى بالمنى يا مرجا	فأضاء من نور الخلافة مغربا
عهد قديم جددت ءاياته	فجبا جوانب أرضنا ما قد جبا
قد بشرت بطلوعه فتعطرت	ارجاؤنا بظهوره ربيع الصبا

يقول فى آخرها

واليك من فكر كليل عادة	وافتك مطرقة إديك تأدبا
جلبت اليك ضئيلة من خادم	لولاه لم ينبس بحرف معربا

(١) بتله : قطعه

ترضى سواك لوجهها ان يقربا
غر لكم حتى كأنك من صبا
أحصى ثناءك موجزا أو مطنبا

بدوية لكنها عذراء لا
فاعذر بداوتها بحسن شمائل
عذرا اذا اوجزت أو اطنبت لا

الى آخرها

وحين صال (جوان) وجال قال

بدى الخئون «جوان» هل من مسعد ؟
حزب الهدى عزما بكل مهند
بالغدر والرأى السقيم الارمد
فى نفسه والثكل فى المستحشد
وبهمة فوق السها والفرقد
نسطو بكل مقارع وممجد
بقذى 'طبّا بسوى الطلى لم تغمد
من لم يسر بمناره لا يهتدى
بشوارق الهدى المنير الارشد
عنّ العثار لا عوجى أجرد
كانوا الهدى والنور للمستترشد
فلقد درى بعلو هذا الاوحد
وينيله خسفا بكل مهند
وهو المشار له بقولة منشد
قالفضل أجمع ما يعيد ويبتدى
ما دام فى انسانها لم ترمد
تسقى أكف عفاته بالعسجد
من طيب مقصده وطيب المحتد
ان العواقب للصبور الاجلد

يا سعد هل من مسعد نبكى لما
اولا فما يغنى العويل ولم يقم
هذا وان نال العدو مناله
فهو الاذل وسوف يعقب حسرة
بعزيمة من عز مولانا الرضا
وصواهل من نسل اعوج 'ضمئر
وليشرقن الكفر يوم هياجه
من لم يلد بجناحه لا يجتمى
فاذا دجا ليل الضلال أزاحه
والحرب عاداتها السجال وربما
من عادة الدنيا معادة الالى
والدهر ان أبدا تقطب وجهه
ملك يبيد الكفر حد غراره
فهو الامام وما لعناه المدى
(واذا تباع كريمة أو تشتري (١)
هل كان الانور عين زمانه
ما كان الامزة المجد التى
كرمت شمائله وفاح ثناؤه
الدين أغلب والوفاء وزيره

وحين رجع الملك من المنفى وتوحد تراب المغرب قال

الى ارض «مديرد» لأرض «تلمسان»
بوصل الذى تهوى أسائق أظعان
ملك اتاها بالجدارة ربانى
سف المعتلى قدرا على كل سلطان

سل البارق الخفاق من نحو (تطوان)
تائق وهنا واجتلاك مبشرا
هل اقتبست تلك المعاهد من سنا
امام الهدى المولى محمد ابن يو

(١) تمامه : فسواك بائعها وأنت المشتري

وعادت باعلان وجادت باذعان
جنودا من الشعب الذى ليس بالوانى
حماة الحمى من ذى عداء وطقيان
عتاة اضلوا نهج عدل واحسان
باقدام ليث الغاب فى قمع اقران
سيوف الهدى سلت لتحرير اوطان
وللمدين والدنيا مشيد اركان
رأب وللرحمان دائم شكران
وما العز الا ما بنيتم باتقان
سخوتم بأرواح وأهل وولدان
ثباتا وصبرا واحتسابا بالديان
وسرت بنا قدما لروح وريحان
ل (مدغسكر) يطوى مراحل عدوان
جداول فارت من منابع طوفان
فأبرزه الرحمان فرصة ميدان
وعادت صباحا بالضيء لبلدان
وفرت غيوم عن فؤاد وجثمان
وصبت اظلى بوسى على كل خوان
من يوسف لا والله ليس له ثان

السى : اخسرها

نكتفى من عرشيته بهذه (ويكفى من العقد ما أحاط بالعنق)

اثار له اخرى

وجدت بخط المترجم ما يلى

(كتب اليها الفقيه العلامة سيدى الفاطمى الشراذى قاضى (ردانة))
اذ ذاك أخانا الفقيه الماجد الاديب المثل العالم الفاضل سيدى محمد بن
على بعد أتم السلام عليكم وأطيبه وأجمله . ورحمة الله وبركاته . فلتعلم
أن بعض الاحبة ورد على مدينة (ردانة) صانها الله متجولا ومستوطنا . فرأى
مكابدتنا والحمد لله فى الحرص على نشر العلم وبثه لمن يبتغيه فأخذه
التاسف والتحسر علينا فى ذلك . فأنشأ قصيدة مشتملة على نصيح الطلبة .
وتحريضهم على الاخذ بالجد وتحزن على المقريء لما لم ير عنده اخذا قويا
وتعرض فيها لحال قطر (سوس) فى العلم . وانهم غير قابلين للمرشد .
وتعرض أيضا للقول الشائعة الذائعة فى (ردانة) وهى : (راودناها ان تكون

دار علم وحضر . فابت الا ان تكون الا النساء والبقر (١) ، (وصاحب القصيدة هو الرجل الصالح المقدس سيدى مبارك المتأثري) ولما جاء الى القصيدة علمت مراده ولكن ظهر أن انشرها للطلبة بالمجلس . لعلها تحيي منهم عظاما وتزيل عنهم مناما فسردها عليهم صبيحة ذلك اليوم واخفيت عنهم عين صاحبها مع حضوره بالمجلس . وكلفتهم أن يجيئوه نظما روميا لايقاد القرائح فأجابه جماعة منهم الا أن جل من يجيبه لايتأدب في الجواب ويفهم كلامه على خلاف الصواب فزجرتهم عن ذلك وقلت لهم : ان الرجل انما قصد الاخبار بما في علمه . والتأسف علينا ولم يرد تنكيئا عليكم . ولما بلغه ما قالوا في جانبه خشى منهم اذاية . فانشأ قصيدة أخرى يعتذر فيها . ويتوب مما صدر منه في الاول . ولما رأيت هذه المقامة جرت بين الاخوان . وكنت أنت من فرسان ذلك الميدان . أردت أن أعرض عليك ما قاله الرجل المذكور . وجواب بعضهم له . وما أجبه به أيضا . لتنظر ذلك كله . وتصلحه وزنا ولغة . لما فيه من كثرة السقوط . ولنجيبه أنت أيضا بما تيسر من بنات أفكاركم الفريدة . وقوافيكم الحسنة المجيدة . على وجه الادب والصواب كما لا يخفى . وأنت من ذوى الالباب . ومطلع قصيدة الرجل الصالح

(ردانة) تهت عن حواض غربنا وسدت متى حويت لابن محمد

الى آخر ٢٧ بيتا

واجابه الشريف سيدى الحبيب ابن سيدى عبد السلام السكراتى بقطعة نص مطلعها

ترفعت فى الامداح حتى بلغت غاىة العز فى الاحوال ياصاح من رشد الى آخرها وهى عشرة أبيات .

ثم أجابه الفقيه سيدى محمد بن العباس بأخرها نص مطلعها ولما رمينا بالاقاويل من جمد بان لنا فى العلم غاية ما زهد (٢) واجابه آخرون بكلام بين نثر ونظم تركتهما ليلا أتعب باصلاحهما . واجبته معتذرا مبينا لقصدى فى التعليم بقولى (خليلي خيم فى رياض الافاضل) وتصلك نسخ الجميع صحبته فانظر فى الجميع واصلح ما

(١) قوله تنسب لمحمد الشيخ السعدى الذى جدد بناء المدينة وحاول عمارتها بالعلم والصنائع

(٢) الجمد بفتح فسكون الجامد

تيسر اصلاحه وعززها بما تيسر من عندك وارسل الجميع ليكون ان شاء الله من موشحات تفيد الرحلة التي بايدينا ولاضمه لقصائدك الاولى زاد الله بها في حسك ومعناك ودمتم بخير والسلام في ٦ جمادى الثانية عام ١٣٣٤ هـ

ونص قصيدته رحمه الله ورضى عنه

فقد بسقت أغصان تلك الحمائل
فان استماع العدل شيمة عاطل
سرى حبههم بين الضلوع النواحل
نجوم اهتداء بين تلك الجدائل (١)
فمنوا بما مول الدموع الهواطل
بلا قع من علم لقار وسائل
وصاروا لهذا العلم سير الامائل
بنهج أناس درسهم بالتواصل
وانزلتهم في العلم أعلى المنازل
بما أمر الرحمن أصدق قائل
بدار حواها كل باغ وجاهل
فتكليفهم بالعلم فرض لعاقل
مبلغ أحكام الديانة واصل
يؤيد لا يخزي بويجة عاذل
لعلم وحضر حليتي كل فاضل
لنسوة أو أنعام ٠ بادي التحامل
تقعد أهل الحزم عند التفاضل
مجانب أهل الغنى مقصى التماطل
تفر بمنى مجد الفحول الاوائل
مقادير نيات له في الفضائل
وءاله والاصحاب غر الشمائيل

خليل خيم في رياض الافاضل
ولا تستمع في السير قولة عاذل
وعرج على حى لنا ب (ردانة)
ففيها أناس كنت ألف وصلهم
وقل لهم ان الغريب بداركم
أخي فلا تعجب لدار وان غدت
ففيها فرادى جاهدوا وتنافسوا
وانى وان شطت بى الدار مغرم
من أجلهم هجرت كل حبيبة
وما لى الا أن ارى متمسكا
فلا تتركن أمر الاله وان تكن
واما ترد حكم الشريعة فيهم
لفقدهم فى النشر نشر معلم
ومن كان فى فرض الشريعة عاملا
وما قيل فيها راودتها أئمة
وما ساعدت الا لتجعل بلدة
وما ضر هذا الغرب الا أقول
فكن حازما مواظبا لدروسه
وصمم على تصحيح عزم ونيسة
فان الاله رازق عبده على
وصل على عين العيون محمد

قال محمد بن علي فأجبتة عنها علي ما أمر بما نصه

فتاة رمتنى باللحاظ القوائل
بجيد طلي من حسنه سحر بابل
من الروض رفت غب طل ووابل
تلفت بدر كامل غير ءافل

تبدت بسر الحسن بين غلائل
تثنت فكاد الفصن ينوى تأسفا
مباسمها تزرى بنور زواهر
اذا التفتت للعاشق الصب اعلمت

(١) حدثنى ثقة أن صاحب القصيدة قال له أقصد الفقيه سيدى احمد ابن المصلوت .

وان حدثت جادت بدر كأنما
اجدك يا من فى هواها متيم
اذا لم يسلم ماء الحياة صباية
فلست شجيا على النفس همة
متى حظيت نفسى بوقفة ساعة
فلا عجب ان بت ساهر ناظر
واهجر وصل الفيد وصل معرج
جلا بنت فكر ثاقب سائل صفا
قريحة مولانا الرضا الفرد من له
امام همام عالم خير مكرم
سلالة اخيار ونخبة سادة
منار الهدى القاضى الفتى الماجد الذى
تصدى لنشر العلم دابا يبت فى
تجمع فيهم كل فضل تفرقت
لهم هم تسمو لكل فضيلة
اسادتنا الاعلام هذا اخوكم
تكلف من نسج القريض مطارفا
فلله منكم قادة غرر غدوا
اهجتم بما ابدىتموه بديهة
والبستموه من براعته التى
محبكم نشوان ينشد دائما
ويشتاق للمجد الذى سدت به

تنظم عقد فى نحدور الجمائل
ولم تقصر تقضى حق تلك الشمائيل
من العين فى ضمن الدموع الهواطل
ولا لك عدو فى الكرام الامائل
تروذنى من وصلها زاد عاجل
يساهرنى مثل السها ومقاتل
على حى ندب فى (ردانة) كامل
فيا عجباً للثاقب الوصف سائل
بأفق العلا والعز اعلى المنازل
بتشييد اركان الشريعة عامل
ودوحة احسان وبغية اامل
اذا عد اهل الفضل خير الافاضل
قلوب رجال كالبدور الكوامل
معانى علاه فى صدور المحافل
سمو كرام لاقتناء الفضائل
يحاول منكم بالدعا كل نائل
ولكن له فى وشيها حال جاهل
بهم يهتدى الحيران بطن المجاهل
من النظم مثل الدر نشوة ثامل
زرت بحلى سحبان حلية باقل
(خليل خيم فى رياض الافاضل)
(فقد بسقت اغصان تلك الحمائل)

ثم تيت بقصيدة اخرى على روى قصيدة الرجل الصالح جوابا للجميع

حداق ورد ام منازل اسعد
ام انتظمت ابيات شعر كأنها
عراس زفت من فتى المجد يبتغى
وان اشجت الابيات من بشرية
فما قصد التقريع حقا ولا له
وما صار ايهام بها ان نية الـ
ينبهنا للمجد فى سنن الهدى
فايقظ من افكارنا كل راقد
لك الفضل يا مولاي مهلا فقد انى

تراءت لعين العاشق المتودد
جواهر صفت بين در منضد
نصيحة اخوان له بالتودد
تسوم على توتير قوس مسدد
بغير سبيل النصيح رغبة مجتدى
فتى ابلغ الاعمال فى كل مشهد
بتعليم علم وانقياد لمرشد
واوقد من البابنا كل مخمد
اوان الهوينى حالة المتردد

فلما حكيت القول أن (ردانة)
وما هي في التحقيق الا مدينة
اقول وكم شاهدت من اهلها علا
فما ان خلت يوما من الكمل الالى
توسم وجوه القوم حين حضرتهم
يبين لك أن القول ليس بمطلق
فكم من فقيه فاضل ورع غدا
وكم من ولى رافع القدر لم يزل
وتطلاب علم في زمانك خير ما
لمثلك يا مولاي لا تفرغ العصا
وليس علينا غير اسبابه ولا
فكن أنت في مضماره سابقا ولا
تعلم وعلم ما استطعت وحرضن
فمن لم يبق بالعلم ما تم مجده
وسامح أخا يبغي مذاكرة به
نسأل اله العرش يعطى جميع ما
بجاه رسول الله روح الوجود خا
صلاة وتسليم عليه وآله

معلم علم ليس فيها بمسعد
نساء وانعام تروح وتقتدى
تضم اليها كل اروع مفرد
مقامتهم تعلو مقامة فرقد
بزاوية الشيخ التجاني احمد
وان الخبايا في الزوايا ترشد
تخيرها دارا على كل معهد
تبوأها من مغور ومنجد
به عبد المولى بغير تردد
ولا هو يكبو ان كبا كل أجرد
على اذا لم يبتغ الله مقصدي
تشدد بمقال في سناه مزهد
على مقتنى الخيرات بالجد تهتد
فما هو الا حلية الجيد واليد
ولم يقصد التنكيت عن كل سيد
رجونا من الفضل الجزيل المؤبد
تم الرسل خير الخلق طه محمد
واصحابه اهل الكمال المخلد

* * *

(أقول) نكتفى الآن بما سقناه من آثار هذا الاديب الكبير الذى
له قصائد كثيرة . فى قواف متنوعة - والاولى لمثله أن يعتنى هو أو أحد
أهله بكل ما صدر عنه ليجمع الكل فى ديوان يخلده . فانه من أمائل أهل
عصره فى الادب . وهل عندنا كثيرون من الامائل فى الادب ؟

قولة المورخ على بن الحبيب فيه

(ومنهم الشيخ الجليل العدل النزيه الصدر الشهير . بقية الفقهاء
المخلصين . وبغية العرفاء العاملين أبو عبد الله سيدى الحاج محمد بن على
الملقب أوبو « قاضى (ردانة) نشأ فى عفة وصيانة . نزيه النفس . على
الهمة حسن اللقاء ثاقب الدهن جيد النظر حافظ لنكت الفقه ؛
عارف بالاحكام . صدر من صدور قضاة (ردانة) متضلع بالمسائل . كثير
المطاعة . وردت عليه مرة بقصد الوفادة والمواجهة لتلك الناحية على التفطيش

والبحث عن جلستها وكبرائها فقصدت منزله السامى وكان معي رجل يدلنى على محله فدققنا الباب فخرجت وصيفة فقالت من الباب ؟ فعرفت نفسى . فلم يكن الا أن وصله الخبر . فخرج مرحبا مسهلا مستبشرا فأدخلنا لداره وبالح في الاحسان فوجدت بين يديه كتابا يطالعه فاستحييت أن أسأله عنه فاستغربت مطالعته للكتاب فى ذلك الوقت . لانه وقت قيلولة واستراحة فرأيت من حزمه وتشميره فى أموره ما اعجبنى . ولم أكن أعرفه ولا رأيته قبلها . ولما وقع بصرى عليه ادركنى من الوقار لله ما لم أقدره . ووجدت فى داخل نفسى نشاطا وسرورا فعلمت أن القلوب متفقة . غير متفرقة فوجدته حريصا على الاستفادة والافادة . قليل الكلام جدا . لا يتكلم بهذيان فلم البث عنده الا يسيرا . وكان قصدى فى تلك الوفادة معرفة وجهه . فانصرفت عنه راضيا . وستكون عودة ان شاء الله لتتم الفائدة) .

قوله اخر عنه لبعض معاصريه

القاضى سيدى محمد بن على من أدباء (رأس الوادى) المشهورين . رأينا له وسمعنا عنه . ما نظن له أن له الماماً غير قليل بالادبيات العليا ولا ندرى الآن من أدوار حياته ولا عن أساتذته شيئا . الا أنه الآن فيما نسمعه متولى الكتابة عن بعض الرؤساء هنالك - وذلك قبل قضائه . وقد كان كاتباً عند التيسوتى - ثم اننا لانستحضر له الآن الا قطعتين لا غير فلتتبلغ بهما مضطرين . فشىء خير من لا شىء كما يقولون . واحد الاثرين كتب به الى الشاعر الافرانى وقد ورد الى تلك الجهة

سلام محب يشتكى ألم الوجد	حليف الهوى العذرى متصل الوقد
أخى لوعة تضنيه . من لا يطيع فى	سبيل الهوى تعذال عمرو ولازيد
على دوحة العلم التى عم ظلها	جميع البرايا من قريب وذى بعد
امام له فى العلم أرفع رتبة	وسؤدد صدق ما له فيه من ند
هلال المعالى السيد الطاهر الرضا	أخى الفضل والافصال والحلم والمجد
(وبعد) فان العبد غاية ما رجا	انتظام بعقد حبك المحكم العقد
فقد طال ما يرجو لقاءك مثلما	حبته الاقدار فى سالف العهد
قله أيام من العمر أسعدت	فابهج أيام التواصل فى سعد

وقد اجابه الاستاذ بقوله

انفج نسيم هب من روضة الورد فشاقت الى مغنى الهوى بحمى نجد

أم افتر ثغر الزهر صافحه الحيا
 أم انتظمت أبيات شعر كأنها
 تأنق في ترصيعها فكر ما جد
 هلال سما الآداب سيدنا محمد
 بـ (هو زالة) نمت لطيمة فضله
 قلله منه صارم الفكر ان عرا
 فلا زال في أفق الكمالات صاعدا

فأذكر أيام الصبا الحسن العهد
 فرائد در زانها النظم فى العقد
 حوى المجد عفوا لا يجد ولا كد
 سد بن على الفتى اللائح السعد
 كما نم وهنا فائح البان والرند
 عويص مضى فيه مضاء ظبا الهند
 الى أن يرى كالبدر فى مطلع السعد

وقدم الاديب سيدى محمد بن على الالغى على أحد الرؤساء الراسلوا ديين
 فخاطبه بقوله مستأذنا عليه

يا أيها الخليفة المرتضى
 والاريحى الالمعى ومنز
 نزيلكم وضيغكم واقف
 فأجاب عنه اديننا

والجهذ الندب الهمام الرضا
 قد امتطى المجد وقاد الندى
 ببابكم يبغى اللقا والقرى

أهلا بى بكر زفها نحونا
 أصدقها الود الذى بيننا
 أسكنها القلب مكللة
 كذا يكون الشعر لا يعر

سيدنا محمد بن على
 من نسبة دامت الى أجل
 بزينة التشبيب والغزل
 منشر عن ذنب الإبل

هذان فقط ما عندنا • والمرجو أن يتصل به بعض عشاق الادب •
 انغير على الآثار العربية السوسية كيفما كانت فيستخرج من عنده
 ما لعله يكون معرضا لعواصف الدهر ان لم يوكا عليه بيد ضنين يعرف
 قيمة آثار الادباء فان عواصف الدهر لهجة باتلاف الآثار العربية السوسية
 لهج الجهال من البلداء بشموخ الانف ان ءانسوا من أديب عناية بأدبه
 الذى خلق له •



سید

محمد نیت باہا اوبلا الزدوتی

نحو ۱۲۷۵ ھ = بعد ۱۳۳۰ ھ

لا أدري عن نسبه شيئا • ولا عن منشئه • فلا أدري من أية قرية درج
ولا من أية أسرة خرج وكل ما أعلم عنه أنه لازم المدرس العلامة الشهير
سيدى الحاج ياسين الواسخينى فى مدرسة (المولود) التى أمضى فيها
الواسخينى سنوات كثيرة • من أواسط العقد الثامن من القرن الماضى • الى
أن التحق بمولاي الحسن فى أواخر ذلك القرن • كما ترى ذلك فى ترجمته
فى (القسم الثالث) ان شاء الله • فكان هذا من تلاميذه الذين أخذوا عنه فى
ذلك الحين ثم التحق ببلده • ثم صاحب بلدية عليا فحين هم ان يلتحق
بالطريقة الصوفية وان يحشر نفسه فى زمرةهم. أخذ يستنهض صاحبه
فذهبا معا مع فقيه آخر لا أعلم الآن اسمه • فصادفوا الشيخ فى قرية
(أنولول) من قبيلة (أداوكانسوس) فسلموا أنفسهم للشيخ التسليم الذى
يشترطه الصوفية على أتباعهم • ثم صار يذهب مع ركب أهل بلده الى الزاوية
(الالغية) فى كل موسم من مواسم (الغ) مع صاحبه المتقدم ولم تكن له
همته • وقد كاد مرة يفصم هذه العروة فى طريقه الى (الغ) وقد نزل مع
الفقراء فى (تافراوت) بـ (أملن) ولكن مذاكرة بعض الفقراء ردت به الى نصابه
ذلك ان سيدى سعيدا الوجانى الذى هو مقدم من مقدمى المتجردين المتشددىين
دعده فى صباح يوم بين الصبح وطلوع الشمس • وقد انس منه فتورا
فى الذكر وهمة الوجانى فى الذكر مشهورة بين الفقراء • فىا ويل من
يتراخى بين يديه أو يبدو منه فتور فانقتل صاحبنا هذا • وتناول
متاعه واستدعى بعض رفقاءه وقال له اننى ساذهب لزيارة استاذى
الحاج ياسين • ثم ارجع الى دارى • ولا غرض لى فى ذكر يكون قهرا •
فسيق اليه فقير يعلم كيف يداوى أمثال هذه الكلوم • فما زال به حتى
اسلس انقياد • وتاب مما عزم عليه • ثم صار بعد ذلك يقول واحسرتاه •

واندماه • لو كنت تأخرت ذلك اليوم • وقد كنت أشرفت على البحر • ثم
كدت أموت عطشا وكان خاملا غاية الخمول • ويظهر أن باعه في العلم
قصير • والا فان صاحب العلم وان كان قليلا يأبى الا أن يستنير في الظلماء
ويظهر بين الرفقاء • وانما وصفناه بالفقيه هو كصاحبه على • اتباعا
للفقراء الذين ينعنونهما بذلك • وفقيه الفقراء من أسهل ما يكون • واتذكر
أن أستاذي سيدي سعيدا التتاني صار يوما سنة ١٣٣٧ هـ يحرضني على
تتبع العلوم واستقصائها • والتبحر فيها • ثم قال لي • انما أريد أن تكون
فقيه الفقهاء • واما فقيه الفقراء فمن أسهل ما يكون • فها أنذا فقيهم
ولكن ما منزلتي بين الفقهاء الحقيقيين • هذا ما قال لي رحمه الله وذلك هو
عين الحق • ولا ينبئك مثل خبير •



سيدي علي الموسوي الزدوتي

نحو ١٢٧٠ هـ = نحو ١٣٢٩ هـ



لم أعرف أيضا عن نسبه وعن منشئه شيئا كصاحبه السابق • وكل ماوصلنى عنه أنه كان ممن أخذوا أولا عن سيدى مسعود المعدى فى المدرسة (البونعمانية) ثم التحق بالمدرسة من (فم تالتت) عند الاستاذ المفوه الدراكة الحسين اليعقوبى فهذا صاحب سيدى أحمد الفقيه الركنى حين كان يأخذ هناك ثم راجع أهله الى أواسط السنة الثامنة فطرق سمعه أن صاحبه الركنى وهو من يعلم منه التثبث والجموح عن الانقياد • مر به شيخ فى المدرسة التى شارط فيها فألقى عليه نظرة أنسته ما هو فيه • فغادر المدرسة يقتفى أثره يتطلب منه ادراك الاخلاص واتقان التوحيد • وذوق الايمان الذى يعبر عنها الصوفية بالفتح الكبير سمع ذلك فاشتاقت نفسه الى أن يكون أيضا ممن يكرع من الحوض الذى يكرع منه صاحبه الركنى فتحن قدوم الشيخ بطائفته الى تلك الجهة • فاعمل اليه الركاب هو وفقيهان آخران - أحدهما هو السابق - فراحوا على الشيخ فى قرية (أنولول) من قبيلة (أداوكانسوس) وقد كان بات هناك فى ليلة قبل مع طائفته فأعاد ليلة أخرى ليقابل هؤلاء الوافدين فهناك التحق صاحب الترجمة ومن معه بالسلسلة (الالغية) فأقبل صاحب الترجمة اقبالا كلياً فى هذا الميدان وجود فيه بنفسه وفلسه ويجتهد غاية الاجتهاد ويزور الزاوية (الالغية) فينة بعد فينة • وقد أمارط عنه أبهة الفقهاء • وفخفة العلماء المعهودة فكان يفد على رجله عن قصد لتعبر قدماه فى سبيل الله • وقد مال بالكلية الى الخمول • حتى انه قليل المعاريف بين الفقهاء أنفسهم فضلا عن غيرهم وقد ساح مرة الى (مراكش) مع الشيخ وطائفته وقد كان من عادة المتجربين أنهم اذا أرادوا أن ينفذوا قانونا من قوانينهم الخاصة • يأمرون بالخروج أمثل صاحب الترجمة ممن يطلقون عليهم التسبيين • فقال هذا لبعض الفقهاء اننى جئت لأنفع نفسى واحشر نفسى تحت ذبول

القوانين الصارمة . وما كان الضعف وانكار ما هناك ليَجِدَا الى سبيلا وقد كانت له دار واسعة لكنها تضيق بالطائفة ان راحوا اليها . فكان يقول لا أحس أن بها ضيقا حتى تضم طائفة الفقراء . وكان كريما مضيافا . ومن عادته انه يهيب دائما صابونا كثيرا حتى ياتى الفقراء اليه فيسفلون ثيابهم عن اخرها وتحصل له المراهى الكثيرة الحسنة وهى من بقايا المبشرات للمومنين كما قال النبى صلى الله عليه وسلم . وان كانت انما تسر ولا تفر كما يقول مالك بن أنس وقد كانت له بسالة يخوض بها المعامع قبل ان ينخرط بين الفقراء فقد فوجئت قبيلته مرة بالاعادى . فقاومهم وحده حتى نكسوا على أعقابهم فرحمه الله رحمة واسعة . فهذا ما عندى عنه من ناحية تصوفه . واما من ناحية فقهه كيف هو . وهل كان يعلم أو يشارط فى مدارس فليس عندى منه علم . لأن من نفى الى ما كتبه انما هو اجنبى عن ذلك القطر . والله وحده هو الذى يحيط بكل شىء علما .



سيدي ابراهيم الزدوتي

نحو ١٢٧٠ هـ = نحو ١٣٢٥ هـ

فقيه يذكر بين الفقراء ومنشاه من قرية (تيثمي نترنا) من قرية (تافراوت) من قبيلة (اداوزدوت) احدى قبائل يكثر فيها المعتنقون للطريقة الالغية .

حدثت انه كان يرد الى (مراكش) كثيرا كما يرد عليها كثيرون من اهل تلك القبيلة فكان ذلك هو السبب حتى التقى بالشيخ مولاي المهدي المراكشي الدرقاوي من اصحاب الشيخ سيدي محمد العربي المصغري ومولاي المهدي كان له صيت كبير . واتباع حتى في (سوس) وناهيك بمن كان الشيخ سيدي الحسن التيمكيدشتي القى اليه قياده اخيرا . فاخذ عنه بعدما قضى زمنا طويلا وهو يظن نفسه مستغنيا عن الرجال . وقد ألمنا بذلك في ترجمته بين اهل التيمكيدشتيين . وقد جمع فقيه هشتوكي اخبار مولاي المهدي وفي اولاده الى الآن ذكر في حومة (القنارية) او في التي ازاها .

فهذا الشيخ تلقح المترجم أولا . ثم اتصل بعده بالشيخ الالغى . في وقت لانعرفه . وكان يلاقى الشيخ كلما جال حوالى قبيلته . ويراسله بالرسائل . ولم نعلم منه انه زار قط (الغ) . وكانت ذات يده متسعة . اما اخباره ومن اين اخذ . وكيف احواله الخاصة . كل ذلك هو عندي الآن مجهول . وقد توفي قبل وفاة الشيخ ١٣٢٨ هـ . ووصفه لي عارفه بأنه رءاه سنة ١٣٢٠ هـ وهو أشيب ولذلك قدرنا ولادته بنحو ١٢٧٠ هـ ليكون على تلك الحالة سنة ١٣٢٠ هـ . رحمه الله .

المدنى بن الطيب العبلأوي

التيكي

١٢٩٧ هـ = حى

نسبه :

المدنى بن الطيب بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد
ابن أحمد بن عادى - وهو محرف سعيد الجد الاعلى - تعرف أسرتهم بأيت
أوعادى ومنشأ أسلافهم من قرية (تيتكى) ثم استقروا فى (تارودانت)
والراجع من (تارودانت) الى (تيتكى) عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد
- فتحا - بن أحمد وقد كانت له داران فى المدينة وفى القرية •
وللاسرة أملاك متوارثة فى المحليين معا وقد كان للفقير محمد بن أحمد
زوجان احدهما اعرابية • بقى اولادها فى المدينة وشلحية نزل اولادها
فى القرية وفى الاسرة فقهاء هاكمهم باسمائهم

الاول : احمد بن محمد بن عيسى التيتكى

افيه يفتى فى القرن الحادى عشر • وهو معاصر للعلامة محمد بن
عبد الله بن أبى بكر التادارتى التملى • لا نعلم عنه غير ذلك • ولعله من
بنى عمومة المذكورين بعده •

الثانى : محمد بن محمد - فتحا -

هو ابن عم محمد بن أحمد بن سعيد (الآتى) وقد قال فيه تلميذه
الجيشتمى

(ومنهم الفقيه ابو عبد الله سيدى محمد بن محمد التيتكى الهلالى
- الايلانى - كان رحمه الله عالما عاملا صالحا ناسكا اخذ عن علماء (فاس)
فى وقته • ودرس فى (ردانة) وفى بلد (تيسوت) وكان يصوم رجب
وشعبان جميعا أبدا • حتى مات رحمه الله بالوباء عام ١٢١٤ هـ • وكان
أبوه الفقير محمد من فقراء الشيخ الحفيكى)

الثالث : محمد بن احمد بن سعيد

فقيه ، آخر مدرس مع ابن عمه المتقدم كان اهله في (تارودانت) هم الذين قاموا بالرتبية لسيدى سعيد الاثنارى . حين كان يقرأ في (تارودانت) لانهم اغنياء قال فيه الجيشتيمي

(ومنهم ابن عمه الفقيه سيدى محمد بن احمد التيتكى . كان رحمه الله عالما عاملا دينيا خيرا متواضعا . منقبضا عن خلطة العوام مجاهدا بالتدريس بجامع (ردانة) وهو من قدماء تلاميذ شيخنا الهوزيوى . فرحل الى (فاس) فاخذ عن علماء وقته . ورجع ولازم التدريس فى الجامع الكبير بـ (ردانة) وبه قرأنا عليه بعض المختصر الخليل فهو شيخنا مات بالوباء عام ١٢١٤ هـ رحمه الله) .

الرابع : ابراهيم بن احمد بن موسى

شيخ كبير مذكور كان قبل القرن الثالث عشر . وقد ذكره الحفيكى فى كتابه . وليس له الا بنات . وقبره معلم يزار . وهو شيخ القرية وقديسها تقام عليه حفلة سنوية على العادة . وهو من جوانب هذه الاسرة ولا يعلم من يحكى لى كيف اتصاله بالنسب . وهو فقيه حسن يفتى ويقضى فى زمنه .

ويحكى أن الشيخ سيدى احمد التيمكيدشتى اثنى عليه فى حكاية يأثرها الناس . وقد ذكر عنه روحانية عظمى . وكفى بشهادة هذا الشيخ مع ما اشتهر به من العلم والاعتقاد ترجمة له .

الخامس : المدني بن الطيب

هذا هو الخامس من فقهاء الاسرة . ولد ١٢٩٧ هـ فى قرية (تيتكى) واخذ انقراءن عن سيدى عبد الله بن محمد الايديكى . وعن أساتذة اخرين قبله . ثم اخذ عنه من العلوم لازمه فى انقراءن وفى العلوم ١٢ سنة . مر فيها على المتون المعهودة فلم يفارقه حتى توفى مقتتج ١٣٢٣ هـ . وله أربعة اخوة كان المترجم أكبرهم حفظوا كلهم القراءن الا واحدا .

اتصاله بالشيخ الالفي

قال كنت اخذت عنه وأنا في المدرسة في (تافراوت) بـ (أملن)
عند تلميذه أستاذنا سيدي عبد الله الايديكلي • وقد زرت في الزاوية •
ثم لاقيته مرارا • وقد بات عندنا في إحدى سياحاته •

احواله ومنشاداته

زارني المترجم يوما • متفقدا لأحد أبناء شيخه الالفي فضلا منه ومنة
فرايت عليه حلة خشوع واطمئنان • ووصف أهل الخير • وقد أشدني
بمناسبة

العلم نور والجهالة حلك ومن سرى في ظلمة الجهل هلك
هذا ما تيسر لنا عن هذه الاسرة التينكية الماجدة • ولم نجد من اخبار
علمائها ولا من اثارهم ما نشبع به نهمة المطالع • مع أنه كثيرا ما كان
يمر بنا افراد ينتسبون الى (تينكي) ولم تكن نبالي بتقييد اسمائهم
فضاعوا من يدنا الآن •



سيدي

على بن محمد الايمو كاديري

نحو ١٢٦٠ هـ = ١٣٣٢ هـ

نسبه :

على بن محمد وينتهي نسبه الى الشيخ عبد الله بن داود بن سليمان
ابن موسى من احفاد سيدي (وساي) الماسي المنتهي ايضا نسبه الى عمر
ابن الخطاب العدوي القرشي كما ستراه امامك .

هذا البيت الوسوي بيت علم وصلاح وبين يدي الآن ورقات فيها
من اخبارهم ومشجرات انسابهم . وتفريع مواريثهم بخطوط عدول
في ازمة مختلفة من القرن التاسع الى اواسط القرن الثاني عشر .
وقد كنت رايت هذا المؤلف او مثله في مجموعة بخزانة المسعوديين
المعديزيين من قديم وكنت آتأسف حين لم اتصل به بعد ما رايت
واكن الله يسر بفضل اليوم هذه الورقات من عند بعض احفاد هذه الاسرة
فتمكنا من معرفة ما كنا نجهله ويجهله التاريخ عن سيدي (وساي) الماسي
وحين كان من هذا البيت رجال من اهل الصلاح والعلم . فاننا سنتتبع
ذكرهم ملخصين ما في تلك الورقات مما يفيد المطالع . ويشلج صدر
المؤرخ ثم نلحق بذلك من نعرفه عن علمائهم في الاجيال الاخيرة

سيدي وساي

من أشهر المشاهير في اصحاب الاضرحة السوسيين المقصودين من
المعتقدين والزائرين من نحو ألف سنة ولكنه مع تلك الشهرة مجهول
النسب عند كثيرين مغمور الترجمة حتى قال فيه الرسموكي في
(وفياته) انه سال عنه كل من لاقاه . فلم يجد من عند احد عنه خبرا .
واهذا الجهل به لا توجد له ترجمة مفيدة فيما نعلمه من كتب التاريخ
السوسية . ولنسق اليوم للتاريخ ماظفرنا به نحن بحمد الله . وقد يوجد
في النقطة ما لا يوجد في البحر .

نسبه

عبد الرحمن بن لقمان بن طلحة بن عيسى بن جعفر بن احمد بن
الحسن بن صالح بن الحسين بن عبد العزيز بن سليمان بن سالم بن عبد
الله بن عمر بن الخطاب

هكذا سيق نسبه . فيكون بينه وبين عمر بن الخطاب اثنا عشر رجلا
وكون اسمه عبد الرحمن كان مشهورا به حتى عند الذين جهلوا ترجمته

في اي عصر كان ؟

يظهر من هذه السلسلة انه في أواخر القرن الخامس على ما يظهر
من القاعدة الخلدونية وقد كنت حزت هذا قبل أن أطلع على هذا النسب
ولذلك وضعته بين رجالات القرن الخامس في كتاب (رجالات العلم العربي
بسوس) وقد كنا اهتدينا الى ذلك بكوننا وقفنا في مقدمة ابن خلدون على
ما يدل على ان لرباط (١) مائة ايام المرابطين شانا كبيرا . فسنح لنا مع
علمنا بقديم عهده انه كان يعيش في ذلك العصر . وها نحن أولاء نجد ما
يقوى ما ذهبنا اليه . والحمد لله . وهذا القدم هو الذي انسى الناس
ترجمته . حتى اندثر في الاسمار فلم يقع المؤرخ الرسموكى على ما
يقيده عند . فلولا مشهده الذي له شهرة طافحة تدور حوله اخبار وكرامات
لتنسى حتى اسمه . وكذلك لولا من ينتسبون اليه . من نواح شتى
في الجبال لضاع نسبه .

من اين اصله ؟

اشتهر اسمه عند الذين ذكروه بعبد الرحمن الرندى . فكنا نراه
ممن انتقلوا من مدينة (رندة) الاندلسية . وانه من سكانها الاصليين
ولكننا وقفنا اليوم في هذه الورقات على أن أصله الاصيل من مكة المشرقة
وان هناك مسقط رأسه على ما يظهر منها . ثم انه انتقل الى مدينة (رندة)
فلبث فيها ما شاء الله . ثم الى (فاس) حيث مكث ردحا من الزمان . ثم
أدته خاتمة المطاف الى (ماسة) حيث ضريحه . فلنقع بهذا ما دمنا لانقع
على ما هو أقعد قبولا . وانصح برهانا .

(١) ذاع للمسلمين في القرون الاولى اتى احتلوا فيها شمال افريقية
عشرات من الرباطات على البحر . وفي تخوم الصحراء من (ايبيا) الى ما
وراء (وادي نول) . ولاريب أن رباط (ماسة) أثر من آثارها .

كيف حاله؟

كان من المومنين بالمجاهدات ومن المومنين في العبادات فقد ذكر عنه انه كان في (مكة) لايفتر عنها نشأ على ذلك من صغره وعرف عنه ذلك قبل بلوغه وكان يأخذ نفسه بالتقشف وبالرياضة . فلا يتناول من الطعام الا قليلا ثم حببت اليه السياحة فولى وجهته نحو (المغرب) وكل من عرف ذلك العصر فإنه يدرك أنه عصر تموجت فيه الطرقات بين المغرب والمشرق ذهابا وايابا بطلبة العلم وبمعتنقى التصوف وبحجاج بيت الله الحرام . فكانت سمعة المغرب الطيبة اذذاك التى ينشأ عنها الواردون الى (مكة) هى التى ساقط المترجم حتى صاحب الفقراء - كما فى ترجمته - الى هذه الناحية . فتم له بذلك ما لم يتم للغزالي الذى كان نوى مثل هذه الرحلة فى ذلك الوقت نفسه أواخر القرن الخامس . وقت امبراطورية المرابطين . فلم يوفق اليها وكيف لا يكون المغرب وما اليه كذلك ما دام ابن جبير يقول عنه فى رحلته فى عهد يوسف بن عبد المومن - أواسط القرن السادس - ما يقول . حين يوازن ! بينه وبين المشرق فى العلم والاخلاق والعدل والدين . وقد ذكر الكاتب عن سيدى (وساى) انه فى كل تنقلاته لا يصاحب الا الصوفية السواح . وبهذا نفسه كانت تنقلاته من (مكة) الى (رندة) ثم الى « فاس ثم الى (سوس) وباستيلاء التصوف والتقشف عليه نفهم أيضا كيف ترك الحواضر المزدهرة اذذاك وارتضى بـ (ماسة) التى لا تكون مدينتها التى ربما لانزال اذذاك عامرة الا دون ما خلفه وراءه من مدن الشرق والاندلس والمغرب .

ذكر عنه كثير من الاشتهار بالكرامات من النوع الذى تطفح به تراجم أمثاله من الصوفية كالتى يضمها كتاب (التشوف) المؤلف فى رجالات هذا الوقت . فنرى ان هذه الشهرة كان نالها فى حياته . ثم تسلسلت عنه الى الآن ولا يشتهر عند العامة من أصحاب الاضرحة الا من كانوا مشهورين بالكرامات . فلا غرو اذا اتصلت شهرة سيدى (وساى) من عهد حياته الى الآن . بسبب تلك الخوارق التى ترفع دائما لأمثاله الاولوية الخفاقة فى المسامرات .

هل هو عالم؟

وصف بأنه من حفظة القرآن الكريم . وانه كان يصاحب العلماء

فى (رندة) و (فاس) ويشغل بالعلم فيظهر أنه عالم دينى ومدارك العلوم كانت اذذاك من أسهل ما يكون . لكون المعارف متدفقة الامواج فى كل ناحية من نواحي الممالك الاسلامية خصوصا فى (الاندلس) الذى استقر فيها صاحبنا ما شاء الله وهو اذذاك لا يزال فى شبيبته . ونحن نعلم أن للتصوف أيضا اذذاك أركاناً من العلوم فكل من نعرفهم من كبار كبار الصوفية الاندلسيين فانهم علماء ولكننا مع هذا لا ندرى مقدار مدارك سيدى (وسائى) العلمية . واعلمها لا تتجاوز الوسط لما نترأاه من اعطاء كليته للمجاهدات (وما جعل الله لرجل من قلوبين فى جوفه) .

من وصايا لا ومن ادهيته لعقبه

ذكر أنه حين احتضر أوصى بنيه بالصبر والقناعة . والتقوى واتباع السنة . فكان آخر ما قال . ثم اشتغل بذكر الله حتى فاظت نفسه كما ذكر انه دعا الله أن يعطى الكفاية لاولاده . والامن من الاقلال والفاقة . وأن يحمى من منع حماهم . ويردى من أبغضهم الا بما تقتضيه الشريعة . فقليل انه سمع مناد يقول من الجو قد أجيب دعاؤك (وما ذلك على الله بعزیز) . (أقول) ان مثل هذه الوصاية بالاولاد نعهدا من كثيرين من أمثاله لاولادهم والله أعلم بحقيقتها .

هذا ما أمكن استخراجہ مما وصف به سيدى (وسائى) هناك . راميا وراء ظهري بعض ما هناك مما لا يتمشى مع التاريخ . كذكر أبى الحسن المرينى فى ذلك العهد . وانه تداعى عنده مع آخر . فان عصر المرينيين يتأخر عن هذا العهد بكثير ولا يمكن التوفيق بين عصريهما ما دمنا نرجح أن سيدى (وسائى) من أهل أواخر القرن الخامس . كما ان هناك أيضا بعض كرامات ماثورة نكتفى بالاشارة اليها . ونحن نألف من المغاربة حول أبى الحسن المرينى - السلطان الاكحل - ما نألفه ازاء هارون الرشيد . فكل واحد منهما يناط به ما يراد أن يناط بملك عظيم . ثم اننا ننبه على اننا وقفنا على اسمه بين رجالات بعض الشرفاء كما وقفنا أيضا بين رجالات الزكرائيين على أن سيدى وسائى منهم . فكل فريق يدعيه . لكن قد اتضح اليوم بما يدلى به اولاده المتفرقون . ويتسلسل من الاجداد الى الاحفاد أن الحق أنه عمرى كما ترى فلم يدع ذكر نسبه مع وجود أحفاده المتواتر عندهم نسبه أى ريب لمن عسى أن يستريب فسليلة النسب المتواترة حجة على غيرها .

(هذا) فاني زرت (رباط ماسة) ومشهد سيدى وسای
ووصفتها في كتاب (خلال جزوة) في (الرحلتين) الثانية والرابعة

الثاني : ابنه احمد ابو النمر

هكذا اشتهر ولعل الكلمة مترجمة عن الشلحة فتكون معرفته
التي اشتهر بها احمد بو كرزام تربى بوالده . ثم لازمه حتى توفي
ب (ماسة) فرجع مع والده محمد بن احمد الى (فاس) حيث امضيا
ما شاء الله هناك ولعل لهما هناك شهرة فان بعض عدول تلك
الحاضرة . قد اعتنوا بهما كما في الاصل فنقل ذلك عنهما . ثم انهما
رجعا الى (أنزرن) في تيمقييت « من قبيلة » ايسافن نيت هرون «
حيث دفنا معا وعلى احمد مشهد مشهور الى الآن . ويظهر أن الصلاح
وحده به شهرته لا العلم . أو هما معا . كوالده . ثم ان احمد من اهل
أوائل القرن السادس ما دما نحكم بأن والده من اهل أواخر الخامس .
وقد كنت ذكرته في رجالات القرن السابع في بعض الكتب تخميناً
وحزراً فقط لعدم علمي اذ ذاك أنه ابنه لصلبه كما انني كنت ترددت
اذ ذاك هل اسمه احمد أو محمد ؟ وقد ظهر الآن أنهما اثنان كما ترى .
والد وولده . ثم ان ما ذكرناه عن سيدى (وسای) وابنه احمد كان مما
جمعه على بن الحسن التثومانارى وعبد الكريم بن سعيد بن عبد الله بن
احمد بن موسى التازاروالتي وقد جمعا ذلك عند غروب الشمس يوم
الاربعاء الخامس من ربيع الثاني عام ١٠٢٣ هـ وذكرنا أنهما نقلنا ذلك
من مناقبهم مختصرين مما وجدناه .

الثالث : عبد الله بن داود

هو عبد الله بن داود بن سليمان بن موسى بن داود بن محمد بن
وفتان بن عبد الرزاق بن تصلوت ابن صلوت بن محمد بن احمد بن عبد
الرحمن المشهور بسيدى (وسای) هكذا وجدت نسبه مرفوعاً الى عمر بن
الخطاب بمثل ما ذكر في نسب سيدى (وسای) . منقولاً عن خط الجسد
محمد بن العربي الادوزي وأما هذه الورقات التي أنقل عنها فقد سقط
هذا من نصف ورقة . مقطوعة أولها . غير ان ابن العربي سمى والد سيدى
وسای بالقصى ونحن نقلناه من الورقات آنفاً باسم لقمان . والغالب ان
أحد الاسمين مصحف بالآخر . والاقرّب ما هو في الورقات . لانه مكرر
فيها كذلك .

ذكر في تلك الورقات أن أولاد أبي النمر انتقلوا من (أنيزرن) الى (ايسافن نيت هرون) حيث مشهد سيدي عبد الله بن داود . وقد كان لوالده داود ذكر بالصلاح فخلفه وثلاثة من اخوته عليا ويحيا وسليمان وقد كان أهلي مع عبد الله ذكر بصلاح . ودفن في (جبل الزبيب) في بلاد (مرنيسة) كما ذكر هناك وكذلك سليمان المدفون حول ضريح سيدي عبد الله بن داود .

احواله

في تلك الورقات نحو كراسة صغيرة مفعمة بما وقع له في سياحات طويلة تؤثر عنه أشبه شيء بما ذكر عن الشيخ سيدي أحمد بن موسى وربما يتراءى لي أن الجامعين لمناقب أمثالهما . الخابطين خبط عشواء . قد اقتبس بعض من بعض . فهناك سياحات ملأت نحو خمس وعشرين سنة وهناك ذكر لشيخ صوفي كبري (مراكشي) وهناك زيارة لمولاي عبد القادر بـ (بغداد) وهناك جولات في المعمور بين أقوام متسمين بسماوات غير معتادة . كل هذا يوجد في قسم سياحات سيدي عبد الله ابن داود كما يوجد مثله فيما ذكر عن الشيخ ابن موسى .

فلا يكنها أو تكنه فانه اخوها غذته أمه بلبانها

والغريب أن ما نقل عنه اصالة يؤرخ بذي الحجة ٨٢٠ هـ . وقد كتبه حسين بن أحمد بن اسحق ويحيا بن عبد الله بن داود ولد المترجم ثم مع كل هذا ذكر فيه الشيخ الجزولي سيدي محمد بن سليمان المتوفى ٨٧٠ هـ والتباع المتوفى في الرابع عشرة أوائل القرن العاشر فما هذا ؟ اوايس انه ليس بين أيدينا آزاء ذلك . الا أحد طريقتين اما أن نحكم بأن هذا القسم السياحي مقترى كله من أصله وما هذا التاريخ المجعول آزاه الا تاريخ فاضح به يقول اللص خذوني واما أن ذلك كله مأخوذ مما ذكر عن الشيخ سيدي أحمد بن موسى ادخله المفترون في ترجمة سيدي عبد الله بن داود ليجعلوا له به مكانة كمكانة ابن موسى . وهنا هو الاقرب غفل ناقل ذلك وناحله لابن داود عن عصور الجزولي والتباع ففضح نفسه من حيث لا يشعر ويمكن أن نقول ان بعض اوصاف هذه السياحة كان حقيقة لابن داود . وان ذلك هو الذي نحل بعد هذا العصر للشيخ ابن موسى غير أن هذه النظرية تضعف كثيرا ان نظرنا الى ابن

موسى يكاد يكون ما وقع له من مجموع مايؤثر عنه لا من جمعية - كما يقول المناطقة - شبه متواتر وان ذاك الذى ينسب له معروف عنه وفى عصره وقرب عصره كما فى (الفوائد الجمة) وفى (مناقب البعقلى) وفى «مؤلف أذفال» عنه وفى (رسالة من الامير محمد بن الشريف العلوى الى بودميعة) فأيا كان فان لنا مع هذه النظريات أن نحكم بأن لابن داود سياحة فى أرجاء الارض متسعة وان كنا لانصفها بمثل ذلك الوصف المعروف للشيخ ابن موسى الا فيما يمكن ان تقع فيه المصادفات نعم انه ذكر لابن داود مكانة سامية فى التصوف . وان له مريدين . وان له مجاهدات وان له كرامات وخوارق وانه معمر الى أن استوفى أربعة وعشرين ومائة عام وكان كريما مضيافا . تخدمه القبائل ويرشد الى المعروف ويأمر به وينهى عن المنكر وانه يزاول أشغاله المهمة . فكانت له خلايا نحل وبقر . وما لابد منه فى البداية من ضروريات الحياة وقد أطلال النفس فى الذى ذكر أنه جرى له فى سياحاته ومعقبيلته . ولا تزال الاسمار فى تلك الجهات تتموج به . مما يدل على مقامه الكبير الذى لا يزال يؤثر فى النفوس الى الآن .

ذلك غير اننى بعد ما قرأت ما هناك أكثر من مرة صار ظنى يتقوى بأن ذلك أو غالبه متكلف معمول باليد . ليتدعم به مقام الشيخ . والاعجب أنه ذكرت فيه السيدة تغزى السملالية المتوفاة نحو ١٠٥٩ هـ وان الشيخ ابن داود رآها فى صغرها فكيف هذا كله مع ما فى ذلك التاريخ ٨٢٠ ؟ فهذا زيادة على ما تقدم مما يزيد ارتياباً فى كل ما هناك . فلا أكاد أتجاوز الواقع ان حكمت بأن هذا كله انما صنع حول هذا الشيخ ابن داود بعد القرن العاشر والله اعلم .

في اي عصر كان ؟

كنت ذكرته بين رجالات القرن السابع حزرا فقط فى بعض الكتب والآن ظهر لى أنه يكون حوالى آخر الثامن . ولعل التاريخ المتقدم ٨٢٠ هـ صحيح فى نفسه وهو الذى يحمل توقيع يحيى بن عبد الله بن داود . فيكون ما أنكرنا فى كل ذلك انما هو مدمج فيه . وابقى التاريخ الاصل على ما كان عليه وقد وقع فى تلك الورقات بعد ذلك من ياتون بعد كتابتها بما نصه (وقفت على ذلك صحيح . مخلوف بن يوسف بن كريم من «تيشكجى» بأواسط شوال عام ٩٠٣ هـ) (وعلى ما ذكر عنه

رضى الله عنه وعليه فهو صحيح على بن سليمان من أملئ - كذا -
التاريخ واحد أى فى التاريخ نفسه ٩٠٣ هـ) - ولعل أملئ مصحف
من (أملئ) أو هو (ايلائن) أو «املالئ» (وقفت على ما ذكر عنه فانه
يتفعنا به وامثاله والكل صحيح قاله ناصر بن ابراهيم بشوال عام
٩٥٦ هـ) .

(اعلم بشبوت نسخ مناقب الصالحين المرسومة من أول المرقوم الى
آخره نفعا الله بالجميع قاله عبد الله بن محمد بن أحمد الايكيوزى المرتنى
كان الله له) .

(انتهى الفرع عن الفرع المنتسخ من أمها كتبه الضعيف الغريق
بوزره الراجى عفو مولاه لخبى فى الله وصاحبى فى ذاته . الم رابط
ذى الخير والفلاح . الذى هو من سلالة المذكورين ومقدم الآن بـ (ذوى
تانسمت) سيدى عبد الحق بن ابراهيم قاطنا بـ (تيشكجى) اصالة
وتربية قال فى الثانى عشر من ربيع الثانى عام ١١٢٣ هـ أحمد بن
الحسن الزكرى من (تيزولا) تغمده الله برحمته ءمين)

سقت هذا كله لعله يتقوى به ما ذهب الىه من أن ابن داود
يعيش نحوأواخر الثامن وان سلسلة هذه الارقام لعلها كلها صحيحة
فيكون ما ينكر هو ما نبهنا عليه وانما ادخله من ادخله عمدا . اثناء
ما كان مذكورا فى الاصل مع ابقاء تاريخ الاصل كما هو (ولعبد الله بن
داود أخ اسمه ابراهيم فارقه فنزل فى (أرفالئ) فى (الفائجة) وعليه
هناك مشهد وعقب منتشر الى الآن وتذكر كرامة هى السبب حتى
تفرق الاخوان - فيما يقول الناس -)

ابناء ولا واحفاد

من تلك الورقات حين تذكر فروعهم بعد ذكر عبد الله بن داود .
(٠٠٠) ثم توفي هو فأحاط بميراثه ابنه سيدى أبو القاسم بن محمد بن
يحيى بن عبد الله بن داود لا وارث لمن ذكرت وفاته سوى ما ذكرت
حياته فى علم شهوده تحققوا ذلك من العظم الاول سيدنا عمر بن الخطاب
رضى الله عنه الى العظم الاسفل هو سيدنا أبو القاسم بن محمد الم رابط
من (تيورضيون) و (تيشكجى) بالويدان «ايسافن» وقيد به شهادتهم
مسئولة منهم بتاريخ بداية جمادى الاولى عام ٩٢١ هـ من الشهود الخ (
ثم ذكر أناسا ثم قال (نقل عنهم عارفهم . وعلم بعد التهم مخلوف بن

يوسف لطف الله به ءامين ومعه من علم بعد التهم ناصر بن ابراهيم
التاسمى من (تيشكجى) انتهى ما فى الاصل

ثم ذكر هناك ابناء أبى القاسم عبد الرحمن وعليا وعبد الله واحمد
ثم ابناء عبد الرحمن محمداً وعبد الله واحمد ثم ابناء عبد الله بن عبد
الرحمن بن أبى القاسم محمداً واحمد وداود . ثم تسلسل الاحفاد .
كما سيقت هناك شهادات عدلية من العاشر منها ما هو مؤرخ . ومنها
ما خلا من التاريخ فتجد منها فى أوائل ربيع النبوى ١٠٢٦ هـ وفى
الحادى عشر آخر المحرم ١٠٤٢ هـ كما تجد فيها فى الثانى عشر أواخر
شعبان ١١٢٩ هـ وأواسط شعبان ١١٣٠ هـ وأوائل صفر ١١٤١ هـ .
و أول ربيع الاول ١١٤٦ هـ وأوائل رمضان ١١٤٩ هـ . فمن هذا كله
تعرف مقدار الاعتناء الذى ينقل به ذلك . وكل ناقل يقول انه قابل
الفرع مع الاصل مع تعريفه بالخط الاصلى والتعريف لا يكون الا بالقضاة
وبكون أبى القاسم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن داود حيا لسنة
٩٢١ هـ تعرف أن الظن بأن عبد الله بن داود يعيش فى أواخر الثامن
يكاد يكون محققا فقد أيد رقم هذا التاريخ ذلك الرقم الذى بنينا عليه
ما بنينا وهو ٨٢٠ هـ والله الموفق ولعبد الله بن داود مشهد كبير فى قبيلة
«ايسافن» وعليه مدرسة علمية قديمة . واولاده منتشرون هناك ويسمون
بمرابطى (تافراط) وهم الآن لا علم فيهم كثيرا . وانما يعتنون بمعاشهم
وتربية الغنم بالخصوص والناس يحترمونها حتى حكومة الاحتلال .
الى أواسط هذه السنة ١٣٦٣ هـ فوقع واحد منهم على صرة فى سوق .
فظوى عليها كشحه والحكومة تنادى بمن وجدها ليردها . فلما ظهرت
من عنده جر ذلك ان أزالته الحكومة ذيل الاحترام عن كل المرابطين .
فأمرت أن يستخدموا فى الطرق ككل الناس وشيعة من هؤلاء هى
التي انتقلت الى (ايموثادير) فى (تامانارت) ففرغت فيه علماء منهم :

الرابع : الحسين بن الحاج علي بن عبد الرحمن

ينتهى نسبه الى عبد الله بن داود . ولم يتيسر لنا الآن عدد الرجال
بينهما مع تحقق انه من أحفاده

مشمختـ

ذكر لى أحد أهله أنه وقف على رسائل كانت تدور بينه وبين الاستاذ

سيدى ابراهيم بن احمد التامانارتى وانه كان يحليه بالشيخوخة .
فالغالب انه اخذ عنه أو عن غيره وابراهيم هذا هو جد شيخنا سيدى
الطاهر بن محمد بن ابراهيم (ويذكر مع أهله فى القسم الثالث)
ان شاء الله .

حاله

كان فقيها جيدا نوازليا ماهرا فيما وصفه به من يرى أنه وقف على
آثار له قال انه كان فقيه جهته فى عصره وهو الذى يفض نوازلهم
أحقابا ويقصد من (أقا) الى ما وراءها ومن الجبال فهلم جرا وكان
ناصرى الطريقة من أصحاب الشيخ أبى العباس التيمكيدشتى كما
أخبرنى به آخر قائلا انه كان يفد عليه وكان من أمائل أصحابه
كما أن له وفادة على بعض الامراء فى الخواضر . ولعله المولى عبد الرحمن
ويظن أنه مقدم من عنده للقضاء رسميا غير اننى سألت بعض أهله عن
هذا ؛ فلم يكن منه على علم وان كان لم يستبعده ؛ وكان دمث الاخلاق
لين الاكناف ؛ طيب المعاشرة وقد ذكر شيخ مسن أن والده كان يحكى
له أنه كان صاحبه مرة الى موسم الشيخ سيدى احمد بن موسى التازاروالتى
فى موكب من الناس فكان الفقيه على بغلته فلا يكاد يرى من يثقله
شيء من الراجلين ؛ الذين معه الا أخذه منه ؛ ووضعه امامه أو وراءه .
حتى أصبح ما وراء ظهره وما بين يديه بالاردية والسلام والخائف
ممثلنا . فاتكأ على ذلك ؛ فقال وهو يضحك ؛ والله ان هذه التكاة أمامى
ووراءى لمعونة لمتلى ان ركب فصار الناس يحكون ذلك يتسددون به
ويضربونه أحسن مثل للطفاته . مع انه كان وقورا ؛ على سميت العلماء
الوقر .

بعض آثاره

لم أتوصل من آثاره الكثيرة الا بهذه الرسالة الصغرى . وقد كتبها
الى سيدى الحسين بن هاشم التازاروالتى يتطلب منه فك أسير . وما ظفرنا
بها الا ببركة كتب الخياطى المبعثرة نصها

(أصلح الله حال سيدنا الشريف الفطريف الامثل الاعدل . مولانا
وسيدنا المولى سيدى الحسين بن هاشم السلام على سيدنا ورحمة الله
وبركاته ؛ ما دام الفرق فى الامور نافعا ؛ وما دام مقامك لاسباب الرحمة

جامعا (وبعد) فلا زائد على تعريفكم يا سيدى عن هذه الناحية فقد ورد عبيدك ؛ ومروا بنا ومعهم سيدى عبد الله من (أيت يعزى وهدى) من ءال (زاوية أسا) فقد القى على العار ووجهنى الى عطفك لعلك تمن عليه وترفق به وتنظر فيه وجه جده سيدى أبى بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول لك انه لك ن اهل الشرع فكل ما عليه يقضيه فى الحين وانما لا يقدر على أن تكسر مروءته . وتهتك حرمة بسجته فالآن يا سيدى بحق جدك الا ما عطفت عليه لوجه الله لا غير فمن عفا وصفح فان الله لا يخيبه وزكاة القدرة العفو عند المقدرة والاحسان عند الاساءة ولا يحتاج سيدى الى أن اذكر له ما فى ذلك من الاجر فانه لذلك عارف فالله الله ياسيدى فى هذا المسكين فارفق به . وانظر اليه بعين الرحمة واعف عنه واصفح وقل (لاتثريب عليكم) فلولا أعمار لرافقته اليكم لما ألقاه على من العار والنار ولا العار . أدام الله مجد سيدنا وامن فى حكمه وجعله لأخيه المرحوم (١) خير خلف خير سلف انه سميع مجيب والسلام من العبد المذنب الحسين من أحفاد سيدى عبد الله بن داود لطف الله به) ولعل فى هذا الاثر وحده ما يدل على مكانته فى الترسل والارتياح للشفاعة وقليل من العلماء أقرانه فى بلده من يرتاح لذلك خوفا ألا يقبل

متوفاه

لاشك أنه عاصر سيدى الحسين بن هاشم الايلغى المفتح عهده من ١٢٥٨ هـ غير أننا لاندرى فى أى وقت توفى فهل أدرك العقد الثامن من ذلك القرن أو تخطاه ام مات قبله وقد وعدنا بالكشف عن متوفاه ولما نتصل به الى الآن .

الحامس : عبد الله بن الحسين ولد له

من اكابر فقهاء جهته وممن يشار اليهم بالاصابع ممن ديدنهم تعالى الى ادراك الشفوف فى كل ميدان والاستطالة على كل الاقران يتخذون اليراع مجننا يحتشون به كل ما يمكن أن يحل باليد والطلبه ضعاف لا يقدرون على الاعمال البدنية فيتكلمون على ما يبض عليهم من شق القلم

(١) على بن هاشم المقتول ١٢٥٨ هـ

ماخذ

ألقى مراسيه في المدرسة (البونعمانية) بين يدي استاذها سيدي مسعود المعدري ما شاء الله ولم نعرف أنه تجاوزته الى آخر وقد جمع همته في معرفة علم النوازل فربض حتى استوفى نهمة وقضى وطره وذلك هو علمه الذي اليه به يشار وأما ما سواه من علوم العربية واللغة وغيرها فانما له منها قبصة قبصة

مقابلة

كان فارق المدرسة حوالي ١٢٩٠ هـ فحل ببلده حلول من يريد ان يجعل هجره الدوران حول النوازل لا يرى الحياة الا بها . ولا الخطوة الا في ان يجلي في ميدانها ففتح بابه على مصراعيه فصار يكر ويفر ويقبل ويدبر ويحرك اليراع بمقدار كيل الصنواع حتى اشتهر بأنه يسلس القيادة ويسلك الوهاد لا الانجاد وان في بصره حولا يتراعى له الحق اثنين فصار الناس يعدونهم ولا يعدونه . وعوض أن يدلوا اليه بحججهم وبراهينهم أمالوا الى عنقه بأنشوطاتهم وبسكاكينهم فكان ذلك هو السبب حتى تناقص السيل الى واديه والناس وان كان غالبهم من أصحاب الزلق لا يرتاحون الا لمن آنسوا منه ما يريدون دائما فهذا ما أداه الى أن تضاعفت شهرته بامتداد عمره وزد على ذلك أنه كان يجاور هناك سيدي أحمد الايغري المدعم بالقائد الحاج أحمد التامانارتي وبابن بداح الموطد بثال بلعيد وبسيدي أحمد دكنا التيندوفي المتدين الوقاف مع الحق الذي علا شأنه على كل (أقا) والمرابضين اجمعين ومن كان مكتنفا بمثل الاول والثاني الطائري الصيت العظيم العلم وبمثل الثالث الرجل الصالح الدين النزيه فأحر به أن يصبح سهيلا وان كان يريد أن يكون بدرا منيرا مشرقا

كان لا يشارط فيما علمنا الا في مسجد القرية (ايمي أو كادير) فيخطب فيه في الجمعة وكان مكتفيا بما يدر له من وراء النوازل وربما يكون غير قليل فكان ذا كفاية . فلا يرضى وقد تفيأظله أن يتقيد بالشارطة التي ثمنها عظيم وثمرتها ضئيل لا تبل لها ولا تفرق حصاة كان ناصريا كوالده منتصرا لها فقد خاطبه الشيخ الالفي يوما وهو هناك في باب اتخاذ الشيخ الحى وهو الانخراط فيما يجديه نفعا ان أراد حقا أن يدوق التصوف مع الدائقين فنفر من ذلك قائلا

لم يدع من مضي للذى قد غير فضل علم سوى أخذه بالآثر
ولم يكن رحمه يرتاح الا بين الخصوم الذين يتساقطون عليه وطبا
جنيا وقد كان احيانا يجاذب الفقيه أحمد الايغري المذكور فى بعض
النوازل ولكنه سرعان ما يغلب فيظهر أنه دون الايغري الفحل الذى
لا يقدر أنفه فى التحصيل وفى ادراك دقائق الفن

ءاثر من بنات قلبه

كانت له معرفة بفقهاء (الخ) وغيرهم . يستنجد بهم ان توقف فى
حل معضلة فقد وقفت له على سؤال رفعه الى الاستاذ ابن عبد الله الالفى
مؤسس المدرسة كما وقفت له على آخر الى الاستاذ محمد بن العربى الادوزى .
وأخر الى سيدى محمد بن المحفوظ السملالى كما وقفت له على مراسلات
أخوية بينه وبينهم منها ما كتبه الى الادوزى المذكور . ونصه

(علم الاعلام وامام الاسلام السيف الحسام وامام الكلام عند
أرباب الاقلام سيدنا أبو عبد الله سيدى محمد ابن الامام سيدى العربى
الادوزى سلام طيب كنفة المسك والعنبر وتحية مباركة عاطرة على
مقامك الاكبر وعلى كل من معك وأوى اليك وضم أجنته عليك .
(أما بعد) فقد ورد رسول سيدى مع ما أتخف به من اللوز والادام
جعل الله ذلك فى ميزان القبول فجاء خير رسول . وقد قضينا حاجة
سيدنا فجعلنا التمر فى السلال لئلا تفسده الاحمال وما فى الجلد
هدية منى الى سيادتكم وما فى المصفور أحب منكم أن ترسلوه لشيخنا
سيدى مسعود المعدرى أدى الله عنا حقوقكم وأذهب عنا عقوقكم
بفضله ومنه ولا تنسوننا من صالح أدعيتكم والسلام فى ٢٥ رمضان
١٣٠٧ هـ عبيد ربه عبد الله بن الحسين الايموثاديرى لطف الله به ءامين)

هذا أمثل ما رأيته من ترسله ولا يخلو كلامه من لحن وهذه الرسالة
تبرهن على أنه يتعالى الى أن لا يكتب الاستاذ الادوزى الا بما لعله يقع منه
موقع القبول فتكلف السجع والسجع اذذاك فى الرسائل من الخلى التى
يتنافس فيها المتنافسون وأما ما رأيته له الى غير الادوزى فانه فى المستوى
العادى من ترسل من لا يعرف أدبا ولا ضرب فيهم بسهم .

وفاته

ولد نحو ١٢٦٠ هـ فيما أخبرنى به أحد أهله . وتوفى سنة ١٣١٧ هـ

السادس : ابراهيم بن عبد القادر

من هذه الاسرة كان انقطع الى الاستاذ سيدي محمد بن ابراهيم التامانارتي يأخذ عنه في المدرسة (التانكرتية) حتى قضى حاجته وعثى راحته فثاب بعلم حسن يذكر به ثم شارط في قريته «ايمونادير» وفي ايتيواز» ولم يطل به العمر فتوفى ١٣٠٢ هـ وولادته بعد ١٢٦٠ هـ هكذا أفضى به الى من يعرفه من اهله

السابع : علي بن محمد

هو الذي أعلنه في اول فذلكة رجال هذا البيت . وقد تقدم من نعرفهم من آبائه الى أن اتصل بعبد الله بن داود ولا نستحضر اسماءهم كلهم . وقد وعدنا بها ولكن أين الوفاء من الوعد ؟

مشيخته

لازم الاستاذ العربي الادوزي في المدرسة (الادوزية) وقد كان هناك سنوات ١٢٨٠ هـ ولم يكن أخذه تاما ولذلك كان دون معاصره عبد الله بن الحسين وقد كانت له صحبة بشيخه أبي حامد العربي الادوزي زيادة على التلمذة حتى أنه لما زار أبو حامد (تامانارتي) مرة وقد اجتمع أهل ذلك الوادي وقاموا بحقه حق القيام وقف ازاء مشهد سيدي محمد بن ابراهيم التامانارتي يرفع يديه يدعو لتلميذه هذا باحر الدعوات والناس كلهم يسعدون وهم له بذلك غابطون ودين أبي حامد وجلالته تمنعانه من الرياء والاشادة بما لا يكون نفعا عاما

احواله

لم يكن المترجم بالعالم المتمكن المشارك ولا كان صاحب دعوى فينتفج بما لم يعلم وانما كانت مداركه وسطى ألم من العلوم التي أخذها بمعارف وسطى ثم لما آب الى بلده . أقبل على شأنه فلم تعرف له لفظة الى ميدان النوازل الذي اليه لفات كل من مشى مشيته ولا عرف له الا الخشوع والانزواء والاشتغال بخويصة نفسه ثم لما عانق طريقة شيخه الالفي ازداد امعانا في ذلك فوافق منه التصوف ذلك الحال الذي يقتضيه

دائما من معتقيه فكان كأنما خلق من أول يوم المتصوف بل ما خلق
الا لذلك وكل ميسر لما خلق له - كان لا يكاد يعرفه من لا يفتش عنه -
حتى يدرك مقدار سموه حتى الفقراء فان حاله عند غالبهم مجهولة مع
انه من الافلاذ لانه من المختين الخاشعين الناسكين الذاكرين الله ذكرا
كثيرا بكرة وأصيلا لا يبتغي بالحمول بدلا فلم يزل على حاله الى أن
لاقى ربه ولاهل بلده فيه حسن ظن ويجب اليهم أن يشارط في
مسجدهم الجامع لما يحبونه فيه من الاهلية التامة ليكون شفيعا بينهم وبين
ربهم (وایمتکم شفعاؤکم)

الثامن : محمد بن عبد الرحمن

هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الحسين من (تافزاط) من
الآخذين عن سيدى محمد بن على اليعقوبى وعن أبى العباس الجيشتيمى.
ثم صار يشارط فى مدرسة (سيدى محمد بن عثمان) من قبيلة «اندوزال»
وفى مدرسة «سيدى ابراهيم بن عمرو» يدرس فيها . وقد شارط أخيرا فى
(تيگمى نترکا) من «اداوزدوت» وكان صوفيا منقبضا عن الناس ويصاحب
اهل الخير ممن يرد عليهم الشيخ الالفى فى سياحاته وسمعت أنه أخذ
عنه ولم أكن فى ذلك على تحقيق وقد عاش للتعليم ولا يزال القضاء
ولا الافتاء ويعلم انقران مع أمهات المبادئ وله خزانة حسنة عاش عزبا
فأعانه ذلك على الزهد وله مكانة وهالة من الاحترام فى مشارطه الاخيرة
توفى ١٣٣٠ هـ ذكره لنا الفقيه سيدى الحنفى وقد كنا اجرينا ذكره فى
(خلال جزولة) فى «الرحلة الثالثة» ولم نزد هنا على ما هناك الا قليلا
لنضمه هنا مع أهله

التاسع احمد بن عبد الرحمن

هو أحمد بن عبد الرحمن لعله أخو المذكور قبله ذكره لنا أيضا
سيدى الحنفى . ولم أكن كتبت عنه من أين متأخذه وانما وصفه لى بانفقه
ولم يدركه لأن أحمد بن عبد الرحمن مات قبل ١٣٠٠ هـ وانما ذكر أنه
كان يشارط فى (تينزرت) قبل العلامة عبد الله التياوضوى واهل أحمد
من الآخذين من «تيگيدشت» وهو عم لحنّا لسيدى الحنفى .

العاشر الحنفى بن الهاشمى

هو الحنفى بن الهاشمى بن عبد الرحمن بن محمد بن الحسين .
والحسين هذا هو الجد لأهل (تائفراط) المتأخرين وليس عندى الآن النسب
المرفوع الى سيدى عبد الله بن داود هذا الاستاذ من أصحابنا الذين
لاقيناهم مرارا فعجمنا أعوادهم وادركنا محتويات بواطنهم وقد أخذ
القرءان عن أساتذة متعددين منهم الاستاذ محمد بو عايده كان يشارط
فى قرية (أثافى) بـ «هواره» وكان قيوما على تعليم كتاب الله وكان
صالحا مظنونا به أنه من خدام الاسماء فتطلب منه سيدى الحنفى يوما أن
يعلمه اسما يستعمله فى تيسير المعاش فوعده بذلك . فلما جىء بقصعة
من العصيدة وفى وسطها حوض زبدة ناداه فقال له اقرأ حتى يخدمك
الناس فيوتى اليك بما تحتاج اليه ناضجا مهيا . واما استعمال الاسم
بالعزائم فذلك تكليف قد تنجح فيه وربما لا تنجح فكان ذلك أكبر
نصيحة أخذها عنه تلميذه هذا الذى كان خادمه الخاص ينتقل معه فى
تنقلاته بين المساجد اتصل به بعد أن أخذ فى بلده

ومن أساتذته فى العلوم الفقيه سيدى محمد بن عبد الرحمن المتقدم
فعنه أخذ حتى شدا ثم ارتحل الى (فاس) حيث ألقى جراحه ما شاء الله .
وكان متى أعوزه الزاد يشارط فى (سيدى قاسم) فهكذا صار يتردد بين
الأخذ وبين المشاركة هناك وقد أمضى فى المشاركة نحو ٣٠ سنة فى
قرية (بوقشوش) فى «الشراردة» وهو فى ذلك كله عزب بل بقى كذلك
طوال عمره ثم لما رجع الى (سوس) شارط فى «أثافى» فى المسجد
الذى كان تعلم فيه كما تقدم . فهناك أمضى حياته فوق عشرين سنة وقد
انخرط فى العدول أزمانا وكان ذلك قبل الاحتلال واما بعده فقد صار
يتنكب الامعان فى ذلك الميدان ويدارى القضاة ويهاديهم لئلا يكلفوه
الى ما لا يمكن له أن يتلقى فيه الشهادات . وكان مجدا فى تعليم القرءان وكان
صعب المراس كغالب أصحاب تلك الحرفة اذذاك . مع أنه منبسط لين
الجانب مع أصحابه يفاكه كل من يلاقيه وكان يطالع الكتب . خصوصا
كتب التصوف والرفائق زيادة على الفقهيات التى يحتاج اليها فى خطة
العدالة وكان لولوعه بالتصوف يحفظ كثيرا من قصائد القوم وكثيرا
ما يضع جائزة لتلاميذه فيعطيههم قصيدة ليحفظوها فمن حفظ أولا فانه
هو الفائز بالجائزة زيادة على الهمزية والبردة اللتين يلزم كل التلاميذ

ان يحفظوهما وقد انشدني تلميذه الخاص سيدى احمد العدوى الآتى مما
حفظه من عنده ما مطلعها - وهى طويلة -

هل لمن يرتجى البقاء خلود
وسوى الله كل شيء يبيد
وقول الشافعى - فيما قاله الراوى - :

دع الايام تفعل ما تشاء
وطب نفسا بما حكم القضاء
وقول آخر

وكم لله من لطف خفى
يدق خفاءه عن فهم الذكى
واخرى فى ذكر وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مطلعها
أرقت فبات ليل لا يزول
وليل أخى المصيبة فيه طول
واخرى مطلعها

أيا من بات يخلو بالمعاصى
وعين الله ساهرة تراه
واخرى مطلعها

انوح على ذهاب العمر منى
وحق ان انوح وان أنادى
واخرى مطلعها

صلاة ثم تسليم مجدد
على المختار سيدنا محمد
واخرى مطلعها

وما لى لا انوح على خطايا
وقد خالفت جبار السماء
وهذه القطعة :

طلبت المستقر بكل ارض
فلم أزل بارض مستقرا
اطعت مطامعى فاستبعدتنى
ولو انى قنعت لكنت حرا
وهذه القطعة

جرى قلم القضاء بما يكون
فسيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق
ويرزق فى غشاوته الجنين
وقول القائل - وهو أبو مدين -

يحركنا ذكر الاحبة عنكم
ولولا هواكم فى الحشا ماتحركنا

ومما رواه عنه أنه كان ينشدهم ما قال ثلاثة اخوة صالحون فقد قال الاول:

وكيف يلذ العيش من هو عالم بأن الاله الخلق لا يد سائله
فياخذ منه ظلمه لعباده ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

وقال الثانى

وكيف يلذ العيش من هو موقن بأن المنايا بغتة ستعاجله
فتسلبه ملكا عظيما وبهجة وتسكنه القبر الذى هو اهله

وقال الثالث

وكيف يلذ العيش من هو سائر الى جدث تبل الشباب منازل
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه سريعا فيبل جسمه ومفاصله

قال فكان كل واحد يلفظ نفسه الاخير بمجرد ما ينشد بيته

هذه نماذج من محفوظاته التى يحمل تلاميذه على حفظها وبها يتبين
ان الرجل صوفى حقا وكان يتقن حرفى المكى والبصرى ولكنه يوصى
تلاميذه على الاقبال على العلوم بعد ان يستظهروا القرآن فلا يعلم لهم
لا المكى ولا البصرى وكان يحمل تلاميذه على حفظ المتون العلمية ليتهيؤوا
بذلك للعلوم وكان يعتاد ارشاد اهل القرية ووعظهم والاخذ بأيديهم

هكذا امضى عمره الى ان شاخ فالتجأ الى المستشفى بسبب تكون
الحجارة فى مثانته فازيلت منه وقد رايتها عنده . وهى كبضة الحمامة
تزن اولا ٢٥٠ جرام ثم نقصت الى ٢٠٠ جرام وهذا ما عاينته بعينى
رحمه الله فقد أدركه اجله سنة ١٣٧٠ هـ وولادته ٣ حجة ١٢٩٧ هـ
مات عن كلاله وهو عزب . لفظ نفسه فى مستشفى (ردانة) فحمل الى المقبرة
فى قرية اثافاي

الحادي عشر علي بن الهاشمي

شقيق سيدى الحنفى واحد تلاميذه فى القرآن ثم افتتح العلوم عند
الاستاذ سيدى ابراهيم فى (تازمورت) من ضواحي «تارودانت» ثم عن
الاستاذ سيدى داود الارسموكى ثم عن سيدى الحاج مسعود ثم التحق
بالقرويين حيث اخذ حتى تمكن وهو فى الفهم احسن من سيدى الحنفى
ثم صار يشارط فى قرية (بوقشوش) حيث كان اخوه سيدى الحنفى .

خلفه هناك لما رجع الى «سوس» ثم لم يرجع هو الى «سوس» الا قبل وفاة سيدي الحنفى فقد استدعاه اليه حين ضعف عن القيام بمهامه ثم لازم «اكافى» الى الآن وحالته حسنة ولا غرض له فى الوظائف ويتعهد أهل القرى بالارشاد . وهو الآن فى نحو ٥٨ من عمره ولا يزال الآن ١٣٧٨ فى اجتهاده فى تعليم كتاب الله وقد كان حيناً فى (أولاد الحلوف) سنين عديدة

الثاني عشر احمد العدوى

هذا هو علامة هذه الاسرة اليوم . وهو الآن المشار اليه فيها بجميع الاصابع فهما وتحصيلا وادراكا وشهما فلئن جاء فى الختام . فانما ذلك ليكون لرجال أسرته الطيبين كمسك الختام . وقد ولد أواخر ذى الحجة ١٣٤٤ هـ

نسبه :

أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن - هذا ما استحضره من

نسبه -

معلمه للقرءان

لم يتجاوز فى اخذ القرءان اثنين من أهله وهما سيدي الحنفى المتقدم وهو الذى أتى به من (تافزاط) الى «اكافى» من «هواره» . وهو صغير مع عائلته كلها والثانى على بن محمد بن عبد الرحمن ابن عم سيدي الحنفى وكان يعاون سيدي الحنفى فى المسجد وكان صالحا مستقيما معرضا عن الشهوات وحين قرب أجله كان كلما اشتهى شيئا يأتيه فى الحين فيتعجب من ذلك فلم ينسب أن توفي ١٣٦٤ هـ وهو من تلاميذ الفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمن المذكور أخذ عنه فى قرية (تىگمى نتركا) وعنه أخذ حتى حسن السميت وبعض العلوم وكان يتأنى فى أموره ويلين للتلاميذ قال المترجم قال كان سيدي الحنفى يكثر على من الضغط فلا أكاد أنقاد له بخلاف سيدي على فانه يلاطفنى فانقاد له عن طيب خاطر ومن أخذ أيضا عنهم سيدي الحاج على التوفلزننى قال المترجم: ختمت هناك خمس ختمات وحفظت ابن عاشر والهمزية والبردة وبعض القوافى من التوريات وابن برى واوائل لامية الشاطى . وكثيرا من القصائد التى ترجع الى الرقائق حفظت كل ذلك الى ١٣٥٨ هـ

في المدارس العلمية

قال في عشية جمعة ذهب بى والدى عبد الله بعد الزوال على بهيمة الى (أضارومان) من قبيلة «نطيوة» حيث الاستاذ الحاج ابراهيم الذى كان قبل ذلك قاضيا فى «ايغرم» ثم حج فأوى الى هذه المدرسة قال وصلنا ليلا فرحب بنا الاستاذ فغادرنى أبى هناك فافتتح لى الاستاذ المتون الابتدائية المحفظ بيده وقد وقع لى فى الليلة الاولى بعد قراءة الحزب أن الطلبة صاروا يقرأون محفوظاتهم من المتون فنارت على نفسى فحملنى ذلك على اكبابى على الحفظ فما أتى على شهر حتى حفظت المتون النحوية الصغار . قل ومن جملة ما وقع لى أيضا اننى حرصى على أن أحفظ أكتب فى لوحتين فاحفظهما معا وكنت اذهب الى الاستاذ بكل ما كتبته من مجموع المتون فيشكل لى لثلا أحفظ بلحن وحين آتته أول يوم بلوحتين أحدهما فيها الزواوى والاخرى فيها اللامية عاتبنى على ذلك قائلا أنت لاتقرأ لوحة واحدة فكيف بثنتين . وذلك لانه كثيرا مايجدنى نائما ولكنى ألححت عليه فاغضى عني ثم افتتحتا الفقه عنده فى باب الاعتكاف فى (الرسالة) ثم صرت آخذ المتون شرحا فشرت هكذا وقد كلفنى الاستاذ ان أمر بالواح تلاميذ القراء وهكذا تمشيت فى الاخذ فمما أخذته عنه بعد متون الابتداء ابن عشر ولامية العجم شرحا والفرائض والحساب وكان حيسوبيا ماهرا والمقنع للمبرغتى كما حفظت الالفية . وافتتحتا التحفة وبينما نحن مغتبطون بالاستاذ الذى يخنو علينا فاذا به مرض فتوفى نحو سنة ١٣٦٠ هـ وقد كنت عنده نحو عامين

ثم من هناك الى (ايغيلالن) عند العلامة سيدى الحاج مسعود الوفاوى فبقيت هناك متعبا الا أن الخصاصة اضرت بى كثيرا فبعد نحو عام ونصف غادرته فشارطت فى قرية ازاء (أثافاى) كما كنت أيضا فى ضيعة للدمناتى المشهور ككاتب . بقيت كذلك نحو عام فلما جمعت ما استعين به وتزوجت أخت لى كانت احدى البواعث لمفادرة المدرسة لأقوم بمئونتها رجعت الى المدرسة الايغيلانية فلازمتها شهورا أخرى قبل أن يتوفى الاستاذ قال اخذت عنه المقامات والمختصر والالفية . ولامية الافعال والتحفة والبخارى .

ثم كنت فى الخيرية فى (أثادير) حيث جمعت ما أتبع به القراءة

فالتحقت بـ (مراكش) في أبريل ١٩٤٨ م

اقول انه التحق بنا هناك في أوصاف حسنة فحبب الى ان ارافقه كلما فرقنا الدروس فلا يكاد يفارقني ثم أعطى قوة الحافظة وحسن الظن فبهما ترقى وحصل وقد كان أحد طبقة نجية عندنا في «الرميلة» نحو أربعة عشر لم تنشب أن انخرطت في الرابعة من الثانوى في «الكلية اليوسفية» وقد كن محببا اليه أن يطالع وأن يستظهر كل ما يجده من الادبيات فلم يزل معنا هناك نحو ثلاث سنوات الى أن فرق الدهر بيننا يوم هاجرت الى «البيضاء» سنة ١٣٧٠ هـ يوم ابتداء الازمة . وقد أخذ الاصول والبيان والادب والترسل وتفتح ذهنه ثم صار يتتبع في «الكلية اليوسفية» الى سنة ١٩٥٤ م الى أن وصل الثانية في النهائي. ثم دهم ما دهم من أعمال الغداء ففارق القراءة وقد كان التحق بنا قليلا في «البيضاء» فأخذ أيضا من الحديث ومن الادب . فكان ذلك آخر ما بيننا وبينه في المذاكرة كما كانت سنة ١٩٥٤ م آخر عهده بالاخذ

استاذ في المدارس

ضماقت به الايام فلم يجد ما يصنع والجو مكفهر والاحتلال على أشد ما تكون عركاته فامكن له أن يلتحق باحدى المدارس الحكومية . بعد ما كان عامما في مدرسة حرة في «مراكش»

يتزوج

في آخر سنة ١٩٥٤ م حصن دينه فاقترن فاستطاع ان تستقر حاله وقد نوى ان يؤسس لمستقبله وقد وجد من وظيفته مستندا

يحوز العالمية

جاء الاستقلال فانفتحت أبواب الامال على مصاريعها . فقام السيوسيون - جزاهم الله خيرا - بتأسيس معهد «تاوردانت» وقد كان المترجم مع أصحاب له سوسيين كونوا جمعية سوسية قبل الاستقلال نبعت منها أفكار واعمال منها فكرة (المعهد) فتقدم المترجم مع ثمانية من اخوانه السوسيين النجباء فامضوا الامتحان في الرباط فيسر الله له ولهم النجاح فحمدوا الله على أن رأوا الآمال كفلق الصبح

في المعهد الرداني

في أول السنة الدراسية ١٩٥٦ م تعين مع اخوانه الناجحين اساتذة في المعهد حيث لازموا أداء الواجب عليهم الى الآن أواسط ١٩٥٩ م

في إدارة معهد الجديدة

ثم انه انتقل الى ادارة معهد الجديدة • فامكن للمعهد تحت ادارته أن يتقدم وان تستقر سفينته بين الامواج

هذه هي حياة هذا الاستاذ الجليل الذي صار الآن يتعالى الى القمم السماء التي يستحقها أمثاله وما هي عليه وعلى أمثاله بعزيزة وفقه الله

الثالث عشر محمد بن الحسن

أحد هذه الاسرة الوسائية أخذ العلوم عن الاستاذ سيدي الحاج علي التوفلعزتي وعن الاستاذ سيدي داود الرسموكي وغيرهما وكان حيناً في حاشية القائد محمد بن ابراهيم التيبوتي كما كان يشارط ثم صار الآن من المعدول ولا يزال حياً الآن ١٣٧٩ هـ وهو يقطن في (تبيوت) ويوصف لي بالدين والثبات وهو من فخذ أيت محمد بن الحسن

الرابع عشر : محمد، آخر

من هذه الفخذ ايضاً • ولد في قرية (تافزاط) ثم نشأ في «سكتانة» أخذ من «تامازت» وهو فقيه يذكر وقد أوى أخيراً الى «البيضاء» ولا يزال حياً الآن ١٣٧٩ هـ

* * *

هؤلاء هم رجال الاسرة الوسائية الذين تيسر لنا هنا جمع ما وصل اليينا عنهم وهي من الاسر السوسية العلمية وقد ذكرناها باسم الاسرة الداودية في كتاب (سوس العالة) وما أحرأها أن تسمى باسم الاسرة «الوسائية» لان أول علمائها في (سوس) هو سيدي وساي - كما رجحناه فيما تقدم -

(وبعد) فليت شعري ما هذا الاسم - وساي - ؟ وام سمى به هذا السيد ؟ فاننا لم نعرف له معنى. فهل يمكن لنا أن نجد له يوماً ما معنى؟

سيدي

الحسن بن محمد الايمو كناديرى

نحو ١٢٨٦ هـ = ١٥ - ٢ - ١٣٤٧ هـ

نسبه

الحسن بن حميد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن العكيد .
هذا هو والد القاضى سيدى محمد (اوسايا) المتقدم فى «الفصل الاول»
من هذا القسم

أخذ القرآن عن الاستاذ مبارك اتيواينانى والد مولاي سعيد الردانى
- وقد ذكرنا معا فى (الرحلة الثالثة) من «خلال جزولة» - ثم عن الفقيه
الصوفى عبد الله ابن القاضى الايديكل التملى ثم اخذ عنه المعلومات التى
حصلها كرسالة ابن أبى زيد ومبادئ العربية وهو وسط فى العلم او
دون الوسط ثم تصوف على يد الشيخ الالغى . وقد شارط فى قرية
ايكضى ١٨ سنة فى (أقا) ثم الى قرية (تيزكى ييرغن) فبقى فيها
نحو خمس سنين ثم انتقل الى (أيت رخا) فى رفقة ولده القاضى . فتوفى
هناك واحواله أحوال أمثاله من أصحاب الشيخ الالغى . وكفاه شرفا أنه
والد القاضى الجليل حفظه الله



الشاعر ابن ايغيل

نحو ١٢٨٦ هـ = ١٣٨٧ هـ

نسيبه :

جامع بن محمد بن علي ايغيل - لقب لقب به -

من قرية (توزونين) من «أقا» نشأ من بيت شعراء متسلسلين وقد عرفنا منهم ثلاثة حمادا وجامعا ومحمد ابن جامع وقد رفرفت عليهم رايات الشعر الشلحي حتى غبروا في وجوه مسابقيهم في ميادين الانشادات - كما هي العادة -

كان محمد بن علي شاعرا مفوها فصيحاً بلسان الشلحة موهوباً سلس العبارة مشهوراً شهرة عظيمة بالمدح والقدح فمدحه زين وقده شين اشتهر بقصائد مطولة منها ملحمة فيما وقع بين سيدي الحسين بن هاشم التازاروالتي وبين الرئيس محمد بن عبد الرحمن الجراري سنة ١٢٩١ هـ فقد سمعت القصيدة من في ولده جامع . فاعجبت بها غاية الاعجاب احكاما وحسن تصوير وسمعت ان له ملاحم أخرى سجل فيها حروباً في (تامانارت) وما اليها منها حرب السور بين اولاد سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ القصبيين وبين قواد (تامانارت) . ومنها حرب من الحروب التي دارت حول (ايشت) . ومنها أخرى حول (ايكضي) في آقا وكان من عادته ان يجول في البلدان فتقام له ملاعب يتقدم فيها فيتلقى من قصائده . او يواقف فيها شاعرا آخر يتجاوب بديهة معه - على عادتهم اذ ذاك حين يتصدر أمثاله فيرفع من يرضى عنهم او يضعهم بدمية تفسير بذلك التركبان او ينذر أو يبشر أو يوجه توجيهها اخلاقيا أو دينيا محضاً - وقد كان يزور (تازاروال) فيقف أمام اسدها الزوار سيدي الحسين فيتشدد مما قاله وقد ذم في احدي قصائده ال «اساكا» البعقلين . فترصدوه حتى الم بهم هو ووالده جامع . وجامع اذ ذاك لا يزال صغيراً فجلدوهما جلداً مبرحاً وكذلك قال شيئاً

فى سىدى أحمد بن المبنى الناصرى فى (تانكرت) فجلدهما أيضا و كان
اذاك ىدرى ولده جامعا فىواقفه فى ميدان اللعب فىتجاوب معه حتى
خرجه شبيها له وقد كان تزوج مرارا ولم يولد له فتزوج سوداء
حرطانية من عتقاء أبناء سىدى محمد بن ابرهيم الشيخ فولدت له جامعا
وقد مات محمد بن على بعد أوائل هذا القرن - لعل -

وأما ولده جامع المترجم فإنه بعد ما نشأ وتخرج صار يقف مواقف
له خاصة فكان حينما من الدهر يلزم الرئيس الحسين بن حمو الايشى
المولع بالملاعب الاحواسية فى كل عشية ويأويل من يتخلف عنها من
أهل «ايشت» أيا كان فكاد يكون وحده نظام ملاعبه فى كل عشية . وفى نحو
١٣١٠ هـ كان جامع فى قرية (ايموكادير) فاذا بالشيخ الألفى يرشد
الناس فلم ينشب أن انخرط فى أصحابه فرجع الى (ايشت) بسببته
نأخذها منه الحسين بن حمو فكسرها - كما بينا ذلك فى كتاب (من أفواه
الرجال) ومنذ ذلك الوقت صار جامع يئتاب الشيخ واصحابه . ويسيح
معه حتى أشرب محبة الفقراء وظهرت عليه لوائح الخير . فيقصر
فى ميادين (أحواش) أقواله على ما لا يمس أعراض الناس مع ملازمته
لذلك حياته كلها وقد عرفته نحو ١٣٦٣ هـ فى موسم الفقراء فى (الخ)
فأنشدنى به ولايبه فأعجبنى غاية الاعجاب وهو اذاك شيخ هرم
وأحسب أن له اذاك ما يباهر الثمانين . ولم يكن يفارق أذكاره وصلواته.
وكثيرا ما يواقف النظام حمو بن بلا القصبى المتوفى نحو ١٣٦٥ هـ
والنظام داصين المشهور فى نواحي (تامانارت) المتوفى قبل ١٣٣٠ هـ
والنظام الجبرى الطاطاى ثم الاقاوى المتوفى أخيرا نحو ١٣٧٠ هـ والنظام
أوباكى التوزونينى الاقاوى المتوفى نحو ١٣٧٤ هـ وأمثالهم ممن يصادفهم
كأحمد بن عبلا من (تيزكى ييريفن) الذى لا يزال حيا الى الآن ١٣٨٠ هـ
وقد عمى الآن مع ملازمته للميدان على عماء - ولاهل تلك الجهة ولوع
بمثل هذا كما اولع به أهل وادى القاهرة حيث مشهد (للا عزيزة) فى
حوز مراکش وأم يزل المترجم على حالته هذا الى أن أسن كثيرا . فلزم
داره لاذكره الى أن توفى وترك ولده محمدا يعانى أيضا الشاعرية .
وان كان دون أبيه وجده ولا يزال حيا الى الآن ١٣٨١ هـ



الثائر

مبارك بن الحسين التوزونيني

نحو ١٣٠١ هـ = ٣٠ - ١ - ١٣٣٨ هـ

نسبه

مبارك بن الحسين بن محمد بن أحمد بداح يلقب به وهو ابن عم الفقيه محمد بن أحمد بن محمد بداح وهذا الجد الملقب (بداح) هو الذي أسلم وقد كان يهوديا. على يد جد آل القائد بلعيد المرابطي الشهير ومحمد الفقيه قرأ على الاستاذ محمد المشهور بـ «توعل» الايلاني. وسكن قرية (توزونين) حيث الاسرة كلها الى أن توفي ١٣٤٠ هـ بهذا كتب الى الفقيه سيدي أحمد بن عبد الله الوخشماني وذكر أن ذلك معروف هناك

واما مبارك فهو الثائر المشهور بوقعته في (تافيلالت) وبه خرجت القوات الفرنسية منها بعد احتلالها لها أكثر من سنة ويجهل كثير من الناس أصله وكيف وقع له حتى ثار في (تافيلالت) تلك الثورة العظيمة الوقع على الشرفاء وعلى كل من سكن هناك بله أهل الاحتلال والى القاري قصته حسبما وصل الى من أخباره

سافرت طائفة من فقراء الشيخ الالفى المتجردين الى قبيلة (املن) نحو ١٣٢٢ هـ فباتوا في قرية (أومسنات) فصادفوا هناك مباركا هذا شابا كما ملك 'منته. قويا جلدا. كان يخدم هناك في سبيل تحصيل القوت. ويتطلب من يؤويه وأسرته من قرية (توزونين) من قبيلة اقا كانت فقيرة وقد خرج منها هو وأبوه يجريان وراء المعاش وكانه وجد في الفقراء طلبته بما يجدونه مما يطعمون من غير كد الا أذكارا بموالة والا حمل السبح الذي هو أخف من حمل القفاف والمساحي وأيضا فان للذاكر حلاوة مع الفقراء لا تكون للهذيان مع الشغل الشاغل والكمد وانصب في الحقول فانضم اليهم فئاخذوه بما يؤاخذون به أنفسهم قبل غيرهم من تعلم التوحيد وفرائض الدين وحفظ بعض سور من القرآن وحروف الهجاء ثم لما دخل سيدي مولود اليعقوبي بين الفقراء المتجردين

اواسط عام ١٣٢٣ هـ وهو ما هو همة واقبالا على ربه واناة وخشوعا وفناء
فى ذات الله كان هذا ممن يصاحبه وينحاش اليه ويستفيد
منه فوائد اذكار وءايت وهو مع ذلك فى عدد الفقراء وواحد منهم فى كل
شئ شئ ملازم لارادة شيخه يتوجه أنى صرفة وربما يخاصمه مخاصمة
عنيقة كأنه يحس منه أن قصده ليس كقصده الفقراء فيقول له كلمة
مأثورة عند الفقراء الى الآن وهى (الجنى العريان) وذلك أقبح ثلب
وما كن يقولها لاحد سواه

ثم انه تقرب مرة من السيد الجليل استاذنا سعيد التتاني فطلب منه
أن يعلمه اذكارا خاصة لها أسرار قوية فعلمه عدداً من «حسبنا الله ونعم الوكيل»
(وآية الكرسي) فأقبل اقبالاً كلياً عليهما لا يفتقر عن ذكرهما ولا تسقط السبحة
من يده كلما فرغ من شغل الزاوية مع الفقراء . فكان كلما باسط الفقراء يقول
لهم لابد أن أكون سلطاناً . فيتصاحكون منه ويتعجب المتمكنون منهم من
قصده من وراء ما يشتغل به من الاذكار مع أن شيخهم دائماً يعلن لهم فى
كل مجلس مجلس وفى كل فرصة تسنح أن كل من طلب منا غير الله
ومعرفته . فقد ظلمنا وظلم نفسه

ثم توفى الشيخ ع'م ١٣٢٨ هـ فكان أحد الفقراء الذين هبوا برسائل
ب وفاة الشيخ فقد توجه الى «الفائجة» عند سيدى أحمد الفقيه ثم رجع
فلازم حالته بين الفقراء

ثم اطلت سنة ١٣٣٠ هـ بحملة الهيبة وانتصابه للسلطنة فكان
هذا المترجم وجميع الفقراء مع سيدى محمد ابن شيخهم ممن توجهوا الى
(مراكش) كما توجه معهم كل من له ظهور من أسوسيين ولاشك أنه
تبين من الهيبة انه ذاك الرجل البسيط الوديع المسالم للناس ولا بد أن
يتعجب كيف لم تثر منه رجوة تستغل هذه المكانة التى تبوأها صدفة
فترجع اليه أمانيه القديمة وءاماله التى جعلها نصب عينه

وذو الشوق القديم وان تسلى مشوق حين يلقي العاشقينا

فيطمع من جديد أن يدرك طلبته وهو يعرف من نفسه من البسالة
والاقدام ورباطة الجأش والاستهانة بآراقة الدماء ما لم يكن له أثر من
الهيبة ثم لما تقلص ظل الهيبة عن (مراكش) ونكص على عقبه الى
(سوس) يجز ذبول الخيبة ويلوم الاقدار وهو اللوم لو كان يعرف لأنه
تطلع الى ما ليس فيه استعداد له - وان كانت نية الجهاد والكفاح دون الوطن

تشفع لعمله - كان المترجم ممن فرّ ذلك اليوم مع الفارين فى طريق (وادی نفيس) مع سيدى مولود وءاخرين ومن هناك فارق طائفة الفقراء فصار لا يصاحبهم الا الفينة بعد الفينة فاصبح امام نفسه يذهب حيث شاء فمرة بـ «سكتانة» ومرة بـ «الخ» ازاء قبر شيخه . ومرة بـ (مكناس) وهكذا أمضى نحو ثلاث سنوات او أربع وكان مرة سائحا مع الفقراء فى (املن) فكاد ينشأ خلاف بينهم بسببه لأنه يستشير صغارهم على كبارهم . فطردوه من بينهم كما قال سيدى مولود الذى هو رئيس الفقراء اذذاك . وهو صدوق فيما يقول ثم كان اخر عهدنا به فى زاوية (الخ) عام ١٣٣١ هـ أو ١٣٣٢ هـ وقد زار الهيبة وبدل زيه واطلق شعر راسه حتى طال وقد وضع على رأسه عمامة كبيرة جدا كورها حتى صارت كأنها عش النعامة . وقد اسبل تحتها وفرة كما يصنع اصحاب (سيدى هدى) المجاذيب السائحون فى البلاد فتوجه نحو القبائل الشرقية فى (سوس) وانطمست عنا أخباره قال سيدى مولود سمعته يوما يصرح أيضا بما ينويه من الرياسة فاختلج فى ذهنى أن قلت له لا يمكن أن يستقيم لك ما تريد فى بلاد سوس . وربما لا يتم لك ما تريد الا فى قبائل القبلة الجاهلة

أقول ثم بعد حين طرنا طارق من الفقراء فصار يحكى ما قام به التوزونينى من كونه أصبح سلطانا وقد سمي نفسه محمد بن الحسن وادعى أنه شريف النسبة . ومن كون شأنه قد علا بسرعة ومن كون هيبته وانفرق من سطوته قد مدت بهما جبال «آيت عطة» فضلا عن بسائط (تافيلالت) واهلها الذين شاهدوا من عركاته وضغطاته ما أراهم أنه العدو الازرق لكل ذى نباهة. ثم لم نعلم أن سمعنا أنه قتل على يد خليفته محمد ابن بلقاسم النكادى . وقد كنت أوائل سنة ١٣٣٧ هـ فى مدرسة (الساعات) بقبيلة ابى السباع فنشرت الجريدة الوحيدة اذذاك بالمغرب السعادة مقالة ذكرت فيها ثورته ونسبته ولم استحضر الآن الا أنها نسبته للطريقة (الافقية) وانه من اتباعها ثم فى هذه السنوات التى اختمرت فيها فكرة التاريخ فى نفسى فاصبحت اهتم بوقائعه صرت اتبع أخبار هذا الثائر فلقيت مرة طالبا جراريا . ذكر لى أنه كان من الكتاب عنده وأفضى الى بما يدل على أنه يحسن فيه النية ويحمد مقاصده لما هو معلوم من أن الاحسان يسترق الانسان وذكر لى فيما ذكر أنه شاهد قصائد عديدة مدحه بها طلبة (تافيلالت) ثم حالت الايام بينى وبين هذا الجرارى . فلم

استوف ما عنده ثم اتصلت بفقيه صادق اللهجة كان عنده اذذاك اثر بلوغه الى «تافيلالت» فهو الذي اعتمدت اخباره الساذجة من غير تحيز الى أية جهة قال توجه أولا الى «وادي رگ» وهو واد تحت خفارة «آيت عطة» سكانه سود وفيه قبة صالح يسمى محمد «ايفروتن» ينتحيا سكان جهتها بالذباح وبينها وبين (تافيلالت) مسيرة يوم فنزل فيها وحده وهو منعزل عن الناس ويحتال في أن يكرم كل من يأوى الى ذلك المشهد مع كثرة صمت وحسن سميت واذا جلس الى الناس بعض الفينات يعظهم ويرشدهم حتى امتلأت به أعين جيران المشهد وهم جهال الا أن كراهة الكفر فائضة فيهم فصاروا يأتونه بالاعشار ثم صارت اخباره تسرى وهو يلبس لكل من زاره جلد حمل في قوة اسد ولاشك أن الروحانية تتقوى بالعزلة والصمت والاذكار ومن أنكر هذا فماذا يقول في آلاف الهنود الذين ينالون بذلك انغرائب والعجائب وهذا القصد هو ما ينهي عنه الصوفية المصادقون اصحابهم دائما

ثم بعد شهور في هذه الحالة صار يستنهض هم الناس الى القيام لاعلاء كلمة الدين ويندد على «آيت عطة» الذين فرطوا في «تافيلالت» حتى وقع احتلالها ولاشك أن فتاك «آيت عطة» وذعارهم يصغون الى مثل هذا الحديث لأن باب (تافيلالت) التي يتخلونها مسرحا لاطماعهم وميدانا لادوار ظلمهم قد انسد دونهم بعد أن احتلتها الجيوش المحتلة باسم الحكومة وزيادة على ذلك فهم غلف ليست لهم فراسة يفرقون بها بين اصحاب المقاصد جريا على عادة غالب أهل البادية الاغمار الاغرار الذين لم يهذبهم علم ولم يشعدهم دين ثم صار بعد ذلك يستدرجهم ويوميء في بعض المجالس الخاصة مع من يتوسم فيهم اسلاسا واقداما وغرارة الى أنه قد أظل زمن الفرج وان النصر من أهل هذه الجهة عن كذب ثم اذا أراد الله أمرا هيا أسبابه فقد كانت الحكومتان الحامية والمحمية اذذاك من اختتام الحرب الكبرى على الابواب ومعارك «فردان» وما اليها في التظاء والتهاب فكان هذا مما يسر لهذا الثائر ان ترامي فاحتجن قطر (تافيلالت) أجمع

ثم اخذ يشير بأن افتتح قد قرب طلوعه وان نصر الله على وشك الظهور واشترى فرسا ربطه أمام القبة وجعل يسر الى من ينتمى اليه أن هذا الفرس مربوط على نية الجهاد وان من علامات الاذن في الجهاد أن يصبح الفرس ذات يوم مسرحا ملجما فاختمرت هذه الفكرة في أدمغة

سامعيها ثم استدعى سرا رجلين غمرين فقال لهما هل تريدان داركما في الجنة ؟ فقالا له نعم فقال لهما أنا اضمنها لكما بشرط ان تنفذا ما امركما به ثم مدرساة مختومة الى أحدهما . وقال له اذهب حتى تستاذن علي رئيس مركز الحكومة الجديد في (تافيلالت) ثم اذا أهوى الى الرسالة ليقرأها فانقض عليه أنت والحق روحه بالنار فان نجوت فستنال منزلة عظيمة عندي وان مت فاننا اضمن لك الجنة . وقال للآخر ابق أنت خارج المركز مبتعدا وارتقب فان بدا لك أن هذا نفذ الأمر فاسرع الى فذهبا فمد الاول الرسالة الى الرئيس وكان فيها أن هذا الذي حمل اليك هذه الرسالة انما جاء ليقتلك وكان اسم الحاكم (لوسري) فلما فتحها وجعل يتأملها مال اليه العطاوي بخنجره . وتكاثر عليه الاعوان فقضوا عليه ايضا فطار الآخر بالخبر الى من أرسلهما . فوصله ليلا فاسرج انفرس فلما طلع النهار صار كل من يشاهد الفرس ملجأ مسرجا يتنبه الى أن الأمر قد قضى وان الاذن في الجهاد قد حصل فأزفت الساعة فاجتمعوا أمام القبة فتهيأ الثائر للركوب وأمرهم بالقيام مع انسان عينه لهم لأن الاذن قد حصل وارسل من يتقدمهم لاستنفار القبائل التي بينهم وبين (تافيلالت) فصار رئيس جيشه كلما مر بقرية يتبعه من أهلها من له قدرة على السير معه حتى كانوا زهاء أربعمائة وكلهم حنقوا على الحكومة التي حالت بينهم وبين (تافيلالت) التي كانوا يجوبون من سكانها كل ما شاءوه بارغام وعجرفة ثم حملوا على مركز (تافيلالت) مباغثة والعطاويون مشهورون بالثبات في المعامع شهرة يعرفها كل من مارسهم من المغاربة والاجانب حتى أنه لا يوجد بين المغاربة جميعا من يدانيهم في ذلك فخالطوا من بالمركز مخالطة المستमित فانتصروا على جيش جاء لاغاثة المركز بعدما انسحبت حاميته الى ثنية (ارفود) فخلا الجو للثائر واصحابه هؤلاء في «تافيلالت» ثم اتى اليها هو بنفسه فكان في ديار هناك خارجها أكثر من شهر وهناك زاره بعض من حدثوني فقال انه وجدده . وكان الابان ابان عيد الاضحى قد ضحى بكباش كثيرة ثم صار يبرم أمره مع العطاويين حتى انخدعوا بمحاله وءامنوا بأنه كالمهدي المنتظر فاعلنوا بيعته فاحتل قصبة منسوبة هناك لمولاي سليمان . ثم مال الى أبناء مولاي رشيد واشباههم من اعيان الشرفاء والعلماء والقضاة قتلا وتشريدا وسلبا لما في ايديهم وكان من عادته اذا أراد أن يقتل أحدا أن يأمر أصحابه بأخذه الى ساحة القصبة فيطلقون عليه النار من بنادقهم .

واناس ينظرون فيبقى طريقا وربما الصق مسلما ويهوديا فاطلق النار عليهما معا ثم اشتغل بالملاذ في الاطعمة والشهوات بالنساء وجمع الاموال حتى جمع ما ملأ ثلاثة صناديق وقال لرجل لارتد عن الفيلاليين حتى يملئوا أحد عشر صندوقا وذلك في تلك السنة التي قضاهما في تلك المملكة المتوهمة وهكذا تم له الاستيلاء على (تافيلالت) ونودى بلقب السلطان الذي كان يتشوف اليه من زمان وخطبت باسمه أئمة المساجد هناك ثم صار يجول بصولة ورباطة جأش لايبالي أن يريق الدماء ولا أن يعثت جذور كل من يتوجس منه شيئا وقد أرسل رجلا خليفة عنه الى (تودغة) والى منازل «أيت حمو» الكرامة من «أولاد يحيى» وهم غير (أيت حمو) ائذين هم من «أيت شغروشن» ويسمى هذا الخليفة بوعلى فهزمه الاكلويون ثم اتجه الثائر الى الشرفاء العلويين فاجلى طائفة منهم عن (تافيلالت) فتوجهوا الى بلاط السلطان مولاي يوسف رحمه الله . ثم تفرقوا في مدن المغرب واعرف منهم شريفا طيبا عالما يسمى مولاي عبد السلام . كان ينوب عن القاضي مولاي أحمد البنسعيدى في الخطبة بجامع «المواسين» بـ «مراكش» ورايت منهم أيضا فقيها جليلا يتقن القراءات ويجود اقران تجويدا حسنا يسمى سيدى محمد بن المبخوت . وهو أيضا من الذين اجلاهم هذا المتسلط ثم انه رجع على (أيت عطة) انفسهم ليعلم كبارهم كيف يحترمونه وليريهم أنه قد تمكن فلا حاجة به بعد اليهم هذا مع أن من نصره ورفعوا حوله تلك الابهة . وضربوا من حوائيه ذلك النطاق المتين انما هم «أيت عطة» لا غير ولكن النفوس الخبيثة تابى أن تخرج من الدنيا حتى تسيء الى من احسن اليها وكان قد هيا جيشا مرابطا ليقابل به حامية الحكومة في «أرفود» وقد رأس عليه محمد بن بلقاسم النكادى جعله في مرتبة وزير الحربية فارسل اليه مرة أن يزيل عنه أناسا كانوا في ذلك الجيش ففكر هذا بينه وبين نفسه ورأى أنه ان تعشى اليوم بهؤلاء فسيتغدى به هو غداة غد . فجمعهم اليه وافضى اليهم بما أمر به فيهم فتعجبوا فقال لهم ان عاهدتموني على أن تكون جميعا يدا واحدة عليه . فاني ساقضى عليه فعاهدوه عهدا لا يخاس فتسبب هذا في شيء أغضب به ذلك الثائر فخرج هذا اليه في الحين فلما وصل وقف له الجيش سماطين لأداء التحية فسار حتى تلاقى بالنكادى فمال عليه يضربه بطرف البندقية في صدره وكان قد حنق عليه بما أغضبه به فلم يكن من هذا الا أن استدار فاطلق عليه بندقيته فأرداه قتيلًا . فجال الناس

وماجوا ثم اجتمعوا على القتال فبايعوه

وقد أخبرني بعضهم انه رأى قبر الثائر تحت جدار تسف عليه الرياح فى قرية تسمى (اولاد الامام) بين «الريصانى» و «أرفود» وهكذا انقضت حياة مبارك التوزونينى بعدما نال متمناه فيما حوالى السنة مرت به كأنها حلم من الاحلام

ولا أدرى هل يجد المؤرخ بينه وبين أبى محلى شبها أو يجد بينهما بونا شاسعا واما أنا ففى أصحاب هذا الرأى الاخير لان الاول لم يرو عنه هذا الاسفاف فى الملاذ والشهوات بعد أن تولى سنة ١٠٢٠ هـ الى أن قتل ازاء (تيليز) عاج ١٠٢٢ هـ بل كان أمره يشتد وشأنه يعلو ومزايه تظهر كلما طالت أيامه فى مملكته التى امتدت من (تافيلالت) و «درعة» الى «مراكش» بخلاف هذا فان أمره بدأ يشتد مستقيما ثم صار يعوج شيئا فشيئا ومؤسسا على الدين ثم تكشف أفعاله عن سفاسف ودنايا لاتصدر الا ممن لامبدأ له سديدا ولا مقصد محمودا . هذا هو الفرق الذى يظهر لى على أن كل واحد منهما تربى فى زاوية وتخلق بالتصوف وعلى أنه شتان بين أبى محلى العلامة الكبير مؤلف كتاب (الاصليت) مع كتب أخرى ائراحل الى الشرق والذى له قدم راسخة فى التصوف يشهد له به معاصروه وله مقام كبير فى العلوم تشهد له به آثاره . وليس هذا الامى الذى سمعت سيرته وما يقوله عنه الفقهاء أصحابه الذين توعد كل من ياتى اليه منهم بعد استيلائه بـ (تافيلالت) بقطع الاعناق وقصم الاصلاب خوف أن يعلنوا بشخصيته الحقيقية وأصله الاصيل حتى اننى سمعت أن أباه ذهب اليه فتنكر له وان أناسا عرفوه فأمر بهم فردموا فى حفرة احياء الى أن هلكوا

وقد سمعت من بعض اساتذتى المفكرين أن أبا محلى هذا من افذاذ الرجال الذين يقلون فى كل جيل ولو تم له الامر ونجا من يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم . اكان له شأن يسطره عنه التاريخ بأقلام من ذهب ولكن كبا به السعد وأدركته حرفة الادب فجاءته الرصاصة التى أصابته من الجيش الاسوسى الذى قاده يحيى المذكور وقد خرقت دماغه فان كانت قد خلقتها تلك العبارة المشهورة (قام طيشا ومات كبشا) فان الامر كما قال الشاعر

والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهى ولام المخطئ الهبل

ثم ان ابن بلقاسم النكادى قاتل الثائر وخلفه بقى فى (تافيلالت) ما يناهز عشر سنين . وان لم يكن فى رباطة جأش صاحبه حتى احتلتها الحكومة من جديد فهرب مع قوم من «أيت سغروشن» يسمون «أيت حمو» خرجوا من منازلهم فى أول الاحتلال ثم لما ثار هذان كانوا معهما فخرجوا الآن مع هذا الاخير ينزلون فى محلات شتى فنزلوا أولا كلهم فى (معدر وادى درعة) شرقى وادى «تامانارت» ثم جاء النكادى أخيرا الى «أكرض» ولم يحمل معه من ذخائره بـ (تافيلالت) شيئا لان الحكومة دهمته فجأة فخرج ليلا ثم بقى هناك ما شاء الله حتى انتقل الى «تاغجيغت» وهناك أسر اليه بعض رؤساء ادبراهيم لصوصا هاجوه فخرج الى «تأنكرت» بـ «افران» فمكث قليلا ثم دهمت جيوش الحكومة أخيرا ١٣٥٢ هـ فكان مع الناس فى (ايفير ملوان) حتى طوقت تلك الناحية فأسرى حتى التقى مع «أيت حمو» الذين جرى لهم مثل ما جرى له وذلك أنهم بعدما جاءوا انبثوا فى تلك الناحية وكانوا على نظام بديع محكم يعينون منهم رئيسا كل سنة لايخالفون له رأيا ثم هم فى الحرب أذمار باسلون قلما يطيق القلم أن يأتى بأوصاف ثباتهم فى المعامع والغارات فكانوا يغيرون على القبائل المنضوية تحت الاحتلال - ولا يؤذون غيرها - ويقسمون سوية ما ينتهبون وكانوا اذا أرادوا أن يتوجهوا الى وجهة يذهبون مشاة وعلى عاتق كل واحد منهم مزود فيه كل ما يحتاج اليه على حسب الايام التى ستقضى فياكل وحده ويشرب وحده . ولهم طليعة ومقدمة وساقة وللمحراس منهم المرايا المكبرة المقربة ولباسهم أدكن أغبر فقلما تميزهم الطائرات عن التراب . ثم اذا هم أحسوا بها تفرقوا أفرادا فلا يصل اليهم اذاها وأما (أيت خباش) فانهم ليسوا بهذه المثابة لانهم ذوو غدر لكل ضعيف من أى فريق كان ومن ذلك ما فعلوه بقصبة (ايشت) التى آوتهم . وافسحت لهم فقد انقضوا على أهلها واخرجوهم منها فعمرروا الديار واستقلوا البساتين وطاب لهم المقام فبقوا فيها نحو سنة حتى زحفت الحكومة فتوجهوا بقضهم وقضيضهم مع (أيت حمو) شطر الصحراء الساحلية التى تجاور تخوم الحدود بين الدولتين المستعمرتين هناك «فرنسة» و «اسبانية» فتقصت الدبابات والمصفحات والطائرات آثارهم حتى أحاطت بهم احاطة الجفون بالاحداق والعقود بالاطواق فحينئذ القوا السلاح وقدموا الطاعة مع رئيسهم ابن بلقاسم النكادى . فذهبت الحكومة بهذا الى وطنه الاصلى ازاء (وجدة) كما ردت «أيت حمو» أيضا الى مستقرهم الاصلى فمرت بهم على

طريق «ازاغار» - الحوز فأوصلتهم الى منازلهم كما ذهبت ايضا
ب (ايت خباش) الى موطنهم الاصلى مارة بهم على طريق الصحراء
وهكذا وقعت هذه الحوادث سقناها اجمالا الى ان يتيسر التفصيل ان
شاء الله

ثم أقول

هذا ما كنت كتبه منذ ٢٢ سنة في (الخ) كترجمة مجملة لاحوال
هذا الثائر الذى قاوم بكل من معه الاحتلال ما شاء الله فكان فعله حسنة
من الحسنات كيفما كانت احواله ونيتيه - وللانسان ان ينظر اليه بنظرة
وطنية فيستحسن كثيرا مما يستهجنه غيره - ثم اننى اليوم وقفت على
كتاب آفة السيد المهدي الناصرى فى احواله وكل ما وقع منه الا انه
كتبه بأسلوب المتحامل عليه متزلفا للاستعمار وصنائع الاستعمار وهو
كتاب مشحون بالادبيات والفتاوى والحكايات الخارجة عن الموضوع .
فلمختص منه ما يتعلق بالترجم تلخيصا حسنا مع ابقاء الروح التى كتبه
بها مؤلفه اداء للامانة ثم لما اراد الله ان يكشف كل الخبايا وان يظهر
الحقائق كما هى التقيت ايضا بذلك الجرارى الذى كان كاتباً عنده . وهو
الفقيه سيدى محمد بن سعيد الجرارى الذى تولى القضاء بعد الاستقلال فى
(ايميتانوت) من أرباض «مراكش» فتلوت عليه ملخص الكتاب فجعل
يعلق على ما ظهر له أن يعلق عليه منه فيقبل ويرد ويزيد وينقص
وقد كتبت تعليقاته فى حواشى المختصر . وبذلك ظهر لى أن ترجمة
التوزينى قد تمت كلها كما ينبغى والله الحمد فهناك مختصر الكتاب كما
هو بعد حذف خطبته

الفصل الاول

كان هذا المدعى (١) خامل الذكر مشتغلا بالتكهن وكل به جنى
تم له به المخاريق. يتبعه كل لص فاسق. وقد ورد الى (تودغة) عام ١٣٣٣هـ
موجها من المولى عبد الملك (٢) الدادسى العمرانى مع بعض المحبين فكان

(١) اخترنا أن نطلق عليه لفظ المدعى مجازاة للمؤلف الذى يطلق عليه
أقبح الاوصاف وهذا أخف منها

(٢) هذا شيخ جليل من أصحاب الشيخ سيدى محمد الأعربى المضفرى.
وقد أعتقل الى «مراكش» قليلا فتبركنا به وهو فى دادس .

صموتا لا يتكلم حتى بالتحية ويتعد من العلماء وله سيحتان في عنقه غليظة ورقيقة فاذا سئل عنهما أجاب بأنه يسبح باحدهما قائما. وبالأخرى قاعدا - يعنى أن الصغيرة يذكر بها وهو يمشى ويذكر بالأخرى - وهو جالس وهى حالة نعرفها من كثير من اخوانه الفقراء - قصار يتقرى البلاد ويستخرج بالتأمل الخفايا فلما لم يجد ما يريد فى (تودغة) رحل الى «آيت يعزى» من «آيت عطة» قطاب له هناك النزول لان هناك الاغمار وبنو عطا بتشديد الطاء قيل انهم من أصل عربى ثم تبربروا. وقد طبعوا على اكرام الضيف كما طبعوا على الظلم فكم من قصر جيرانهم احتلوه قسرا فسكنوا فيه وهم قبيلة كبيرة باقى جبال (ملوية) وهم أفخاذ بنو سفول وآيت علوان وآيت أونير وآيت والال . وآيت أونبكي. وآيت عيسى مزيان وآيت يعزى وآيت خليفة . وآيت الفرسى. وآيت واحليم وكناوة وآيت عيسى بن ابراهيم وآيتا بوكنيفن . وآيت حسو (ولهذه الافخاذ اجزاء معروفة ذكرها المؤلف)

ثم ان المدعى استطاب المقام فى هؤلاء الاغمار فابتنى دارا فى قرية (أفاليون) فى جوار مشهد صالح يسمى سيدى محمد افروتن وذلك فى جبل «ساغرو» وهذا المشهد لا أنيس به ولا حسيى الا من أم هناك من اللصوص ثم لما اطمأنت الدار بالمدعى طفق يقتل فى الدروة والغارب مع اظهار الصلاح حتى قوى ناموسه فى تلك النواحي خصوصا بين (آيت يعزى) وحرطينهم .

(قال المؤلف للاصل) كنت أتمنى أن اجتمع بالرجل لأسبر غوره وهو فى (تودغة) فصادفته فى المسجد الجامع بـ «تينغير» من «تودغة» وهو فى جملة من العوام فصلى الظهر منفردا عن الامام فلاحظت ذلك وأنا فى ناحية المسجد أطلع كتابا فقعده الى من غير سلام على عادته . فأنست منه الطيش بذلك فقلت له والعوام يسمعون أنت المدعى الذى فى (آيت يعزى) فالحمد لله الذى عرفنا بك واطلعنا على خبث سيرتك وسيرتك فقد افتضحت الآن بترك السنة حين لم تصل مع الجماعة . ومن تلبسك بالبدعة وقصدى أن يسمع أصحابه كلامى ليعرفوا منزلته فى الجهة . وأما هو فقد تبسم وارتعدت فرائضه من كلامى . فاذا ذاك بينت لبعض أصحابه شعوذته وقد كنت دائما أحذر غائلة الرجل ومن فتنه قبل تمكن ناموسه بزمان فكان ذلك يحمله على التنكر لأهل العلم

بقدر ما يفتح صدره الاغمار والجهال ثم لم يزل يزداد فى دعواه انه سلطان منصور بين الاوباش الذين ينسبون له الخوارق والكرامات ثم انه تزوج بامرأة (١) من الشرفاء أبناء سيدى عبد الله بن حسان التامصلوحتى الساكنين فى «أيت عطة» وقد ادعى لهم انه شريف ثم صار يجمع المال كيفما تيسر فيستخدم به الاغبياء خصوصا حراطين (٢) «ايملوان» فكانوا عنده كعبيد البخارى عند ملوكنا العلويين فصار يستطيل بهم ثم صار يبني بيوتا (٣) - زعم - انها للعسكر والاجناد واتخذ مربطا للجياد فيأمر باستكثار اللجم والارسان واللاتاد للخيال التى ستكون وبذلك التف حوله الاجلاف ولا يفارقونه فى غالب الاوقات وكثرة ماله (٤) يأتيه الاراذل جماعات مع انه مسيك وكثير المعاتبه لأصحابه (٥) أخبرنى شريف ثقة انه قصد للضيافة بعد اتخاذه الدار فلم يضيفه مع انه لازم باب داره ثمانية أيام ثم ورد عليه يوما رجل نحيف مائل الى القصر (٦) فى صوته غنة يسمى محمد بن بلقاسم النكادى الذى كان مع الثائر أبى حمارة كان مسجوناً (٧) فخلص من

(١) المرأة التى تزوج بها أولا من ءال عبد الله بن حسين هى من قرية «تازارين» ولها أخ يسمى مولاى أحمد كان يصاحبه فى جيوشه حتى قتل فهرب من النكادى

(٢) يسمى حراطين «أملوان» رثاثة «بكافين معقودتين» حرفتهم بيع القفل البلدى فى الاسواق وعلى أبواب الدور فى تجولاتهم

(٣) قال السيد الجرارى انه لم يسمع ببناء البيوت للعساكر. وباتخاذ اللجم والارسان قال ولو كان لسمعت به من عند أصحابه ككرامة له بأما بناء الدار فمن المعلوم أن دور البادية لا تكلف أصحابها عناء وفى الدار التى بناها يتزوج وذلك حق بلا ريب

(٤) قال لا مال له اذذاك أصلا ومن أين ياتيه المال هناك فان كان هناك من ياتيه بشيء فانما هو بيض ودجاج وبعض الغنم وقليل من الشعير على عادة ما يوتى به لأمثاله فى البادية

(٥) قال انه حقيقة بنىء اللسان وكثيرا ما يقول الانسان يا يهودى (٦) قال ان النكادى رجل طوال نحيف وليس بقصير واما كون صوته ذا غنة فصحيح

(٧) قال لم أسمع قط من النكادى أنه مسجون ولكنه هرب يوم اعتقل أبو حمارة وقد كان معه طول أيامه كجندى مخلص فيذكره دائما بكل احترام واجلال

السجن فسمع ما كان يقال من أن هذا المدعى هو أبو حمارة نفسه فقصده لأجل ذلك فإذا به غيره لكنه ارتاح إليه (١) - وشبه الشيء منجذب إليه - وقد وجده على مبدئه فتلمذ له وجد في خدمته ولازمه على النصيحة سرا وجهرا فقررت به عين المدعى فقدمه على أعوانه فكان صاحب سره ومشورته ثم لم يزل المدعى على تكهنه الذى يفيض عليه به المال وعلى تصالحه الذى يستحوذ به على الابواب الى أن دخلت سنة ١٣٣٦ هـ فعزم على المغامرة بالخروج الى الميدان • فاستدعى حرطانيا (٢)

(١) قال سبب اتصال النكادى بمبارك التوزونينى هو أنه يوم اعتقل أبو حمارة فرأى فكان فى بلده من عام ١٣٢٧ هـ الى عام ١٣٣٥ هـ وقد كان يعتقد اعتقادا جازما أن أبا حمارة لم يقتل وأنه لابد أن يظهر فى مكان ما لأنه كان يقول لهم دائما انه لايقبر الا فى (تونس) حتى اذا سمعوا عنه انه مقتول فان ذلك كذب ولذلكبقى النكادى ينتظر ظهوره الى أن طال عليه الامد فازمغ السفر الى (تافيلالت) فسأقته الاقدار الى قبة مولاي على الشريف وهو راجل على كتفيه كيس فيه كتب وفى بده عكازة على هيئة الفقراء السائحين اذ ذاك وقد كان من ذرية السيد بلقاسم الزروالى وهذا تلميذ للشيخ الهبرى الدرقاوى الشهير ازاء (وحدة) فتربى تربية الفقراء وكان شجاعا فرأى فى المنام يوم بات فى قبة مولاي على الشريف أنه ناوله خبزة فأول ذلك بأنه سيكون له شأن ثم سمع بما يلاقيه المسلمون فى (تافيلالت) من الفرنسيين أخبره بذلك قيم المشهد كما أخبره أن رجلا ذا بركة ظهر فى مشهد سيدى محمد «ايفروتن» يقال عنه انه أبو حمارة وأنه صاحب الوقت فلم يملك النكادى نفسه من الفرح فطار الى هذا المشهد وهو راجل وحده بعدما دله القيم على الطريق فلما وصله لم يجده أبا حمارة ولكن وجد الرجل يشيع فى الناس انه على نية الجهاد فتعاون معه

(٢) قال اسم الحرطاني القاتل الحاج محمد من حرطين «ايملوان» وكان الثائر والنكادى رأيا أعمال الحيلة فى اغتيال الحاكم الفرنسى (اوسترى) الجبار الذى ملأت هيئته القلوب. ومنعت كل من يريد الهجوم على (تافيلالت) من «أيت عطة» وغيرهم من الاقدام على ذلك وقد كان قبل الاحتلال جاسوسا لامته بتلك الناحية وكان يتعلم فى مدرسة (ايسرغين) فى الغرفة وبيته معلوم فيها كما يقال انه تولى الامامة مدة فى بعض المساجد هناك ما شاء الله وكان يصرح بكل هذا فى ملا من الناس فى معرض التهديد =

شجاعاً فمناه بالفنى ان رجح حيا وبالجنة ان مات • ان هو امتثل الامر
وانفذ فانتدبه لاغتيال الحاكم الفرنسى فى (تافيلالت) فى قصر «تيفمرت»
- واسمه «لوسترى» - وهذا الحاكم شديد البأس لايجول فى صدره
خوف من احد - وقد كان - فيما يقال - يحسن العربية تكلمها وكتابة •
بل له يد فى العلوم الاسلامية توجه الحرطاني فاتصل بالحاكم فى مكتبه

وبأنه ابن البلد يعرف مداخلها ومخارجها ولا تخفى عنه خافية فيها
وهكذا عرف البلاد وطرقها ومداخلها ومخارجها وعاداتها فلم يكد الجيش
الفرنسى يقبل اليها لاحتلالها حتى تعين رئيسا عليه فاحتل البلاد
بسرعة ثم صار يدير الامور ادارة من لا يقرع له بالعصا فلم يجد
المجاهدون كيف يهاجمون معه (تافيلالت) حتى ان الناصر والنكادى جمعا
يوما «أيت عطة» وطلبا منهم أن يقوموا بالجهاد وان يفكوا اخوانهم مما
هم فيه مما يلاقونه من الجبار الفرنسى الذى لم يترك بابا من الازلال الا
أقحم فيه الناس فلا يحترم أحدا من سجنه ولا من استخدامه وربما حرق
الناس فقد ثبت أنه حرق مرة ستة أشخاص بالحطب من ناحية المداحية.
فكان (أيت عطة) يعتذرون بأنهم لا يستطيعون الاقدام على ذلك خوفا منه
فأبرم الناصر وصاحبه ما أبرما فقد استدعيا جماعة من حرطين «رسمائه»
وامليا عليهم ما فى الجهاد والنصيحة لله ورسوله من الاجر وحسن الاحدوثة
فانعم ثلاثة منهم أن يقدم على قتل «لوسترى» فتكا ثم كرر عليهم ذلك
فى اليوم الثانى فتحمل اثنان وبقي الحاج محمد مصمما وعازما أن يضحي
بنفسه فى سبيل الله فتلوا عليه قصة محمد بن مسلمة لما فتك باذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى رافع اليهودى الذى يؤذى المسلمين
ثم كتبوا له رسالة اليه ففتك به بخنجر تأبطه بلا غمد حين يقرأ الرسالة
الثانية والرسالة الاولى التى استبشر بها فيها ان (أيت خباش) الذين
يتعرضون اذذاك للقوافل التى تاتى من «الجزائر» بالمواد العسكرية
تعرضوا قلما تفلت منه أية قافلة هم الآن يريدون أن يستسلموا للحكومة
كتب الناصر والنكادى ذلك مكررا بالفرنسى الجبار حتى يستأناه ليتمكن
منه القتال. وزوجة هذا الفرنسى كانت يهودية وقد حملت طائفة تجاليد
الى «الجزائر» وكان قتله فى نحو ٢٠ رجب ١٣٣٦ هـ فعمت البشرية
الناس بقتله فتشجعوا فامكن أن يفكروا فى مهاجمة (تافيلالت) وقد
انقشعت الهيبة التى كانت تغطى على ابصار الناس كما أن الفرنسيين
تزعزعوا بقتله حتى قال أحد مؤبنيه ان قتله يعادل قتل ثلث الفرنسيين.

فاعطاه رسالتين فقرأ الاولى وكانت تشتمل على الثناء عليه فاستبشر
ثم اشتغل باستخراج الثانية من غلافها فاذا بالحرطاني يغمد فيه خنجرًا
فقامت الهميعة من الاعوان ومن زوج الحاكم فتبعوا الحرطاني ثم لم
يظفروا به الا بعد جهد جاهد وبعد أن قتل وجرح آخرين رماء طبيب
برصاصة قضت عليه بعد أن نطق بالشهادتين جهرا ثم وجد في جسد
الحاكم ثمانى عشرة ضربة بالخنجر وقد كان هذا المدعى كثيرا ما يضمن
الجنة للرعاع فكانت الاسئلة ترد علينا فى ذلك ما شاء الله فنجيب
بأن ذلك من فعل الدجاجة لا من فعل الواقفين على السنة .

ثم لما تمت هذه الحيلة للمدعى بطر فزعم أنه أوحد الناس فقام
فى الاسواق ينادى فى الناس المجاهد وذلك فى رمضان ١٣٣٦ هـ (١)
لاسيما فى أسواق «أيت عطة» يندب الناس الى مقارعة الفرنسيين والى
اجلائهم عن قطر «تافيلالت» فأبدأ فى الدعاية واعاد فسهل الامر أمام
الناس بكثرة ما يعدهم ويمنيهم . فاجتمعت له جموع وافرة عقد عليها
للنكادى (٢) فمضى الى «تافيلالت» يجبر الشوك والمدر (٣) الى أن وصل
الجيش الى كدية هناك فلما سمع من كانوا فى المركز الفرنسى فى
«تيفمرت» بنزول هذا الجيش خرجوا لمصادمته فباتوا فى مهدومة «

(١) قال بل قام من أواسط رجب ولم يات رمضان حتى تهيأت الحملة
لموقعة (البطحاء) الشهيرة المبتدأة فى ٢٧ رمضان فبقيت ثلاثة أيام الى بكرة
الجمعة فاتح شوال

(٢) ومما يتعلق بالنكادى هذا حين عينه الثائر أن هذا الاخير قال لجلسائه
مياسطا وكان ربما يباسطهم اننى عقدت للنكادى على رئاسة الحملة فان
كان الظفر فانه سينسب لى وان كانت الاخرى فانها تاتى على قفاه

(٣) كان هذا الجيش غير كثير وربما لم يصل حتى ثلاثمائة وبعضهم
كان غير مسلح بالمره وانما فى أيديهم الهراوى ذلك لان عقلاء كبار
(أيت عطة) لا يزالون خائفين فلم يسلسلوا ذلك النهار حتى رأوا النصر
وكان خبر تهييء «أيت عطة» للهجوم وصل الى «تيفمرت» فقام الجيش
ليلاقيهم من بعيد . فتلاقوا فى محل يسمى (البطحاء) أسفل «تافيلالت».

ثم وصلوا محلا التقوا فيه فقامت حرب انهزم فيها الجيش العطاوى (١) تحت قنابر مدافع الفرنسيين ثم تبعوا المنهزمين حتى شتتوهم واستولوا على أاثاتهم فوصل النكادى فى هروبه الى قرية «تاكرومت» من جبال «أيت وانبكى» العطاين وفي هذه المعركة قتل الحافظ المجدو للقرآن الفقيه محمد بن الحاج علال البوعامى المعروف بابن جماعية - نسبة الى أمه - وقد كان ءاوى الى المدعى مشاكسة لابناء مولاي على الشريف قال المؤلف وكنت اجتمعت به مرارا فوجدته كثير الخلاف قليل الانصاف - معاديا للاشراف يعتقد أن هذا المدعى هو أبو حمارة صاحب «تازة» بلا خلاف وقد حملت جثته بعد ما وجدت بين القتل بأمر من المدعى الى أن دفنت فى روضة (سيدة محمد بن الحسن) الشريف ثم ان الحملة الفرنسية بعدما انتصرت ورجعت الى مركز «تيفمرت» وصلت الى البطحاء فاذا بالمنهزمين كروا على الجيش الفرنسى فصدقه الحملة. فترزع حتى تفرق قسمين قسم مع الرئيس والقسم الآخر تشتت بين السواقي والبساتين فيضع عليهم الناس ايديهم يسلبون وينهبون ويقتلون . وقد وقع بعض الجيش فى البعض غلطا فكم بقال واقتال واثاث وعدة حرب استولى عليها «أيت عطة» فكان نصرا مبينا (٢) محاتلك الهزيمة وأثرها وكانت هذه المعركة فى يوم الجمعة أوائل شوال ١٣٣٦ هـ وفى انغد حاول الفرنسيون أن يكروا على خصومهم. فباتوا قرب (أولاد سعيد) من «بنى محمد» فدام عليهم البارود الى الصباح ثم خرجوا وسلكوا خارج البلد حذاء «حنا» بـ (وادی حيف) مطردين والبربر فى اثرهم.

(١) قال انهزام العطاوين أولا لا أصل له بل أول وقعة هى وقعة «اللبطحاء» التى انهزم فيها الجيش الفرنسى وأما محمد بن جماعية البوعامى فانه لم يقتل فى المعركة بل قتله النكادى بتهمة الجاسوسية بعد هذا الزمن بكثير هذا ما فى علمى ثم كان ذلك هو سبب اتفاق بين النكادى وبين أخى المقتول الذى أصبح وزيرا المبارك

(٢) قال كان سبب انهزام الجيش الفرنسى أنهم جاءهم أثناء الحرب أمامهم ذلك الغبار الشديد الذى يملأ الافق وهو معروف فى (تافيلات) حتى لا يكاد الانسان يفتح عينيه فأما أهل البلد فقد ألقوا ذلك وأما الفرنسيون فقد اختل مصافهم وتبلبلت أوامرهم ثم وقعوا فى سواق عميقة فوقع الناس فيهم قتلا ونهبا وذلك على كل حال نصر سماوى لم يكن مثله منتظرا

الى أن وصلوا «الدمية» بين «الرتب» (تافيلالت) بعد عناء شديد فنزلوا وحصنوا معسكرهم بالمدافع تحصينا بليفا هذا ومركز «تيفمرت» محاصر بالنكادى ومن معه يحاولون اقتحامه بالقوة فاذا بالجيش الفرنسى توصل الى اقتحام المركز عنوة فاستخرج من فيه من العسكر واوقد النار فى الاثاث ثم وضع تحت منار المسجد ما ينسفه فغادر المكان حتى نزل بـ «الدمية» حيث كان قبل ثم اختار للنزول كدية «أرفود» (١) ازاء قصور (المعاضيد) فهناك بنى الدور والاسواق. فصار المكان مدينة مقصودة للتجار ثم بنى على الوادى سدا محكما صرف به ماء عن (تافيلالت) فترك سكانها والمدعى يقتلهم ويهتك أعراضهم ويسلبهم حتى لم يبق لهم سبدا ولبدا ذاقفرت «تافيلالت» بخروج كثيرين من أهلها وبموتهم جوعا (٢) .

عجيبه

حلقت يوما طائرة فوق (تافيلالت) فالقت على قراها علبا من النحاس فى كل واحدة منها رسالة مضمناها أنه سيرد عليكم من جهة مغرب الشمس كذاب فتان اياكم ثم اياكم أن تتبعوه فان صدقتموه فانه يخرب بلادكم ويقتل رجالكم ثم بعد ذلك تستغيثون فلا تغاثون . فاذا ذهب عنكم كملنا على ما بقى منكم فى كلام هذا معناه وهذا الانذار كان قبل ظهور هذا الرجل بزمان ومثل هذا ما كتب به الفرنسيون الى القبلايين فى ستة عشر رجب عام ١٣٢٣ هـ . فذكر تهديدا جاء من عند المستعمرين بـ «الجزائر فى كلام طويل

(١) قال ان النزول الاول فى «أرفود» م يدم بل جلا عنه الفرنسيون فتبعهم النكادى الى أن وصل حيث العياشى بزواية سيدى حمزة ثم لم يرجع الفرنسيون الى «أرفود» الا بعد حين فاذاذك اتخذه معقلا بنوا فيه فاقاموا

(٢) ان ما لاقاه أهل «تافيلالت» من هذا الانسان لا يكتف ففقد فتك برؤسائهم ومن لم يفتك به سجنه أو أهاته اهانة بليغة وأما عامة الناس فقد ألزمهم دارا لدار تموين جيشه بالحبز والتمر ومعلوم أن أهل ذلك الصقع يغلب عليهم الفقر والاقلال ولا يكادون يجدون ما يتبلغون به غالبا الا فينة بعد فينة وهذا ما يقوى ما يقال فيهم من أن هذا التأثير الفرنسى تابس عليهم ليفعل بهم ذلك يضعفهم فيتمكن منهم الفرنسيون سمعت هذا بأذنى من أكبر مفكر فى (تافيلالت) فلما أريته أصل الرجل ومن هو سكت كأنه بغت بما يخالف ما كان صحيحا عنده . (هذه الحاشية من المختار)

أمر المدعى بعد ذلك الانتصار الباهر فتمكن ناموسه لصدق ما كان يعد به أصحابه من النصر المبين فبقدر ما علا شأنه بذلك سقطت هيبة الجيش الفرنسي وبذلك سرى الفساد الى اشراف (تافيلالت) لان البرابر اتفقوا أن ينادوا كل من كان من ناحية (المخزن) وان يكون لهم الربع من أملاك «تافيلالت» وان المدعى سيبيع على الجهاد وسيقومون بأمره كلهم وقد اتفق مع البربر من اليهم من الفيلالين كمقدم زاوية سيدى الغازى. وهو سيدى انغالى فى أوائل ذى القعدة من سنة ١٣٣٦ هـ وفى هذا الوقت جاء الشيخ البركة سيدى على بن العربى الهوارى فى جيش قبيلة «أيت مرغاد» على نية الجهاد ظنا منه أن أمر هذا المدعى قائم على الحق وعلى نية الجهاد وقد كان من معه أعز نفرا وأكثر قوة من غيرهم لكنه سرعان ما استبان ما وراء الأكمة حين رأى العطاوين يستكروهن الناس على بيعة المدعى فلذلك بدا له فرجع واسترجع واناب ثم استرجع رؤساء (أيت مرغاد) فرجع معه كل عاقل نافع فأسرها المدعى فى نفسه ولم ييدها لهم اذذاك ثم تسلطت اللسنة على الشيخ من الطلبة واقتى من أقتى بجواز قتله اعتمادا على فتوى فى (التسولى) فيمن تخلف عن الجهاد . و «بنو مرغاد» هؤلاء لهم ذكر حسن ومعروفون بالخير والشجاعة لا يالفون أن يخرجوا عن الامراء . ويحتكمون الى الشريعة الاسلامية على ضد (أيت عطة)

الفصل الثانى فى دخول المدعى إلى (تافيلالت)

شاع عند الاغبياء بعد تلك المعركة أن الانتصار انما وقع ببركة الرجل وان الرصاص يقع باردا على أصحابه فنفع الشيطان فى هذه الدعوى فتمكن هيبته فى القلوب فوفد عليه أهل قرى (تافيلالت) بالهدايا مدعنين . وهو فى داره المتقدمة فى (أيت عطة) فطلبوا منه أن ينزل بين ظهرانيهم فانهم مبايعوه وناصروه فقام معهم الى أن وصل الى «تكرومت» فاقام فى هذه القرية الصغيرة فأوعز الى النكادى أن يشدد الوطأة على الناس خصوصا الشرفاء وكل من يميل الى الحكومة فسلك النكادى فى الناس مسلك الحجاج فكانت فاتحة افعاله أن فتك بالقاضى سيدى عبد الواحد ابن القاضى سيدى الهاشمى فقد استدعاه الى فسطاطه فبات عنده ثم ألزمه أن يسافر الى سلطانه فاسلس القاضى وذهب فارسل معه فارسين وفى أثناء الطريق أطلقا فيه رصاصتين فقتل تحبه بعد أن تشهد وكان هذا القاضى تولى القضاء بعد والده وهما معا من أهل الصلاح. هكذا فاتحة أعمال هذا الرجل. ثم ثنى ذلك بنهب داره ثم تخريبها

ثم تلا ذلك اجلاء اعيان القطر والفتك بهم . كما فتك بمقدم زاوية مولاي على الشريف بعد القاضي بايام فحمل هذا الضغط الناس الى أن صاروا يتهافون على باب المدعى من الخوف حيث ينزل فيتنافسون في تقديم التحف وما يملكون (وقد أهدى له شريف سيفاً لمولاي سليمان) كما فعل الشريف مولاي عبد الله بن مولاي رشيد . فقد أهدى اليه سرجاً وكرسيًا وغيرهما من اطرف . ثم لم ينجه ذلك من الفتك به وشيكا فبذلك ساد اللئ على الناس . واذاك ارتحل المدعى من منزله الى أن حل في (الريصاني) (١) حيث منازل الملوك فبادر الى الكتابة الى الآفاق يستنهض الناس ويلومهم على ترك التوجه الى الجهاد . فكان كتابه الى :

(الحمد لله . المهدي في (تينغير) السلام على من اتبع الهدى وبعد فقد طلع النهار وارتفع الغبار وفتح الله بطلعتنا على المسلمين وأنت تزعم أنك أعلم أهل زمانك . وأنت أمام أوانك على أنك لم تعمل بعلمك .

(١) قال بعدما استولى النكادي على « تيغمرت » انتهى لم يكن اذ ذاك للمفرنسين مركز في (تافيلانت) سواها تبعهم الى « المعاضيد » لما غادروه ورجع هو الى (الريصاني) فجمع الغنائم المتحصلة من وقعة « البطحاء » من البغال والحيل واسلح وما الى ذلك كما استولى على أموال أولاد مولاي رشيد الذين هربوا مع الفرنسين

فاجتمع اذ ذاك أهل (تافيلانت) بعلمائهم وشرفائهم وقد سكروا بخمرة الانتصار على العدو فطلبوا منه أن يبايعوه على الجهاد فقال لهم انما هو تابع لصاحب الوقت وهو الذي يستحق أن يبايع له وذكر لهم الاثائر ثم أرسل اليه فرسانا من العطاويين وغيرهم ومعهم فرسان مسرجان وكسوة ملوكية مما أخذه من دار أولاد مولاي رشيد فلما وصل هؤلاء الاثائر جاءوا به وقد ركب على أحد الفرسين وقيد الاخرى أمامه . كما تقاد الجناث أمام الملوك فلما وصل الى (تاكرومت) خارج « تافيلانت » تلقاه كل الفيلايين على اختلاف طبقاتهم بالاعلام الحافقة وفي طليعتهم القاضي عبد الواحد والقيم على مشهد مولاي على الشريف فاذا بالاثائر يأمر بهذين فقتلا في الحين ليظهر للناس القوة والهيبة وقد ثرب على القاضي لكونه استخذى للنصارى وقال مثل ذلك للقيم ثم زاد قدما حتى دخل مشهد مولاي الحسن فذبح فيه ثم بقى هناك أياما ثم انتقل الى (الريصاني) حيث القصر الملكي وهناك كتبت البيعة وتسمى بـ (مولاي محمد بن الحسن) واتخذ تابعا فيه هذا الاسم وصار يخطب له على المنابر وقد اقتدى بأبي حمارة الذي تسمى أيضا بـ مولاي محمد بن الحسن ادعاء أنه مولاي محمد الابن الكبير لمولاي الحسن الملك

بل اشتغلت بالبنیان وتحسين الملابس وواليت التلاوى والفرنسيين
والم تبال بأمور الجهاد . وستعين ان ظفرا بك ما يسوؤك بحيث لا يخلصك
احد من أيدينا والسلام)

(ثم ساق المؤلف جوابا دافع به عن نفسه وعن التلاويين بوقاحة
غريبة عجيبة ويالته عاش حتى يرى ما سيقع له بين يدي أصحابه - كما
ستراه فيما بعد - ليعلم أن كلمة الله هي العليا . وكان اعتذاره عن التأخر
عن الجهاد أن العدو قوى لا تمكن مدافعتة وهي دائما حجة كل الجبناء
وغيرهم وما أشبه الليلة بالبارحة ولطول جوابه أعرضت عنه)

الفصل الثالث في سيرة المدعى في (تافيلالت)

كان المدعى مجبا لامثاله يقربهم اليه في كل مجلس مثل علي بن
عمرو النبكي وعلى نيت أحمد التوركي . وبها بن الحاج وبركا قشا
والسجن بن برداهم وبها بن بلال كل من قبيلة (أيت يعزى) وعلى
ابن شاكوس ومحمد - فتحا - نيت حدو وسعيد نيت ابراهيم . كل من
قبيلة (أيت انفرسى) ثم هدى خي . ومحمد بن علي وحمو نيت عبدى .
كل من قبيلة (أيت سفول) ومجا بن حسين . ويشو بن عاوى كلاهما
من قبيلة (أيت عيسى بن ابراهيم) ويشو المدعو وشرماط وموح بن
داود وسعيد نيت حمو كل من قبيلة (أيت بوكنيفن) وحسين أمتزو
ويشو كرو . كلاهما من قبيلة (أوشان) أى الذئاب ومبارك بن سعيد
نيت فول من قبيلة (أيت علي بن حسو) وغيرهم من فجار العطائين ثم
من الفيلايين كبراء أهل السفالة . وهم عمدته وأهل ديوانه . ثم علال
ابن الحاج من (أولاد يوسف) وبريك من أهل السيفة « والمدنى من
أولاد مبارك الجرفى وباحينى (١) من الغرفة وغيرهم من الاشرار
وأهل الجرائم فيهم يسفك الدماء ومعهم يجلس . وييده سبحة (٢)

(١) قال باحنينى اسمه محمد باحنينى من الغرفة تزوج النكادى أخته

(٢) أقول: هذه عادته فقد حكى لى العلامة مولاى المهدي العلوى عضو مجلس
الاستئناف الشرعى بـ (الرباط) ان القاضى سيدى محمد بن محمد العلوى
قاضى « فاس » و « مكناس » حكى له أنه ذهب مع أهل (مضفرم) الى
الشائر فكأنت فى يده سبحة غليظة يذكر فيها أثناء الحديث ومتى أراد
أن يتكلم وضع أصبعيه على المكان الذى وصله ثم طلب منه أن يكون قاضيا
على (مضفرة) فاعتذر له بلطف فاستطاع أن يتملص منه .

يحركها ويظهر انه من الذاكرين . وكثيرا ما يحرك خاتمه كانه خاتم سليمان يستخدم به جنيا . ويقوم على رأسه رجال أشداء في أيديهم البنادق وكثيرا ما يوتى بمسكين فيقتل بين يديه . وقد كان أهل تلك الناحية في شدة ومسغبة الى أن مات . ومع ذلك يواخذ الناس بأن يدفعوا من عندهم الخبز والتمر ليقوت بهما أصحابه . وهم آلاف . ثم جمع ممن حضروا معركة (البطحاء) ما غنموه . ثم استصفى أموال كل من فيه رائحة المخزن بل صادر ذوى اليسار . فقد استحوذ على كل ما فى دار (آل مولاي رشيد) من المال والتمر والحبوب والاثاث والسلاح . وكذلك ما فى أيدي طلبه (١) المساجد وما فى الزوايا . فقد وظف عليهم أموالا كل على قدر ما يظنه عنده ثم لم يكفه ذلك فأذن لاتباعه (٢) فصاروا يهاجمون دور الناس فيسفكون وينهبون . وأمامه هناك حفرة تلقى فيها رمم القتلى لتأكلها الكلاب (٣) ثم صار الناس يجلون هارين (٤) باعراضهم وبارواحهم وهكذا أطلق المدعى ايسدى البرابر فى أهل (تافيلالت) ويسمون أصحاب الشريف المجاهدين فمن نهب مالا من عرض الناس ياتيه به فيعطيه منه . ويلقى

(١) قال ان طلبه المساجد لم يطلب منهم شيئا بسبب أنهم من طلبه المساجد بل اجتمعوا كما اجتمع غيرهم يوم نزل بـ (الريصانى) فجعل يسأل كل واحد عن أصله فلما عرف أصلى أنا استكتبنى معه نحو ثلاثة أشهر فى المكس والقرط الذى يدبغ به . ثم أرسلنى الى النكادى كاتباً ومخبراً بكل ما يجرى سرا بين يديه . قال وكان يؤكد الناس على الدين . وخصوصا الطلبة . ويأمر بالمداومة على (حسينا الله وتعم الوكيل) (١٨٠٠) فى جيشه

(٢) قال هذا لأصل له . وانما يواخذ المجرم أو من يظن به أنه جاسوس ويستبيح مال من يقتله . وأما أن يترامى على انسان من دون أمثال هذه الامور فان ذلك لم يقع منه فى علمنا

(٣) قال عن الحفرة التى ترمى فيها الجثث لتأكلها الكلاب ان ذلك لأصل له . بل يدفن من يقتل . وقد كنا نحن حاضرين ولم نر شيئا من ذلك (٤) قال ان كون الناس يهربون حقيقة لكن الهروب من أجل المجاعة ومن المغارم التى يواخذ بها الناس من دفع التمر والخبز فى كل يوم لجيشه والناس ضعاف الحال ومن الخوف الجائم على النفوس .

الباقى فى بيت سماه بيت المال كـثـلـة اـخـمـاسـه (١) و متى سمع بعالم
او صالح وجه اليه اللصوص لقتله (٢) فهابه الناس

ومما فعله ان اهل (المعاضيد) اتوه بهديتهم مبايعين . فواخذهم على
ما فعلوه بانسان كان يدعى مثل ما يدعيه هو وكاد يستولى فحاربوه
فدافع بشجاعة دفاع الابطال فى قصر احتله الى ان غلب فهلك بالعطش
والدخان . وقد كان يزعم انه (مولاي محمد بن الحسن) المشهور بابى حمارة
عند الناس فقال هذا المدعى لاهل «المعاضيد» بعدما اهدوا له ان ما
فعلتموه بذلك الانسان انما فعلتموه بى انا لانى انا ذاك الذى زعمتموه
مقتولا . فعلقتم رأسه فبهتوا ثم أمر بهم فقتلوا فالقيت اشلأؤهم فى
تلك الحفرة للكلاب (٣)

كذلك زعم انه شريف وان اسمه مولاي محمد . مع ان اسمه
المشهور موح (٤) وكثيرا مايقول اننى سلطان وانا قهار . ويقول لخاصته :
هذا السر الذى عندنا طلبه اناس قبلنا فلم يظفروا به كسيدي على امهاوش
ومولاي احمد السباعي وسيدى عبد الله الجريري (وعلى امهاوش هو
على بن المكى حفيد أبى بكر صاحب وقعة «ظبيان» التى جرى فيها للمولى
سليمان السلطان ما جرى عام ١٢٣٤ هـ وعلى حفيده هذا كاتب بارع

(١) قال أخذ الخمس انما يكون ممن تعرضوا لقوافل العدو وغنموا ما
فيها واما أن ينهب أعوانه بلا نظام فذلك أمر ليس بموجود ولا معقول
وكان حريصا على أن لا يترك السلاح فى يد غيره من الغانمين فيعطيه
بيده ويحوزه بها ومن حزمه أنه جمع ما جمع من السلاح ونظمه للحمل على
البغال متى فوجئ بشيء وكذلك فعل بما عنده من المال بحيث لا يبقى
عند الضرورة الا القاء الاحمال والجوالق على البغال

(٢) قال انه لا يقتل صالحا ولا عالما باللصوص بل يرسل جهرا الى
من له به غرض فيسجن من يستحق السجن ويقتل من يستحق القتل
ولا يفعل ذلك الا بمن يتهمة بالاتصال بالاعداء أو يأمره بالخروج من ايلاته
وهذا كله يفعله حزما ليصون ايلاته

(٣) قال لم أسمع قط بقضية «المعاضيد» هذه ولو كانت لسمعت
بها لأنتى حاضر غير غائب ومثل هذه القضية لاتخفى (أقول) سترى أن
ذلك حقيقة

(٤) اسمه الحقيقى مبارك بن الحسين من مال بداح من «أقا» بسوس .

يحفظ المقامات الحريرية الا أنه ضيع عمره فى طلب الملك ومخالفة الملوك وبشارته فتك «أيت شخمان» بمولاي سرور بن ادريس عام ١٣٠٥هـ والسباعى هو أحمد بن محمد بن الحسن الفقيه الصالح العابد الناسك الصالح المشكور المساعى فلم يظهر منه تطاول الى الرئاسة بل غاية قصده معارضة انصارى فتراه ينادى فى الاسواق والمشاهد بالجهاد . - وهو من أكابر الشيخ سيدى محمد العربى المصفرى . ويعد من المقاومين للاحتلال بنفسه وبكل من تبعوه - ثم أنكر عليه المؤلف لذلك - لم يزل ينادى حتى تجمع له اناس هاجم بهم ناحية ثم لم يجد شيئاً . وله مؤلفات وأجوبة ونظم . ثم ساق بعض ذلك . والجريرى هو عبد الله المقلى ونسبته الى قرية حذاء بشار من أفخاذ (دوى منيع) كان أولاً يتكشف فى عبادة عند الشيخ سيدى محمد العربى المصفرى ثم صار من أصحاب الاهواء لما خالط «أيت عطة» فيجمع الجنسین الرجال والنساء فى الحضرة بأصوات هائلة وربما خالطوا ذلك بالطبول بين الهيلة . مع تصحيفهم لفظة لا اله الا الله وفيهم ألفت « السم الناقع القتال » فى قطع أكباد ذوى الذلال» كما للسباعى المذكور ايضا فيهم رسالة وقد أساء الادب مع السيد السباعى مجابهة . فأخذه الله أخذ عزيز مقتدر - بدعوته - ففلج ثم هلك وشيكا عاشر رجب الفرد عام ١٣٣٠ هـ وكانت مدة فتنته نحو أربعة أشهر لا غير وقد انكر أصحابه انه ميت فحين جاء هذا المدعى اجتمعوا عليه لأنه يصرح لهم أنه من أصحابه ووارث سره . فى أكاذيب وأراجيف ليست بنج ولا غرب وقد كنت أظن أن الرجل انما له دعوى لسانية الى أن كتب الى صاحبه عمر الحديدوى - وهو فقيه مشهور - كتابا يحتج فيه بأباطيل رئيسه هذا المدعى وانه مجدد الدين قطعاً . وان مبايعته واجبة شرعاً

ان هذا المدعى أسرف فى دماء المسلمين . وكان ذلك من أعظم ما يتلذذ به (١) حتى قيل ان الفتور واللين يظهران فى حكومته اذا ترك هذا الفتك لسبب من الاسباب . فلعل استخدامه للجن مبنى على سفك الدماء (٢) ومما يتعلق بهذا أن امرأتين وردتا عليه تشكوان من أجل مسجون

(١) قال ان هذا الثائر كثيراً ما يقول الملك شجرة لاتسقى الا بالدم ويقول أيضاً المثل الأسائر أوقية من الخوف خير من قنطار من المحبة ويقول أيضاً الرهبوت خير من الرحموت يكرر هذه العبارات فى كل فرصة (٢) قال : انه لم يسمع قط باستخدامه للجن ولا بأدنى اشارة الى ذلك

لهما بلا ذنب • وعلى ظهر احدهما ولد لها فالتفت الى قاضيه ليحكم فيهما فحكم أن (١) المرأتين جاءتا من الجهة التي فيها النصارى فقال القاضى ان التي لا ولد لها تقتل • والاخرى لا أدري ما أقوله فيها فقال له المدعى لكننى أنا أدري الحكم فيها أيضا تقتل مثل رفيقتها

أما وقاحة الرجل التي يقابل بها أمثال الناس فذائعة فلا يغاطب الا بياحمار ييهودى لفظتان تجريان على لسانه دائما (٢) واذا أراد التمثيل باحد خلق لحيته والبسه لباس اليهود وأمر بالتطواف به وقد أمر يوما باحضار الاعيان العطاووين فظنوا أنه سيكرمهم • فاجتمعوا كلهم فالبسهم لباس اليهود وطيف بهم فقال لهم هذا ما يستحقه من تهاون فى الجهاد (٣) وعلى هذه الوتيرة من الوقاحة تسير غاشيته فلا يزالون يفتخرون بانهم مسلمون مجاهدون ثم يحملون على غيرهم بالنكير • ولو كانوا علماء صالحين وقد استدعى يوما طلبة (تافيلالت) لقراءة «الشفاء» ثم قابلهم بالثريب فيقول لهم أين سلاحكم يا يهود فأمر بهم فطردوا • فذهبوا أذلاء بعدما ظنوا أنهم للاكرام اغزاء (٤)

ثم استطرد المؤلف ذكر مدع آخر ظهر عام ١٣٣٧ هـ فى مكان يسمى «تاغوغت» من «تيفرين» بين (وارزات) و (آيت ساون) ازاء (مزكيطة) فكان على غرار صاحبنا هذا • ففعل أيضا الافاعيل فصار

(١) قال أم اسمع قط بحكاية المرأتين بل لم نسمع قط أنه قتل أى امرأة لا هو ولا النكادى وما أبعد هذه الفتكة من أحواله التي نعرفها منه نعم انه متسرع فيمن يتهمون بالجاسوسية وقد اعتمد فى كل ذلك على فتوى اتسولى المشهورة كما يفتيه بذلك قاضيه عمر الحديديوى

(٢) قال اما وقاحته فمحققة فانه بذىء اللسان يقابل بذلك من يستحقه وربما باسط قاضيه الحديديوى فيقول له ما تقول أيها الدجال لأنه تيجانى والنائر درقاوى

(٣) قال فر عطائيون يوما من الحرب فأمر أن يلبسوا فلانس اليهود. ثم لم يفعل بهم الا ذلك وقد قال لهم أما وأنتم يهود جبناء فالبسوا لباس اليهود قال ثم لم يقع هذا الا مرة واحدة فيما علمته ولم يطف بهم

(٤) قال استدعى الطلبة حقا فقرؤوا «الشفاء» واطعمهم ثم خطب فيهم عند الانصراف بأنهم أولى الناس بالجهاد قبل العامة هكذا الحكاية بلا زيادة ولا نقصان .

يقول ان هذا الذى فى (تافيلالت) أخى الصغير فيفتك بالضعفة ويعلق رؤوسهم على جدار بيته ويعلم ان خزائن الاكلالوى وامثاله ستصير اليه وقد قتل يوما مقدما للطلبة لفلنة أفلتت من لسانه ذكر فيها اسم الفقيه مترحما عليه فظن هذا الفتان انه قصد المدنى الاكلالوى الذى مات وشيكا فأمر به فقتل مع انه انما يقصد فقيها آخر ثم اتصل نبأ هذين الرجلين بالاكلالوين الحاج التهامى وأخيه القائد حمو فأنهيا أمرهما الى السلطان مولاي يوسف . ونفضا اليه ما يفعلان وما يقصدان من الملك فأمرتهما الحكومة اذ ذاك بالاستعداد لاستئصالهما فوردت الكتب فى ذلك منها كتاب الى جوابا عما أنهيته فى كتاب أرسلته مع كتاب مدعى (تافيلالت) فتضمن الجواب مجيء الجيوش لقمع هؤلاء الثائرين فنزل أولا جيش بفتان (تاغوغت) فمحا أثره وشرد من هناك شذر مذر فهرب الفتان براس طمرة ولجام مذحورا بعدما زعم لأصحابه ان الرصاص يكون عليه بردا وسلاما وان الرحانيين يعينونه فى القتال ثم تخلص الى (وادى بكمار) فظن هناك الى أن وقعت فتنة بسببه هلك فيها كثيرون بين المتقاتلين من اهل البلد ثم فر الى وادى (تودغة) فنزل فى قصر اهل «تاويرت» فهناك رأيته فى صورة جاحظية وكان مولعا بالتدخين . لايفارقه صاحب له يهيم له الثابغة فى الجعبة وهو أمدى لا يقرأ ولا يكتب مففل يملا الاسماع بالدعاوى الفارغة وعليه عدد كثير من التمايم . وله شعر مرسل . ثم انه بقى فى «تاويرت» حتى آيس من نجاح أمره فرحل فنزل بأخيه الصغير - كما زعم - فقال له اى اخوة بينى وبينك فقال له اخوة الاسلام ثم أمر به فقتل مع أصحابه فرميت تجاليدهم فى تلك الحفرة . فهكذا انتقم الله من ظالم (١) بظالم واثّر فتك مدعى «تافيلالت» بصنوه هذا أمر أمره . وطار ذكره وامتلات بالذخائر يده . فخدمه السعد فجهز جيشا الى (تينغير) فوصاهم بالفتك بالرجال ونهب الاموال . وجعل جملا كبيرا لمن آتاه بالمهدى الناصرى - وهو المؤلف - أسيرا أو برأسه . وفى ١٣ ربيع الثانى ١٣٣٧ هـ هاجم الجيش المكان فاعلقت الابواب ونهيا الرجال للدفاع فحوصر البلد يوما ونصفا من ظهر الخميس الى شروق الشمس فى السبت فخرج الناس الى الدفاع من جدرانهم فوق ما وقع بأيدى اهل (تينغير) فى الجيش المهاجم نهبا وقتلا فكان نصرا مؤزرا . فرد الله كيد الكائدين

(١) قال: اننا لم نسمع قط بحكاية فتكه بالثائر الآخر مع اننا حاضرون

فى نحدوهم ثم وردت رسالة الاكلوى بعد أيام من هذه المعركة جوابا عن الاخبار بهذا النصر وفى الجواب ان الجيش الاكلوى متصل ب (ايت عطة) وانه قادم الى «تينغير» وقد أرخ ب ١٧ ربيع الثانى عام ١٣٣٧ هـ . ثم حلت الحملة الاكلوية وادى «تودغة» فسومح كل من مد يدا الى المدعى والى جيشه ثم مدح المؤلف قائد الحملة الحاج التهامى واخاه حمو . وهناك ورد الخبر من «تامكروت» بأن أصحاب المدعى فتكوا بصاحب الزاوية سيدى احمد بن أبى بكر الناصرى بعد صلاة الصبح يوم ١٢ ربيع الثانى ١٣٣٧ هـ بفناء الزاوية وهو مستقبل القبلة وفى يده السبحة . وعددهم ١٢ توصلوا لذلك من المدعى بمائة ريال لكل واحد الا أحدهم ثنى له ذلك . ثم ذكر المقتول بكل وصف حسن ثم قال وقد كان المدعى يفص بهذا الشيخ ويرى انه لا يصفو له معه أمر فلذلك فتك به ثم ان الحاج التهامى وحمو قاما ب «تودغة» ٢٣ يوما ترد عليهما فيها القبائل وهما اذذاك يقرءان الشفاء مع الطلبة وقد كان الحاج التهامى القى عليهم يوما السؤال عن الفرق بين التحديث والاخبار والانباء والسماع فأجبت عنهم حين توقفوا فى الجواب ثم ان المدعى لما رأى الاكلويين وصمود قوتهم اليه نوى أن يلتحق بالصحراء (١) فجمع أثقاله وذخائره . حتى وصل شرفاء «مجاج» فورد عليه أهل «تافيلالت» فقالوا له لمن تتركنا فمنعوه من الخروج فلما سمع الاكلويان بهروبه انحلت عزيتهما لكثرة مؤنة الجيش . وللجذب الكثير فى «تافيلالت» ولاتفاق كلمة العطاويين على مقاومتها فتراجعا عن تلك الناحية وفى ٢٨ ربيع الثانى فى هذا العام ورد الشيخ البركة سيدى على بن العربى الهوارى الى «تودغة» ليتلاقى مع الباشا الحاج التهامى والقائد حمو ومعه اعيان المرغادين ومن اليهم فأكرما مثواه ومشى من معه بالعطايا وبكل احترام والمقصود ان يكون المرغاديون فى مقابلة العطاويين فالتزم المرغاديون الانقياد للمخزن ومعاونته فقبلوا أن يراسى محمد أوعسا أيت عمرو بن منصور ومحمد وارخو «أيت محمد» ومحمد ابن الحسين بعوان (قبيلة اريبين) ومحمد أحاتى (أيت أيوب) وسكو الحوايت (كراض ايخسان) وحمو بن على «أهل أسير» والصاديق بن حدو (ايت الزين) فى (غريس) ووقع الاشهاد على الكل بذلك . ثم أمروا أن يكونوا

(١) قال لم أسمع بحكاية عزمه على الهروب من الاكلويين وذلك بعيد لان المنطق يقتضى ان يتقدما الى «تافيلالت» ليحكمها بعد فراره لا ان ينكفا بحجة واهية .

عند أوامر الشيخ ابن الهوارى ونواهيته وذلك فى سادس جمادى الاولى من السنة . وورد ايضا هناك على الاثلاويين القائد العربى السريرى الفركلى مع أناس كانوا زاعغوا فاعتقلوا ثم بعد شهور سرحوا ونولوا لكنهم غدروا بعد فانضافوا الى المدعى مع من خانوا من المرغادين المشهودعليهم ثم رجع الاثلاويان بعد ما وضعوا فى (تينغير) حامية فتعرض لهما العطاويون بـ «فم القوس» فأوقعوا بهم وقعة شنيعة ثم توجهت الحملة الاثلاوية الى (درعة) ثم الى سكتانة فأوقعت بأهل (كلموز) و «أيت ساون» و «أيت على ابن سعيد» و «أيت أغرغر» و (أهل تامطرت) وغيرهم ثم رجع الباشا الى (مراكش)

ثم ان المدعى رجع الى مستقره بعد أن تيقن برجوع الاثلاويين فازداد ناموسه هيبة بعد أن كاد يتلاشى فاستشاط غيظا على الفيلالين . خصوصا الشرفاء وأهل الخير فانزل بهم من الحيف والعسف ما أنزل وقد نرعت الرحمة من قلبه فارتكب من القبائح ما ارتكب وصار يوالى بالارعاد والابراق الرسائل ثم ذكر المؤلف الرسالة التى أرسلت الى قبيلة (تينغير) وقد طبعت بطابع فيه محمد بن الحسن وهو الاسم الذى ادعاه أبو حمارة قبله والرسالة تدور حول التنديد بأهل «تينغير» حين تركوا المسلمين فى مشقة الجهاد فاشتغلوا بملاقة الاثلاوى والفرنسيين . ثم حلف أنه سيعاقبهم ان لم يحضروا فى أقرب مدة ثم ساق الرسالة وجوابها

ثم وجه المدعى جيوشا وافرة جمعها بتفريق الاموال لتهاجم «تينغير» انتهى أخذت أمرها بالحزم وفى ٢٧ جمادى الاولى سالت الاودية والشعاب بالجيوش اليها . فنزل «أيت محمد» العطاويون فى «تاويرت» أيت حديدو ومن معهم من المرغادين وكان الفقيه المعتوه بناصر بن أحمد المرغادى أشد هؤلاء الناس فأغرى بسفك الدماء وقطع الاشجار فبقيت الجيوش تتربص بأهل «تينغير» الدوائر . وفى ثانى جمادى الثانية زحفت الجيوش فلاقاهم الناس بعد أن نظمت الامور على الاسوار وعلى كل ثغر يخاف منه الهجوم فكانت المعركة فى قصبة «تسكية» وهى أعلى ساقية أهل «تينغير» فهناك هلك صناديد من «تينغير» بأمو بن أحمد وابن عمه على وحمو من آل سالم وأخوه العربى وبو عزى من بنى موسى ومحمد بن المكى من بنى سعيد . ومحمد بن الحسن من بنى عبد الوهاب وغيرهم فاستولى العدو على القصبة المذكورة فقطع الماء عن المزارع بعد قطع النخيل . ثم لما لم يدرك المهاجمون كل مرادهم فى «تينغير» التى تقاوم جنحوا للسلم

وطلبوا الصلح على ما قدره ألفا ريال تثنية ثم كان هذا المال سبب تفرقتهم لان خواص المدعى لم يرضوا هذا الصلح وصاحبهم لم يامرهم به فانقطع الراضون بالصلح عن المدعى بسبب ذلك وهم بنو وحليم ذمالوا الى الاكلويين ثم اقلع الابون للصلح ايلاً . فتركوا من مال اليهم من لنام أهل «تودغة» وكانت مدة المحاصرة شهرا وثمانية أيام وكان عدد من في الجيوش أزيد من سبعة آلاف (١) من حد «تافيالت» و «درعة» الى (واويزغت) و «تونفيت» لكل قبيلة حصّة من الخيل والرجل ثم لما يقع مقصود المدعى في «تينغير» وايس من «تودغة» كلها مال الى الاستيلاء على (غريس) و «فركلة» وهما الى ايالته أقرب . فعين خليفته الملقب بالقوبع (٢) وهو من برايرة «زموور» شجاع مقدام فصمد الى (أهل حرث) وكانوا خاصة سيدى على بن الهوارى فانهم جيشه وقتل . وذلك في رمضان من السنة فنارت نائرة المدعى بذلك فبعث بالقائد أحمد الربيبى والقائد العربى السريرى وكان هذا من قواد مولاى الحسن ثم انضافا الى المدعى فبهما سفكت الدماء وانتهبت الاموال فى «غريس» لنصرة صاحبهما . ففرقا المال فى أوغاد المرغادين فانجازوا اليهما ثم توجهوا الى «أهل حرث» لآخذ النار بجيش كان عليه خليفة المدعى الحسن العيساوى من أهل الطريقة المرقاوية من خاصة مولاى أحمد السباعى المتقدم وهذا من أصحاب الشيخ سيدى محمد العربى المصغرى الشهير فانجحر «أهل حرث» فى قصرهم لعلمهم انهم امام الجيش ضعفاء فحوصروا اياما ثم خرجوا بالامان على أن يذهب اعيانهم للافاة المدعى وكنهم أتى عليهم بالغدر فقتل الرجال ونهبت الاموال وخرب قصرهم ثم صار الجيش الى قصر (كلميمة) فنهبت دار سكو أوبوهوش المدعو ختوش وكان من أصهار الشيخ الهوارى . وقد اكان قارون زمانه تطفح داره بكل شئ فاضطرب بذلك «غريس» و (فركلة) فبادر الشيخ على بن العربى الهوارى . فدخل داره يستعد للدافعة المرغادين المضادين ودخل معه من يصفى اليه فحوصرت زاويته فدام القتال بين الفريقين فجاء أمر المدعى الى خليفته العيساوى أن يهاجم المحاصرين بكل ما أمكن فاتخذت السلاالم والماعول للحفر والهدم . فتعين يوم للهجوم بعدما فرقت الجهات على فرق الجيش فصعدت كل فرقة من جهتها بسلمها فى وقت واحد عند ظلمة العشاء فى ليلة التاسع من ذى

(١) من هنا يعلم القارىء ان ايالة هذا الناصر الداعى الى الجهاد وصلت الى «واويزغت» وان له مثل هذا الجيش المعتيد
(٢) قال ان اسم القوبع هذا محمد

القعدة . فامر الشيخ من معه بالكف عن الدفاع . وهو يناشد المهاجمين الله ويكلمهم حتى علوا الاسوار بل نزل بعضهم الى الدار فاذا ذلك اطلق اصحاب الشيخ الرصاص على المهاجمين فسقط نحو خمسين رجلا من الصناديد وأهل النخوة وكلهم ممن كانوا اعطوا العهد للاكلوين ثم خاسوا ووصل عدد الجرحى نحو سبعة وسبعين فلذلك رجعوا عن زاوية الشيخ بالاندحار وقد كان كاتبه العلامة سيدى محمد بن الحاج اليحياوى - وهو من اصحاب الشيخ سيدى محمد العربى المصغرى ثم التحق بفاس بعده ثم اوى الى هذا الشيخ الهوارى الساكن بـ (مراكش) ثم رده الى زاوية والده هذه فاقام معه فيها - كان متسلحا يدافع فى هذا الحصار عن الزاوية مع كبر سنه . وتلك عادته دائما لا يفارقه خنجره يتقلد به . وقد أدركه أجله فى وقت هذا الحصار . فمات خنفاً آنفه وهو فى مضجعه بعد ما اوصى على ملازمة الشيخ من فى الدار وحين تغلر الاحتلال للزاوية على المحاصرين صاروا يضربونها بالدفاع الكبرى ويميلون اليها حملة سبل الوادى فتهدم مسجد الزاوية . ثم رأى المدعى خليفته العيساوى لم يقض غرضه فى الزاوية . فأرسل على بن التهامى التازارينى . ويعرف باسم (بّا على) وأصله من حراطين تازارين « وجده يسمى الحسن له اولاد منهم الحاج عبد السلام قاضى (تازارين) اليوم . ومنهم التهامى والد بّا على هذا وكانت دارهم دار خير وصلاح الى ان نشأ فيهم هذا الشقى . فكان من اصحاب المدعى امره أن يتعاون مع العيساوى . فظهر من العسف وسفك الدماء ونهب الاموال شيئا عظيما فلم يتصل بقصر من قصور هذه الناحية الا بدأ بقتل امام المسجد . وبمصادرة أهل اليسار واعتقالهم ثم يبعث بهم الى متبوعه مع ذخائرهم ويتزوج فى كل اسبوع بنتا من بنات الاعيان حتى العطاويون شيعتهم قد لاقوا منه العنت والاهانة مع تجبرهم وأنفتهم . وللرجل من الاقدام والصرامة والغلظة والبراعة ما لا يجهل (١) وفى هذا الحين فتك بالفقيه سيدى أحمد بن محمد الخلو فى

(١) قال كل ما قيل عن بّا على صحيح فانه جبار سفاك مشهور وهو الذى اشتهر بالفتك بأعراض بنات الناس لا الثائر الذى لم يتجاوز بالتزوج ثلاثا زيادة على الاولى ولا يتزوج واحدة حتى يفارق من قبلها قال ولا يعلم له البتة العبت بأعراض بنات الناس بلا زواج فذلك كذب محض والنسب يطلقها يتمتعها امتاعا حسنا الا انه يقول لاهلها ان النساء المارات تحت الملوك لا يتزوجهن بعدهم أحد نعم ان النسب تزوجها فى (أيت عطة) بقيت عنده وولدت له ولدا بل قيل ان هناك بنات أخرى له . وهذا الولد قيل انه صار الآن رجلا (أقول) ستري ما يناقض هذا)

السرعيني المراكشي - وقد كان من خاصتنا أخذ عنا ثم من (مراكش) وكان من أصحاب النظيفي - وقد أصبح يوم قتل نشيطا مسرورا يذكر أنه أكل طعاما لذيذا في منامه . ثم عند المغرب ناداه من سيفتك به . فقال ان هذا مقتلى فتشهد فخرج الى باب قصر (كلميمة) فقتل مظلوما . وما ذلك الا لانه من اصحابنا . وكذلك قتل في هذا الحين أيضا الفقيه الحاج العربي ابن الفقيه القاضي سيدي البدوي الفيلاي من ذرية سيدي عبد الملك التاجموني وكان يقطن في (أسير) في فركلة وكذلك الفقيه سيدي الهاشمي ابن الفقيه سيدي اسماعيل الهواري . والمواخذ بدم هذين الفقيهين محمد بن (١) الحاج علال الفيلاي البوعامي أخو محمد - فتحا - الهالك في معركة (البطحاء) - وقد تقدم ما في ذلك -

فحين رأى الناس بطش (عبا على) ساد فيهم الرعب فجدد الحصار على الزاوية فأدار بها بناءات وهيا ما ينسفها والشيخ في كل هذا مستسلم الى ربه هو واصحابه الشجعان وقد كانوا رماة الخدق هذا وأمر المدعي بلغ عنان السماء فاستفحل . فتأتيه الهدايا والوفود من كل ناحية ومن وفد عليه سيدي محمد بن الحاج الزموري في جماعة من أهل (فازاز) وكان هذا الرجل يتمشيخ في الطريقة الدرقاوية ويزعم أنه شيخ سيدي على بن العربي الهواري وأنه الممد له . وأنه لم يأذن له في التربية . وإنما تزرب قبل أن يتحصم وقد خرج المدعي للاقاة وفده لما قرب من محله تنويها به . واعظاما لقدره . وذكر أن الوافد لما رأى وجه المدعي سجد (٢) سجدة طويلة لم يرفع منها رأسه حتى أذن له المدعي ثم بعد أن أكرمه غاية . أرسله الى بلاد (أزدك) خليفة له هناك . اذ خرج أهل تلك الجهة عن أوامر الحاكم الفرنسي النازل في (الريش) فلما تمكن من الناس لوى اليهم يده النهاية فلم يترك لهم ما يضمون عليه الاصابع ثم ألقح فالتجأ الى جبله . معرضا عن ولاء خليفة في تلك الناحية .

ومن وفد على المدعي أيضا في هذا الوقت أهل (مضغرة) وقد كانت جيوشه ملتفة على ثكنة « قصر السوق » فعلا شأن النهب والعيث وقد

-
- (١) قال محمد بن الحاج علال المشهور بابن جماعية هو وزير الثائر وهو صنو المقتول - كما تقدم - بيد التكادي وسترى بعض ذيول قتله
- (٢) قال سمعت بورود محمد بن الحاج الفازازي وأما كونه سجد فذلك كذب وهناك يقال المثل الفاسي المشهور (دون هذا وينفق الحمار) .

صاحب أهل مضفرة الفقيه سيدى محمد بن محمد بن أحمد (١)
 الشريف الدرقاوى المتصدر المشيخة فترد عليه الوفود لذلك وقد سألته
 المدعى عن المشيخة ثم ولاء القضاء بين الناس (وقد كان أمثال هذا الفقيه
 ينصحونه • ولكنه يصم أذنيه فقد قال له فقيه يوما استكثر من قول
 (يا قوى يا قدير) فقال له بغلظة لا قوى ولا قدير إلا البندقية (٢)
 رجع الى ما وقع فى زاوية سيدى على بن العربى الهوارى من المحاصرة •
 فقد كان هذا الشيخ يستغيث بالانكلاوى والحرب قائمة فلم تقدر اغاثته
 مع ما يواليه عليه من شكوى الضعف والعجز

(الفصل الرابع فى هلاك المدعى)

بينما الناس فى هذه الشدة والجوارح والخوف نفس الله عنهم
 بهلاك المدعى فكان موته منة من المنن الكبرى وخصوصا على أعيان
 الشرفاء المعتقلين فقد هلك يوم السبت ١٢ رجب المحرم عام ١٣٣٨ هـ •
 وقد كان عزم أن يقتل هؤلاء يوم الاحد وسبب هلاكه أمور :

منها أنه قتل الشريف مولاي عبد الله بن الرشيد من الامراء العلويين
 بعد أن عقد له الامان أحضره الى مجلسه فأمره أن يخرج من (تافيلالت)
 بنفسه وأهله وأن يلتحق بأهل المملكة من بنى عمومته (وقد كان أهله
 الاخضاء هربوا الى الرباط) فأجابه بأنه يرضى المقام عنده ولا وجه له
 يلاقى به المذكورين بعد أن انضوى اليه فقبله وأعطاه أمانا وفى الغد
 أرسل على بن معنى العزاوى العطاولى فخرج من داره الى الطريق • فاطلق
 عليه رصاصة وقد كان لمولاي عبد الله صحبة بالنكادى رئيس الجيش
 فاغتناظ لذلك فأسرها فى نفسه • فتأمر مع بعض بطانته على اهلاك
 المدعى

ومنها أن النكادى أمر أحد اتباعه بحرث محل فانكر المدعى ذلك
 فأمر بالتنكيل بالحارث • فزاد ذلك ما فى صدر النكادى فهياً له هذا
 الفرش والاولانى الفاخرة مما يليق بمقامه كملك ثم لما أكل المدعى وشرب

(١) هذا هو الذى حكينا عنه فيما مضى حكاية السبحة لاقاء الناصر
 أحسن ملاقة فيما حكى لنا مولاي المهدي العلوى عضو مجلس الاستئناف
 الشرعى بالرباط رواية عنه نفسه

(٢) ما بين القوسين ليس من الاصل وإنما نقلناه نحن عن غير هذا
 المؤلف برواة ثقات • وسترى ما يتعلق بهذا الوفد • فانتظر .

امر بجمع تلك الاواني وافرست اليه قائلا انكم مجاهدون فلا يشغلنكم هذا فذهب بالجميع فالهب هذا الفعل أيضا ما في قلب النكادى .

ومنها أن أعيان (تافيلالت) وجدوا من النكادى أذنا صاغية فافضوا اليه بما يلاقونه من المدعى من الخيف والعسف والتنكيل والاذلال . خصوصاً من البرابر الجهال الحفاة العراة العطاويين الذين يضيّقون دائماً من قديم الزمان على أهل البلد فى معيشتهم فحفز ذلك النكادى على أن يعتزم ما ينويه وقد كانت مراسلة وقعت بين النكادى وصاحبه فى شأن البرابر الذين لا سلاح لهم . أمره أن يطردهم فقال النكادى ان الاستيلاء على هذا القطر انما وقع بهؤلاء العزل ولكن أراد النكادى أن يعتمد على ما يريده أعيان القطر ففى يوم أرسل المدعى من يستعرض جيش النكادى ليخرج منه كل من ليس له بندقية فعارض النكادى فى ذلك فلما ابلغوا الخبر الى المدعى قام غضبان . فقال أنا أعرض الجيش بنفسى فاتى من محله فى أصحابه فقابله النكادى متادبا بلين الكلام فشرّب عليه المدعى مهذا ومتوعدا . وقد ضربه على صدره بطرف البندقية فصابر الرجل . وازداد برودة فقال له يا سيدى لا ينبغي لك وأنت الملك أن تبأثر عرض الجيش بنفسك فان مزاولة البيض لا تنبغى الا للبيض . فأسلس لكلامه فأمره أن يباشر هو عرض الجيش وهو ينظر فشرع النكادى فى العرض فمرت طائفة ليس فى أيديهم الا العصى وعليهم الاطمار فقال المدعى أية فائدة فى أمثال هؤلاء فأجابه النكادى بأن فائدتهم لا يعرفها غيرى فمال اليه المدعى اذ ذاك فضربه على صدره بعقب البندقية فأطلق عليه النكادى رصاصة أطارت دماغه فخر للدين . وقيل انه أطلق أخرى ثم أخرى فمال اليه سوسى فأطلق عليه فجرحه جرحا خفيفا فعمد أصحاب النكادى الى السوسى فمحقوه محقا فسكنت الهيعة فى الحين . وكان ذلك فى ضحى السبت مختتم (١) المحرم عام ١٣٣٨ هـ

(١) قال هذه الاسباب كلها أسباب حقيقية فعرض الجيش وضرب النكادى كلاهما صحيح الا أن هناك سببا خفيا وهو أن الوزير ابن جماعية كان يحرش الثائر دائما على النكادى وقد علمت أنه قتل أخاه محمد فكان يحذره أن النكادى سيستبد بالامر وان القبائل كلها معه قال وما مالت القبائل حقيقة الى النكادى الا لأن الثائر كان يسرع الى الفتك بهم بأدنى تهمة

وأما قتله فقد وقع وسط القسقاط بعد أن تم العرض ومر الجيش كله =

كذلك صار النكادى بطلا فاستأسد • فاجتمع عليه كل الناس
فتم له الامر فطار صيته وأول ما فعله لما وقف على شلو صاحبه أنه
دعا بكبش فذبحه ازاء الجثة (١) وآخر ما قاله المقتول وأمامه «وفى صبيحة
يوم قتله أجل فقيها من الصالحين فصار يتوجه الى الله فيه • فلم يتوسط
النهار حتى قتل فرجع الفقيه الى داره (٢)

= ودخل الفسطاط لينزل عن فرسه ودفع بندقيته الى حرطاني معه ومال
هو الى النزول فأصابته الرصاصة وجنته اليمنى وخرجت من فوده
الايسر فصاح واأمامه ولفظ نفسه في الحين فصار النكادى يطلق
الرصاص الى السماء وذلك بعدما صرخ الوزير في الاعوان أضربوا
فهل العبد يضرب سيده ؟ ثم هرب القاضي عمر الحديديوى في الحين
والوزير ومن معهما فى ٢٥ فارسا وأما السوسى الذى ذكر هذا المؤلف
أنه مقتول فهو هذا الحاكي نفسه جرح برصاصة من النكادى جرحا
خفيفا غلطا فى مرفقه ثم نادى طالب شنكىطى من أصحاب النكادى فى
مبدا النهيعة رحم الله مولاي محمد ونصر الله السيد محمد بن بلقاسم
فقطعت جهيزة بذلك قول كل خطيب فسكن الناس ثم نادى النكادى
فى الناس يا (مال عطة) و (أيت سخمان) و «أهل تافيلالت» و «أيت مرغاد»
اننا كلنا جسم واحد فمن فعل شيئا فلا يلومن الا نفسه وقد أطلق أيضا
بعض أصحاب المقتول رصاصة على النكادى فأصابته مرفقه الايسر
فذلك هو سبب شلل لازمه طوال عمره بعدما برىء من جرحه الخفيف الذى
لم يحل بينه وبين الاعمال الا قليلا وكان شجاعا لا يبالي الموت ولم
يتغير على قتيله الا منذ أربعة أشهر لفطرسة القتل ومن أخلاق القتل أنه
يحتجب عن الناس حتى عن النكادى نفسه فلا يجالسهم ولا يواكلهم
ولا يصلى معهم الا الجمعة وحدها فى مسجد (دار المخزن) يخرج اليه والطبول
تضرب عليه وكان من أبخل الناس وكان يخفى أصله فقد جاء حداد
من بلده (أقا) بأولاده فألقى بالجميع فى مطمورة وردمها عليهم ويقال
أن والده ورد عليه فلم يظهر لولده فرجع برأسه محفوظا ورضى
من الغنيمة بالسلامة اذ لا يبعد أن يقتله لو ظفر به ثم ذكر الحاكي أبياتا
من قصيدة قالها بعضهم فى الثائر - وسترى بعض ذلك -

(١) قال كونه أمر بذبح الكبش خرافة مكذوبة فنحن حاضرون فلا
أثر لذلك

(٢) ما بين القوسين ليس من الاصل

الفصل الخامس في اخبار النكادي

ثم لما تم للنكادي الفتك بصاحبه نزل هو ومن معه في قصره يداوى جراحه ثلاثة أيام (١) ثم التف حوله أصحاب المقتول بالاتفاق بعد خلف قليل فاستوزر الفقيه عمر (٢) الحديديون فضربت عليه الطبول. وقيدت الجنايب بين يديه واسمه محمد بن بلقاسم وقد تقدم أنه كان من أصحاب (أبي حمارة) أولا فيعلن التبرؤ من أفعال مقتوله ويدعو الناس الى الالتفاف حوله هو ويعد ويوعد . ويقول ان غرضه احياء الدين ولا غرض له الا الجهاد في الكفار والمنافقين وقد اتخذ له كصاحبه طابعا يطبع به رسائله في داخله (محمد بن بلقاسم الله وليه ومولاه) ومن بين الرسائل واحدة الى أهل «تينغير» مؤرخة بثالث صفر من السنة . ثم كتب لرؤساء «فركلة» و «أيت مرغاد» ان يكفوا عن محاربة الشيخ على ابن العربي الهواري وكتب اليه هو بالامان التام ولكن الذين حاصروا الشيخ ستمروا الرسالة الى أن نسفوا طرفا من سور الزاوية المحاصرة فهلك بالردم أناس . من بينهم احلى زوجات الشيخ واحد أبنائه فاقتحمت الزاوية فاذا بشنائب من الرصاص انهمرت على المقتحمين فهلك من زعمائهم نحو عشرين ثم بنيت أطراف السور المنسوف فبقى الموتى من المهاجمين في الداخل فأدار المحاصرون مكرهم فساقوا امامهم بقرة ونادوا الشيخ اننا تائبون وقدموا اليه رسالة النكادي فتمت

(١) بادر النكادي بمجرد ما عدأت الهيعة بارسال عشرين فارسا الى دار المقتول للمحافظة على كل ما فيها ومن فيها الى أن يحضر بنفسه فلما اندمل جرحه بعد ثلاثة أيام ذهب في خاصته وجعل على الجيش رئيسا جديدا قال الحاكي وكان الجيش لا يتجاوز نحو ألفين وفيهم كثيرون لا سلاح لهم الا العصي وانهراوى والشواقيز وهم الذين يريد المقتول صرفهم من الجيش لانهم انما ينقلون بمئونتهم ولا فائدة فيهم فلما حضر الى دار مقتوله كان أول ما فعله أن أطلق ثمانين من المعتقلين فيهم كثير من أمائل الشرفاء فانفرجت الازمة بذلك في الصدور وجعل قاضيه محمد بن الصالح وبايعه الناس كتابة على الجهاد كبيرهم وصغيرهم (٢) رجع اليه القاضى عمر الحديديوى بالامان بعد شهر لانه لاغنى له عنه واما الوزير ابن جماعية فقد هرب ولم يقربه بعد ولا ذكر له في حوادث النكادي وتأثيره انما كان في عهد المقتول ولا عبرة بما سيذكره المؤلف فيما ياتي قال المهم الا ان يكون قد رجع بعدى وذلك بعيد لما بينه وبين النكادي من قبل

الحيلة على من فى الزاوية ففتحوا لهم فدخلوا وقد أمر الشيخ من معه أن يكفوا أيديهم فنزلوا كأضياف فاكلوا كلهم وشربوا واخرجوا موتاهم . وقد كان من أشد الناس على الشيخ محمد بن الحاج علال البوعامى المعروف بابن جماعة وكان يلقب بهدام القصور ثم أتى هؤلاء ببقرة أخرى فذبجوها على الشيخ وطلبوا منه أن يكتب الى أهل «تينغير» بخطه يعلمهم أن الله أهلك المدعى وقد قام النكادى القائم بعده وفيه الخير والرحمة (١) ثم طلبوا منه أن يذهب معهم اليه لبياعه فاسعفهم فى ذلك الا أن بعض المجريين الخازمين ممن دفعوا عنه وقتلوا وقتلوا قال له ان هؤلاء القوم لا ينبغي أن يعتمد عليهم . ولا أن يركن اليهم فاجابه الشيخ جواب المستسلم الحسن النية فكان ذلك هو السبب حتى انقتل عنه وخرج من الزاوية فادار بنفسه . ثم ذهب الشيخ ومن معه تلبية للقوم . فلما وصلوا بهم الى (قصر الجرف) هجموا عليهم وجردوهم واوثقوهم كثافا فسير بهم الى النكادى فأمر بهم فقتلوا كلهم صبورا فجعلهم واحدا واحدا أمام المدافع فتطير أشلاؤهم وكان الشيخ آخرهم ليعذبه برؤية أصحابه على تلك الحالة فتقدم ثابتا رابط الجأش وهو يحرك شفقيه بالقرءان والذكر ووجهه يتلألأ نورا فذهب مع اللاهين (٢) وحكى من حضر أن

(١) قال كان النكادى يكثّر زيارة مشاهد الاولياء فتقاد الجنائب أمامه وتضرب الطبول بين يديه

(٢) قال هذا القدر من اعتقال الشيخ انما كان أولا من المرغادين أعدائه لا من النكادى وحين أتى به وبأصحابه سجنوا أياما قبل قتلهم قال قتلوا كلهم بالرصاص الا ثلاثة منهم الشيخ الذى فعل به ما فعل أمام أفواه المدافع . وقد قتل معهم كذلك حبر يهودى (حزان) له شهرة كبرى وكان النكادى يكره اليهود بطبعه وكان معنيا بمطالعة المؤلف المشهور للمغيبى فى اباحة دماء اليهود وكان قتل هذا الحبر مع الشيخ يوم عيد المولد النبوى قال جلسنا صبيحة هذا اليوم وهو يوم العيد فى مجلسه الخاص وفى يده سبحة بيضاء لاتكاد تفارق دائما يده فتليت أمداح نبوية ثم فكر قليلا فقال لم يظهر ما يتقرب به الى الله الا بقتل عدو الله هذا اليهودى المحترم بين أعداء الله وكان للحبر مقام عظيم بين أهل ملته فامر أن يكتب باحضاره فذهب اليه الاعوان وكان اليوم يوم سببت فوجدوه فى داره فجاء احبار صفار بهدية الى النكادى يعتذرون اليه بأن صاحبهم ملازم لداره من سنين لا يخرج منها ولا شغل له الا العبادة فقال لهم لابد من مجيئه . وكان أمر «الحزان» كما ذكر المعتذرون عنه . وله =

دم الشيخ طار في السماء ثم نزل رشاشات على جميع من حضر .
كذلك كانت محنة الشيخ التي امتدت ثلاثة أشهر ونصف من أول
يوم محاصرته من أول ذي القعدة الى أن قتل في آخر صفر ١٣٣٨ هـ
وعدد القتولين معه ثمانية عشر من أفاضل الناس . وكان هو من الشيوخ
السادة الكمال وله أذواق صوفية وأحوال ربانية ومكاشفات وعلمه
الظاهر قليل . ولم يتقن الا حفظ القرآن وكان من أجود الناس اخذ
الطريقة الدرقاوية عن والده سيدى العربى بن بابا الهوارى وهذا عن
الشيخ سيدى محمد العربى المصفرى عن سيدى أحمد البدوى الفاسى
عن مولاى العربى الدرقاوى مؤسس الطريقة الشهرى ولهذا الشيخ سيدى
على بن العربى رسائل الى أصحابه فى الطريقة
ثم ذكر المؤلف أن سبب اشادته بذكره كثرة تعظيم الشيخ له .
ثم قال انه رآه بعد موته فى حالة حسنة .

ولما أدرك أصحاب النكادى مرادهم من الشيخ ومن اليه بادروا الى
زاويته فهدموها هدمًا وقد وقعت فى ذلك عجيبة ملخصها أن عجوزا
مرغابية صاحت يوم أسس الشيخ هذه الزاوية تقول كم قتال وأهوال
فى هذه الزاوية . ثم لما شرع هؤلاء فى هدمها صاحت أيضا تقول ان

نحو ثمانين سنة فلم يقبل منهم مادون المجيء به بعد ما عرضت عليه
أموال فداء له فجيء به مظللا من الشمس لأنه لم يخرج اليها منذ أزمان
وقد تبعه جميع اليهود رجالا ونساء فآقيم أمام النكادى والطبول تضرب
فأمر به أن يوقف أمام المدفع وظهره اليه فربط به فأمر بالخیل أن
تخرج الى الملعب وبعد حلفتين لها أشار الى صاحب المدفع فأطلق فى
اليهودى المسكين ثم أمر بالشيخ الهوارى مع اثنين من أصحابه ففعل
بهم أمام المدفع مثل ذلك وقتل غيرهم بالرصاص
قال ثم أرسلنى النكادى مع بعض الاعوان لاحصاء متروك اليهودى
فلم نجد عنده من المال الا بعض لويزات ذهب نحو العشرين قال
والمغالب أن الحامل له على قتله هو مظنة غناه ثم حول متاعه الى داره
قال وقد ثبت اليهودى برباطة جأش ولم يستعطف ولم يظهر
ضعفا كما أن الشيخ الهوارى أيضا كذلك
قال وحين تطايرت اشلاء الخبر قطعًا قطعًا صار اليهود يتسابقون
اليها ويحرص كل واحد أن ينال منها قطعة وهى بيضاء
قال وكان اليوم يوما مشهودا فىرى الناس تطاير الاشلاء من فوقهم
من المقتولين بالمدافع

هدم هذه الزاوية سبب هلاك قبيلة (آيت مرغاد) فتعجب الناس من كلامها
أولا وـأخرا وكان الشيخ رحمه الله يقول ان قضيته مع المرغادين
كقضية ناقة صالح مع عقرها

ثم ان هذا القدر من النكادى ألبسه العار عند الناس فصار يكتب
الى الآفاق • يتنصل من كونه هو الفاعل . واسند ذلك الى فقهاء (تافيلالت)
الذين أفتوه بعد ذلك قل المؤلف وقد وردت على رسالة تتضمن ذلك
ويستدعيني النكادى اليه - فأجبت - وهو جواب طويل - بما يشفى
ويكفى • ثم أرسل الفقيهين الحبيب بن عمر والحبيب بن أحمد وقد
كانا متمسكين بتلك الدعوة وكلاهما من الزاوية العمرية وتعرف بحارة
المرابطين فى جيوش لاحتلال (تودغة) تحت قيادة « با على التازارينى
المتقدم فلما حل الجيش ازاء «تينغير» تسرب اليهم بعض الناس بهداياهم
فلما رأى أهل «تينغير» لجأج أهل «تودغة» المستسلمين قاوموهم فهجموا
على قصبة (تسكة) وعلى قصر «آيت محمد» فقتلوا الرجال ونهبوا الاموال
فبذلك رجع أهل «تودغة» اليهم ففت ذلك فى عضد الجيش الزاحف
فانجحر فى حارة المرابطين ثم فى الثانى والعشرين من جمادى الاولى
١٣٣٨ هـ نفى المرغاديون الذين بـ «غريس» و «تودغة» عهد خليفة
النكادى النازل فى قصر (ماخفمان) وهو ابراهيم بن محمد العطاوى الخطوشى
فكانت بينهما حرب حوصر فيها الخليفة فى ذلك القصر ثم سلك أهل
(فركلة) هذا المسلك فثاوروا خليفة النكادى عليهم الحسن العيساوى
الدرقاوى النازل فى قصر (آيت عاصم) وقد حاصروه واوقدوا عليه النار
فهلك هو ومن معه وكانوا خمسة وأربعين من بينهم الحاج محمد المدعو
أولوك الاسيرى ابن عم القائد العربى فبذلك لم يبق من أصحاب
النكادى بـ (فركلة) أحد الا القائد العربى وحده ولما سمع با على
التازارينى بثورتهم على النكادى بـ «تودغة» اعتقل نيفا واربعين من المرغادين
الذين فى جيشه . وأهل (فركلة) من المرغادين • ثم قتلهم كلهم فى ساعة
واحدة وترك اشلاءهم للكلاب ثم فى السادس والعشرين من جمادى
الاولى قاد رئيس الفتنة « با على التازارينى الى (تاوريرت) قصر بنى
الحداد فكانت وقعة عظيمة بينهم وبين أهل (تينغير) بعد صلاة العصر
مات فيها من الاعيان الحاج محمد من آل على اليوسفى وابن عمه حمو •
ثم تتابعت الاحداث على أهل «تينغير» المصابرين فى انتظار مدد الاكلاوى.
وقد وصل بعض من أرسلهم الى (دادس) ثم رجعوا فاستفز ذلك «با على»
المذكور فبذل جهوده فتقوى بمناصريه فهاجم قصر «عدمان» فاستولى

عليه وقد مات من التينغيرين زيد من بنى المسعود بن عمرو ثم فى الرابع والعشرين احتل ايضا (با على) قصر «أهل حلول» باستدعائهم اياه وكذلك فعل كثيرون حتى لم يبق الا قصور «أسفلو» و «تينغير» و (أفثور) فهم الوافون للاكلاوى . فضيق عليهم تضيقا شديدا فانقطعت اليهم السبل وارتفعت الاسعار وبلغ مد القمح عشر ريالات ان وجد وبلغ الشعير سبعا والملح لا يكاد يوجد والنخيل يقطع والمزارع تفسد . وكاد المحاصرون ينقلبون كلهم الى الجهة الاخرى وصرح كثيرون بعدوانى . لكونى أنا هو المطلوب فيتشاورون ويتعاقدون ضدى . وفى العاشر من رمضان جاءتنى رسالة من الاكلاوى ضمنها اكبار مقامى والاخبار بان جيشا يتهاى للقدوم الينا والرسالة مؤرخة بتاسع عشر من شعبان ثم هيا (با على) التازارينى فى رمضان جيشا جمعه من كل قبيلة مما فى ايلة التكدادى فكان حافلا ثم فرض على أهل «تودغة» الدقيق للمؤنة . فسار بهذا الجيش وقد كتم مقصده . حتى أناخ على «أيت داود» من «أيت حديدو» فغلبهم وقتل ونهب وهدم قصرهم وقد كان هو واصحابه يجهرن بالاكل فى رمضان وكانوا يعبثون بالنساء . وقد كان هذا العاتى مستبدا لا يشاور أحدا وفى الشهر نفسه أناخ بـ (دادس) فاستولى على ايت موتد و ايت يوسف و (أيت بولان) و (أهل تارموش) وقصدا ايضا فى الشهر نفسه (أيت يحيى) بكردوس فنهبهم . وهكذا الطاغية الجسور المقدام أحزم من مكر وكاد فهو النهاب القتال . فقد فتك بطلبة خرجوا اليه من (تينغير) لما ضاق بهم الحصار وقد حسنوا به الظن من بينهم اسمعيل ابن الفقيه سيدى الحسين فقتلهم صبورا فى السوق - ثم ذكر أفخاذ أيت حديدو و «أيت يحيى» ووصف بعض عاداتهم - ثم انصرم رمضان والحصار على «تينغير» شديد وقد مات نيف وخمسون من الشجعان كما هلك نساء وصبان بالجوع . وكاد الناس يأسون فيستسلمون اذا بالاكلاوى بعث ألف ريال وخمسمائة اعانة وارسل بان جيشه ات قريبا . فقويت النفوس بذلك فلما سمع الطاغية بذلك اعتقل رؤساء «تودغة» بالسلاسل مخافة أن ينحاشوا الى الاكلاوى وفى أوائل ذى القعدة نزل الجيش الاكلاوى بـ «دادس» فأوقع بـ «أيت موتد» فهدمت قصورهم . وسجن منهم نحو أربعين ثم الى «أمطر» بين (دادس) و تودغة حيث كان الملوك من قديم ينزلون حامية لحراسة الطريق ثم أنزل فيه السلطان سيدى محمد بن عبد الله «أيت أونير» من «أيت عطة» ثم اغتصب منهم المكان «أيت بوكنيفن» الذين هم فيه الآن فكانوا أشد الناس على المارة فى الطريق لكنهم نالوا اليوم من هذا الجيش

الاسكلاوى ما نالوا فنسفت قصورهم وفي سادس عشر من ذى القعدة نزل (با على) التازارينى بـ «قم القوس» ليقاوم الجيش الاسكلاوى فحفر حفرا وخنادق وأوثقها بالاحجار تحصينا لموقف جيشه ثم التقى الجمعان فاذا بالمدافع تقصف عليهم فتأتى على أبنيتهم فزلزلت بهم الارض فامتلات الحفر باشلائهم ثم انهزم الباقون شذر مذر وفي اليوم نفسه انفك الحصار على أهل «تينغير» فحملوا على قصر «تاويرت» فقتلوا فيه نحو عشرة ونهبوا ما فيه . وقد وجد فى القصر وفى دار (با على) التازارينى الشئ الكثير من الحبوب ومن الاثاث ثم استبيحت قصور «آيت عطة» هناك (تلوان) و (أكليم) و اقدار وغيرها . فنهب الجميع ثم لما احتلت الحملة الاسكلاوية ازاء (تينغير) تساردت ذبائح (آيت عطة) الى الاسكلاوى استعطافا فقبلوا بالوعيد وبأن الجيش لابد أن يستأصل شافة قصورهم كلها ثم متى صحت توبتكم بنيناها لكم ثم سار الجيش فى اثر (با على) التازارينى فهدمت قصور «آيت عيسى بن ابراهيم» و «آيت يعزى» و (آيت سفول) و «آيت الفرسى» هذا و (با على) التازارينى المجفل قد أوغل فى الجبال ومعه رؤساء «تودغة» مقرنين فى الاصفاذ . ثم قتلهم. ثم أمر الاسكلاوى بهدم قصور الحراطين بـ (تاويرت) وقصر (آيت حلول) وقصر «أعبورن» وهؤلاء شيعة النكادى هناك وقد كان أهل (الحارة) وأهل (تاويرت) معروفين بالانحراف عن الطاعة . من عهد أسلافهم . كما صدر منهم فى عهد مولاي سليمان مع قائدهم حمان البخارى فنقلهم السلطان الى «مكناس» فأنزلهم بقصبة «هدراج» سنين فقد وقفت على ظهر سليمانى لقبيلتى (آيت شعيب) و (احجا) من التوقيير والتحرير جزاء على ايصال عيال المذكورين الى (مكناس) ويقال ان خدمتهم أعجبت السلطان فاستأنفهم بأن أعطاهم قيمة بلدهم ليقبوا معه فأبوا فرجعوا الى محلهم ولكنهم لم يفارقوا عاداتهم من الانحراف عن الحكومة

ثم رجع الاسكلاوى الى (مراكش) بعد ما قضى فى هؤلاء ما قضى وذلك فى أوائل ذى الحجة ١٣٣٨ هـ بعد أن خلف حامية تحت خليفة مع السلاح وما يحتاج اليه . الا أن الخليفة كان خاملا لم يقم بالمهمة وهو سعيد بن عبد الجبار النهاب الخارج عن الشريعة وعن المروءة وعن الكرم

رجع الى (با على) التازارينى المنهزم فقد صار يتنقل - بعد ان فل حده - فى (تافيلالت) الى أن فسد ما بينه وبين مخدمه النكادى بالساعين

به اليه فعمد النكادى الى جمع ذويه فسجنهم فاداه ذلك الى أن أوى الى حكام (أرهود) الفرنسيين فاستمدهم على النكادى - فأمدهو بالمال والسلاح والرجال فعمد النكادى الى جميع من تحت يده من أهل (با على) فقتلهم أجمعين حتى الرضع فغار التازارينى فورة حلف بها أن يهاجم النكادى فى محله بـ (الرصاص) فذهب من القصر الذى أتخذة دارا وهو قصر (الشعورية) الى (أرهود) ليتصل بمن هناك وهو عازم على ما عزم عليه ولكنه فى رجوعه وقع فى كمين لـ آيت مرغاد اطلقوا عليه الرصاص فى ليلة مظلمة فأصيب واندقت رجله . فوقع فى أيدي المرغادين الذين كان قتل منهم من قتل . كما تقدم فصار يسترحمهم ويستعطفهم . ولكنهم صمموا فقطعوا رأسه فذهبوا به الى النكادى فمنحهم عن ذلك قليلا من المال . فنصب الرأس على نخلة فجعلوه هدفا للرصاص (١) وقد عم الفرح الناس بموته حتى صار النساء يجئن ليرين رأسه ومنهن من قطعت من لحمه وشوته فاكلت منه . حنقا عليه مما ارتكبه .

هكذا ذهب التازارينى بيد النكادى فذهب به كل ما كان للنكادى من الهيبة . لانه كان نابا من أنيابه ولان له من الشهامة والصرامة ما له . وقد كان مستشار النكادى وعميده الى أن أفسد الوشاة ما بينهما (٢)

ثم فى رمضان من هذه السنة خرج النكادى من (الريصانى) يستنفر الناس الى الجهاد فى المحافل والاسواق ويظهر من نفسه الصلاح .

(١) قال ان أهل (با على) التازارينى لم يقتلهم النكادى بل لم يكونوا هناك ولا أصل لهذا كله الا أنه تشبث أخيرا بالنصارى حقيقة وتطلب منهم أن يمدوه ثم قال ان رأسه علق فى نخلة حقيقة بعدما قتله المرغاديون ولكنه لم يتخذ هدفا للرصاص

(٢) قال ان (با على) لما امر أمره فى القبائل التى فتحها صار يصرح بأنه لايبالى بالنكادى وأراد أن يفعل به مثل ما فعله هو مع مبارك الثائر وقد كتب الفقيه الحبيب بن أحمد التودغى رسالة سرية الى النكادى يحذره مما عزم عليه (با على) من الزحف الى « تافيلالت » ليحتلها وهذا هو السبب الاصلى ثم صار يمسك عنده الغنائم فيستبد بها رغم مراسنة النكادى له فى ارسالها

فاعرض الناس عنه الا قليلين (١) كالسريري والريبي وحراطين (ايت
يجيا أو عثمان) فحين انس من الناس الاعراض كتب الى الخنصالي . فاتفقا
على الاجتماع في (زاوية سيدي يعقوب) في (اسول) وقد كان هذا
المحل مجمع قبائل (ايت مرغاد) الجبليين والسهليين كما كان هناك موطن
الفقيه العلامة سيدي محمد بن الحاج أحد الاعيان . وكاه مانلا الى النكادي .
فافتى في الشيخ الهواري المتقدم بما أفتى به فلمكانته هذه وقع الاجتماع
في محله . ولكن لم يقع الاتفاق بين النكادي والخنصالي

والخنصاليون اولاد سيدي سعيد أحنصال . ويقال ان لقبه أحنصال
(بتشديد الصاد مفتوحة وبدون نون) وقد لقبه بذلك شيخه أبو محمد
صالح الاسفي وكان سعيد هذا من أكابر العارفين الطوافين في الارض
للاقامة الصالحين يواظب على تلاوة الاسماء الحسنى كما لا يزال عليه اولاده
الى الآن . ويحفظون منظومة الدمياطي ولسعيد مشهد معروف في زاويته
التي بـ (أكديم) بينها وبين (واويزغت) من حلة ونصف . وليس سعيد

(١) قال ان النكادي بمجرد ما تولى وظهرت معه بوادر الرحمة على
عكس صاحبه صار أمره يتقلص لنقصان هيئته ثم ورد عليه اخوان له
نحو ٢٥ من بلده فقدمهم على غيرهم فاستأثروا بالامر من دون الذين
كانوا من قبل من العطاويين وغيرهم وام يكونوا أهلا لهذا المقام ففسدت
النيات من المخلصين حتى صار الفرسان يهربون بخيل النكادي وسلاحه.
ثم لما وقع من (عبا علي) ما وقع كان ذلك هو السبب الاكبر في انهيار
غالب ما كان له من القوة والسيطرة والهيبة في أعين الناس فصار أصحابه
كلهم يهربون منه واحدا بعد واحد قال وفي هذا الوقت قبل رمضان
١٣٣٨ هـ فارقتة أنا أيضا وقد كنت طلبت منه أن يسرحني الى أهلي فيأبى
معتذرا بأننا في الجهاد . ثم توسلت اليه بلأفقيه الاديب عبد الكريم السرعيني
فقال له انه طلب ذلك مني مرارا فلئن عاد الى بذلك لاقتلنه قال
فانخنست منه فاخفيت عند طالب في (الغرفة) كنت أصحابه قبل
وبعد ثلاث غادرنا ليلا تلك البلاد الى جهة (فاس) ولذلك لم استحضر بعد
هذا الوقت شيئا مما يتعلق به وقد وصف النكادي بأنه يتهجذ في آخر
الليل دائما قال وكثيرا ما أسمعه ونحن في فسطاط إزاء فسطاطه لما
رابطنا على (أرفود) يتضرع الى الله ويتلو القصيدة الشهيرة لابن ناصر
بغنة خاصة جهرا

يا من الى رحمته المفر ومن اليه يلجأ المضطر

هذا بالمدفون في (امصفح) بـ (مراکش) ولا بالمدفون في « آيت عطية »
في (آيت مطريف) بل كلاهما من حفدته . وهذان من اهل القرن الثاني
عشر والخصاليون شعبتان اهل زاوية (اكديم) واهل زاوية (تيمكي)
ويعرف هؤلاء بـ (آيت سيدى حسين) ويرفع النسب الى محمد بن ادريس
ابن ادريس بن عبد الله الكامل وهناك في (آيت تغم) من ليسوا منهم
ولا شرفاء . بل هم اولاد طالب سوسى من اصحابه .

= وكان أميا لم يحفظ اقراءن وله كتابة ضعيفة ولا يستطيع ان
يقرا الكتب وربما يحفظ من أبيات التوسلات فكثيرا ما ينشد
أمولاي يا ادريس يا بن تبينا وملجأ هذا القطر في العسر واليسر
تكافنا أسد ضوارم وانفالـ

وكان يعتقد أولا أنه سينصر وكثيرا ما يقول اننا نفتح فاسا
وكان نقي الازار ولم يكن مغرما بالنساء ولم يزد قط على زوجة واحدة
وكان مخشوشنا لا يتأنق في مأكلا ولا مشرب ولا ملبس ويعصب رأسه
بحمالة خضراء متى أراد أن يخرج الى الناس وقد يستبد وقد يشاور
على عكس الثائر الذي يستبد دائما ولا يشاور

وكان مما حازه الثائر من دار اولاد مولاي رشيد خزانة كتب كثيرة
منها مطبوع ومخطوط فحين جاء اخوان النكادى لم يجدوا ما يتوسدون
فصاروا يتوسدون الكتب لانهم جفاة بدويون. وذاك طابعهم والنكادى منهم.
قال كان نشيد النفارين في الاسحار امامه أحيانا يتكون من
الابيات التي أولها

انى اذا ما ذكرت ربى اهتز شوقا الى لقياء
يا ساقى القوم من شذاه فالكل لما سقيت تاهوا
فمتى سمع ذلك تعتريه حال حتى يفشى عليه أحيانا نحو ربع ساعة
وهى أبيات معروفة عند الفقراء ثم هو رجل محافظ على صلواته كما عليه
أيضا الثائر بل الثائر لا يكاد يفارق الوضوء
انتهى ما كتبه عن هذا الفقيه الذى توجد ترجمته بين أهله الغرميين
الجرارين في (القسم الخامس) من هذا الكتاب

ثم لما لم يتفق النكادى والحنصالى انتقل النكادى الى (سمكات) في (أيت مرغاد) فينادى بالجهاد فى الناس الى أن اجتمع له نحو اربعمائة رجل بهم الى زاوية (سيدى أبى وكيل) لمراسلة - يقال - بينه وبين من هناك ليتمكن من الهجوم على الثكنة الفرنسية قطع فى ذلك . فلما حمل عليها أجيب بشنايب من الرصاص فلما رد عن مرغوبه فى الثكنة . أراد أن يغادر الزاوية فمنع من الهروب وقيل له أنت تسببت حتى كان ما كان . فلمن تتركنا ثم سد دونه الباب لكنه ركب فى عبيده وبطائه فاقتحمه واقتحم الذين يتربصون خروجه فقاتل حتى نجا من الرصاص بجريئة الذقن وكان ينهال عليه من كل جهة وقد هلك بعض من معه فى ذلك . فلم ينج الا فى شرذمة من اصحابه وقد ترك كل اثقاله وأمواله فلم يبت ذلك النهار الا فى (اكديم) فطلب من «أيت مرغاد» ان يخفوه بمال الى ان يصل (غريس) فنزل فى قصر (ماخفامان) فهناك اتفق مع الحراطين أيت يحيى أوعثمان وأشياعهم فتقوى أيضا بهم وذلك فى أواخر المحرم عام ١٣٤٠ هـ فحاول باسترجاع بعض ما كان له بالتجملد أن يدخل الى (تافيلالت) من جديد . لكنه وجد القلوب نافرة منه فدأبر اهل (بوعام) و (المذائب) واهل (الجرف) واهل (الغرفة) و « أيت خباش فلم يبق له الا الحثالة كاهل (السفالة) وكاهل قصر (الريصانى) وأوغاد حراطين (أملوان) واهل (دار الزيانى)

ثم ذكر اهل (أزدك) وافخاذهم ثم قال ان اصلهم من (تودغة) ومن أحسن بلادهم (وادى زيز) نزلوه بعد خروج (كروان) منه . وقد كان على بن يشى القائد الاسماعيل الشهير أمره مولاي اسمعيل أن يغير عليهم ويقطع من رؤوسهم اثنى عشر ألف رأس . ففاجاهم فى (وادى زيز) حيث كانوا يقطعون الطريق الى (تافيلالت) فذلك هو السبب حتى احتل (أيت زدك) (وادى زيز) مكان (كروان)

ثم ذكر المؤلف الفرق البربرية التى يناصر بعضها بعضا ثم ختم الكتاب بخاتمة ملاها بالتحذير من الرئاسة والظهور وبذلك تم الكتاب فى الثامن والعشرين من رجب الفرد عام ١٣٤٠ هـ

(خاتمة)

قال محمد المختار السوسى ملخص هذا الكتاب انى اجتهدت ان ألخص من الكتاب ما يتعلق بالتاريخ من أخبار مبارك التوزونينى . الذى يسمى بمولاي محمد بن الحسن اقتداء بابى حمارة الذى اتحل من قبله هذا

الاسم ايضا ونقشه في طابعه وجعل يطبع به رسائله كما تقدم .

اما محمد بن بلقاسم النكادى فان المؤلف تركه فى (تافيلالت) وبقية أخباره هى أنه فر من هناك بعد احتلال (تافيلالت) الى سوس فى سنة ١٣٤٩ هـ) وجاءت معه طائفتان من (أيت خباش) ومن (أيت حمو) فنزل فى (تامانارت) ثم (تاغاجيجت) ثم فى (افران) وكانت تلك الجهة اذذاك لاتزال تدافع الاستعمار وهى تلتف حول الشيخ مرييه ربه ابن الشيخ ماء العينين فلم يلبث من مع النكادى أن تسلطوا على (ايشت) اذ ذاك فاحتلوها بعدما قتلوا ونهبوا واجلوا من فيها . ثم لم يزلوا فيها الى جاء الاحتلال تلك الجهة فى ١٣٥٢ هـ فهرب النكادى وهاتان الطائفتان الى جهة (أيت بعمران) فلحقتهما الجيوش الفرنسية والطيارات فردتهم فأما (أيت خباش) و (أيت حمو) فقد رجعهم الفرنسيون الى بلادهم . واما النكادى فقد ذهب الى قبيلة (انكاد) حيث بقى حينا نحو عشرين سنة ثم لم يمت الا بعد الاستقلال بسنتين ولا يزال أخ له حيا

أما وصف هذا الكتاب الذى لخصته فان صاحبه ملأه بالادبيات التى يستطردھا فى كل مناسبة . وذلك يدل على امتلاء حافظته بالقطع والقصائد والحكم الادبية العلمية والفتاوى ومثل هذه الظاهرة الادبية العلمية تسود كل العلماء الناصريين الكرام ولم يشن الكتاب الا كون صاحبه يشيد بالاستعمار ومعاونيه . من حيث يشعر او لايشعر . ويعبث بأعراض أولئك الذين يدفعون فى صدر الاستعمار عن حق وعن غير حق فان ما فى مبارك والنكادى غير صاف تماما حين يتلبسان ببعض تمويهات وأعمال لا تكاد تقبل الا على اغماض ولكن الجهاد والدفاع عن الوطن وعن الدين بكل استماتة مما لاينبغى أن لاينكر كيفما كان الحال والذين استجابوا فاستشهدوا معهما محقون على أن المؤلف الذى بلا ريب طفق كتابه هذا بنشر محاسن المتعاونين مع الاستعمار قد تسلطوا عليه أخيرا فنفوه من (تينغير) الى (تلوات) حيث بقى فى شبه سجن الى أن مات فى ١٥ رمضان عام ١٣٤٩ هـ منبوذا غير مابوه به وما ذلك الا لكونه من الفقهاء الذين يقبلون ويدبرون فى السياسة وأمثاله يكرهون دائما فى انظار السياسة فأيا كان . فانه ترك لنا فى كتابه هذا صفحة اولها لجهلنا كثيرا من وقائع تلك الناحية وما تلك الفائدة بقليلة وقد زارنى والد له فرايته رجلا حسنا

تذيل

بعد ما كتبت كل ما تقدم تيسر لى أن زرت (تافيلالت) فرأيت (الريصاني) حيث مركز الثائر الذى يسمونه هناك الفتان وقد كان (الريصاني) قصر الحكومة قبله . كما رأيت قصر (تيعمرت) الذى خرب على الفرنسيين يوم دب اليهم الثائر فثافت كثيرين ممن حضروا اذ ذاك فجمعت الى ما تقدم اخبارا اخرى لاينبغى أن تترك بلا تسجيل وخصوصا ما يتعلق باحتلال (تافيلالت) قبل الثائر وبعده فهناك ما جمعته فى ذلك : فى آخر ١٣٣٤ هـ نزل الفرنسيون فى (تافيلالت) بعد أن كانوا احتلوا (بودنيب) قبل الحماية . وذلك فى سنة ١٣٢٦ هـ وبعد الحماية نزلوا فى مركز (كرامة) أولا جاءوه من (بودنيب) ثم مركز (الريش) ومن «الريش» دبوا الى (تافيلالت) . فقد زحف جيشان متكونان من الجند المنظم . ومن قبائل انحازت الى الجيش وهى التى تتقدم قبل الجيش المنظم جاء جيش على (وادى زين) فمر بباب (زاعبال) على الوادى . وآخر على جبل «دايت» فى طريق (تيمزراى) أمام قصر (افرى) ففى هذا القصر التقى الجيشان فهناك وقعت حرب بين هؤلاء وبين القبائل المكافحة . منها أيت حمو و (ايت مرغاد) وقبائل الصحراء من (ايت عطة) و أيت ازدتى وشرفاء (مضفرة) وقد نسيت القبائل خلافاتها أمام هجوم العدو المحتل ثم انتصر الزاحفون فانهمز الناس امامهم . ثم نزلوا فى (الدار الحمراء) وفى (زاوية رحمة الله) فى (مضفرة) وقد كان لمولاي التقي (١) ابن الشيخ سيدى محمد العربى المشهور بهم اتصال قبل . ولذلك نزلوا فى قريته وهو وحده معتمدهم فى جميع هذه البلاد ثم انهم اتصلوا بـ (ايت ازدتى) واهل (مضفرة) فكتب رئيسهم اسماء الكبراء منهم ثم رجع الجيش الى (بودنيب) وذلك فى شعبان ١٣٣٤ هـ فتراجع الناس فاجتمعت القبائل فى مجمع عظيم ازاء (عين المسكى) على عشر كيلومترات من (قصر السوق) من آخر شعبان الى ٢٧ من رمضان واذا ذاك وقعت وقعة بين اولاد مولاي التقي المذكور وبين أهل (بوعام) الشرفاء فمات فيها مولاي الحسن ابن مولاي التقي وجرح مولاي أحمد أخوه فارتحل مولاي التقي من مسكنه بـ (الدار الحمراء) الى (قصر سيدى أبى عبد الله) فى « مضفرة » فبعث عطاوين الى أن قتلوا مولاي أحمد بن على بن هاشم البوعامى الذى قتل ولده فحين سمع النصارى الراجعون الى (بودنيب) بما وقع لمولاي التقي صاحبهم وربما بعث اليهم يستصرخهم زحفوا ثانيا بجيشهم حتى هجموا على المجتمعين فى الحل المذكور فابتدأت الحرب بينهم ليلة ٢٧

(١) كان الشيخ سيدى محمد العربى يسمى ولده هذا مولاي الشقى ويقول لايت عطة ان أولادى وأولادكم هم الذين يقودون النصارى الى هذه البلاد .

رمضان . فانهزم الناس فرجع الجيش أيضا الى (بودنيب) وفى ١٢ حجة رجعوا أيضا فنزلوا فى محل مدينة (قصر السوق) وكان فى المكان اذ ذاك دويرة صغيرة لاختوين ينزلون عليهما فيها للصوص فنزلوا فيها بعد ما هرب الاخوان ثم اعطاهما المحتلون قيمة دارهما بعد فابتدأ البناء من ذلك الحين فى (قصر السوق) ومحل هذه الدويرة الآن . هو مكتب القائد الخاص الذى يكون فيه الآن القائد باسيدى فاتخذوا المحل مركزا خاصا فصاروا يحصنونه ومن هناك خرج فيلق من بين من فى (قصر السوق) فسلك الطريق مع (وادى زيز) الى (الرتبة) الى ارفود وهناك التقى مع فيلق آخر جاء من (بودنيب) الذى هو المركز العام لهذه الجهات فوقعت وقعة مع (المعاضد) هلكت فيها ارواح بين هذا الجيش . وبين المسلمين المجتمعين من جميع القبائل ولكن انهزم أيضا المسلمون وقد كان انسان هناك من الغرباء يدعو الى الجهاد ويزعم أن الرصاص يبرد اذا مس جلده فلا يؤثر فيه ثم وقع الخلاف بينه وبين أهل البلد فحاصروه فأوقدوا عليه النار فاحترق واخباره المبسوطة كما هى غائبة عنا (١) ثم بعد تلك الوقعة توجه الجيش الى (تيغمرت) القسبة القديمة التى جدها مولاي الحسن وكان نزول الجيش فيها بعد صدر ١٣٣٥ هـ واذ ذاك تعين «لوستري» رئيسا فى (تيغمرت) ولم يكن قبل ذلك الا ترجمانا . قال الحاكى كنت رأيته مع الجيش وأنا صغير اذ ذاك وهو لابس اللباس الاهلى بالفرجية والرداء والسلهام على فرس اشهب وهو عربى فصيح بلا لكنة . وقد كان تربى فى (تافيلالت) مستخفيا فعرف عادات أهل البلد كما اتقن لهجتهم . وقد كان قرأ هناك مستخفيا

قال الحاكى وفى هذا الوقت أظلم الجو فى (تافيلالت) باستيلاء العدو فتهيا الامر للتوزونينى فوقعت وقعة «البطحاء» ثم حوصرت (تيغمرت) وفى وقت حصارها وقعت وقعة (السعيدانية) و (الدارالبیضاء) ثم لما خربت تيغمرت ، آخر ١٣٣٦ هـ عين التوزونينى مولاي مبارك بن ادريس من شرفاء القرية المسماة (لوجارشة) فى مفتتح ١٣٣٧ هـ ومعه جيش من أصحاب التوزونينى فنزل فى (قصر أولاد الحاج) من مضفرة فاستولى على جميع نواحي (قصر السوق) فحوصر من فى هذا المركز فحاول مبارك واصحابه نفس السور ليقترحوا المركز ولكن لم يتمكنوا من ذلك وقد أمر مبارك الناس أن يموتوا من معه فتأتى الاطعمة الكثيرة حتى

(١) وقد تقدمت الإشارة الى بعض أخباره فى (ملخص الكتاب) وقد ذكر ان المدعى قتل المعاضيد لكونهم قتلوه

يكتفى مبارك وحاشيته وقد قتل مبارك حزانا يهوديا وحرطانيا من قصر (بنى موسى) من (مضغرة) كان يرافق القوافل التي تأتي بالمؤن من «بودنيب» الى مركز (قصر السوق) واسمه التهامي وقد اعتقل طالبا صالحا من اولاد بوناجي اسمه علال بن الطالب أحمد على نية قتله فاذا بالطائرة جاءت من (بودنيب) تحلق على هذا الجيش وتطلق عليه من قنابرها فاصيب الطالب المسكين فهلك وفي هذا الحين ذهب وفد من شرفاء (مضغرة) الى التوزونيني ليباعوه وهو مولاي عبد الهادي ابن محمد من زاوية مولاي عبد الله بن طاهر . ومولاي التهامي بن مبارك من (تاويرت) والفقير سيدي محمد بن محمد بن أحمد - وائده الشيخ السنّي المشهور - وسيدي محمد ابن المهدي من (قصر ابي عبد الله) وديدي ابن المصطفى من (القصة الجديدة) ومولاي أحمد بن هاشم من (القصة القديمة) ومولاي عمر بن محمد من (تازناغت) وبا محمد من (الحبوس) ومولاي علي بن الفاضل من (القصر الداخلى) وقد ذهبوا بمال وأثاث فلاقاهم التوزونيني بالشر والسب فسجنهم فى (الريصاني) ولكن الله نجاهم من يده بعد فرارهم - كما سيأتى - فقد وجدوا فرصة البلبلة فانتهزوها فهربوا واذا ذاك عين الفقير سيدي محمد بن محمد بن أحمد قاضيا على (مضغرة) فارسله . فلم ينج من السجن الا هو من بين رجال ذلك الوفد المضغرى

قال الحاكم وقد كان محمد بن الحاج مبعوثا من التوزونيني مع جيش الى (كراندو) طلعوا اليه فى طريق الخنك - تاغيا - فنزلوا فى قرية (كراندو) فاحتلوها ونيتهم أن يحاصروا مركز (الريش) كما حصر مبارك ومن معه (قصر السوق) فقد بعثا معا من التوزونيني لذلك فى وقت واحد فاستولى محمد بن الحاج على (تيعالين) وعلى (ايت فركان) وعلى (كرس) وعلى «زيز» حيث مبدأ وادى زيز فاذا ذاك أفلت كل ما حوالى مركز (الريش) من يد الفرنسيين فلم يبق لهم الا مركز (الريش) وقد تيسر ذلك كله . لان الناس ثائرون ضد الاحتلال وقد نزل محمد بن الحاج فى دار آل (عدى أوبيهى) المشهور الآن وقد كان أبوه يبهى قائدا اذ ذاك مع جيش الاحتلال فهرب الى مركزهم بـ (الريش) فاستولى محمد بن الحاج على كل ما فى داره . فضمه الى ما وجده فيها ما يجمعه من القبائل التى استولى عليها هناك وهذا كله وقع من كل من مبارك ومحمد بن الحاج فى مفتتح ١٣٣٧ هـ الى ربيع الاول منه وفى آخر ربيع الاول زحف جيش فرنسي من (بودنيب) فتوجه الى (قصر السوق) فقد جاء على طريق (بوبرنوس) فنزلوا امام (قصر البراني) و (قصر زاوية مولاي عبد الله) وقصر (اولاد

الحاج) فوقعت حرب في أول نهار ٠ ثم انهزم مولاي مبارك ومن معه وبمجرد ما انهزم مولاي مبارك انهزم من بعيد محمد بن الحاج من (كراندو) خوف أن يقطع الطريق بينه وبين صاحبه فرجع القائد يهوى الى داره فاستولى بدوره على كل ما كان جمعه في داره محمد بن الحاج ٠ ثم أخذ الفرنسيون أهل (مضغرة) بما فعلوا فاطلقوا السبيل في (قصر زاوية مولاي عبلا) وقصر اولاد الحاج وقصر (أسري) واعتقلوا ستة من الناس فقتلهم صبرا من بين الشرفاء وغيرهم ثم غرموا جميع القصور الاخرى غرامات فادحة قال الحاكي . وهو القائد با سیدی فوظف على والدى أحد عشر مائة ريال حسنى بعنا فيها جميع ما نملك من الاثاث والبهائم ثم لم نستتم ما علينا الا باستدانة ثم نزل هذا الجيش مع الوادى الى (الرتب) الى (أرفود) الى (الريصانى) فهرب التوزونينى الى محل وراء النيف (١) وقد هرب معه النكادى. وجميع حاشيته وفى هذا الوقت فر الذين فى السجن من الشرفاء المضغريين الذين سجنهم التوزونينى ثم رجع التوزونينى ومن معه بمجرد ما رجع هذا الجيش فترجع الناس كلهم الى مراكزهم

قال الحاكي القائد با سیدی كان التوزونينى خطب الى أبى اختا لى صغيرة فاعتذر أبى بصغرها كما أنه تزوج (١) ابنة الشريف محمد بن الصديق من (انقصر البرانى) (٢) وبنت الفقيه محمد بن قاسم من (حوش تاوريرت) وكان الرسول الذى يبعثه المذكور فى مثل هذا هو مولاي على ابن المصطفى بن الحنفى من (قصر الجرامنة) من (الرتب) أقول زاد غيره فى أزواجه : (٣) بنت ابن عرفة من (غرفة ٤) وأخت بابارى من قصر أمسيفى من (غرفة أيضا ٥) وبنت مولاي المهدي (٦) والتي أتى بها من (أيت عطة) (٧) وغيتة بنت ادريس من «أبو عام» (٨) وعزة بنت محمد ابن الحسن الشريف من «أبو عام» (٩) ومرغادية (١٠) وزوجة ثانية أتى بها من (أيت عطة)

وهناك أخريات وقد ذكر من يزعم أنه مطلع على خبايا التوزونينى ان جميع أزواجه بلغن ١٣ بكرا وبذلك يعلم ان ما يتداول من ذلك وان لم يكن خبره عند كاتبه محمد بن سعيد - كما تقدم - كله أو غالبه صحيح. ولا دخان بلا نار وقد قيل عنه انه يخفى هذه الزوجات عن عموم الناس ٠ ولهذا نعد كاتبه المذكور ان لم يكن عنده خبر ذلك تفصيلا

(١) هذا الهروب هو الذى أنكره الجرارى فيما تقدم. وقد رأيت أن ذلك صحيح

وحكى مولاي عبد السلام بن أحمد أن جيش التوزونيين توزع فى أمكنة شتى (قصر اولاد عبد الحليم) حيث دار مولاي رشيد نفسها . فقد أخرج الركاكيون الذين تكون منهم هذا الجيش أهل الدار فسافرت النساء على أرجلهن الى (مراكش) و (قصر الفاضلة) و (قصر أبار) و قصبة مولاي سليمان و (قصبة مولاي المستعين) و (قصر الريصاني) و (قصر دار الزباني) وهذه كلها للشرفاء الذين أخرجوا منها رغما وقد تولى على الشرفاء محمد بن عبو فكان نارا عليهم الا أنه ما قبل هذا المنصب الا خوفا على نفسه قال كان شرفاء محاصرين مع النصارى فى (تيفمرت) فأصيبوا يوم احتلت ومنهم الشريف مولاي رشيد . فقد قتل فى المسجد كناخرين وقد كان النكادى نزل أولا فى الريصاني « يوم حاصر (تيفمرت) محاصرة شديدة نحو شهر . وسرب اليها ماء الوادى ثم لم ينشب من فيها أن خرجوا الى جبل (أرفود) قال: ومن ولاية التوزونيين من يسمى عدى وهو الذى هتك دار اولاد مولاي رشيد أول الزحف ومنهم ولد با عيسى من عرب الصباح الذين أخلصوا له أولا ثم انحاشوا الى المحتلين بعد ما كان جيش فى (تيزيمى) بينهم . وقد ارتحل النكادى الى (الزرباء) فنزل بعده التوزونيين فى (الريصاني) بعد ما كان نازلا أولا فى (تاكرومت) حيث بويع وقد قتل من المعاصيد كثيرين حين وفدوا عليه (١) كما قتل مولاي هاشما بعد ما طاف به فى معسكره وقد كان شجاعا وكذلك العطاويون يقتلون الناس بأدنى تهمة . قال ان المحل الذى قتل فيه التوزونيين يسمى (الزرباء) ودفن فى (قصر الجير) ازاء سور البلد ولا يزال قبره معروفا الى الآن ١٣٧٩ هـ قال كان النصارى يوم حوصروا فى (تيفمرت) يلقون قنابر المدافع على (الريصاني) معسكر النكادى وبين الريصاني و (تيفمرت) قريب جدا . فأصيب جامور قبة مولاي على الشريف ببعضها وقيل أصيب بخمس قذائف

وآخر ما فعله التوزونيين بعد ما قتل وشرذ أن أوعد الشريف مولاي عبد الرحمن الحسنونى أنبقى فى ايبالته وأوعد كل قصر ءاواه بأن يغرمه ألف ريال فأخذ الشريف حال ربانى وهو من أصحاب الشيخ سيدى محمد العربى المصغرى فتوجه الى مشهد مولاي على الشريف فزاره فتوجه الى (غريس) فيتتكبه الناس خوفا على أنفسهم . فلم ينشب التوزونيين أن قتل

(١) هذا حينئذ صحيح وان لم يعلمه الجرارى المذكور .

ثم ذكروا لى أن النكادى لم يكن كسلفه قتلا ونهباً . وأن كان لا يخلو من بعض ذلك وعادته أن يأخذ وأن يعطى . وأن يتألف الناس ما استطاع وقد كان (وادى زيز) جميعه الى ما تحت (أرفود) خرج كله من يد سلفه . بعد أن زحف اليه ذلك الجيش المتقدم فكان (أرفود) محل المدينة الحديثة التى ما بنيت الا حديثاً بعد ما كان المحتلون لا ينزلون الا فى جبل (أرفود) وما يليه الى ما فوق (أوفوس) الى (مضفرة) كلها فى يد الاحتلال ولم يكن باقيا فى اىالة الريصانى الا وادى (غريس) الى (الجرف) . وما حوالى (الريصانى) وعالى وادى « غريس » الى (أبى يعقوب) ثم (فركلة) وما وراءها . فذاك كله باقى ثم لم يدخل الاستعمار الى الجميع الا بعد الزحف الذى فر أمامه النكادى ومن معه فاستسلمت اذ ذاك (كلميمة) وما تحتها وما فوقها . الى (أيت مرغاد) وذلك سنة ١٣٤٩ هـ . فكان عدد السنين التى قاسى فيها الفلايون ما قاسوا حتى جلا غالبهم اربع عشرة سنة متتابعة فبذلك تضعف هذه القطر وتأخرت عمارته الى الآن

ومما يتعلق بالنكادى ان ازاءه أناسا يزورون المكاتب مع العدو فزورت واحدة عن الشريف مولاي عبد السلام بن أحمد من (الريصانى) فجمع مئات من الطلبة أمام أعوانه . فطلب منهم أن يبينوا من هو الكاتب . فلم يقرروا بأحد ثم استدعى المذكور فوقفه أمام المدفع فلم ينطلق فيه المدفع فنجاه الله بفضلته على سبيل خرق العادة ثم ظهر للنكادى أن ذلك مزور فطلب منه المسامحة وقد وقع لآخرين أمام المدفع مثل ذلك .

قال القائد باسيدى - وقد أيد ما تقدم من كلام غيره - كان أمر النكادى متمشياً لانه لا يقتل الناس كثيراً ولم يكن مستولياً على (الرتب) وما اليه من (أوفوس) . وانما استولى على ما يسمى (تافيلالت) الى (أنيف) الى حصية و (تازارين) الى (ساغرو) وكان (أيت خباش) من « أيت عطة » و (أيت حمو) و (أيت مرغاد) والقاطنين فى (غريس) هم خالصته وشيعته وجيشه وكان يعطى ويأخذ ويماشى الوقت وكان (أيت حديدو) ممن اليه وهناك قصر أيت يعقوب « مرت فيه حروب بين النصارى من ناحية وبين (أيت حديدو) و (أيت مرغاد) من ناحية أخرى استمرت الحرب سنوات ١٣٣٩ هـ مرات سجالات

هذا ملخص ما كتبه فالحقته بما تقدم وفى غالبه ما ليس مذكوراً فيما سلف . وبقرأة الجميع يدرك القارىء زيادة على أخبار التوزونينى

والنكادى كفاح أهل تلك الناحية أمام المحتلين وهو كفاح مجيد يستحق أن يخص بمؤلف على حدة • ولكن أين الهمم

قواف حول التوزونيني والنكادي

وقفت فى ديوان شيخنا سيدى الطاهر الافرانى على قصيدة له فى انتوزونينى وعلى ثنتين فى النكادى ولا ريب انهما كاتباه على أيدي رسل خصوصيين فيجيبهما واليك ما قاله فى التوزونينى ناقلين من خط ابنه سيدى محمد رحم الله الجميع

(وقال الشيخ رضى الله عنه يخاطب الشريف القائم بسجلماسة • وكان قيامه ١٣٣٧ هـ

على القائم المنصور بالجد والجد	مبدد شمل الكفر بالصارم الهندى
سلام كما هبت صبا سحرية	على روضة مطلولة البان والرندي
وبعد فدين الله يشكر ما به	أتيت من السعى الموفق للرشد
سمعت لانقاذ الهدى من معرة الـ	ضلالة اذ سامته بالعكس والطردي
وقمت بمفروض الجهاد توكلنا	على الله لم تهتف بعمرى ولا زيد
فشق يا ولى الله بالنصر واستعن	بربك وانبذ للعدا كل ما عهد
ولا تتهيب كثرة العسكر الذى	تراه فنصر الله خير من الجند
ولا تخش الا الله فانه كالتى	فمن يعتصم بالله لم يخش ما يردى
وكن مستعينا بالتيقظ حاذرا	خداع العدا بالكر والقتل والكيد
فما لهم فى الحرب صبر وانما	جميع قواهم فى مكاييد لا تجدى
فجاهد بحزب الله اعداءه تفز	بنصر وفتح منجز صادق الوعد
فلا برج النصر العزيز مصاحبا	لواءكم المعقود فى طالع السعد
ولا زالت الايام تدنى لك المنى	وتلحفك العليا موشية البرد
الى أن يعود الدين باسمك ظاهرا	على كل دين عاليا وارى الزند

واليك ما قاله أيضا فى النكادى ناقلين من خط المذكور أيضا

(وقال رضى الله عنه وأرضاه يخاطب السلطان المجاهد الشريف سيدى محمد بن بلقاسم الموسوى الزروالى صاحب سجلماسة فى رجب ١٣٤٣ هـ

قسما ببارق ثغرهن الباسم من تحت مسنون اللواحف حاسم

وبورد خد ناضر قد حفه
وبغرة عاجية فى طرة
وبنقطة من مسك خال واقف
وبحوة الشفة التى قد ضمنت
وبمشرق النحر المقلد جیده
وبهن يوم الين اذ سلمن من
وبما سلبن من النهى اذ ملن من
ان الجلالة والبسالة والندا
القائم المنصور والهامى حمى
بطل حديث ثنائه ينميه ريب
من جاد بالنفس العزيزة فى سبي
من قام محتسبا فجاهد أمة
متدرا بالصبر لا وكلا ولا
بل صال ضرغاما وصمم صارما
فشفى صدر المومنين وباء عنه
ما بين منجدل غدت اشلاؤه
أو موثق فى قده متطوق
أو مدبر ولى فانجاه كفور اليب
فتطهرت منهم (سجلماس) فيا
يوم تهلل فيه وجه الدين من
سيف نمته الى الصرامة هاشم
شرف تلالا بابن موسى المرتضى
ايه فانت وحيدها يا ناصر الا
فافخر فانك بالفخار أحق من
واعطس بانف شامخ فالسعد قد
واختل فانت أعز من يهتز فى الـ
لله يومك حين قدت الى العدا
من كل قرم ماجد ذى نية
هم سادة من بربر ما مثلهم
لا يعصمون نفوسهم بسوى القنا

أس العذار على قضيب ناعم
ساجية قامت بعذر الهائم
يرجو ارتشاف الظلم وقفة حائم
شبا ترقرق وسط ذاك الخاتم
درا تأنق فيه كف الناظم
خوف الرقيب بأعين ومعاصم
دهش كما ذعرت جناذ رجاسم
طوع الامير محمد بن القاسم
دين الهدى أسعد به من قائم
ج النصر عن سيف الجهاد الصارم
ل الله لما جد جد الحازم
عمت وطمت كالظلام العائم
هيابة يصفى للوم اللائم
ومضى مشيجا كالشهاب الراجم
ل الكافرون بكل أنف راغم
نهبا لليب أو لنسر طاعم
بسلاسل متسوريا داهم
ل سيل سنايك ومناسم
فرحا لرجعة عزها المتقادم
نصر الامير القاسمى القائم
أعزز به من هاشمى هاشم
وسما بنخوة حيدر أو فاطم
سلام يا سم الكفور الظالم
سيف بن ذى يزن مضى أو حاتم
وافاك منتصبا بزي الخادم
هيجاء بين أسنة وصوادم
اسدا كراما فى فتور كرائم
ذرب بحز معاصم وغلاصم
فى البأس جيش أعارب وأعاجم
والسيف ان السيف أمتع عاصم

فاسلم ودم فلك الفداء بكل من
واهنا بما خولته من رتبة
وبطيب صيت لم تزل تسرى به الـ
وعليك نفح تحية كالروض اذ

(ومما كتب به رضى الله تعالى عنه وأرضاه وبارك

أيا زاجر الكوم العتاق الرواسم
تجوب بتاويب السرى شقة الفلا
تؤم به مغنى (سجلماسة) التسي
اذا جئتها واستقبلتك سعادة
فحى أمير المؤمنين محمدا
مجدد أمر الله ناصر دينه
تحية مشتاق يحن لبابه
عليه سلام الله ما جاب شقة الـ

معارضة هب الرياح النواسم
وتفلى ذؤابات الدجا بمناسم
بها للمنى وجه ضحوك المباسم
تجلت على تلك الربا والمراسم
امام الهدى المولى الهمام ابن قاسم
بسيف لاعناق الضلالة حاسم
كما حن خشف من جئاذر جاسم
فلا زاجر الكوم العتاق الرواسم

ثم هناك قواف أخرى ذكرها لنا القاضى سيدى محمد بن سعيد
الجرارى . منها ما قاله الفقيه عبد الكريم السرخينى من (الغرفة) يخاطب
مباركا التوزونينى اثر واقعة فى (تيزيمى) التى كانت محتلة بجيشه
ثم انتزعها منه الاستعمار من قصيدة تنيف على ٣٠ بيتا

فتيهى دلالا يا (سجلماسة) وقد سعدت لمن أحياك من بعد موتة

الى أن قال

فلا بارك الرحمان فى ءال (تيزمى)
تمسكتموا حقا بجنس علونا
فسوف ترون ما يحل بجمعكم
أما قد شهدتم من مزايا أمامنا
فاولكم أهل السخافة والحنأ
فويحكم ضللتم عن محجة
فهيئات أن يحظى الشقى بنائل
فقد يجد المزكوم عابق مسكه

ولا ترك المولى لهم من بقية
واصبحتموا له عبيد مذلة
وشيكا عيانا فى عذاب ونقمة
من النصر والحلم العظيم ورأفة
وتبا لكم وللعاذى الذميمة
من السنة الغبراء خير شريعة
من الخير أو يحظى الفبى بنفحة
وقد ينكر المسمول ضوء الضحية

==

سيدي سليمان الزكيطي

نحو ١٢٦٨ هـ = نحو ١٢٦٨ هـ

نسبه :

سليمان بن محمد بن صالح

وينتهي النسب الذي ينتمى اليه . الى المرابطين من احدى قرى (تيسينت) من (الفانجة) وجد هؤلاء المرابطين يسمى ابن عبد الرحمن وعليه قبة في قرية (بوموسى) وحول مشهده زاوية كانت له فى زمانه وتردد على المشهد وفود ونذور من اعراب (اولاد يحيى) و (ادوابلال) و (الرحالين الزكيطين) ويقام عليه موسم فى عيد (عاشوراء) من كل سنة عربية . ويقول اولاده الكثيرون هناك ان نسب ابن عبد الرحمن جدهم ينتهى الى جعفر بن أبى طالب ويقول من يخالطهم ان عندهم مشجر نسبهم بذلك .

هكذا يقول المترجم ولكن ربما يتناجى آخرون بأنه ليس منهم . ولعله صادق فيما يدعيه . لانه ليس هناك ما يحمله على الادعاء فى نسب لايمت اليه . وانما حمل من يزعمون أنه مائن فى هذه النسبة كونه خلاسيا غير أبيض مع ان هؤلاء المرابطين كلهم بيض . وكم أسود من بيض . وكم أبيض من سود . والناس فى الحقيقة مصدقون فى انسابهم ما لم يقم برهان آخر على غير ما يقولون

نشأ المترجم فى (تارودانت) فهناك أخذ ما عنده من العلوم بعد ما حفظ القرآن . ثم صاحب طلبة يدورون فى البلدان . كعادتهم اذ ذاك . ويسمى ذلك ادوال . بالشلحة . فانقطع عنهم فى (زكيط) فاستقر هناك . فتزوج وشارط فى المسجد الجامع بقرية (اولاد جامع) ويعلم القرآن . فاصبح عالم القرية وفقهها . لان تلك الناحية كانت شاغرة من الفقهاء . فقد احترموه واجلوه وانزلوه منهم بمنزلة المحب المكرم . ثم لما طلعت

الطريقة (الالغية) على (زكيط) كان فى طليعة الدين اعتنقوها • ويفد مع
وفدهم الى الزاوية (الالغية) مرات

كان اسود مزواجا وكان يتخير الازواج بيضا فولد بضعة عشر
ولدا ذكرا وقد قال يوما لسيدي أحمد الفقيه اننى لاتعجب من هؤلاء
البيض الذين يتزوجون السود ليسودوا أولادهم وانا أود لو أصبح كل
أولادى بيضا فقال له سيدى أحمد قد بذلت جهدي يا سيدى سليمان فى
التزوج بالبيض ليلدن بيضا ولكن أبى الله الا أن تلد سودا أمثالك
لا بيضا كما تود • يتداعبان بذلك وقد أسن حتى ذكر أنه أوفى على المائة
بعشرة فيقول الناس انه مات عن مائة وثمانى عشرة عاما ولكن من حكي
لى يرى انه لايموت الا عن نحو مائة والله أعلم • وكان طوالا جاحظى
الطلعة ولكن باطنه الربانى ابيض مستنير

أما مقامه بين الفقراء فانه فقير صادق يلزم مجالس الاذكار • ولا
يتعالى عن أهل الخير وأما مقامه بين الفقهاء فانه الفريد فى تلك الناحية
فكان هو المرجع الوحيد فى النوازل وفى قسم الزكوات • وفى الافتاء
فلا يتوقف واحد على مسألة دينية أو علمية الا كان اليه المفرع من الناس
فهكذا جمع بين حال الفقراء وحال الفقهاء • فاستطاع أن يعطى لكل حال
ما يستحقه فرحمه الله وغفر له



المقدم سيدي احمد الالوكومى

نحو ١٢٩٥ هـ = نحو شعبان ١٣٧٨ هـ

نسبه :

أحمد بن أحمد من (آل سعيد) وأسرته فريدة فى (الوتوم) ولا
أخوان لها . لكن لها نباهة بسبب المترجم حتى صار هو وحده المذكور
غالبا فى القرية

متعلم

الم يحفظ كتاب الله . وبعض معلومات حتى استطاع أن يقرأ الكتب
وله حدة ذهن وإدراك للأمور وفهم ثاقب

أحواله

كان أبوه ترك له أملاكاً واسعة كان يشتغل بها فى عنفوان شبابه
ثم زادها أملاكاً أخرى حتى صار من أثرياء القرية وقد حجب إليه الخير
مع تطلعه الى المعالى . وبذلك كان ما بينه وبين الرئيس (حاماً) غير متلائم
أزماناً وقد حج فى آخر عمره

ملاقاته للشيخ

كان اتصل بسيدي سعيد التتاني يوم المّ بقريتهم من اول وهلة
١٣٢٣ هـ فاخذ عنه ثم سافر الى الشيخ فى (الخ) فى الموسم المقبل . فلاقى
الشيخ . وتعين مقدماً للفقراء . فبقى على تلك الصفة الى أن توفى . ولايكاد
فى أول أمره يتخلف عن موسم (الخ) فى كل سنة كما كانت له أيضاً
اذا ذاك همة انهض بها فقراء قريته . فبنوا زاوية عمروها بالذكر والمذاكرة
فكانت إحدى الزوايا العامرة الى الآن ١٣٨٠ هـ - وما أقلها اليوم - وما

ذلك كله الا بهمة المترجم أولا ثم بهمة الرئيس (حامنا) وكانا يتسابقان الى الخير

بعد وفاة الشيخ

تقلبت الاحوال بعد وفاة الشيخ فكان المترجم من الثابتين على العهد وقد كانت قرية (الوثوم) احدى مدارج الفقراء المتجربين ذهابا وايابا . وسيدى أحمد الفقيه رضى الله عنه يحل دائما فيها كلما ساح الى (دوعة) او (تافيلالت) فكان المترجم يعطى لكل واحد ادبه مع وقوفه على الموقف الذى كان فيه أولا . وهو على كل حال ممن يقال فيهم كل منسوب محسوب رحمه الله



الشيخ حامدا الاو كومي

نحو ١٣٠١ هـ = حى

نسبه :

محمد - المصحف الى حامدا - بن أحمد بن محمد بن عبد الواحد المعروف بالواحي تصحيفا . من أسرة تسمى (آيت الحاج أحمد) وتنسب لوالده نفسه . فقد حج وهم اخوان (آيت أحمد) بن عبد الرحمن و (آيت الحاج على) فخذان معروفان في القرية

تقلبات حياته

تولى الرياسة على (الوگوم) فى عهد الاحتلال تحت يد القائد حمو الاثلاوى نحو ٤٥ سنة ثم لم يفارقها الا بعد الاستقلال فمسه كل ما مس المتولين فى عهد الاستعمار فقد سجن ونكل به . وصودر بعض ماله الا أن الله حفظه من أن يهلك تحت ذلك كما هلك كثيرون وما ذلك الا أن فيه نفسا ربانيا فحفظه الله بلطفه .

كيف عرف الشيخ

كان أخذ الطريقة (الالفية) يوم جاءهم سيدى سعيد التتاني رحمه الله سنة ١٣٢٢ هـ وهى أول مرة وصلهم فيها الفقراء قال بينما أنا واقف اذ سمعت ذكر الفقراء بصوتهم الرنان . على عادتهم حين يدخلون القرى . فتعجبت مما يقولون ومن هياتهم التى رايتها عليهم سبح غليظة فى الاعناق وعكاز في الايدى ومرقعات عليها هياضير ونظام فى المشى ثم لما نزلوا فى المسجد اتصل بهم الفقيه سيدى أحمد من (آل سعيد) فأخذ عن سيدى سعيد عهد الطريقة فهو الذى حثنى على أخذ العهد فلقننى سيدى سعيد الذكر يده ليدى ثم لما وصل الموسم ذهبنا نحن فقراء (ألوگوم) الى الزاوية . فراينا الشيخ فحمدنا الله حين

جعلنا من زممرته وقد كنا ذهبا في طائفة كبيرة مع سيدى أحمد الفقيه
وفينا اهل (اقا ايزنكاض) و (تيسنا سامين) و (الفائجة) و «تيزنموضين»
و (الركن) فصرنا طائفة كبيرة قال فكانت هي المرة الوحيدة التي رأيت
فيها وجه الشيخ . وعند الفقراء عن المترجم ذكر جميل لانه ذاكر وسخى
وحسن الظن في اهل الخير . وهذه الرياسة انما تولاها أولا رغم انفه قال:
ثم انتى زدت الزوية بعد الشيخ مرتين فى الموسم

(اقول) ان للالوتوميين فى محبة الشيخ وفى اجلاله لمقاما عظيما .
حتى كادوا كلهم يكونون من اصحاب طريقته مع أنه ما وصل قط الى
بلدهم وقد كانوا انظف اهل تلك الجهة واحسن الناس ظنا باهل الخير
وفى بلدهم ثلاث عيون وءبار كثيرة فكانوا يعيشون من بيع الخناء
والتمر وكانوا اسخياء معروفين بذلك ومنذ كان المترجم رئيسهم رفع
من شأنهم واهلهم لكل خير رغم ما يقاسيه ويقاسونه معه من مفارم
الاكلاوين . واكن ما لاقوه فى أول عهد ما بعد الاحتلال أمر وادهى وقد
كان الاكلاويون وضعوا ايديهم على أملاك (ايت رحو) و (ايت بالحسن)
(و ولد سيدى محمد بن على) فبقى ذلك فى ايديهم برسومهم الى أن صودرت
أملاك الاكلاوى فحازت الحكومة ذلك كله اوبعضه - ثم رجع اليهم البعض -
وللمترجم اولاد منهم سيدى الحسن من حفاظ كتاب الله وءآخرون
يصلون سبعة من الذكور .

بعض ما وقع له مع الشيخ

لا ريب ان الانسان اذا تعلق بشئ يقظة فانه كثيرا ما يراه مناما
ولهذا ترى المريدين يرون فى عالم الارواح من يتعلقون بهم من مشايخهم
متى كانوا فى احدى الازمات وهذا ما وقع للمترجم فقد قال كنا فى
أول امرنا نعدى الاكلاويين فأغاروا علينا فذهبوا بشمانية عشرة من
بغال اهل (الوكوم) فذهبت لى أنا واخى بغلتان فصرنا نكيل للاكلاويين
صاعا بصاع فقع على بهائم قوافلهم فاشتدت الحال بيننا وبينهم . لان
غالب الناس كانوا معهم من جيراننا ومن بعض اهل (الوكوم) فسهرت
ليلة أفكر فى امرى فغمضى الحال كثيرا فاخذتنى سنة فرايتنى
متوجها الى (وارزازات) فاذا بى أسمع طلقتين من البارود علامة الاستغاثة
فاذا بكثيرين يقبلون . فقل لى ان هؤلاء كلهم يقصدونك . فاردت
ان أهرب فلم أقدر ان أحرك رجلى حتى اذا قربوا منى رأيت الشيخ

أمامي ومعه أناس شيب بيفض الثياب فرأيت أمامي جملا فركبت عليه
فتبعتهم وهم أمامي. حتى أشرفت على ضريح سيدي محمد بن موسى في
(وادي فينت) وفيه غابة كثيرة من الأشجار فإذا به أرى كثيرين هناك .
فزال عني ما أجده من الخوف فاستفقت فمن ذلك اليوم صرت لا أخاف
أحدا إلى الآن . ولهذه العداوة بيني وبين الأتلاويين صبروني رئيسا على
أخوتي رغم أنفي أولا وهذا الذي جرى حتى وقع الصلح بيننا وبينهم



سيدي محمد الشيخ الدرعي

نحو ١٢٩٠ هـ = نحو ٢٤ شعبان = ١٣٤٤ هـ



نسبه :

محمد الشيخ ابن أحمد بن عبد الحى

وآل عبد الحى فخذ من الافخاذ الدخيلة فى قبيلة (الركائبات) وينتهى نسب هذا الفخذ الى الشيخ سيدي عبد الرحمن التهالى من قبيلة (تهالة) ازاء قبيلة (أملن) فى (جزواة) وكان عبد الرحمن رحل الى الشيخ سيدي أحمد الركائبى فى حياته فصار من اصحابه المتخرجين به ثم تزوج من هناك فامتزج أولاده بأولاد شيخه ومدفن عبد الرحمن مشهور فى الصحراء القريبة من مسيل الوادى المار الى (وادى نون) من (درعة) ويظهر أن عبد الرحمن يعيش فى القرن الثامن على ما يترأى من أفواه الرواة ولعبد الرحمن مكانة فى تلك الناحية الى الآن وقبره مزاردة كبرى وله روحانية قوية لاتزال آثارها تظهر للناس الى الآن . وهؤلاء التاهاليون أجرى الاديب المانوزى ذكرهم فيما ذكره فى الجزء الذى ذكر فيه فى هذا الكتاب (الجزء الثالث) وأما (آل عبد الحى) فانهم أسرة علمية شهيرة بين افخاذ (الركائبات) بالفتيا والقضاء وفيهم علماء متأخرون لايزال ذكرهم يتردد فى الاحاديث الى الآن فمن علمائهم

١ - محمد يوسف عالم شهير كبير الشأن تخرج من (فاس) وله قصة عجيبة وذلك أنه كان كبيرا كهلا ولا يعرف الا الفاتحة فتقاضى عند أخيه الخليل رجلان فى جمل فحكم بينهما فجاء المحكوم عليه الى محمد يوسف بشقة كتان يتطلب منه ان يتوسط له عند أخيه حتى يرجع عما حكم عليه به فذكر ذلك لأخيه فقال له انى حكمت بينهما بحق ولا أرجع الى جور فراحه محمد يوسف فقال له الخليل اكتب لهما أنت ان كان عندك ما تقول فثارت نفس محمد يوسف فعمد الى كور . فمر بالابل السائمة فاختر منها جملا فتوجه الى (مراکش)

فباع الجمل فاشترى ببعض الثمن حمارا ركبته حتى دخل (فاس) وما قصده الا أن يتعد عن المكان الذى يطرقه أهل الصحراء ليتفرغ لما هاجر اليه من طلب العلم فعرض الحمار للبيع فى (فاس) فضم ثمنه لما تبقى عنده من ثمن الجمل فمر وهو بلبسته الصحراوية بـدكان فاسى فسأله حتى عرف مقصوده فمشى معه الى داره فأطعمه ثم قاده الى إحدى مدارس (القرويين) فجاز له بيتا للسكنى بالشراء كما هى العادة اذذاك ثم ذهب الى ادارة الاحباس. فاستخرج له خبزتين. ثم ذكره للتجار اصحابه فتبرع له كل واحد بخبزة كل يوم فكان يبيع كل ذلك فيستعين به فاقبل على تعلم حروف الـهـجاء ثم انخرط فى الصفوف الابتدائية ولم يزل مكبا سنوات حتى قضى مهمته وتفوق وبرع فى العلوم فتوجه الى بلده بجملين مملوءين كتباً فدخل على أخيه الخليل وعلى أهله الذين اعتقدوا موته فاذا بأولاده الصغار قد شبوا وأتموا حفظ القرآن . فصار يعلمهم العلم ويحفظ على ايديهم القرآن الذى لايزال ينقصه بعضه فى (فاس) ثم انتشر له صيت علمى كبير وقد كان اتقن الفقه فلا يجارى فى الفتاوى فيرد على علماء (شنكيط) بالذى حرره فى (فاس) هكذا حكى لى من عرفه وأخذ عنه فاه لفيه قصته العجيبة سنة ١٣٠٤ هـ وكانت وفاته بعد ذلك فى سنة لم تحفظ

٢ - الخليل أخوه فقيه كبير له مقام عال فى أهله فى القضاء والفتوى وقد مات قبل أن ينصرم القرن الثالث عشر

٣ - عبد المجيد بن الحسن فقيه مذكور مشهور من (ال عبد الحى) ولا يزال حيا سنة ١٣٤٤ هـ وقد رآه سيدى أحمد الفقيه بـ (درعة) فائتى على علمه الجـم وهو عم المترجم

٤ - الخليل بن الحسن

٥ - محمد بن الحسن هما اخوان. عالمان مشهوران لهما براعة والوقوف عند الحدود توفى الاخير منهما بعد ١٣٥٠ هـ واخوه الخليل توفى قبل هذا الحين

٦ - الخليل والد المترجم عالم مذكور أخبرنى من يعرفه فى خيامه قبل أن يجلو الى (درعة) سنة ١٢٩٨ هـ وكان قاضى قبيلته اليه يرجع الناس فى القضاء فى الشرعيات وفى الافتاء وفى الارشاد والناس

هناك ينصفون للشرع فكل ما حكم به عليهم فقيه لا يتخطونه ثم انه بعدما كان يقطن في الصحراء اتقى مراسيه في (وادي درعة) وهناك أمضى باقي عمره قاضيا بين الناس ثم ذهب الى (توات) فعاش هناك ما شاء الله الى أن توفي هناك بعد ١٣١٥ هـ في سنة لا نعرفها وقد خلف تركة كبيرة لم تزل موقوفة ازمانا في يد الحكومة هناك حتى طال الزمان ولم يأتها أحد فورثته

٧ - سيدى محمد الشيخ

لم يتسر له أن يتقن حفظ القرآن مع حذقه الغريب وكان يقول اننى مع اقتدارى على أن استحضر ما أريده من آيات القرآن لم أحفظ القرآن حفظا تاما ثم حكى انه كان مرة مع فقيه . فاقترح عليه الفقيه أن يفتح الحزب قال فصرت أطلب منه هو أن يفتحه وكان غرض الفقيه أن يعتمد على ومقصودى أنا كذلك أن أعتد عليه ثم لما دخلنا في الحزب صرت معه في أودية لا نعرف كيف نهتدى معا فيها يحكى ذلك من تواضعه كنكته وقعت له في معرض عدم حفظه للقرآن حفظا جيدا

في الطريقة الالغية

كان السيد الصالح المجتهد. الكبير المقام سيدى الحاج الحسن التملى - وقد ذكر في (الجزء السابع عشر) - ورد الى (درعة) نحو ١٣٠٦ هـ - كما في ترجمته - فساح في ذلك الوادى حتى اذا اتصل بـ (آل سيدى عبد الحى) ولاقى الفقيه الخليل بن عبد الحى . أوى اليه ولده المترجم . وهو اذذاك صغير رقيق نحيل قبل البلوغ وقد حجب اليه الحال الذى يرى عليه سيدى الحاج الحسن فينقطع اليه فينكر عليه أبوه ذلك حتى أدى الحال بأبيه أن نوى رده مرغما عن تلك الوجهة . حتى كبه وسجنه في بيت وحده فصار يصرخ فدخل عليه أبوه فقال له ان لم تدعنى لاتوجه الى الله فانى سأواخذك أمام الله . فقد كنت أسرح جمالك وأنا فى غفلة عن ربى وما عتبت على قط وما كبلتنى افتكبلنى حين رجعت الى ربى فتأثر والده بذلك . ثم ان سيدى الحاج الحسن قال للاب ان هذا الولد لا ينفعكم فى الدنيا فدعوه للوجهة التى توجه اليها من الانقطاع الى الله فلعله ينفعكم فى الاخرى فلم يمكن لأبيه إلا أن يسلم الامر لله . حين رأى ولده مهتما عازما لا يرجع ولو كان أبوه يعلم ما سيؤول اليه

حال ولده لافتخر سلفا بالمقام الذى سيحصل عليه فى كل تلك النواحي
 وهو مقام يغبطه عليه الغابطون وينفسه عليه النافسون كان سيدى
 الحاج احسن سكن بـ (المحامد) وتزوج هناك زوجة حافظة للقرءان
 الكريم فولد له منها بنت وهذا البنت تزوجها بعده المترجم وأمها
 اخت الفقير سيدى محمد بن العزاوى فكان المترجم يسرح لسيدى الحاج
 احسن غنما . فنام - وهو صغير كما ذكرنا - فلما استيقظ لم يجد الغنم
 فدار على الشاى والشعاب القريبة من ذلك المحل فلم يجد الغنم قال
 فجلست القرفصاء أتوجه الى الله بجاه الشيخ سيدى الحاج على ثم التفت
 فاذا بالغنم اذائى فكانت الكرامة الاولى التى شاهدها من الشيخ رضى
 الله عنه . ثم انه لم يفارق قط سيدى الحاج احسن متجردا معه سالبا
 له الارادة . حتى ورد به على الشيخ فى (الخ) مهذبا ذاكرا عامرا للاوقات.
 شابا نشا فى عبادة الله فلما أمر الشيخ الالفى سيدى الحاج احسن ان
 يلزم داره فى (املن) استناب الشيخ عنه المترجم فى (درعة) وما وراءها
 الى (تافيلالت) حيث كان الفقراء . وذلك بعد ما كان مع سيدى الحاج
 احسن فى (املن) ما شاء الله يخدمه حتى شب فلاق أن يتقدم فدام
 على تلك الهمة التى اقتبسها من المذكور فكانت مجاهداته ومجاهدات
 أصحابه عجائب وكان يأخذ نفسه واياهم بالجهد الجاهد فى ذلك تربية
 للنفس وتهديبا ورفعا للهمة وكان فى مبادئه يتكشف كثيرا ويقلل من
 الطعام . ويحىى الليالى الطوال بالاذكار وكثيرا ما يأمر أصحابه ان
 لايفرغوا من ذكرهم حتى تتم شمعة يعطيها لهم وربما يعرضها بعضهم
 للمريح لتتم بسرعة وربما يقصر الليل فيدغمون الليل فى النهار وكان
 يألف التنظيم للاوقات بين أصحابه . فلا يدع لحظة خالية واذا ساح معهم
 يفعل بهم كما يفعل الشيخ بأصحابه فيعين كل واحد منهم لشغل خاص.
 ثم يأمرهم بالاطراق ولزوم الصمت وكان مرة فى سياحة الى(تافيلالت)
 فى سبعين فقيرا فكان من جملة ما آخذهم به فى تلك السياحة أن
 أمرهم بالمناصفة على الاصيام نصفهم لكل يوم وكان يأمر بصيام ثلاثة
 أيام لكل من فرط منهم فلوطة قعدوا على ذلك سنة وشهرين . ولم يرجع من
 معه حتى آنسوا . حتى ان الفقيه سيدى محمد ابن حميدة قال لم نرجع
 من هناك حتى فتح لبعضنا فىرى كل ما يقع من خادم داره وهذا الفقيه
 هو الذى وهب داره للمترجم فى قرية (الاقضية) حيث سكن وتزوج

كنت يد المترجم الصنّاع في الخط وحذقه الغريب يذكران عند كل من عرفه وقد سمعت أو حدثت عن سيدى سعيد التتاني أنه كان يقول ان امر سيدى محمد الشيخ كله عجب فكانه قال عنه ان كل ما تعلقت به همته أدركه من حسن الخط ومن الانشاء وكان نساخا قلميا يتعطل من النساخة حضرا أو سفرا وكنت أراه وأنا صغير متى ورد الى الزاوية (الالفية) يكون فى حياة تلفت الانظار وهو قصير قزم حتى ان من معه يذب عنه اذا جلس الى المائدة فيكون أمامه فى شغله الوحيد

وكان المعيا فى المعاملة مع الفقراء يعامل كلا بما يدرك أنه ينتفع منه حتى بالجلد وحتى بالاجلال والتعظيم كأنه مظهر الآية (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك) وكان ربما يأمر فقيرا بذكر سبعين ألفا من الهيلة متصلة وكانت نيات اهل تلك الجهة حسنة فى اهل الله فى ذلك العهد . ويقل المنكرون . حتى ان من المنكرين من لا ينكر الا عن جهل . فمتى عرف المقصود فسرعان ما يرجع وقد كان الفقيه سيدى الحسن من (أغلى أودرار) لا يريد أن يسلس الانقياد للمترجم هناك فلما ورد سيدى احمد الفقيه الركنى الى (درعة) ولاقاه فى جلسة خاصة لم ينشب ان انخرط فى الطريقة (الالفية) ثم فنى فيها فناء تاما وكذلك وقع الفقيه سيدى محمد بن البخارى من أصحاب الشيخ وكذلك الفقيه سيدى محمد ابن عبد الله الناصرى فقد أخذ عن سيدى أحمد الفقيه بعد وفاة الشيخ وكذلك سيدى مولود الجاكاني القاضى فى (الكتاوة) من أصحاب الشيخ . نكلهم انكروا ثم رجعوا واذعنوا ودخلوا فى زمرة اهل الله هناك وما ذاك الا أنهم كانوا يحسبون انما طريقة الشيخ كغيرها من الطرق أسست على الدعاوى وعلى جمع حطام الدنيا فلما تبين الصبح لهم وادركوا الحقيقة ولسوا المقصود انقادوا للحق وسلموا تسليما

ألقى المترجم مراسيه فى قرية (الافضية) وتزوج واثل هناك بستانين أحدهما يسمى (بوخريص) وقد حاز اليوم البستانين معا . ودارين له هناك سيدى التهامى الايليغى حفظا على أثره أن لا يتصرف فيه الغير غيرة منه على سمعة أولاد المترجم وكانوا بعد أبيهم يسكنون فى (بوكايس) حيث كانت للمترجم دار أخرى بزوجة وله معها ولده عبد الحى ويملك هناك بستانا وقد كانت قبيلة (دومنيغ) التي كانت قرية (بوكايس) فى وسطها . انخرطت كلها فى الطريقة (الالفية) على يده . وهناك فى

رسائل الشيخ المجموعة رسائل من الشيخ الى تلك القبيلة يامرهم فيها بالتشبت بالايمان وباهل الايمان . وأن يقفوا أمام غير المومنين بما يجب على كل المومنين من الجهاد والمدافعة - وقد ذكرنا بعضها في ترجمة الشيخ في (الجزء الاول) من هذا الكتاب - وقد كانت (درعة) فما وراءها الى (نافيلالت) الى (دومنيغ) وما بينها مجالات المذكور في سياحاته وكان يفتح عليه أينما توجه حتى ان الحكام الفرنسيين هناك في (دومنيغ) حيك لهم حوله ما يحاك حول أمثاله عند أمثالهم فحفظه الله منهم بعد ما أجمع رؤساء القبيلة على أنه لا يشتغل الا بما هو في صدره وقد ذكرنا بعض ما يتعلق بذلك في كتاب (اتحاف النبیه ببعض أخبار سيدى أحمد الفقيه)

كان أصحابه يرون منه غيبيا ما يستنهض حالهم ويقدمهم الى الامام دائما . فمن ذلك ما حدثني به ثقة ممن صاحبه كثيرا انه كان اختلف اليه في المحل ليراه مرتين قال ثم كنت بين السنة واليقظة اذا به وقف على كائني لم أنم فقال لي في أذني ان هذه الخطوات التي مشيتها اليها جعلها الله لك نورا وبركة

ومن ذلك انه كان مرة بين أصحاب له منهم القدماء ومنهم المحدثون فاذا ببعض المحدثين ظهر منهم أنهم هم السابقون فقيل له أليس من سبق هو الاولى بالسر ؟ فقال ان السر ان صدق لا لمن سبق في حكاية لم يستوعبها كما هي من يحكى لي

ومما وقع منه أيضا أن فقيرا جاء الى دار هو فيها من غير أن يعلن الذكر المعهود فأمره أن يدخل فأدبه الفقراء بأذنه . ومن عادته أن يأمر الفقير بالرجوع حتى يذكر ذلك الذكر المعهود لكل وارد من الفقراء متى أراد أن يدخل الى محل

وكان يحث الناس على الانخراط في طريقة أهل الله ثم يقول ليتطلب الناس طريقة الصدق هذه بعد اليوم . ثم لا يجدونها حتى بالثمن يعني أن الكذب والتدجيل سيسودان بعد على طرق الصوفية كلها ولقد صدقه الله في ذلك فما نحن الآن نرى ذلك عيانا فقد صارت الطريقة الصوفية دعاويه وتدجيلات وترهات وشعوذة وناهيك بجماعات يجد فيها المحتلون من ينصت لكرهم ويحتطب من حبالهم ويبت دعايتهم عياذا بالله . وقد فاز المترجم من الشيخ الالفي بنظرات قلما فاز بها غيره (منها) أنه يسميه الكبرى الاحمر الذي تضعه على الحديد فيصير ذهباً ويقول فيه : انه خليفتي في تلك الجهة من صلح معه فقد صلح . ومن

فسد معه فقد فسد وكل من ساح معه ولو خمسة عشر يوما فإنه سيرى بركة ذلك وفي الرسائل التي جمعها المترجم الشيء الكثير من هذا . فقد تلقى الاذن العام من الشيخ في الذي يأكله ويشربه ويلبسه ولكن بمعروف وقد كتب اليه أنه متى أراد أن يستأذنه في شيء فليتوضأ وليصل ركعتين ثم يتوجه الى الله بقلبه مع استحضاره شيخه فإنه يجد الجواب الشافي في قلبه

قال سيدى مولود : وهذا الحال مشهور عندى من الشيخ فهذا حالى معه متى توقفت فى شيء وهذه الاحوال التي تكون فى الجو الصوفى . وان كان لايتفتح له ذهن غيرهم أحوال خاصة فمن أحسن الفن بهم فذاك . ومن ساء بهم ظنه فلكل وجهة هو مولياها . فكما كانت للعقول عجائبها كذلك الارواح عجائبها والجهول هو الذى لايقول لا ادرى فيما لايدرى . على أننا لانعدو أن نكون مؤرخين فمن لم يقرأ هذا وأمثاله على أنه صدق فليقرأه على أنه صورة للحالة الاجتماعية الواقعة التي ملأت فترة من الزمان وايا كان فلا يذهب ما يكتبه المؤرخ فى ذلك سدى

قال المترجم مرة للفقراء يجب على الفقير أن لايبأس من هداية أخيه المؤمن . وان رآه يعصى فربما تكون تلك المعصية آخر معاصيه وقد يتوب منها فينال بالتوبة ما لم يكن ليناله بالطاعة بادىء ذى بدء وفى الحكم (معصية أورثتك ذلا وافتقارا . خير من طاعة أورثتك عزا واستكبارا) وقد كن رحمه الله فى أول أمره شديدا فى تربيته لأصحابه حتى انهم لبالقون منه عرق القربة فلا تراهم أمامه الا مطرقين . قال الخاكي قد نكون عنده بمنات فلا تسمع ركزا من أى واحد منا هيبة له وإجلالا واحتراما ثم فى أخريات عمره اتسع صدره . فوجد منه الفقراء ليونه فصاروا يقدرون أن يفتحوه وان يرادوه فى المذاكرة وربما أفلتت منه شحطات . فيقول وهو فى حال غالبية ان رسول الله معنا أتريدون أن تروه؟ يقول ذلك لأصحابه . ولكن هذا منه قليل وقد حافظ على ميزان الشريعة

كان أولا فرط فى رسائل الشيخ اليه حتى اذا تنبه لم يجد بين يديه الا بضع عشرات وهى التي جمعها على حدة وهى موجودة كما وجدت الرسائل التي جمعها أيضا سيدى سعيد التتاني . وربما يوجد فى هذه بعض تلك ومجمل الترجمة ان سيدى محمدا الشيخ من الكبار الذين أفنوا أعمارهم فى سبيل هداية العباد ولئن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم

بعد وفاة الشيخ

كان لا يتخلف مع طائفته عن موسم الشيخ بـ (الخ) حتى انه جاء سنة ١٣٢٨ هـ مع طائفته فمروا على طريق آقا و تامانارت فاتصل بهم لصوص سلبوهم ما معهم . فلما وصلوا الزاوية يسر الله ان يرجع اليهم كل ما ذهب وقد كان في الذي رجع اليهم بعض أردية رفاق في بعضها كفن الشيخ ثم انه بعد سنة ١٣٣٠ هـ لازم الامام الكبير سيدى أحمد الفقيه ملازمة تامة بالقياد فيمثل أوامره فازداد سره بذلك . ويفد عليه وقد يفدان معا الى (الخ) في الموسم وغير الموسم . ويتردد سيدى أحمد الفقيه الى (درعة) ففتح الله به هناك ما فتح وكان ذا همة وعلم وجاه وعزيمة وصاحب تصريحات مؤثرة تنبئ أن له من المقامات ما تتذبذب دونه المقامات . فكان سيدى محمد الشيخ يقول فيه ان هذا السر العظيم الذي اراه من سيدى أحمد الفقيه لا اراه عند غيره من العارفين وقد وقع مرة أن كانت طائفة من المتجردين من الزاوية (الالغية) في (درعة) ففرط من سيدى محمد الشيخ أن مس احدهم بتأديب ومن بينهم مبارك التوزونينى الثائر في (تافيلالت) بعد ذلك لكونهم أساءوا معه الادب فأخذ منه سيدى أحمد الفقيه القصاص جلدا فانقاد مستسلما ومن هناك يعرف كيف ينظر الى سيدى أحمد الفقيه وقد كانا اذا ساحا في (درعة) لا يعدو سيدى محمد الشيخ أن يكون تابعا لسيدى أحمد فيجعله اجلالا متناهيا حتى انه لا يجلس اليه الا مطرقا ولا يواكله ولا ينسبط اليه وهما يلاقيان متى ساحا الى (درعة) من الاهتبال والاجلال والانقياد والغبطة بضيافتهم الشئ الكثير . حتى انهما يوما في (أمزرو) - وهي قرية كبيرة - تشاح الناس في ضيافتهم فاذا بالناس اتفقوا على تتبع الديار يفدى هذا ويعشى هذا ويلهئن ذلك فدارت الدورة في أكثر من سنة حتى أن يهودا هناك اعلنوا أن لهم أيضا الحق في حظهم من الضيافة وقد كان هناك في الزاوية في قرية (أمزرو) سبعمائة فقير لا يتخلف أى واحد منهم وهذه القرية كبيرة عامرة اذ ذاك عمارة تذكر

وقد كان في سيدى محمد الشيخ مرض عضال فكتب من (بوكايس) الى سيدى أحمد الفقيه يشكو اليه المرض فأجاب بأننا نطلب الله أن يشفيك بشرط أن ترسل واحدا من جمالك ليستعين به الفقراء فكتب اليه تيممة فبمجرد ما وضعها على صدره أحس بالبرء ثم أرسل الجمل بوقر قمح وزربية وكان سيدى أحمد الفقيه يقول لفقراء تلك النواحي

ان سيدى محمدا الشيخ هو الباب فمن لم يأتنا من بابه فلا يأتنا ومثل
هذا الكلام صدر أيضا من الشيخ الالفى لسيدى محمد الشيخ وذلك
موجود فى بعض رسائله

وفاته

كان مرة مع سيدى أحمد الفقيه . فقال له اننى دراوى فاجابه
الآخر بأنه كذلك دراوى فلم يفهم الفقراء ما يقصدان حتى توفيا معا
فى (درعة) جاء سيدى أحمد من الفاتجة بعد ما جاء سيدى محمد
الشيخ من (بوكايس) فدفنا معا فى مقبرة (أمزرو) وما بين وفاتهما الا
سنة ونصف سبق المترجم ثم ولىه الآخر (اقول) اننى وقفت على
قبريهما لما زرت (درعة) سنة ١٣٧٦ هـ وعليهما حائط قصير (

حكى لى أناس أنهم كانوا يسمعون من المترجم حين اظل أجله ما
يشير الى ذلك قال أحدهم اننى اتصلت به اتصالا تاما قبل وفاته بقليل
فلا يكاد يفارقنى ثم فرقته وأمرنى أن آتى يوم الاثنين وكذلك قال
لآخرين طلبوا منه مجالسته . فقال لهم ان يوم الاثنين الآتى سيرانى الناس
كلهم فاذا هو يوم وفاته فاجتمع الناس كلهم وسبب وفاته مرض الجدرى
ولم يكن به ألم قط وقد عرف منه ذلك الشيخ الالفى فكان يأمره متى
ورد الى (الخ) أن يتنكب الطرق التى يكون فيها ذلك المرض حتى اذا
أراد الله أن يختتم به أجله . اتصل به اتصالا شديدا فلم يمض الا نحو
أسبوع فاذا بنفسه الاخير قد خرج فدفن فى مقبرة (أمزرو) فى شعبان
١٣٤٥ هـ ثم بعد سنة دفن اليه سيدى أحمد الفقيه بعدما عقد أيضا
على زوجته . ليوذى لها الحقوق كلها فكان ذلك مصداق ما رآه هناك بعض
الصالحين من أنه رأى طائرين أتى أحدهما من الشرق والآخر من الغرب
فالتقيا هناك رحمهما الله وأعاد علينا من بركتهما

وولده عبد الحى صار الآن كبيرا . وهو فى زاوية (بوكايس) تزوج
وولد له

رسائل من الشيخ إليه

بين يلى من الرسائل التى يكتبها الشيخ الى سيدى محمد الشيخ
وحوله اثنتا عشرة رسالة كلها فيها ذكر ولنبدأ بالرسالة التى

قدمه فيها الى أهل درعة وما اليها من (تافيلات) و (دومنيح) ثم
ناتى بغيرها

(١) الرسائل

(وبعد فقد وصلت الرسائل • فالله يقضى حاجة كل سائل
وقد وجدنا حاجة كل واحد واحدة هي (الله) ولذلك جمعنا لكم الجواب
جوابا واحدا وهو الدلالة على الله تعالى وهي غاية النصيح لان الدين
هو النصيحة • من ذلك على العمل فقد اتعبك ومن ذلك على الدنيا فقد
غشك . ومن ذلك على الله فقد نصحك وعليه فنوصيكم باليقين في دين
الله تعالى بالاجتناب للنواهي والامتناع للاوامر فالدنيا كلها غرور •
والجنة كلها سرور ومخالطة أبناء الدنيا كلها شرور ومخالطة أهل الله
كلها نور للصدور تعلم لصاحبها ما لاتعلمه السطور • فالتزموا صحبتهم
فبصحبتهم أفلح من أفلح وقد قال تعالى لنبيه الكريم وهو خطاب لنا من
ربنا العظيم (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجه الله . ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا
قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا • وقل الحق من ربكم فمن
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) وهو لم يحتج اليهم وهم المحتاجون اليه
والصحبة أصل كل خير ولذلك شرط أهل الله على المريدين الصحبة
لأشياخهم بأشباههم وأرواحهم لان صحبة الأشياخ هي التي تورث
الاسرار للارواح • ومقام المريد الذي صحب شيخه مقام الصحابي من جهة
شيخه وقد وجب على المريد الصادق الرحلة الى أهل الله الذين أخذ عنهم
سواء كانوا في المشرق أو في المغرب ولا تكفيه الاقلام عن الاقدام
واقيموا الصلاة في أوقاتها ولا تجعلوا الرخصة فيها لاحد • فهي عماد
الدين وتعلموا أحكامها واجتمعوا على ذكر الله تعالى صباحا ومساء
واجعلوا لكم زاوية تجتمعون فيها فبالاجتماع يكون الاستماع والاتباع
وبهما يكون الانتفاع بحول الله وقوته . ولا يستمع بعضكم من بعض بالتعظيم
والمحبة والاحسان بينكم ولا تقصروا فيه • فهو أساس كل خير
واعملوا مقدما في الامور كلها ينوب عنا في كل شيء في اعطاء الورد
وفي جمعكم على ذكر الله • وهذا السيد الجليل حامل الكتاب الذي أرسلناه
اليكم استمعوا منه واتبعوه في كل شيء فهو خليفتنا في كل شيء شيء
في اعطاء الورد وفي غيره فانه يهديكم جميعا وينور قلوبكم ويصلحكم

ظاهرا وباطنا وكذا جميع من تعلق بكم داخلا وخارجا كبيرا وصغيرا
ذكورا واناثا وجيرانا وقبائل ءامين بجاه النبی وءاله والبخارى ورجاله
والسلام من خادم اهل الله على بن احمد الالفى بقرب سيدى احمد
ابن موسى آمنه الله ءامين ويرحم الله قرة عيننا سيدى الحاج الحسن الذى
عرفتموه أسكنه الله دار الجنان بفضل ربنا المنان)

(٢) اخرى

من العبد المضعيف على بن احمد الالفى السوسى الى الاخ الصالح
قرة عيننا وخليفتنا وولى عهدنا فى «درعة» و «تافيلالت» وأحوازهما
جميعا • سيدى محمد الشيخ سلام الله ورحمته وبركاته (وبعد)
فلا بأس والله الحمد وقد وصلت جميع رسائل تلك النواحي بأسرها
مع حاملها سيدى الحسن بسلامة وعافية وفى جنابها غاية - كذا - •
حتى كأننا معكم فى كل مجلس بلاشك ولا خلاف فهكذا يكون العقل
الكامل بارك الله فيكم وكثر أندادكم وامثالكم فى الاسلام وعليه
فزيدوا فى اليقين الذى فيكم ولا تقصروا فى جانب الله فى كل شئ
حتى يانيكم اليقين وهذا الموت الذى لابد منه لكل أحد • وهو تحفة
المومن وها أنا ذا وصيتك على السياحة لجهة (تافيلالت) ووصيتكم يا فقراء
درعة جميعا على السياحة مع سيدى محمد الشيخ فالسياحة للفقير
بمثابة الغيبة للذى يقرأ القرآن أو العلم (١) فلا بد للفقير من أن يخرج من
بلده لله تعالى سائحا • ويستغرق اوقاته فى الاذكار . وليس شئ من الاعمال
يوازى تحرك الاقدام لله تعالى ولذلك كانت صعبة الا على من أحبه الله
تعالى فكل من عينه سيدى محمد الشيخ للسياحة سواء الى (تافيلالت)
أو الى هنا أو الى أى مكان • فكانما عيناه بلا شك ولا ريب فالخير كله
للمريد فى اتباع شيخه وخليفته ففى قدم واحد فى الله قصر فى الجنة
كما فى الحديث الصحيح وقال مولانا العربى الطريقة تحيا بالاقدام
وتموت بانقطاع الاقدام • فاحيوها بالاقدام يا من أراد شرب المدام وان
يرسخ فى طريق الله تعالى على الدوام فالما لا يصفو الا اذا جرى . وأما
اذا وقف فلا وقد أذنت لك يا سيدى محمد الشيخ فى أن ترشد عباد الله
بالظاهر والباطن كما أذن لنا سيدنا وسندنا ومولانا شيخنا سيدنا
سعيد المعدرى السملالى • وكما أذن لنا سيد الوجود سيدنا رسول الله

(١) اعادة اذ ذاك أن ممن لم يرحل لا يستفيد

صلى الله عليه وسلم وأنا على الوضوء لصلاة الصبح فى ثانى عيد الاضحى فى العام الاول فى هذا القرن وكما اذن لنا مولانا ربنا عز وجل فى العام الذى اذن لى فيه شيخى بسمع الهاتف من الله تعالى فباذن الثلاثة قامت الامور فى سائر الدهور . واذنا لك فى ان تلبس ما شئت وتاكل ما شئت وتشرب ما شئت . وتركب ما شئت (خذها ولا تخف) وكن فى ذلك كله على الوسط الذى هو خير البساط . وربما تحتاج الى بهيمة تركب عليها او لباس تلبسه وقلت ما عندى اذن فى ذلك فها نحن اولاء اعطيناك الاذن فى كل شئ فكل ما قلت للفقراء فنحن الذين قلناه لهم . ومن تبعك فقد تبعنا ومن خالفك فقد خالفنا فالخير كله فى الاتباع فالله يعينكم على الخيرات . ويصلح بكم العباد والبلاد ءامين ءامين بجاه وءاله . والبخارى ورجاله . ومتى وصلتم (تافيلالت) فان ظهر لكم أن تقفوا فى وادى كبير بخمسة او ما أشبه ذلك وتتركوا الآخرين سائحين فى تافيلالت الى أن ترجعوا فلا يضر فان لم يظهر لكم فانتهم البصيرة . فالله خليفتنا عليكم واستودعه دينكم وامانتكم وخواتم اعمالكم وكان لنا ولكم فى جميع الامور والسلام فى آخر المحرم عام ١٣٢٨ هـ)

(٣) أخرى

(الى جميع اخواننا فى الله . واحبابنا من اجله فى جميع بلاد درعة من اسفله الى اعلاه كل واحد باسمه عموما وخصوصا طلبه وفقهاء وشرفاء وفقراء كل واحد باسمه سلام الله ورحمته وبركاته وبعد فلا بأس والله الحمد وقد كنا والحمد لله على أحسن الاحوال فى جميع الاقوال والافعال ونرجو من الله ان تكونوا انتم كذلك بفضل الله واحسانه ونوصيكم باليقين فى جانب الله فى أداء الفرائض فى أوقاتها والنوافل ومراعاة الحقوق للخلق والحق والتسليم والتفويض لله تعالى فى ملكه . وترك الاعتراض عليه فى كل شئ شئ »ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى» واعمروا أوقاتكم بذكر الله تعالى فقد قال تعالى فاذكرونى اذكركم فمن ذكر الله تعالى فهو الفائز فى الدنيا والآخرة ففى الله تعالى كفاية للعبد (أليس الله بكاف عبده) وكذلك هذه البراءة تصل ان شاء الله الفقراء فى تافيلالت فهى للجميع فى تلك النواحي

كالشمس يستضيء بها الجميع فانه تعالى يحفظكم من شياطين الانس والجن .
ويقيكم مصارع السوء وخالفوا انفسكم فالمخالفة للنفوس هي الجهاد
الاكبر والعبادة الكبرى وهي الورد الصحيح عند اهل هذا الفن فلا
تتركوا الاثقال على النفس (فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية)
وسلموا منا على الجميع وانت يا خليفتنا الاكبر سيدى محمد بن احمد
اخبروا الفقراء جميعا باننا خرجنا للسياحة الى حضرة مراکش كما
تواعدنا معهم على ذلك فى العام الماضى . وها نحن اولاء خرجنا فى ابتداء
يونه ان شاء الله . لعل ان نصل قرب « مراکش » فى وسطه ونسبح عندهم
فى يوليوز وغوشت وموسم الفقراء فى هذا العام وهو عام ١٣٢٨ هـ
لانقيمه فى البلد لوعورة السير لطوائف الفقراء فى الطريق من جهة الغلاء
فللاسرمل تكف الكلف» (١)

(٤) أخرى

(اخواننا فى الله ءال (درعة) من اسفلها الى اعلاها فى كل بلد .
ذكورا واناثا . عبيدا واحرارا كل واحد باسمه لتقرأ عليهم فى كل بلد .
سلام الله ورحمته وبركاته على ساداتنا وموالينا الفقراء الذين انتسبوا الى
الله تعالى على يدنا (وبعد) فقد دعوناكم جميعا فى جميع مجالسنا التى
ذكرنا الله تعالى فيها فى حضرة (مراكش) فالله يهديكم جميعا الى صراطه
المستقيم ظاهرا وباطنا . وكذلك جميع من تعلق بكم من الوالدين والاولاد .
والخدماء والجيران وجميع من كان فى وادى (درعة) تعهم الدعوات
ببركتكم وقد وصلنا اخواننا الذين جاءوا منكم فاخبرونا عنكم بخير
واخبرونا أنك ياسيدى محمد بن احمد نشرتم الطريقة فى (تافيلالت)
وقد اخبرنا أيضا بذلك فقيه شريف من (بوعام) أتى منها مع بعض الناس .
وفرحنا بذلك غاية فالله يكثر العدد ويقوى المدد فها نحن وصيناكم
على اليقين فى جانب الله تعالى وتعمير أوقاتكم بذكر الله فى الزوايا
جميعا . ليلة الجمعة وغيرها وتعاونوا على البر والتقوى وكونوا عباد
الله اخوانا وعلى ذكره أعوانا وتصابروا وتغافروا وتسامحوا وتزاوروا
وتوادوا وتحابوا وكونوا على الجد واليقين الى لقاء الله تعالى واعلموا أن
الفقر الصادق لا تتعلق همته بغير الله . فكل ما سوى الله باطل . وياكم

(١) هذا بعض شطر من ألفية ابن مالك فى النحو .

والباطل قال الدنيا كلها غرور وفتن وشور واجنة كلها نعم وسرور
 وولدان وحور وجور . فالعاقل يستغرق أوقاته في الله ولا تشغله
 اقواته الرزق مضمون لابد أن ياتيكم ويفتش عليكم وتوبوا الى الله تعالى
 من جميع الغفلات والهفوات والعثرات فمن تاب تاب الله عليه (ان الله
 يحب التوابين) واحضروا جميعا للصلوات الخمس بالامام واحضروا
 للمجلس صباحا ومساء . واستمعوا واتبعوا (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
 ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) وها نحن اولاء دخلنا حضرة
 (مراکش) يوم الاثنين الثاني لشعبان (١) بعد ما سحنا في أحوازه في
 (رحمانه) وغيرها . وها نحن نخرج منها ان شاء الله قاصدين (الصويرة)
 زائرين للفقراء الذين كانوا في طريقها الى حصن (المنكب) فنجوز للبلد
 ان شاء الله وقصدنا أن يحوزنا رمضان في البلد ان شاء الله وأنت
 ياسيدي محمد بن أحمد ان رأيت من قواه الله من الفقراء يحوزه سبع
 وعشرون من رمضان عندنا في البلد فليأتنا ان شاء الله مقدار عشرة فقراء
 وانت ان ظهر لك الاجتماع معهم . فجئ معهم وان رأيت من احتاج اليك
 أكثر من ذلك فلا تحتاج أن تجيء معهم وكن على ما أنت عليه من اليقين
 ولا تغفل عن أهل (تافيلات) فأنت الخليفة في تلك الجهات فشمروا ولا
 تتوان ولا تتراخ فالله يقويك على الخيرات ويقيك جميع المضرات ءامين)

(٥) أخرى

- كتبها على يد المترجم الى بعض الرؤساء هناك -

(وبعد) فلا بأس والله الحمد وقد وصل الكتاب وهديتك من كل
 شيء تقبل الله الجميع وقد أخبرني خليفتي سيدي محمد بن أحمد بانك
 من أهل الله وأهل المحبة في الله وانك تفرح بالفقراء غاية فهكذا
 يكون الايمان والاسلام . فكن على ذلك أبدا الى لقاء ربك ولا تفرط في
 الفقراء في كل شيء شيء ولا تقبل منهم ضررا من أحد من الناس فالله
 يحفظك من جميع الاعداء ويجعل ريحك فوق الارياح بجاء النبي وآله
 والبخاري ورجاله)

(١) سنة ١٣٢٨ هـ

(٦) أخرى

- كتبها أيضا الى آخرين هناك على يده -

(وبعد فلا بأس والله الحمد وقد وصلنا كتابكم وفرحنا خطابكم
فإن الله يعينكم على الخيرات ويقيمكم جميع المضرات وكونوا على ما أنتم عليه
في جانب الله تعالى واجتمعوا على ذكر الله واسمعوا من خليفتي سيدى
محمد بن أحمد من آل عبد الحى من بادية (الساقية الحمراء) بإزاء
(الرثائب) • فهو خليفتي فى كل شىء فاقبلوا به فهو رجل صالح
فى جميع الامور واقراوا السلام على جميع الاحباب)

(٧) أخرى

(وقد وصلنا كتابك . وفرحنا خطابك فالاقلام عوض الاقدام وقد
أخبر الكتاب بأوصاف من رجع الى الله تعالى وتاب عليه فكونوا على ما
أنتم عليه من منافع عباد الله • فإن الله تعالى اذا أحب عبده جعل حوائج
الناس اليه واشكروا الله تعالى على معرفة أهل الله تعالى فهى منة الله
عليك . فإن الله تبارك وتعالى لا يوصل أحداً الى أوليائه الا اذا أراد أن يوصله
اليه كما فى (الحكم) فصحة الفقراء هى المملكة العظمى كما قال أبو
مدين الغوث :

ما لذة العيش الا صحبة الفقراء هم السلاطين والسادات والامرا
فكل شىء أردته فهو فى حضرة الله تعالى وشمروا على ساق الجد فى
دين الله فعبدوا الله لا يقدر على شىء وما شاء الله لا بد أن يكون
واسمعوا من خليفتي سيدى محمد بن أحمد من ذرية سيدى عبد الحى من
بادية (الساقية الحمراء) بإزاء (الرثائب) فهو خليفتي فى كل شىء
شىء فالله يكمل عليكم جميع المنارب دنيا وأخرى . والسلام)

(٨) أخرى

- كتبها أيضا على يده الى آخرين -

(وبعد فقد فرحنا بمعرفتكم ومودتكم ودخواكم حضرة الله بالنية
والصدق . فاشكروا الله على ذلك • فقد عظم سر ما هنا لك . فقد حصل

لكم من الآية الكريمة وهى قوله تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطاً وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) فهكذا أهل الصدق فى الزمن الاول والآخر فكونوا على الجدد واليقين فى دين الله تعالى واذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكثرة واصيلاً فذكر الله هو الدواء لكل داء واذكروا اسم الله العظيم الاعظم بكيفيته يعلمها لكم سيدى محمد بن أحمد من ذرية سيدى عبد الحى بازاء (الركائبات) فى (الساقية الحمراء) فهو نائب عنى فى كل شئ شئ فكل ما احتجتم اليه من جهتنا فهو منه وكونوا معه بالصفاء واليقين فها نحن أولاء بمثابة حضورنا معكم فى كل مجلس وفى كل وقت فالمريد متى احتاج لشيخه يستحضره فى قلبه فيجد مدده فى الحين والسلام)

(٩) أخرى

- كتبها أيضا الى بعضهم على يده -

(وبعد فلا بأس والله الحمد . وقد وصلنا كتابكم وفرحنا خطابكم غاية الفرح وكونوا على اليقين فى دين الله تعالى واسمعوا من خليفتى سيدى محمد بن أحمد الركائبى وطنا من أهل عبد الحى طينا فى (الساقية الحمراء) ادام الله سعادتكم فى الدارين ءامين . بجاه النبى وءاله والبخارى ورجاله)

(١٠) أخرى

- كتبها أيضا الى بعضهم على يده -

(وبعد فلا بأس والله . وقد وصلنا كلامك . وفى طيه سلامك . وفرحنا به غاية الفرح وفيه ما لا يعد ولا يحصى من الشوق لجناح الله واهل الله فهكذا يكون أهل المحبة فى الله تعالى . فاشكروا الله تعالى على ذلك فقد عظم أجر ما هنالك وأى منة أعظم من منة محبة الله تعالى لعبده أن يحببه لاجبابه وقد احببناك غاية الى غير نهاية . لكمال صدقك والصدق هو السيف القاطع . فكأنك حضرت معنا فى كل مجلس وكأننا حضرنا معك أينما كنت فالارواح اتصلت وان تفرقت الاشباح وكونوا على ما أنتم عليه من الجدد واليقين مع خليفتى سيدى محمد بن أحمد الركائبى وطنا

من ، ال عبد الحى طينا فى (الساقية الحمراء) فانه يجعلكم من اهل
الخيرات وينجيكم من جميع المضرات)

(١١) اخرى

- كتبها أيضا الى بعضهم على يده -

(وبعد فلا بأس والله الحمد وقد وصلنا كتابك وفرحنا خطابك
غاية فدم على ما أنت عليه من اليقين والجد فى الدين . بكل ما أمكن
فالمقصود ذكر الله فى الغيبة والحضور وفى المسجد وغيره وفوض أمرك
الى الله تعالى فى كل شئ فهو الذى يتولى عباده . والفقر الصادق همته
فى ذكر ربه على الدوام من غير فتور ولا قصور أبدا . فهكذا حال السادات
الكبار الذين قصدهم وجه الله العظيم (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)
فذكر الله دواء كل داء والسلام)

(١٢) اخرى

- كتبها أيضا الى بعضهم على يده -

(وبعد فسيدي محمد بن أحمد استمعوا منه فى كل شئ ولا بأس
والله الحمد وقد كان جميع الفقراء بخير وكن على ما أنت عليه من اليقين
والجد فى الدين والسياسة مع الفقراء والتواصل مع الفقراء فى الحضر
والسفر والسؤال عن أحوالهم فالفقر الصادق همته مع الفقراء على
الدوام حضرا وسفرا ليلا ونهارا فانه يجعل ريحك فوق الريح .
ونور مصباحك فوق كل مصباح آمين)

* * *

هذه بعض الرسائل التى كان يكتبها الشيخ الى المترجم . ومن تأملها
يجدها عنوان السداجة وعدم التكلف لافى العبارة ولا فى الموضوعات
وذلك هو الطابع الذى يخاطب به الشيخ أصحابه متى كتب رسالة بيده
واكتنفا مع السداجة تؤدى مهمتها فى أصحابه . فتراهم يكررون قراءتها
حتى يحفظوها عن ظهر قلب ثم لا يألون فى امتثال ما فيها من الاشتغال
بما تحتوى عليه من الذكر ورفع الهمة . وقد كان أكره الناس للتعمق فى
التعبير وأبعد الناس عن عبارات الصوفية المعتادة من تليف الحقائق
المقصودة فى ألوان صنوان وغير صنوان . وما دخل التكلف شيئا الا أفسده
والشيخ يربى أصحابه على السداجة المجسدة فى الأقوال وما إليها . وأما
الأفعال التى تقرب الى الله فانه يدفعهم إليها دفعا

سيدي الحسن

من أغلى أودرار الدرعى

نحو ١٢٧٠ هـ = ١٣٣٨ هـ

عالم جليل اتقن حفظ القرآن وحرف المكى يستحضر الآيات على طرف لسانه ويحفظ (المختصر) لخليل فى الفقه يستحضره كله بذلك ذكره سيدى أحمد الفقيه وخطه جيد الى الغاية فيما حكى الخاكى عنه . ويزاول الاحكام فى (وادى درعة) حياته كلها أخذ عن الفقيه سيدى محمد ابن على الدرعى . وهو عن القاضى محمد العربى (وسيايان قريبا فى الترجمة بعد هذه) وعن سعيد ايجيمى الصغير المراكشى فى «مراكشى» وقد لازمه نحو سبع سنين وكان يشارط فى (أمزرو) وفى قرية (أغلى أودرار) وهى قرية عظيمة فدرس هناك ما شاء الله . أخذ عنه سيدى محمد بن البخارى وابناه : محمد المكى وعبد الرحمن وسيدى أحمد بن محمد التواتى - والتواتى هذا حسن الفهم وسط العلم ومسكنه فى (تازارين) وهو اليوم فى (أمزرو) مشارطة وقبل اليوم كان مشارطا فى زاوية (تامدروت) يعلم القرآن. وهو اليوم ١٣٦٠ هـ أحد العلول الرسميين تحت يد القاضى ابن الشافعى قاضى (تاهمادارت) وعمر التواتى اليوم يتوسط العقد السادس

فى الطريقة الالغية

اتصل سيدى الحسن بالطريقة (الالغية) على يد سيدى أحمد الفقيه لم يرضخ له الا بعد أن رأى منه عجا لانّه امتحنه كثيرا حتى سلم له بعد أن جاوله فى العلوم الظاهرة والذوقية فرأى منه ما يظهره وذلك سنة ١٣٢٧ هـ ثم كاتب الشيخ فى (الغ) فاجيب بالرسالة المشهورة الآتية بخط سيدى محمد بن مسعود المعدى عن اذن الشيخ ثم فنى فى التصوف بعد ذلك فناء تاما ولم يزل على جده حتى توفى وله أولاد مشهورون كلهم حفظوا كتاب الله . الا أن العلم ما زاوله منهم الا محمد المكى بن الحسن فانه نجيب حسن الفهم أخذ عن ابيه وعن سيدى محمد

المكى الناصرى لزم داره بعد الده ولا يعرف عنه خوض فيما اخذه وعمره الآن نحو ٥٠ سنة كان قاضيا فى (مزيطة) الى أن جاء الاستقلال فاعفى منه ولا يزال حيا مفتتح ١٣٧٧ هـ والا عبد الرحمن صنوه فانه أخذ عن سيدى محمد المكى الناصرى وباعه فى العلم وسط شارط فى (تيزكين) من أعلى (درعة) حوالى (الر وحل) ولا يزال شابا

رسالة الشيخ الالفى اليه

(أخونا فى ذات الله تعالى والاحب من أجله الفقيه العلامة الحافظ أبو على سيدى الحسن بن العربى الدرعى بـ (أعلى الجبل) أمنكم الله تعالى ورعاكم وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته تعم جميع الاحباب المرضية وتعمر ساحتكم بأضرار اللطاف الالهية هذا وموجبه أيدكم الله تعالى إبراز ما سبق فى عالم الارواح من التعارف لتستوفى الاشباح نصيبها من سر ذلك . وما أدع الله تعالى بباهر حكمته هناك وقد ورد علينا الاخ الفقيه سيدى أحمد بن يوسف الركنى . وأخبرنا انه التقى معكم ولقنكم وردنا وقد فرحنا بظهور أثر التوجه الى طريق الله تعالى على أمثالكم المرجو منهم الانتفاع والنفع البالغ وفى علمكم الكريم ما ذكره الغزالى فى (الاحياء) وغيره فى التحريض على سلوك طريق السادات الصوفية وهم خاصة الله الذين هم على قدم الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم لاسيما طريقة الايمة لاشاذلية لجمعها بين الشريعة والحقيقة على الاعتدال . فعليك بالجد فى التوجه الى الله تعالى . وصحبة أهل الذكر بقدر ما أمكنك . واثبت عليه حتى يستنير به باطنك وتصير حينئذ محمولا بانوار المحبة الالهية ويصير السير بالطيران وقطع العقبات النفسية فى أدنى زمان وبذلك فضلت طريق المحبة سواها ولذلك حث الاكابر على انتهاجها بصحبة أهلها . والاستمداد من أنوارهم كما قال سلطان العاشقين ابن الفارض رضى الله عنه

تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا واخل سبيل الناسكين وإن جلوا
وقال أيضا بعد هذا

على نفسه فلبيك من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم
فنسأل الله تعالى لنا ولكم لزوم الباب حتى يزول الحجاب ولا تقطع
عنا الرسائل فانها من جملة التواصل و«انس الوسائل ولا تغفل قدر
ما أمكنك عن ملاقة الاخوان فى الشيخ . فانها كما قال مولانا عبد القادر

الجبلانى قدس سره نجدد الارادة للمحبين فانها تبلى كما يبلى الثوب
الجديد وفقكم الله تعالى وايدكم واخذ بيدكم ظاهرا وباطنا ءامين والسلام
وقد حضرت ابيات لا بأس بذكرها تذكيرا لكم بنعمة الله

للحمى لقيت أمن السبيل	حادى العيس بها يطوى الفلا
درعة الغرا بـ (أغلى الجبل)	حى عنى نخبة الاعلام فى
حسن الاوصاف ذا الفضل الجلى	عالم العصر بها حافظها
بدره بل شمسه فى الحمل	لاه قطر أنت فيه النجم بل
أنت من سابقه فى حل	دام فضل وسناء وعلا
نوره الفضل الطرى الخضل	أنت روض تقطف الازهار من
سبوط عز شامخ فى القلل	فابق للدين وللارشاد مف
بشلى حب وازكى عمل	تعبق الاكفاف من ساحته

نتف اخرى من أخباره

كان مشهورا بالتقوى والزهد فيما بأيدي الناس على كرمه
وضيافته وكان على تحكيم الناس له وكتبه لهم فى نوازلهم لا يتمصص
منهم ويستنكف من ذلك استنكافا واما تواضعه فيضرب به المثل فلا
يتعالى على أحد وقد عمر اوقاته بالتدريس منذ أن تخرج بل كان
يعين فى مبادئه استاذة محمد بن على فى قرية (تامنگالت) حيث كانت
انقيادة من قديم لتلك الناحية وكان له منزلان أحدهما فى (مزكيطه)
والآخر فى «أغلى أودرار» وفى هذا الاخير انقطع أخيرا فيدرس حتى توفى.
ومما يتعلق به أن القاضى سيدى محمد العربى حكم فى قضية فارسها
اليه . فلم يعجبه ما كتبه ولكن لابد أن يكتب شيئا فسلم القضية بأن
كتب فيها البيت الشهير فقط

إذا قالت حدام فصدقوها فان القول ما قالت حدام
وكان مشاركا فى كل الفنون التى تتداول فى بلده والتى اتقنها
فى (مراكش) وناهيك بمن تخرج بسعيد ابجيمى علامة (مراكش)
الشهير فى عصره

==

سيدي

محمد بن البخاري الدرعي

نحو ١٢٩٨ هـ = نحو ١٣٦٨ هـ

نسبه :

محمد بن محمد بن البخاري بن السهيلي بن أحمد بن محمد بن محمد
ابن الشيخ سيدي عبد الرحمن بن علي بن حسين بن عبد الرحمن الخنوبى
(الشهر فى قرية (الخنايب) ابن سليمان ابن الحسن بن زيان بن خليل
بن علي بن خنوس بن الاكجيل بن علي بن خنوز بن مسعود بن سليمان بن
الحسن - وهو سليمان دفن ابينو الشهر - ابن زيان بن خليل عمر بن
عفير بن الحسن بن ثابت بن عقيل بن معقول بن محمد بن عبد الله بن
جعفر بن أبى طالب

هكذا كتب الى المترجم نسبه . وهو سلسلة أخرى من سلسلات
الجعفرية بسوس وقد ذكر بعضها فى ترجمة الفقيه محمد بن سعيد
الاثنارى وعند ذكر آل سيدي محمد بن مبارك الاقاوى ولا يمكن لنا
الا أن نقبل كل ما تقدمه اينا الاسر عن أنسابها ولايد لنا الآن نستطيع
بها تمييز الصحيح من غيره يقطن المترجم فى (ماسراط) وأصل اهله
من (تيسركات) بـ (وادى درعة) وهناك كان أباه منذ انتقلوا من (الخنابيب)
من قبيلة «المعدر» بضواحي (تزنيت) وفى (الخنابيب) علم كثير ولكننا
الآن لم يكن عندنا تفاصيل تراجعهم وسنؤخر ذكرهم الى فرصة أخرى

متعلّم

أخذ عن أساتذة عدة وهاك ما ألقى الى عن أسمائهم وماهياتهم
عبد الرحمن بن محمد العربي قاضى (درعة) وقد كان والده أيضا
قاضيا هناك وقد كان أخذ عن والده القاضى فحصل عليه كثيرا حتى
نبغ فى حياة والده نبوغا مذكورا فتوجه عن عنفوان حياته الى التدريس
فى عهد أبيه وكذلك بعده وقد خلف والده فى مكانته العلمية من كل

نواحيها حتى فى القضاء وديانته ونزاهته وتمشيه فى القضاء مما وضع حواله حالة واسعة من الشهرة فى حياته وبعد مماته ولو كان أمثاله يتجون من أيدى السفهاء لكان هو أحرى الفضلاء من العلماء بذلك. ولكن سنة الله سارت فيه سيرتها فقتله (آيت أونين) من (آيت عطة) طغاة تلك الجهة وطواغيتها . فكم عالم فتكوا به وكم صالح مرشد اغتالوه ثم لم ينتطح عندهم فيه عنزان فقد هاجموا قريته فاتكين به وبغيره فنهبوا كتبه فيما نهبوا من القرية التى يقطن فيها وتسمى (زاوية القاضى) كما تسمى ايضا (زاوية سيدى عمرو بن عبد الرحمن) ولعله عمرو بن عبد الرحمن الخنبوبى اول نازل فيها وكان الفتك به فى جمادى الاولى ١٣٤٧ هـ . ذلك ما أخذته عن بعض من يعرفون تلك الجهة وابوه محمد العربى القاضى الاول من المتخرجين من (فاس) ثم كان ظهوره بالعلم فى بلده نحو ١٢٨٠ هـ او قبل ذلك فتعدى عليه الرئيس ابراهيم البردى - نسبه الى بردا مكان هناك من (ترنانه) - فقد نهب داره وهدمها فالتجأ الى ملك الوقت سيدى محمد بن عبد الرحمن فقدم اليه قصيدة دالية يشكو اليه ما لاقاه من ذلك الجبار فاشكاه الملك وقد عرف مقدار علمه فصيره قاضى (وادى درعة) . وقد كان اتساع علمه يبهز الناس من وقت أخذه بـ (فاس) حتى أن بعض أساتذته هناك كان يسميه نور المجلس لدقة فهمه ولنجابته الممتازة وقد طال امد قضائه فى كل وادى (درعة) ولاتساع ذلك الوادى كان ينبى فى جهاته فمن أنابهم من يسمى الفقيه محمد بن أحمد فهناك مكاتبات بينهما موجودة وكان يكب على التدريس مع قيامه بمهام القضاء لايفب الدروس فيجتمع عليه طلبة ذلك الوادى فتخرج به كثيرون كوله عبد الرحمن وكالحسن من (أغلى اودرار) المتقدم وكثيرين وكان ممن لاقوه هناك سيدى أحمد الفقيه . واثنى عليه وقد توفى عن سن عالية سنة ١٣٣٤ هـ

والاستاذ محمد بن على الناصرى من السادة الناصريين المشهورين ممن تخرجوا بالفقيه سيدى الحسين التدغى - الفقيه الشهير - ثم سكن فى قرية (تامنكالت) من (مزكيطة) فشارط فى مسجد القرية يدرس فيه الفنون فتخرج به كثيرون منهم المترجم والفقيه أحمد بن الطيب التالوينى المزكيطى وابن أخت له يسمى مولاي الحسن من (تامنكالت)

وسالم الفرّجى من (أمزرو) العبد المعتق الآخذ للقرآن عن محمد بن بلقاسم وقد أخذ أيضا عن سيدى محمد بن على القاضى سيدى محمد بن الشافعى من اهل (زاوية سيدى على) وهو الذى تولى القضاء أخيرا حتى توفى حوالى ١٣٦٩ هـ فيما يظن من يحكى لى وقد استتم فى (فاس) فأمكن له أن يدرك الشفوف بذلك فى بلده ولذلك استحق القضاء بين أقرانه . وممن أخذ أيضا عن سيدى محمد المكى الذى له شهرة وتدرّس بعد أبيه وقد توفى سيدى محمد المكى نحو ١٣٥٦ هـ فى ذى الحجة كما أخذ أيضا عن ابن على الناصرى الفقيه سيدى محمد بن الحسن من (أغلى أدرار) المذكور أبوه أنفا وأما عبد الرحمن بن الحسن أخوه فانما أخذ عن محمد المكى كان ابن على الناصرى مع تدرّسه يفتى ويحكم فى النوازل . وقد كان ممن ارتضع من الشيخ سيدى محمد العربى المضغرى فروقت خمّرتة وتسددت بالتصرف نظرتة وكانت وفاته نحو ١٣٣٠ هـ ثم خلفه ولده المكى فخرج أيضا كثيرين من بينهم صاحبنا الاستاذ سيدى محمد ابن الحبيب المشهور عند أصحابنا فى (مراكش) بالدرعى حين كان يأخذ فى جامع ابن يوسف حوالى ١٣٥٢ هـ ثم أوى الى درعة ثم الى (دادس) حيث يعلم قليلا وقد جمع كتابا فى تاريخ رجال (درعة) وقد كنت أنا حشّته على ذلك . واحجوا أنه ذكر ذلك فى خطبة الكتاب وقد كنت رأيت الكتاب حوالى ١٣٥٥ هـ ولما يستتمه ثم لاقيت أخا له فذكر أن الكتاب عندهم مصون وقد توفى سيدى محمد بن الحبيب قبل ١٣٦٢ هـ بقليل ومحمد بن الطاهر الكراوى وهو الذى أخذ عنه المترجم فى مبتدا أخذه وبه ارتشف الرشفة الاولى حتى شدا ولم يكن عند من حدثنى عنه شىء فى ترجمته الا أنه من (ابن سمكين) الاكتاوى وقد اثنى على علمه سيدى أحمد الفقيه . وكان يدرس ويقضى فى النوازل وتوفى قبل ١٣٣٠ هـ عن ورثة من أولاده عندهم كتبه وقد حفظوا القرآن

وسيدى الحسن من (أغلى أدرار) وقد قرأت ترجمته أنفا أولائك مشيخة المترجم سيدى محمد بن البخارى ومن بحورهم أستقى .

بعض احوال

كان نشأ فى أسرة تنتمى الى الارشاد والصلاح واخير والعلم فقد

كان جده السهيلي عالما مذكورا في عصره بما يذكر به الفقهاء اذذاك خصوصا ابن زاوية ونكتفى بهذه السعة عنه اذ لم نجد من أخباره شيئا وقد توفي عند مختتم القرن الماضي وابوه البخارى كان من حفظة كتاب الله فقط وقد كان أبوه العالم سماه بالبخارى تفاؤلا ان يكون له ما لمحمد بن اسمعيل البخارى الجعفي من المعارف ولكن سبق القدر بان لا يكون هناك وتحت ظل هؤلاء نشأ سيدى محمد بن البخارى المترجم فاجتهد في شبيبته في الاخذ حتى كان له ما كان فجال بعد استتمامه للاخذ في ميادين النوازل وفض القضايا التى يحكم فيها وذلك كان ديدنه حتى جاء الاحتلال فصار قاضيا رسميا فسار على عادته التى ألفها من التحرى للحق فى كل ما يزاوله وكانت له صلابة فى ذلك لا تقمض قناتها ولا يتخطى سياجها فرى منه الحكام الاجانب المستواسون ما لا يسهروهم مما ليس على مبدئهم فادى ذلك الى ان أعفى ١٣٥٥ هـ من وظيفته وقد فاز من سيدى أحمد الفقيه بشاء حسن وقل من يفوز منه بذلك من المتفقهين فقال ان نحوه ولفقه وفقهه حسنة وفى الاسرة فقيه اسمه أحمد لا يزال حيا ١٣٧٧ هـ • وهو استاذ فى مدرسة حديثة هناك

في الطريقة الالغية

كان جل اهل ذلك الوادى من الصالحين للتصوف الخاص منقادين كلهم لسيدى محمد انشيخ نائب الشيخ الالغى هناك بعد سيدى الحاج الحسن التملى فكان من بين المنقادين اليه المترجم • وقد كان لاقى الشيخ فى (مراكش) فتلقن منه اذكار الطريقة بنية حسنة ثم وفد على الشيخ الالغى فى مواسم (الغ) السنوية مرتين • فظهر عليه سر الطريقة فأحسن نيته ووجد وجهته وأزال عنه خلاء الفقهاء وتعاضهم فكثرا ما يكون مع سيدى محمد الشيخ هناك بين الفقراء مع كونه يشارط فى (ماسرات) ثم لم يحل ما هو فيه مع الفقراء دون أن يؤدى واجب الفقهاء فيعلم الناس ويقضى بينهم بما أراه الله كما رأيت وخير الناس من ينفع الناس. ولذلك كان مشهورا بين الخاصة والعامة ولم يزل كذلك الى أن لقي ربه بعد ١٣٦٥ هـ فى وقت لا اضبطه كان عابدا ومواظبا مكبا على المطالعة لمختلف الكتب وينسخ ما تيسر له وقد رايت نسختين من مجموعة رسائل الشيخ التى جمعها سيدى محمد الشيخ بخطه وخطه حسن لطيف غير ردى • وكان كريما على الاقلال فلا يبخل بالموجود على كل من قصده •

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل

وكان حسن الاخلاق لطيف المعاشرة محافظا على مروءته كثير التواضع بهذا كله وصفه من عاشروه . واما انا فلم يقدر لي ان اراه مع انه زار (مراکش) حين كنت فيها سنوات ١٣٥٤ هـ كان منشأه في قرية (تيسركات) ثم انتقل الى قرية (ماسرات) بعدما كان سكن أولا في قرية (أيت يوسف) بـ (الكتاوة) وذلك باذن من سيدي محمد الشيخ فهناك شارط وقطن بقية عمره وكان يتعيش من املاك المسجد وليس له هناك ملك واحد وانما أحدث اولاده املاكا لهم هناك بعده . ولجده واجتهاده ومحبه لتعليم الناس انتفع به اهل (ماسرات) فعرفوا التوحيد كلهم والضروري من أمور الدين فانه لايفتا يعلم العامة بدروس يومية لايفها عنهم حتى رسخت فيهم المعرفة فلذلك كثر بكاؤهم عليه بعد وفاته . وان كان لم يتوف حقا من ابقى حديثا طيبا

(فالذكر للانسان عمر ثمان)



الشریف مولای رشید العلوی

نحو ۱۲۴۵ هـ = ۱۹ - ۱ - ۱۳۳۰ هـ

نسبه :

رشید بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله بن اسمعیل بن الشریف بن علی (دفین مراکش) بن محمد بن علی بن یوسف المدفون وسط قبة أبيه مولای علی الشریف بن الحسن بن محمد بن الحسن - الى آخر النسب المعروف عند ملوکنا العلویین -

(نسب کن علیه من شمس الضحی نورا ومن فلق الصباح عمودا)

نحن الآن امام شخصية عربية كان لها ما لها في بسيط (سجل ماسة) وجميع هؤلاء الرجال ولئن كان فوقهم تاريخ حافل لكننا لسنا الآن بصدد تتبع ذلك الا أننا نعلن اليوم اننا زرنا في وسط رجب ۱۳۷۹ هـ مولانا عليا الشریف في قبته التي بناها سيدي محمد بن عبد الله ورأينا مشهد وائده مولای الحسن ومشهد جده مولای محمد بن الحسن كما أن هناك مشهد مولای الحسن القادم من الينبوع وهو بعيد عن المحل الذي زرناه . فلم نره . وعليه أيضا قبة بناها أيضا المذكور كما زرنا مشهد مولای الشریف بن علی أبو الملوك ومشهد ولده محمد أول الملوك وقد جددت قبتهما اليوم علی يد الاحباس .

اخبار

ولد مولای رشید في (مراكش) في أوائل عهد جده الملك مولای عبد الرحمن وابوه اذ ذاك ولي عهد مولای عبد الرحمن وقد ولد سيدي محمد لوالده مولای عبد الرحمن في قصره في (الريصاني) وقد كان مولای سليمان استقدم مولای عبد الرحمن من (سجل ماسة) فجعله أولا في (تارودانت) علی الشرف ثم في (السويرة) ثم حج مع أولاد مولای سليمان. فظهرت منه النزاهة والعفاف فكان ذلك هو السبب حين قدمه حتى علی أولاده لوجه الله نصحا للامة وقد صاحب معه ولده سيدي محمدا في

تنقلاته هذه واذا ذاك ولد له المترجم فى (مراكش) ثم أمره والده بالانتقل الى (تافيلالت) وله اذ ذاك ثلاث عشرة سنة وقد كان عمه مولاي سليمان بن عبد الرحمن هو الخليفة للمسلطان هناك ثم بنى سيدى محمد ابن عبد الرحمن لولده المترجم قصره سنة ١٢٦٣ هـ كما يوجد فوق باب المسجد الموجود فى القصر فى (اولاد عبد الحليم) وذلك فى عهد مولاي عبد الرحمن وعن اذنه وقد زرت هذا القصر فرأيت فيه بناء محكما وبقايا زخرفة تدل على اعتناء خاص . ويقول أهل المترجم ان الخلافة على (تافيلالت) تولوها المترجم فى عهد والده سيدى محمد ونحن نعلم أن عهده ممتد من ١٢٧٦ هـ الى سنة ١٢٩١ هـ ثم لم يزل كذلك فى عهد أخيه مولاي الحسن ثم فى عهد ولديه مولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ كان رحمه الله أسد تلك الناحية وقطب سياستها فاليه ومنه كل ما يدور هناك حول أهل (تافيلالت) والقبائل المجاورة لها وفى يده القوة المخزنية وكل مكلف من جهة السلطان هناك يكون تحت اذنه وله حاشية بينها من العبيد الملازمين له ولوكبه نحو مائة من الفرسان والمشاة وكان (أيت عطة) و (دومنيغ) تنقادان له انقيادا لحسن معاملته معهم ومع أمثالهم وكان دينا خيرا محبا للعلماء يقصده الصالحون ويكاتبهم من بعيد وقد وصفه من عرفه أنهم معرفة بأنه يحفظ كتاب الله ومعه نبذة من العلوم ويصاحبه العلماء دائما. وقد كان العلماء اذذاك كثيرين هناك مثل سيدى محمد الطاهر الرجل الصالح العابد المتوفى فى سنة ١٣٦٤ هـ والفقيه سيدى محمد ابن الشيخ الايرارى العلامة المتوفى فى سنة ١٣٧٢ هـ وأخوه الحاج محمد تقدمته وفاته والفقيه سيدى محمد بن العربى الغرفى المتوفى فى شعبان ١٣٧٦ هـ والفقيه القارى سيدى الهاشم الشريف المتوفى ١٣٧٠ هـ وله مؤلف فى التجويد فمن اشتهر معه منهم

١ - أحمد بن المبخوت كان عالما جليلا ومن القراء المجودين وكان يسكن فى (أمستيفى) بـ (الغرفة) حيث مباءة العلماء من قديم . وعلى هؤلاء تخرج ابن المبخوت فكان نبيها المذكورا فكان المترجم يرسل له فينة بعد فينة بغلة مسرجة مع عبده فيرد عليه وقلما يخلو منه مجلسه توفى نحو ١٣١٤ هـ وله ولد يسمى محمدا هو الذى اشتهر فى (مراكش) بعد فراره من الثائر (التوزونينى) فبقى خطيبا فى مسجد (ضاباشى) ازاء جامع الفناء « الى أن توفى نحو ١٣٦٠ هـ

٢ - ومنهم الفقيه محمد بن صالح الغرفسى المستيفى المتوفى ٢٤ صفر ١٣٧٨ هـ وقد كان حينا قاضيا للتوزونينى والنكادى

٣ - ومنهم الفقيه محمد بن عبد الواحد الشريف المصفرى كان امامه وخطيب مسجده فى (أولاد عبد الحليم) وكان يدرس فى المسجد . وكان كتنانى الطريقة وبعد وفاة مولاي رشيد رجع الى (مضفرة) فمات ١٣٥٥ هـ

٤ - ومنهم الفقيه با سیدی بن المامون . من (قصبة سيدى ملوك) كاد يظل فى حضرة مولاي رشيد كل يوم وقد كان من المسجونين عند (التوزونينى) هو وأخوه محمد بن المامون . ونوى أن يقتلها فنجاهما الله بفضلها مات فى شعبان ١٣٦٤ هـ وصلى عليه الفقيه عمر الحديديوى قاضى (التوزونينى) ثم (النكادى) وعمر هذا تاخر موته عن هذه السنة فانه شارط فى قرية (أسرغين) الى أن ذهب الى (أزرو) مشارطا ثم الى بلده (ايت حديدو) فتوفى حوالى ١٣٦٥ هـ فيما قيل لنا .

٥ - ومنهم الفقيه سيدى الغالى بن البشير المنوجى المتوفى سنة ١٣٦١ هـ

٦ - ومنهم مولاي الكبير بن ابراهيم من (قصبة سيدى ملوك) المتوفى ١٠ رمضان ١٣٦٥ هـ

٧ - ومنهم محمد بن الهادى الذى صاحب أيضا مولاي عبد الحفيظ . وقد توفى فى رمضان ١٣٦٥ هـ

٨ - ومنهم الفقيه سيدى الهاشمى الانصارى من (القصر الفوقانى) وقد كان قاضيا قبل ١٢٩١ ثم لم يزل قاضيا الى أن توفى بعد أن أسن نحو ١٣١٥ هـ كان عادلا مشهورا بالنزاهة وهو والد القاضى سيدى عبد الواحد الذى فتك به (التوزونينى) ١٣٣٧ هـ وقد كان قضاؤه باذن مولاي رشيد المترجم وكان أيضا من جلسائه .

٩ - ومنهم الفقيه سيدى محمد بن الحاج الشطاحى الملقب بالقفة يقطن فى قصر سيدى أبى بكر وعلى قبره مشهد وكان من المدرسين فى مشهد مولاي على الشريف فانتفع به الناس فى العقائد كما كان يدرس فيه أحيانا القاضى سيدى الهاشم وعمر الحديديوى وغيرهما توفى سيدى محمد بن الحاج نحو ١٣١٤ هـ وقد كان الحوار فى المشاكل لا يهدأ بين القفة وسيدى الهاشم

١٠ - ومنهم الفقيه الغالى الجياوى من (السفلات) وكان أيضا من المدرسين فى مشهد (مولاى على الشريف) كما يلزم مولاى رشيد توفى قبل سيدى الهاشم المذكور بقليل

١١ - ومنهم مولاى عبد السلام بن الشريف يقطن فى (قصبه سيدى ملوك) واصله من (أبار) وهو من الشرفاء الحرونيين كان أيضا يتردد على مولاى رشيد . وقد طال عمره الى أن توفى فى المحرم ١٣٦٧ هـ

١٢ - ومنهم الفقيه مولاى عبد الله اليوسفى العالم الزاهد دفين (الغرفة) بعد ما سقط من سطح وكان بارعا توفى قبل ١٣٤٩ هـ

١٣ - ومنهم أحمد بن يوسف من (امسيفى) بـ (الغرفة) كان مدرسا فى مشهد (مولاى على الشريف) وفى مسجد (اولاد عبد الحليم) توفى نحو ١٣٢٠ هـ

هؤلاء النفاية ممن كانوا يحضرون مجلس المترجم وكانت الدراسة لاتقطع أمامه فى سرد البخارى والشفاء واللطيف الكبير الذى يجمع له الناس خصوصا يوم الاربعاء وبلغ من اعتناؤه بالعلم أن بعض عبيده ادركوا العلوم كالتالب مولود الذى اخذ عن أحمد بن يوسف المتقدم . فنجب فصار مدرسا فى مسجد (اولاد عبد الحليم) ثم انطلق الى (مراكش) بعد وقعة (التوزونينى) فهناك توفى بعد ١٣٤٠ هـ وقد وقفت على رسائل رسمية الى المترجم فهاكها مرتبة على السنوات

الأولى

(ولدنا الارضى مولاى الرشيد . حفظك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته (وبعد) فان (تيفمرت) بلاد خير وبركة وكفاها شرفا اضافتها لجدا سيدى (مولاى على الشريف) فلها بذلك من الشفوف والتقديم على غيرها ما يقتضى مزيد الاعتناء بها ورد البال اليها . وعليه فتوجه أنت وأخونا مولاى سليمان أصلحه الله ووصيفانا القائد على أوداود ومسعود الشبانى وانظروا سورها . هل هو صحيح حصين لايتوقف على الاعادة أو هو راش متوقف على الاعادة وما ظهر لكم فيه اعلمونا به ولابد . ونحن على نية بناء دور بها ان شاء الله فقدروا ما يتسعه براحها منها والسلام فى ١٦ ربيع الثانى عام ١٢٨٢ هـ)

الثانية

(سيدنا وابن سيدنا الاعز الارضى مولاي الرشيد نجل مولانا المنصور بالله سلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله (وبعد)
فان الرسوم التي كان دفع لك سيدنا نصره الله منها ما هو للغرب
ومنها ما هو لـ (تافيلالت) فيامرك أعزه الله ان تتصفحها وما كان منها
للغرب فوجهه لحضرته الشريفة العالية بالله وما هو منها لـ (تافيلالت)
فابقه ووجهه زمامه أيضا ولا بد وعلى محبة سيدى والسلام فى ١٨
شعبان عام ١٣٨٣ هـ موسى بن أحمد لطف الله به)

الثالثة

(ولدنا الابن الارضى مولاي الرشيد أصلحك الله ورضى عنك
ووصيفنا مسعود الشبانى سلام عليكم ورحمة الله (وبعد) فقد كلفنا
القاضى السيد الهاشمى الامزارى بالاخذ فى اثبات ملكية الاصل المخلف
عن مولانا الوالد قدسه الله وتقويمه وتعديله ليقسم وان يتخير بذلك
من يرضاه من العلول والمقومين وغيرهم ان كان ولا بد لهم من أجرتهم
فأمرا التاجر عبد القادر التازى أن يؤدى جميع ما يلزم فى ذلك من الاجرة
على يد القاضى . وهو يبين له قدر اجرة كل واحد وبعد دفعها يأتينا كتاب
بما ادى ونفذه لوارده والسلام فى مهل ذى القعدة ١٣٨٣ هـ)

الرابعة

(محبنا الاعز الارضى القائد مسعود الشبانى أمنك الله وسلام
عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله (وبعد) وصلنا كتابك صحة
كتاب سيدنا أيده الله فى شأن سيدنا مولاي رشيد حفظه الله وعرفنا
ما أثبتت به على جنابه وما وصفت به سيادته من المحبة وتعام المروءة
وحسن السيرة والصبر وتحمل كلفة الاضياف والقيام بعادات سيدنا
أيده الله وما يقاسيه فى ذلك حسبما سطرته ولا نشك فيما أثبتت به
على سيادته ووصفته به والدر من معدنه وها سيدنا أيده الله أكرمه
بثمانمائة ريال اعانة لسيادته على ضروريات الوقت وأنت جزاك الله عن
التنبية خيرا ءامين وعلى المحبة والسلام فى ٢ رجب الفرد عام ١٢٩٢ هـ)

مما وقع له

كان - كما تقدم - خليفة على ذلك القطر لأبيه سيدى محمد . فثار

عليه حيناً (أهل السفالة) فحاربهم وحاصر قصورهم فضربها بالمدافع حتى تغلب عليهم

ومن ذلك حرب وقعت بينه وبين (السيفة) من أجل أن هؤلاء أرادوا أن يبنوا سداً في (وادي زيز) ليقطعوا الماء عن أسفل (تافيلالت) فعارضهم في ذلك قائلاً أن ذلك لا يمكن إلا أن وافق عليه القاضي وأرباب البصر وحكموا بأنه لا ضرر فيه فصموا عن ذلك فتحارب معهم إلى أن فتك بهم فتكة أتت على زهاء مائة منهم وذلك سنة ١٣١٢ هـ وقد كان إذ ذاك رجل مجذوب يتصل بمولاي رشيد فقصده محل هذه الفتكة فكنسها فإذا بذلك وقع فيها فتعجب الناس

ومما وقع له حرب (الغنامة) من (وادي الساورة) فقد تعرض هؤلاء لهدية أتت بها قائدهم الرسمي ليوصلها إلى مولاي رشيد ليوصلها هذا بدوره إلى مولاي عبد العزيز اثر بيعته فقد نهبوا وقتلوا القائد فجاء الاذن من الحكومة إلى المترجم أن يؤدبهم فبعث اليهم جيشاً ففتك بهم فتكة عظيمة فأتى منهم بأربعمائة أسير مسلسلين بالسلاسل وذلك سنة ١٣١٣ هـ

ومما وقع له أيضاً أن (السفالات) هجموا يوماً على السوق في (الريصاني) فقتلوا ونهبوا فضاعت رقاب وأموال كثيرة فقام المترجم وقعد فاحتج هؤلاء بأنهم إنما قصصوا أعداءهم (دوى منيع) و (آيت عطة) فقال لهم أن السوق سوق المخزن لا يمكن أن يتعدى فيها أحد الحدود فنشأت عن ذلك حرب دامت ثلاث سنين فاحصى من هلك فيها ١٨٠٠ رقبة بين الفريقين والمجاريح ٢٣٠٠ من دون الخيل - وقد كان بعض الشرفاء الساكنين في قصر (اخنوس) الكبير منجاشاً إلى (السفالات) فاسترعى عليهم المترجم فركبوا عنادهم وادخلوا اليهم الاعلاء وأخيراً صمد اليهم فهدم عليهم القصر بنفس السور فهلك في القصر رؤساء الفتنة وذلك من ١٣١٤ هـ إلى ١٣١٨ هـ

ومما وقع أيضاً في حياة المترجم مدافعة الاستعمار فقد اجتمع رأى البرابر في (تافيلالت) بادىء ذي بدء ليذهبوا إلى (بودنيب) ليدافعوا عن تلك المدينة فقال لهم المترجم أتندوا أن الحكومة هي التي تقود الجيوش التي تدافع عن البلاد وهي الآن في مخابرة مع العدو فلا ينبغي الاقتيات في ذلك على الحكومة فانزلوا عندي هذا وأنا أمون الناس حتى يأتي الاذن من عند ملك البلاد بما يريد فأبى الناس والدماء اذذاك فأنزروا

ضد الاحتلال فذهب الجيش رغم هذه النصيحة فانهمز امام الجيش الفرنسي فاحتل (بوذيب) ثم تجددت نيات الناس فذهبوا ايضا الى الجهاد فغلبوا ايضا وقد كان رحمه الله سياسيا محتكا يعرف من الامور ما لا يعرفه غيره هناك فقد سمع من يتهمه بأنه يميل النصارى فجمع الناس فى جمع فقال لهم ان هذا الوجه الذى ترونه لا يلتقى أبدا لابدين مع النصارى حتى أموت فلا تذهب بكم الظنون مذاهبها

بيننا وبين الشيخ الالغى

كان سيدى أحمد الفقيه الركنى وقد بعثه شيخه الالغى ساح نحو ١٣٢٥ هـ الى (تافيلالت) فى طائفة من الفقراء فلم يكذ يشيع خبره وهو سائح هناك حتى استدعاه المترجم فأثر فيه بحاله فكان ذلك هو السبب حتى تلقن منه (تبركا) ورد الطريقة (الالغية) وقد تكرر اتصاله بالفقراء هؤلاء فكان يحضر مجلس ذكرهم قياما وقعودا ولكبر سنه يجهد أن يذكر معهم على جميع الحالات فربما أعانه بعض عبيده وساندوه أحيانا أن أحس بضعف وقد كتب رسالة الى الشيخ (الالغى) على يد كاتبه الخاص محمد الميمونى وهو فقيه توفى ١٣٣١ هـ وهو ملازمه حتى انه أعطاه من املاكه يوم فرق لأولاده قبل وفاته. فأجابه الشيخ بما ياتى:

(الى حضرة السادات الكرام أهل المملكة السعيدة الفائقة فى النظام الذين جمعوا بين المملكة الظاهرية والباطنية الحائزين المرتبة الشريفة الدينية والطينية فهم الذين عندهم للمملكة ملاك وعند غيرهم هلاك سددهم الله تعالى وارشدهم لجميع الخيرات فقد وافق اسمهم المسمى فى الرشد فى الدين وهم ساداتنا وموالينا مولاي الرشيد ونجله الذى هو المعروف بالخيرات والموسوم بجميع المسرات الذى وافق اسمه المسمى فى الهداية سيدنا ومولانا المهدى وكاتبه سيدنا محمد الميمونى ميمون السكون والحركة والذى هو فى حضرتهم بركة السلام والرحمة والبركة نعم تلك الحضرات بجميع النفحات والمسرات داخلا وخارجا وجميع من تعلق بتلك الديار

وما حب الديار شغفن قلبى ولكن حب من سكن الديارا
وقد وصلنا كتابكم وفرحنا خطابكم حتى كدنا نظير حضرتكم
بالاشباح وأما الارواح فهى معكم بلا ولا
وماضنا نأى الجسوم وقد دئت قلوب طوينها على خالص الود

وقد كتبنا الجواب بخطنا كما أشرت بذلك لعظم أجر ما هنالك حتى نحن أحببنا لكم النظر في الأثر الذي هو بمثابة المؤثر فالأقلام كالأقدام وعليه فكونوا على ما أنتم عليه من الجد واليقين في الدين كما أخبرنا بذلك خليفتي سيدى محمد بن أحمد من ذرية سيدى عبد الحى فى (الساقية الحمراء) بازاء (الركائيات) فهو خليفتى فى كل شىء فاسمعوا منه ما أحببتم أن تسمعه منى واشكروا الله على زيادة معرفة أهل الله فهم الذين تليق فيهم الكثرة لا غير فهم الشفعاء يوم القيامة فالله يجعل ربحكم فوق الأرباح فقد وصلت هذا الدعاء لكم فى هذه الرسالة فتكلم المؤذن عليه وهى علامة الإجابة وفيه بشارة عظيمة لنا ولكم وما ذلك الا من قوة رجائكم وصدقكم فالله تعالى يعطى للعبد على قدر صدقه وذلك الاذان أذان الظهر فهو علامة ظهور الخيرات عليكم فى الدنيا والآخرة ذلك ما كنا نبغى وهاتيكم محبتكم القوية جذبت الارواح ولعلها تجلب اليكم الاشباح ان شاء الله بحول الله وقوته والقلم لا يفى بما انطوى فى قلوبنا من محبة لله تعالى والله شهيد على ما هنالك وقوموا مع الفقراء فى كل شىء شىء واحرى مجلس الذكر

ما لذة العيش الا صحبة الفقراء هم السلاطين والسادات والامراء (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) الآية والسلام وما كتبت لكم فى الكاغد التى اتى منك الا لتعرف أنه وصلنى كلامك)

وفاته

كان المترجم كما رأى القارىء رجل العلم والسياسة والتأله فحين جاء أجله اعتق كل عبيده فأعطى لبعضهم أملاكاً يتعيش منها مع أنه ترك تسعة أولاد ومثل ذلك من بنات . ولم يحفره ذلك الى البخل ثقة بالله واتكالا عليه فى اسباغ لطفه عليه مرض مرضاً لم يطل الا نحو شهر وقد أمر بالصدقات فى مرضه فكان الخبز الكثير يفرق أمام قصره ثم وافاه حماته ليلة الاربعاء التاسع عشر من المحرم سنة ١٣٣٠ هـ فدفن فى قبة (مولاي على الشريف) كان رحمه الله يقوم بضعة الشرفاء فيزوج الارامل ويكفل الايتام فالله يرحمه بذلك وقد كان من أغنى الناس مع ما يأتيه من مئونة مخزنية من كل شىء كسوة ومالا حتى الخليع كان يأتيه دواما . رحمه الله

مولاي المهدي بن رشيد

كان تولي مقام والده اثر وفاته بظهر حفيظي ثم تايد ذلك لما
تولى مولاي يوسف وشيكا فبقي في مقامه الى أن اعتكر الجو يوم دب
(التوزونيني) الى (تافيلالت) فخاف مولاي المهدي منه فالتجأ الى جيش
الاحتلال المرابط في (تيغمرت) هو وبعض أهله فولده القائد محمد هذا
الذي يحكى لنا وأما النساء فانهن بقين في الدار في قصر (اولاد عبد
الحليم) حتى دخل عليهن (الركائة) واستولوا على كل في الدار فخرجن
الى (مراكش) على أرجلهن كما ذهب الى (مراكش) أيضا مولاي عثمان
ابن مولاي عبد الله القليل بيد التوزونيني منفا من هذا التأثير فمشى
على رجله فوصل بعد شهر والجميع بلا زاد وأما الملتجئون الى
(تيغمرت) فقد حكى لي القائد محمد بن المهدي أنهم بقوا مع الجيش محاصرين
هناك نحو ثلاثة أشهر وقد أمال المحاصرون أصحاب التوزونيني ماء
الوادي الى (تيغمرت) ولكن لم يؤثر الماء في الاساس كما يقصده
المحاصرون وهو بناء متين أحكم بناؤه باذن من مولاي الحسن لأولاده
على نية أن يرسلهم اليه وقد جدد بناؤه ثم لما اشتد الحصار هياوا
مخارج متعددة بعدما نسفوا الصومعة العالية العجيبة ببارود فصبوا على
الشعير البنزين اشتعل فيه النار قال فبتنا أنا ووالدي مولاي المهدي
مع الجيش في (الدار البيضاء) والناس المجاهدون يقتفوننا ويطلقون
علينا الطلقات ليلا ونهارا ويتقدم رجال منهم الى الطريق الذي سنسلكه
فيحفرون فيه الحفر لئلا تسلكه العربات التي مع الجيش ثم في اليوم
الثاني حللنا في (أرفود) فوق الجبل والحرب تحوم بنا في كل وقت
أياما واذا جاء الشرفاء اهل (الدويرة) الى (أرفود) فطلبوا منا أن
ننزل عندهم فقال أحد رفاق الوالد اننا الآن في مخافة فلا امان لنا
الا مع هذا الجيش فحين لم يلب الوالد طلبتهم اقترحوا أن اذهب أنا
معه فطاب نفسا بذلك فنزلت عندهم أنا وخادم لي فلم نشعر أن
دخل أرباب مثنوا فيما دخل فيه الناس كلهم. وكانوا مع المسلمين المجاهدين
فحين سمع النصاري بذلك أرسلوا الى أهل (الدويرة) أن يردوني اليهم
قال فاجتمع أهل (الرتب) أجمعون ببنادقهم ليتمكن لهم أن يوصلوني
بأمان الى (أرفود) ولكن لم يقدروا لكثرة من يتربصوننا في الطريق
وفي الليل تسربت الى قصر آخر يسمى (ريبت) عند رجل أعرفه حيث
بقيت يومين مستخفيا فاكتري لي صيادا خريتا يعرف الترهات في
الثنايا والسفوح وشعف الجبال فخرجنا ليلا الى الجبل . فصل على

رب الدار صلاة الجنازة - حقيقة لا مجازا - لانه يعتقد اننى لا انجو من المتربصين فاسرينا الليل كله ونصف نهار فامكن لنا ان نصل الى (أرفود) بسلام وقد استندونا كثيرا ففرح بى الوالد فمكثنا هناك ثلاثة أشهر فاذا بالمقيم العام (ليوطى) جاء ليتفقد من هناك فقال لنا ان الملك مولاي يوسف يأمركم ان تصلوه فى (الرباط) فكذلك غادرنا (أرفود) التى كانت مدة هذه الشهور حربا من غروب الشمس الى الصباح واما فى النهار فان الناس لايقدرّون ان يقربوا الى هذا الجبل ثم بعد حين بنيت مدينة (أرفود) وقد ذهبنا نحن على الخيل الى (بودنيب) فـ (بشار) فركبنا القطار الى (وهران) فـ (وجدة) فـ «تازة» فـ «فاس» فـ (الرباط) فوجدنا مولاي يوسف هيا منا منزلا بكل ما يحتاج اليه فبقينا هناك الى أن توفى الوالد مولاي المهدي نحو ١٣٤٥ هـ فدفن فى (زاوية الوزانيين) قال فكانت مدة غيبتنا الى أن رجعت الى دارنا أربع عشرة سنة من آخر ١٣٣٦ هـ الى ١٣٤٩ هـ ثم رجعت الى (أرفود) بعد احتلال (تافيلالت) هذه السنة ثم سكنت فى (المعاضيد) ثم توليت القيادة سنة ١٩٣٢ م فوجدت دارنا لما رجعت تأثرت بقنابر (١) الطيارات التى كان الفرنسيون يضربونها بها يوم احتلها أصحاب التوزونينى وخلفه النكادى وهى دار جميلة فيها ما يولف فى ديار المدن من الحضارة والسعة وفيها رياض مستطيل حسن كاحسن ما يرى فى المدن - وقد رأيته أنا لما زرت تلك الجهة متشعنا ككل الدار - قال ثم انى ازلت من القيادة يوم وقع على الملك ما وقع ١٩٥٣ م ثم لما رجع الملك وعادت الامور الى مجاريها رجعت الى وظيفتى (كتبت هذه الاخبار يوم الخميس ١٥ رجب ١٣٧٩ هـ بدار هؤلاء الشرفاء الذين اكرموني غاية الاكرام فقصوا على أخبار أهلهم فاستقيت الماء من منبعه)

(١) القنابر بالراء لا باللام كما تكتبه الجرائد خطأ لان الاصل ان القذيفة شبهت بالقنبرة وهكذا كان الزيانى المؤرخ وأشرقاوى المصرى يكتبانها وهو الذى ارتضاه شكيب أرسلان فى حواشيه على كتابه (اناطول فرانس فى مبادله)

العلامة

سيدي احمد بن هاشم الفلالي

١٢٦٠ هـ = ١٣٢٧ هـ

نسبه :

احمد بن مولاى هاشم بن مولاى صالح

قال فيه ولدا

ففيه فقير فجمع بين علمى الظاهر والباطن وتهذب قلبه وقالبه
فجمع بين حسنين قرأ القرآن العظيم وحفظه حفظا متقنا تجويدا
ورسما على أبيه مولاى هاشم بن صالح فى صغر سنه ثم بدأ قراءة
العلم على أبيه لانه كان فقيها صوفيا ثم تم قراءته على أشياخه وهم
رضى الله عنهم الفقيه العلامة سيدى محمد بن العربى السليمانى الخوتى.
ومولاى عبد الرحمن العلوى وسيدى هاشم بن الصديق وسيدى المكى
ابن محمد الغرفى وسيدى الصديق التيغمرتى وسيدى محمد بن الحاج
المكى المعروف بـ (القفة) وسيدى محمد بن الحاج العربى الجديدى
وقد نشأ على حالة حسنة وسيرة مستحسنة مشغولا بما يعنيه تاركا
لما لايعنيه ويشين مروءته مجانباً للردائل معتنياً بالفضائل. بهذه الحالة
اختبره وعرفه الملازمون له منذ صغره وطفولته وقد حصل على العلوم
الموجودة عند أشياخه فى (تافيلالت) واشتهر بالعلم والصلاح ثم أخذ
الطريقة الصوفية الدرقاوية على العارف بالله والدال عليه الشيخ المربى
سيدى محمد العربى ابن الفقيه العلامة القاضى سيدى محمد الهاشمى
العلوى المضفرى ولازمه بالزاوية باذن من والده وكان محبوبا عند
الشيخ ومن خاصته والمقربين لديه الى أن توفى الشيخ المذكور سنة
١٣٠٩ هـ وفى هذه السنة توفى والده أيضا رحمه الله وفى آخر تلك
السنة توادع مع الاحباب والاخوان وسافر الى الديار المقدسة وجاور
بـ (مكة) المكرمة الى سنة ١٣٢١ هـ فكانت مدة مجاورته احدى عشرة
سنة . ثم رجع الى مسقط رأسه وبلاد آبائه وأجداده . ففرح الناس به

لما يعرفونه من علمه وصلاحه قبل غيبته في مجاورته ثم اهتف على عبادة الله من صلاة وذكر وتلاوة وتدريس وانتفع الناس به فقد ظهرت على يديه كرامات كثيرة شاهدها أهل (تافيلالت) ونواحيها وقد سمعت منهم الكثير منها وما زال الذين شاهدوا ذلك بقيد الحياة الى الآن وأذكرت ذلك كله هنا لأدى بنا الى التطويل وليس التاريخ ببعيد

(منها) ما أخبرني به الاخ في الله الشريف القاضي سيدي مولاي عبد السلام ابن الول نله سيدي مولاي عبد المالك العمراني الدادسي لما رجع المترجم من حجته مر بطريقه على (مراکش) ونزل بزاوية (بو العباد) في ضيافة الشيخ سيدي عبد الرحمن بن صالح ولما قدم على (دادس) تلقاه سيدي مولاي عبد المالك العمراني بالفرح والسرور وأمر الفقراء والقبيلة بملاقاته وقال لهم قد جاءكم ضيف كريم وشريف وصالح وعالم ومن خاصة شيخنا سيدي محمد العربي رضى الله عنه ولما دخلوا محل الضيافة أمر شيوخ القبيلة بالسلام عليه وتقبيل يده . وكلما سلم واحد منهم عليه يسميه باسمه . (يا فلان) و (يا فلان) وتذاكر معهم مذاكرة خشعت لها القلوب ودمعت منها العيون ولما خرجوا سأل سيدي مولاي عبد السلام أباه سيدي مولاي عبد المالك عن تسميته لهؤلاء بأسمائهم مع انه لم تسبق له معرفة ب (دادس) ولا بأهله فقل يولدى ان هذا السيد منذ كنا في حياة شيخنا سيدي محمد العربي بالزاوية ملازمين كان الفقراء يشاهدون له كرامات وكشوفات فأحرى الآن وقد حج وجاور مدة طويلة وهذه الحكاية ما زالت محفوظة عند ولده سيدي محمد المختار وعند أبناء عمه سيدي مولاي الحاج كما أخبرني الفقيه العلامة ببا سيدي بن المامون البلغيشي العلوي وكان مشهورا بالعلم عند أهل (تافيلالت) انه بات عنده المترجم ليلة وكانت بينهما محبة عظيمة وباتا على الذكر والمذاكرة والمطالعة ثم تركه في بيت الاضياف فذهب هو الى محل استراحته فقام المترجم الى العبادة كما هي عادته يقوم الثلث الاول وينام وسطه ويقوم آخره ويبقى معتكفا في مصلاه الى أن تحل النافذة ثم يصل ركعتين قال الفقيه ببا سيدي المذكور لما جئت اليه في وقت الفطور قال لي يا فلان في هذه الليلة اجتمعت مع سيدي أحمد الحضر وعلمني صيغة يصل بها على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر لي ان لها فضلا عظيما ونصها (اللهم صل على سيدنا محمد عدد الكائنات وجميع صلواتها. ومعشار عشر عشرها . مضروبة في آلاف آلاف مثلها وعلى آله وصحبه وسلم

تسليما) وقد كتبها لى بخط يده رحمه الله

قال الكاتب للترجمة كانت والدتي (لا ءامنة) رحمها الله تنكرها دائما من جملة أورادها لأنها كانت حاملة لكتاب الله متفقهة فى الدين وكانت لاتسمع بدعوة من الدعوات أو صلاة من الصلوات على النبى صلى الله عليه وسلم الا كتبها وحفظتها توفيت رحمها الله سنة ١٣٤٤ هـ وقد اخبرتنى ان والدى كان زاهدا فى الدنيا وكان عنده اليوم الذى نصبح فيه على لا شىء هو أسعد أيامه وكان يأمرنا أن لا نبيت من الطعام شىء قالت فقلت له يوما قال الله تعالى (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) فقال لها نعم صدق الله العظيم واين أنت من قوله عز وجل (ويوثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) الضيافة ثلاثة أيام ونحن اضياف الله ونحن اضياف الله واليوم عند الله ألف سنة قال تعالى (وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون) وما بقى منها فنحن فى ضيافة الآخرة التى لا نهاية لها وأما البركة فى الطعام فكان يطعم بالشىء اليسير الجم الغفير وكان يقع له ذلك فى كثير من الاوقات عند الاحتياج كما اخبرتنى بذلك والدتي وغيرها وكما أخبرنى المقدم سيدى محمد بن الصديق بـ (قصر الترفة) بـ (وادی الجرف) قرب (تافيلالت) قال كان المترجم ضيفا عنده فجاىء الفقراء من كثير من البلدان لزيارته فيقول لهم العشاء عند المقدم سيدى محمد بن الصديق فلما اجتمع الفقراء فدخلوا صار المقدم متحيرا ولم يدر ما يفعل لانه لم يستعد لهذا الجمع الغفير فناداه المترجم فتكلم معه سرا لا تهتم وافرح بهذه الليلة المباركة واطهر السرور للفقراء وسيظهر سر الله ففتحوا المجلس بالقرآن العظيم وعمروا وقتهم بذكر الله والمذاكرة فى الله كما هى عادتهم فلما جاء وقت العشاء قام المترجم وقال لرب الدار ارنى محل الطعام فجعل يده عليه فسمعه يقول (يا بركة ال بدر) وكررها فأقسم بالله المقدم أن ذلك الطعام أكل فيه جميع الفقراء والاضياف والعيال ومن فى الدار فبقى طعام فاطعموه للجيران وهذه الحكاية سمعتها من المقدم . ومن بعض الفقراء الذين حضروا فى تلك الليلة ولم يبق أحد منهم اليوم الا فقير قد كبر وضعف اسمه سيدى محمد بن بلغيث وله كرامات كثيرة أخرى تركناها خوف التطويل وقد كان يحض الناس على جهاد الكفار فى سبيل الله ويشهد له بذلك تاليفه الذى سماه

(تحفة الراغب فى السعادة فى الترغيب لطلب الشهادة)

وله تأليف آخر سماه (صلة الموصول فى محبة آل الرسول)

ورسالة سماها (الرسالة المكية) في ذم الدنيا ومدح الآخرة كان أرسلها الى (تافيلالت) وهو مجاور بـ (مكة) وقد سمعت من عمى سيدى محمد بن الهاشمى أنه لما قدم أخوه من (مكة) سألته عن أحواله ومن جملة ما أخبره به أنه أخذ الطريقة الدرقاوية الصوفية من الشيخ العارف بالله الدال عليه سيدى الحاج على السوسى بواسطة سيدى محمد الشيخ والولى لله سيدى أحمد الركنى كان اجتمع معهما فى (بوكايس) بقبيلة (دوى منيع) وقد اجتمع مع الشيخ سيدى الحاج على فى بلدة قرب (وادى درعة) ثم قال لأخيه انى كنت فى مدة حياة شيخى السابق سيدى محمد العربى أتمنى أن أحصل على مقام الزهد وما تم لى ذلك حتى أخذت عن شيخى الثانى سيدى الحاج على فعلمت أن هذا الشيخ كان زاهدا فى الدنيا رضى الله عنه وقد كان عمى المذكور يذكر شيخه الثانى دائما ويشنى عليه الثناء الجميل كما كان يحسن قراءة القرآن بالتجويد ولا يفتر عن تلاوته وكان فقيها لكنه فى علم العربية قصير كما أخبر بذلك عن نفسه ولد عمى هذا سنة ١٢٤٠ هـ وتوفى ١٣٤٥ هـ فكانت مدة حياته سنة ١٠٥ وتوفى أبى رحمه الله سنة ١٣٢٧ هـ فكانت مدة حياته سنة ٦٧ ودفن فى قصر يسمى (قصة المعاضيد) قرب (تافيلالت) فى المسجد وقبره مشهور والناس يتبركون به الى الآن نفعا الله ببركة أمثاله ولم يخلف بعده الا ولدا ومن كرامته لما حضرته الوفاة قال للحاضرين انه سيولد لى بعدى ولد سموه باسمى وسترون فيه خيرا كثيرا ان شاء الله حقق الله الرجاء ءامين

(أقول) ان محمدا هذا المولود بعد المترجم هو الذى لخص لنا ترجمة والده وهو فقيه ينحاش الى الخير وصوفى يخالط الفقراء ورد علينا فرأينا عليه سمة الخير ثم رأينا من الشرفاء أهله شهادات تدل على أن له شفوفا بينهم بدينه وأخلاقه وفقه الله لما يحبه ويرضاه . (وبعد) فكم أصحاب كبار للشيخ الألفى فى (تافيلالت) ولكننى اعتبر اللقى أو المكاتبه ولم يصح عندى تحت هذا الشرط الا هذان اللذان فى هاتين الترجمتين والفارى يرى أن تلك الجهة غنية بمواد التاريخ من كل ناحية فأين المعتنون فى هذا الجانب المغربى ليفيدونا ويفيدوا التاريخ عن صفحات ان لم تتدارك اليوم فتضمحل أبد الابدین فثوروا يا أبناء (تافيلالت) كما نعهده منكم دائما تحت الغيرة ثوروا فانا أضمن لمن ثار منكم أن يخلد أروع الصفحات عن تلك الجهة المباركة وهل (تافيلالت) الا بركات على بركات

تم الجزء (السادس عشر) من المعسول
ويليه ان شاء الله (الجزء السابع عشر)

تنبيه

ان الاخطاء والتحريفات والالوهام من عادات كل مؤلف مؤلف فرحم الله من صحح نسخه على هذه التصحيحات التى فى اخر الكتاب ثم نبهنا على ما سيقع عليه بعد ذلك - ولا يكون قليلا - لنستدركه فيما بعد . كما نرجو من كل مطالع أن ينبهنا على الاخطاء وعلى كل ما يراه محرفا عن اصله فاننا لانبيع الكتاب عن البراءة وخصوصا امثالنا الذين يعتمدون على النقل من الافواه غالبا فالوهم قد يكون منا او من المخبرين او منا معا فكل من فيه غيرة فلينبهنا على ما يقع عليه من الاخطاء والالوهام. كما نبهنا القاضى الاجل سيدى الرشيد بن المصلوت على أن الفخذ بمعنى بعض القبيلة مذكر لا مؤنث وما كان يكتب فى كل هذه الاجزاء المطبوعة الا مؤنثا فله الجزاء الاوفر على ما نبهنا عليه المؤلف

الفهارس سبعة

- الأول فهرس المترجمين الذين أسس عليهم الجزء
- الثاني الفهرس العام لمحتويات الكتاب من الرجال وغيرهم
- الثالث فهرس القوافي التي قالها المترجمون
- الرابع فهرس المنشورات رسائل وغيرها
- الخامس فهرس الأسر
- السادس فهرس الأخطاء المطبعية
- السابع فهرس الألفاظ الشلاحية التي فيها حرف مشدد

الفهرس الاول فى المترجمين الذين اسس عليهم الجزء

٥	سىدى أحمد الفقيه الركنى الشيخ
٣٩	الاديب سىدى الحسن الركنى
٤٦	سىدى محمد بن ابرهيم الركنى الفقيه
٤٩	سىدى مولود ايعقوبى الصوفى
١٤٧	سىدى محمد بن على اليوسفى السكتاتى الفقيه
١٥١	سىدى عبيد الايلاتى الفقيه
١٥٢	مولاي الحسن البنسعيدى الشريف العلوى
١٦٩	الحاج محمد ازبابو الايلاتى الرئيس (هذا مما زيد على ما كتب من هذه الاسماء أولا فى (أول الجزء)
١٧٥	عبد بن الحاج مبارك الزكرى الرئيس (وهذا أيضا زيد)
١٨٧	الحاج محمد الريش الكطوبى الفقيه الصالح
١٩٢	سىدى على أوبو الفقيه الصالح
٢٣٠	سىدى محمد نيت باها أوبلا الزدوتى الصوفى
٢٣٢	سىدى على الموسوى الزدوتى الصوفى
٢٣٤	سىدى ابرهيم الزدوتى الصوفى
٢٣٥	سىدى المدنى بن الطيب التيتكى العبلوى الصالح
٢٣٨	سىدى على بن محمد الايموگاديرى الصوفى
٢٦٠	سىدى الحسن بن محمد الايموگاديرى الصوفى (وهذا أيضا زيد)
٢٦١	الشاعر ابن ايفيل الاقاوى (وهذا أيضا زيد)
٢٦٣	مبارك التوزونينى الاقاوى انثاثر فى (تافيلالت)
٣١٥	سىدى سليمان الزكيطى الفقيه الصوفى
٣١٧	المقدم سىدى أحمد الالوگومى
٣١٩	الشيخ حاما الالوگومى
٣٢٢	سىدى محمد الشيخ الدرعى
٣٣٩	سىدى الحسن الدرعى الفقيه الصوفى
٣٤٢	سىدى محمد بن البخارى الفقيه الدرعى
٣٤٧	الشريف مولاي رشيد العلوى الفلالى
٣٥٧	مولاي أحمد بن هاشم الشريف الفلالى

الفهرس الثانی فی محتویات الجزء معنونا او غیر معنون

سیدی أحمد الفقیه الرکنی	۵
العلماء الرکنیون	۵
الاول ابرهیم بن عبد الله	۵
الثانی أحمد بن ابرهیم	۶
قصیده له	۶
أحمد بن عبد الله الماسکینی الادیب	۹
نوادر عن سیدی أحمد بن ابرهیم ومنشدرات له	۱۰
الثالث محمد بن أحمد بن ابرهیم ولده	۱۱
الرابع محمد بن محمد الشاهدی	۱۲
الحامس ابرهیم بن أحمد الشاهدی	۱۲
السادس محمد بن ابرهیم الکریمی	۱۲
السابع أحمد أمغار	۱۳
الثامن محمد بن محمد بن عبد الرحمن من (بنی موسی)	۱۳
التاسع محمد بن ابرهیم من (بنی الشیخ)	۱۳
العاشر محمد بن عبد الرحمن بن أحمد	۱۳
الحادی عشر یدیر بن ابرهیم الرکنی	۱۳
الثانی عشر احمد بن عبد الکریم	۱۳
محاربة بین فریقین	۱۴
محمد بن الحسن الايرازاتی	۱۴
الثالث عشر عبد الله بن عبد الکریم	۱۴
الرابع عشر محمد بن بلقاسم السعیدی	۱۴
الحامس عشر عبد الله بن أحمد الرکنی	۱۵
عبد الرحمن بن أبی بکر الکنی النطیفی	۱۵
محمد بن ابرهیم الایلیفی الفائجی	۱۵
السادس عشر محمد بن ابرهیم الرکنی	۱۵
السابع عشر محمد بن محمد الرکنی	۱۵
محمد بن أحمد بن یوسف بن محد بن محمد الهوزالی	۱۶
محمد بن مبارک التالدونتی الطاطانی	۱۶
الثامن عشر محمد بن أحمد القاضی	۱۶
أحمد بن سعید التیکیرتی	۱۶
محمد العربی الدرعی القاضی	۱۷

١٧	قصيدة له دالية
١٧	محمد بن محمد الوولتى الطاطاى
١٨	محمد المكى بن محمد بن عبد السلام الناصرى
١٨	اجازة منه
١٩	أبو بكر بن على بن يوسف الناصرى
١٩	اجازة منه
١٩	التاسع عشر محمد بن يوسف
٢٠	محمد بن أحمد الايزنكاضى الطاطائى
٢٠	قصيدة
٢١	وقائع ونوادير منه
٢٢	العشرون عبد الرحمن بن يوسف
٢٢	الحادى والعشرون الحسن بن محمد بن يوسف الاديب
٢٣	الثانى والعشرون أحمد بن محمد الفقيه
٢٣	مناخذه بعد والده
٢٤	اجازة له
٢٤	قصيدة منه
٢٥	اثر تخرجه
٢٥	حضوره فى محاربة بين أهله وأعدائهم
٢٦	فى المشارطة
٢٧	فى مدرسة واويرست
٢٧	فى تاتارخوست
٢٨	فى عالم التصوف
٢٨	مع الشيخ الاغنى متجردا
٢٩	فاطمة أم هدوز الصالحة
٢٩	رسل من أهله اليه
٣٠	سيدى الحاج أحمد بن موسى الطاطائى يكاآبه
٣١	رسالة من الحسين اليعقوبى الى الشيخ فى شأنه
٣٢	أخرى منه الى المترجم
٣٢	أخرى من الشيخ الى المترجم
٣٤	يشارط فى مسجد (ايليغ) بالفائجة
٣٤	أعماله فى باقى حياته

٣٥	انتقاء حمو الاكلوى وما وقع بينه وبين المترجم
٣٥	بعض مخاطباته - قصيدة -
٣٦	رسالة اليه من محمد بن عبد السلام الورزازى المراكشى
٣٧	قضى الرفيق الاعلى
٣٨	أولاده
٣٩	الاديب سيدى الحسن الركنى
٣٩	مناخذه للمقرءان والعلوم
٣٩	محمد الشريف الهشتوكى
٣٩	تقلباته فى الحياة
٣٩	عبد الرحمن الراشدى خليفة السلطان فى سكتانة
٤١	سفرته الى الشيخ الاغنى أولا
٤١	قواف له فيه فى هذه السفرة
٤٢	أخلاقه
٤٢	آثاره الادبية
٤٤	محمد بن عبد الله التاكارثوستى
٤٦	سيدى محمد بن ابرهيم الركنى
٤٦	تقلباته فى الاخذ
٤٦	عبد الله بن أحمد
٤٦	أحمد الحنكيرى
٤٦	فى الطريقة الالفية
٤٧	أخلاقه
٤٩	سيدى مولود اليعقوبى
٤٩	رجال اليعقوبيين
٤٩	الاول الشيخ سدى محمد بن يعقوب
٤٩	قول اتماما نارتى فيه
٥١	ما قاله فيه احمد الركنى فى (مؤلفه) فيه
٥١	انساب الصنهاجيين
٥٢	نسب آخر يذكر للشيخ
٥٣	مناقبه وكراماته
٥٤	أقاضي محمد بن مبارك الطاطاى يروى مناقب الشيخ
٥٧	محمد بن يحيى من آل سعيد بن عبد النعيم يرويها أيضا
٥٨	عبد الله بن الحسن التيزركينى يرويها أيضا

عبد المومن بن على يرويه ايضا	٥٩
مشاركات الشيخ من المساجد	٦١
حسين بن مسعود الكدميوى استاذة فى القراءان ومن هو ؟	٦٢
أخبار عن الشيخ	٦٥
والده وازواجه وأولاده	٦٥
أصحابه	٦٦
محمد بن مسعود اكربان الاثنيضيفى	٦٦
الحسن بن أبى بكر التيزرگينى	٦٧
محمد بن أبى بكر من (تيسينت) واحفاده فى (المقيمىة)	٦٧
على بن موسى	٦٧
عمارة زاوية الشيخ فى (تاتلت)	٦٧
منازل أبناء الشيخ بعده	٦٨
الثانى - من اليعقوبيين - أحمد أمغار ابن للشيخ - وهو أول أولاده	٧١
فى الذكر هنا	
الثالث الحسن بن محمد	٧٢
أشياخه	٧٢
أحواله	٧٢
قافية للمؤلف فيه	٧٣
من منشداته	٧٣
قولة ابنه محمد فيه	٧٤
قافية للحاج اسمعيل فيه	٧٥
أخرى فى رثائه لولده محمد	٧٦
الرابع محمد بن الحسن	٧٦
منشادات له	٧٧
أثاره	٧٧
ما بينه وبين الاساوى القاضى	٧٧
رسالة المترجم الى الاساوى	٧٧
الجواب من الاساوى القاضى اليه	٧٩
مراجعته ايضا من المترجم	٨٣
نفحة من قوافيه	٩٢
الحامس سيدى ابراهيم ابن انشيخ ولده الثانى فى الذكر هنا	٩٥
السادس سيدى عبد الرحمن بن محمد التايزسوتى الدرعى	٩٥

السابع سيدى على بن ابراهيم ابن الشيخ	٩٦
الثامن سيدى عبد الله بن على بن ابراهيم	٩٦
التاسع سيدى عبد الله بن عبد المومن بن على بن ابراهيم	٩٦
الحاشى الحاج ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الله	٩٧
الحادى عشر سيدى محمد بن محمد بن أحمد بن الحاج ابراهيم	٩٧
ابراهيم بن مبارك الصوابى	٩٧
المامون السباعى الفقيه الجليل	٩٧
الثانى عشر سيدى أحمد التاگموتى نزىل (مسفيوة)	٩٨
زاوية (قاسيويين) فى (مسفيوة)	٩٨
الرائس سيدى محمد بن عثمان المراكشى رحمه الله	٩٩
الثالث عشر سيدى محمد بن أحمد ولد التاگموتى	٩٩
الرابع عشر سيدى أحمد بن أحمد ولده أيضا	٩٩
الخامس عشر سيدى الحاج محمد ولده أيضا	٩٩
القائد سيدى محمد (تبييط) الاكلاوى	١٠٠
السادس عشر سيدى أحمد اكرام المراكشى العلامة المشهور	١٠٠
أشياخه وأخباره ومركزه العلمى	١٠٠
السابع عشر سيدى محمد بن الحاج محمد أخو من قبله	١٠٢
الثامن عشر سيدى حامد أخو من قبله	١٠٢
العشرون سيدى محمد ابن الشيخ (ولده الثالث فى الذكر هنا)	١٠٢
الحادى والعشرون الحاج أحمد	١٠٣
الثانى والعشرون الحاج الحسن أخو من قبله	١٠٣
الثالث والعشرون الحاج واحمان أخوهما	١٠٣
الرابع والعشرون الحاج ابراهيم أخوهم	١٠٣
الخامس والعشرون الحاج محمد أخوهم	١٠٣
من أخبار الحاج أحمد	١٠٣
الباشا عبد الكريم بن الخطيب من القواد المخزنين	١٠٣
على بن محمد بن ناصر الدرعى	١٠٤
السادس والعشرون عبد العزيز بن محمد بن محمد بن محمد	١٠٤
الشيخ	
السابع والعشرون محمد بن الحاج أحمد بن محمد بن محمد بن	١٠٤
محمد الشيخ	
مرثية فيه	١٠٤

- ١٠٥ الثامن والعشرون عبد العزيز بن محمد ابن الحاج أحمد
- ١٠٥ التاسع والعشرون عمر بن عبد العزيز بن محمد ابن الحاج أحمد
- ١٠٥ اثلاثون محمد بن عبد العزيز بن محمد ابن الحاج أحمد
- ١٠٦ الواحد والثلاثون محمد بن محمد بن عبد العزيز بن محمد
- ١٠٦ محمد من آل صالح الطاطائيين
- ١٠٦ اثنتان والثلاثون عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن محمد
- ١٠٦ الثالث والثلاثون عبد الكريم بن محمد بن عبد العزيز بن محمد
- ١٠٦ الرابع والثلاثون محمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد العزيز
- ١٠٧ الخامس والثلاثون أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد العزيز
- ١٠٧ علي البلقاعي القارئي
- ١٠٧ محمد بن عبد الرحمن الطاطائي القاري
- ١٠٧ السادس والثلاثون بلاء بن محمد بن عبد الرحمن الاعرج (وهو بلاء الكبير)
- ١٠٨ نوادر منه في الاستشهاد في الفتيا
- ١٠٨ السابع والثلاثون الحسين اليعقوبي الشهير
- ١٠٨ الآخذون عنه
- ١٠٨ منهم مولاى محمد الاغراطوني
- ١٠٨ محمد لائقاني نزيل (اداو كاييس)
- ١٠٨ الثامن والثلاثون بلاء بن محمد بن عبد الله بن أحمد (وهو بلاء الصغير)
- ١٠٩ التاسع والثلاثون محمد بن محمد أبو الصحيب الوحمانى
- ١٠٩ الاربعون التابغة على بن المعلم المراكشى صاحبنا الجليل
- ١١١ ميمية للمؤلف فيه
- ١١٤ الحادى والاربعون سيدى عثمان ابن الشيخ (ولده الرابع في الذكر هنا)
- ١١٤ الثانى والاربعون أحمد بن عثمان ابن الشيخ
- ١١٤ الثالث والاربعون عبد الله بن أحمد بن عثمان ابن الشيخ
- ١١٤ الرابع والاربعون محمد بن أحمد بن عثمان ابن الشيخ
- ١١٥ الخامس والاربعون ابراهيم بن أحمد بن عثمان ابن الشيخ
- ١١٥ السادس والاربعون محمد بن ابراهيم بن أحمد بن عثمان العلامة الكبير التاىارموسى
- ١١٥ ما قاله فيه الحضيكى والتاىارغارتى
- ١١٥ ما فى (رحلة الوافد) عنه

١١٦	عن خزانة كتبه
١١٦	قافية للمترجم فى بعضهم
١١٨	السابع والاربعون محمد بن محمد بن ابراهيم العلامة الآخر
	التاكارثوستى
١١٨	ما قاله فيه الحضيكى
١١٩	نص فهرسه الضام للاجازات من الاشياخ له ولايه
١٣٣	قصيدة فى ابنائه للقاضى محمد بن أحمد انهوزيوى
١٣٤	الثامن والثلاثون عبد السلام التاكارثوستى
١٣٤	الحمسون محمد بن عثمان ابن الشيخ
١٣٥	الواحد والحسون أحمد بن محمد بن عثمان
١٣٥	الثانى والحسون سيدى مالك نزيل (امايين)
١٣٥	الثالث والحسون سيدى الحسين والد سيدى مولود
١٣٥	الرابع والحسون سيدى مولود
١٣٦	متعلمه للقرءان
١٣٦	الاستاذ سيدى العربى القارىء
١٣٦	الاستاذ سيدى العربى البحرأوى - وهو غير سابقه -
١٣٧	فى الكتابة عن الجلالى خليفة القائد أحمد بن مالك
١٣٧	فى الجولان مع الطلبة
١٣٨	فى المشاركة
١٣٨	يراجع الاخذ
١٣٨	الرئيس الحسن بن محمد الجيشتيمى الانداوزالى
١٣٨	فى المشاركة أيضا
١٣٨	فى أخذ العلوم العربية
١٣٨	الاستاذ أحمد التياضوى
١٣٨	الاستاذ على المناهى
١٣٩	زيارته لتيمنگيدشت
١٣٩	فى معالجة علم الاكسير
١٣٩	كلمة عن هذا العلم
١٤٠	تجوله عن العلم الى التصوف
١٤١	متجرد بين يدى الشيخ الاغنى فى زاويته
١٤١	بعض ما وقع بينه وبين الشيخ
١٤٤	نتف اخرى من أحواله

- ١٤٥ وفاته ومدفنه ونسبه الى ابن يعقوب لانه لم يذكر أولا
- ١٤٦ اليعقوبيون على من يطلقون في سوس
- ١٤٦ محمد بن يعقوب التاكموتى حافظ مختصر ابن حاجب
- ١٤٧ محمد بن على اليوسفى السكتانى العلامة الجليل
- ١٤٧ علماء أسرته
- ١٤٧ الحسين بن منصور
- ١٤٧ عبد الله بن محمد
- ١٤٧ على بن ابراهيم
- ١٤٨ من تلاميذ على هذا عبد الله الياسينى الطاطاى الذى هو والد محمد عالم كبير
- ١٤٨ من تلاميذه أيضا احمد بن عبد الله البوزيدى
- ١٤٨ ومنهم أيضا احمد بن محمد الظلالى
- ١٤٨ ومنهم أيضا احمد بن محمد من (ءال موسى)
- ١٤٨ ومنهم أيضا الحسن بن على الماغارتى
- ١٤٨ ومن علماء ءال محمد بن على عبد الرحمن بن على بن ابراهيم
- ١٤٨ ومنهم محمد بن عبد الرحمن الحى الآن
- ١٤٨ محمد بن على المذكور
- ١٤٨ متعلمه
- ١٤٨ بعد رجوعه من التعلم
- ١٥٠ اتصاله بالطريقة الالفية
- ١٥١ الفقيه سيدى عبيد الايلانى
- ١٥٢ مولاي الحسن البنسعيدى الشريف العلوى
- ١٥٢ الفقيه مسعود الجاكاني
- ١٥٢ محمد الحاج الشريف الفلالى
- ١٥٣ محمد بن السعيدى جد الاسرة
- ١٥٥ مولاي سعيد بن محمد
- ١٥٥ مولاي اسمعيل بن محمد
- ١٥٥ مولاي أبو النصر الثقيب
- ١٥٦ مولاي على الفقيه
- ١٥٦ مولاي أحمد القاضى بمراكش صهر الملوك
- ١٥٦ أشياخه
- ١٥٦ أحمد اليزيدى الراسلوادى - غير الاديپ -

مشيخته المراكشيون	١٥٧
فى فض النوازل باولوز عند انصارضوريين	١٥٧
السبب الحقيقى لمفادرة سوس الى مراكش	١٥٧
فى مراكش مدرسا وخطيبا واماما	١٥٨
يصاهر الملك على بنته	١٥٨
نباهته بالمصاهرة والقضاء	١٥٩
اثاره وأولاده	١٦٠
وفاته ومدفنه	١٦٠
مولاي الحسن بن محمد	١٦١
تقلبه فى الحياة	١٦١
اعتناقه للطريقة الاخيه ووفادته على الشيخ الالفى	١٦١
متوفاه	١٦٢
مولاي سعيد القاضى الجليل	١٦٢
أساتذته فى القرمان وقد ذكروا كلهم	١٦٢
أساتذته فى العلوم	١٦٢
الحاج أحمد الاخضر الرحمانى	١٦٢
عبد الله الاخفش الايفشانى	١٦٢
اليزيد الردانى	١٦٣
محمد المزوضى	١٦٣
مولاي أحمد عمه	١٦٣
أحمد بن المصلوت الردانى	١٦٣
الرشيد أخوه	١٦٣
مع الدمناتى المعمر المشهور	١٦٣
كافل لىتميم	١٦٤
فى الحقل الوطنى مع اخوان له	١٦٤
مدير مدرسة أهلية	١٦٤
سجنه واسبابه ومظاهرة الحونة أمام داره	١٦٤
انتقاله بأهله الى مراكش	١٦٥
ثم الى البيضاء	١٦٥
اعتقاله ثانيا ثم سراحه وأعماله سرا	١٦٥
توليه للقضاء	١٦٥
فى تأسيس جمعية العلماء السوسية والمعهد	١٦٦

حجته	١٦٦
أولاده	١٦٦
آثار له	١٦٦
نوادير عنه	١٦٧
من انشاداته	١٦٧
بينى وبينه	١٦٨
الحاج محمد ازبابو الايلانى الرئيس وطلوع نجمه	١٦٩
أفخاذ قبيلة ايلان	١٦٩
الحياة القليلة اذ ذاك	١٦٩
أيت بوهاميدن وأيت أوغاين	١٧٠
الحروب فى زمان ازبابو فى ايلان	١٧٠
سقوط نجمه	١٧٣
عابد أومرى الزكرى الرئيس	١٧٥
رجالات أسرته - ابراهيم - الحاج محمد - الحاج مبارك - سعيد -	١٧٥
الحاطر - الفقيه همو - عابد المترجم - القائد محمد بن عابد -	
اخبارهم متسلسلة	
الحاج محمد الريش الفقيه الصوفى الكطوى	١٨٧
رجال أسرته	١٨٧
الحاج احمد الريش الفقيه	١٨٧
أشياخه	١٨٧
تدريسه فى مدرسة (بونرار)	١٨٧
الآخذون عنه	١٨٨
منهم محمد بن احمد الكطوى أستاذ مدرسة (أيت عمرو) بهشتوكة	١٨٨
وهناك أخوه الحسن	
ومنهم محمد بن أحمد الكطوى من بنى (داود)	١٨٨
ومنهم الطيب بن أحمد المرتينى	١٨٨
ومنهم محمد بن محمد التاميفاطى	١٨٩
ومنهم أحمد بن محمد التاميفاطى	١٨٩
ومنهم محمد بن ابراهيم السندالى	١٨٩
سيدى الحاج محمد الريش المعنون به	١٨٩
الآخذون عنه	١٩٠
منهم ولده عبد الله	١٩٠

ومنهم ولده الآخر ابراهيم	١٩٠
ومنهم عبد الله التملى المعتبط	١٩٠
ومنهم أحمد بن محمد من (بنى داود)	١٩٠
ومنهم عبد الله بن محمد أحولى وأخوه محمد	١٩١
وهناك فقهاء كطويون	١٩٠
محمد بن محمد بن ابراهيم من (ال مبارك)	١٩٠
عبد الله بن أحمد الجزولى الكطوى نائب القضاة	١٩٠
مبارك بن أحمد النتويلانى	١٩١
قولة عبد الرحمن الریش فى جده الحاج محمد	١٩١
افقيه سيدى على أوبو الهوزالى - الاول	١٩٢
قولة ابنه القاضى فيه	١٩٢
الثانى الحسن بن على	١٩٣
الثالث على بن الحسن	١٩٤
الرابع عبد الله بن الحسن	١٩٥
أدبيات حوله فى قواف	١٩٦
الخامس محمد بن الحسن عزمى	١٩٩
أدبيات منه	١٩٩
السادس القاضى الجليل محمد بن على	٢٠٠
ترجمته بقلمه	٢٠١
أشياخه	٢٠١
مشارطاته	٢٠٣
حجته	٢٠٤
تولى للقضاء	٢٠٤
بينى وبينه	٢٠٤
ماله وما حواليه من الادبيات	٢٠٤
بينه وبين سيدى داود	٢٠٥
رسالة للقاضى اليه فيها نثر ونظم	٢٠٥
جواب سيدى داود اليه وفيه أيضا مثل ذلك	٢٠٩
من المترجم أيضا الى سيدى داود	٢١٥
مساجلة شعرية بينهما	٢١٨
قوافى المترجم فى العرش ومن حوالى العرش	٢١٩
أثار له أخرى	٢٢٣

٢٢٣	بين المترجم وسيدى الفاطمى الشرادى رسالتان فيهما نشر ونظم
٢٢٥	قصيدة لسيدى الفاطمى الشرادى
٢٢٥	أخرى للقاضى أوبو
٢٢٦	أخرى له
٢٢٧	قولة على بن الحبيب فيه
٢٢٨	قولة أخرى لبعض معاصريه فيه
٢٢٨	قطع للقاضى شعريه ولبعضهم
٢٣٠	سيدى محمد نيت باها أوبلا الزدوتى
٢٣٢	سيدى على الموسوى الزدوتى
٢٣٤	سيدى ابراهيم الزدوتى
٢٣٥	سيدى المدنى بن الطيب التيتكى
٢٣٥	العلماء التيتكيون
٢٣٥	سيدى أحمد بن محمد بن عيسى - الاول
٢٣٥	سيدى محمد بن محمد - الثانى
٢٣٥	قولة أبى زيد الجيشتيمى
٢٣٦	سيدى محمد بن أحمد بن سعيد - الثالث
٢٣٦	سيدى ابراهيم بن أحمد بن موسى - الرابع
٢٣٦	سيدى المدنى بن الطيب - الخامس
٢٣٧	اتصاله بالشيخ الألفى
٢٣٧	احواله ومنشاداته
٢٣٨	سيدى على بن محمد الايموڭاديرى
٢٣٨	سيدى وسای
٢٣٩	فى أى عصر كان
٢٣٩	من أين أصله
٢٤٠	كيف حاله
٢٤٠	هل هو عالم
٢٤١	من وصاياه وأدعيته لعقبه
٢٤٢	الثانى ابنه أحمد أبو النمر

الثالث عبد الله بن داود	٢٤٢
مسكنه	٢٤٣
أحواله	٢٤٣
بحث فيما يروى عنه	٢٤٣
فى أى عصر كان	٢٤٤
أبناءؤه وأحفاده	٢٤٥
الرابع الحسين بن الحاج على	٢٤٦
مشيخته	٢٤٦
حاله	٢٤٧
بعض آثاره	٢٤٧
متوفاه	٢٤٨
الخامس عبد الله بن الحسين	٢٤٨
مأخذه	٢٤٩
متقليبه	٢٤٩
آثار من بنات قلمه	٢٥٠
وفاته	٢٥٠
السادس ابراهيم بن عبد القادر	٢٥١
السابع على بن محمد	٢٥١
مشيخته	٢٥١
أحواله	٢٥١
الثامن محمد بن عبد الرحمن	٢٥٢
التاسع أحمد بن عبد الرحمن	٢٥٢
العاشر الحنفى بن الهاشمى	٢٥٣
أستاده محمد بن عائدة	٢٥٣
قواف من محفوظاته	٢٥٤
الحادى عشر على بن الهاشمى	٢٥٥
الثانى عشر أحمد العدوى	٢٥٦
متعلمه للقرءان والعلم فى المدارس	٢٥٦
أستاده على بن محمد بن عبد الرحمن	٢٥٦
أستاده الآخر الحاج على التوفلعزتى	٢٥٧
متقليبه فى الحياة	٢٥٧
فى مراكش	٢٥٨

استاذ فى المدارس الحديثه	٢٥٨
يتزوج	٢٥٨
يحوز العالمية	٢٥٨
فى المعهد الردانى	٢٥٩
فى ادارة معهد الجديده	٢٥٩
الثالث عشر محمد بن الحسن	٢٥٩
الرابع عشر محمد ءاخر	٢٥٩
سيدى الحسن بن محمد الايموثاديرى	٢٦٠
الشاعر الشلحى جامع بن ايفيل	٢٦١
ابوه محمد بن على	٢٦١
محمد بن جامع الحى الآن	٢٦٢
النائر مبارك التوزونينى	٢٦٣
نسبه ومنشأه	٢٦٣
كيف التقى بالفقراء الالفين	٢٦٣
أحواله ومقاصده	٢٦٤
مع الهيبة الى مراکش	٢٦٤
يطرده الفقراء من بينهم	٢٦٥
اقطاعه فى آيت عطة	٢٦٦
استنهاضه للناس لانقاذ تافيلالت	٢٦٦
يتسمى بمحمد بن الحسن	٢٦٦
بعثه من يفتك برئيس جيش الاحتلال فيها	٢٦٧
زحف من انقادوا لدعوته الى تافيلالت	٢٦٧
احتلالها وطرد الفرنسيين منها	٢٦٧
فتكه بمن يتهمهم من الغلايين	٢٦٧
اعتناؤه بجمع الاموال	٢٦٨
حبه لخليفته النكادى على الجهاد وتطهير صفوفه	٢٦٨
خلاف بينهما	٢٦٨
فتك النكادى خليفته به	٢٦٨
موارنة بينه وبين أبى محلى	٢٦٩
النكادى على تافيلالت بعده	٢٦٩
انسحابه من هناك الى سوس أخيرا	٢٧١
المظفر بمؤلف فى النائر التوزونينى	٢٧١
تلخيص المؤلف	٢٧١

٢٧١	تعليق كاتب الثائر على ما فى المؤلف
٢٧١	الفصل الاول فى أول أمره
٢٧٢	اجتماع المؤلف به فى (تينغير)
٢٧٣	تزوج الثائر بشريفة بادیء ذى بدء
٢٧٣	اتصاله بالنكادى الذى كان من أصحاب أبى حمارة
٢٧٤	اسم من فتك بقائد جند الاحتلال فى تافيلالت
٢٧٥	كان هذا القائد مستعربا عارفا للبلاد
٢٧٧	وقعة البطحاء التى اندحر فيها المحتلون
٢٧٨	هدم مركز (تيغمرت) بعدما حاصره المجاهدون
٢٧٨	عجيبة
	الفصل الثانى
٢٧٩	مجيء الثائر من أيت عطة بعد ما تمهد السبيل باندحار المحتلين
٢٧٩	بيعته
٢٧٩	فتكه بالقاضى وبمقدم ضريح مولای على الشريف وءاخرين
٢٨٠	رسائله الى النواحي يدعو الناس الى الجهاد والى اتباعه
	الفصل الثالث
٢٨١	أسماء كبار معاونيه من البربر وغيرهم
٢٨١	الثائر بسبخته دائما
٢٨٢	يقوم على رأسه أشداء ببنادقهم
٢٨٢	مصادرتة لاموال من يفتك بهم
٢٨٣	بعض أقواله وأفعاله فى الفتك
٢٨٣	على امهاوش ومولای أحمد السباعى وعبد الله الجريرى
٢٨٤	اسرافه فى الدماء
٢٨٥	ما يقابل به الناس من التشريب والتعزير
٢٨٥	خبر ثائر ءاخر كان قبله هناك
٢٨٦	سعى مؤلف الكتاب فى استشارة الاثلاويين ضد الثائر
٢٨٦	زحف الاثلاويين الى تلك الجهة وحروب (تينغير)
٢٨٦	فتك الثائر بثائر ءاخر ورد عليه
٢٨٧	فتك أصحاب الثائر بسيدى أحمد بن أبى بكر الناصرى
٢٨٧	ملاقاة على بن العربى الهوارى بالاثلاوى بعد ما كان مع الثائر
٢٨٧	انقياد المرغادين للاثلاوى
٢٨٨	زحف جيش عتيد الى (تينغير) من الثائر ف وقعت حروب طاحنة
	أنت على كبار

٢٨٨	الفقيه بناصر بن أحمد المرغادي
٢٨٩	أسماء قواد ورؤساء من أصحاب الثائر
٢٨٩	محاصرة زاوية الهواري المرغادي
٢٩٠	الفقيه محمد بن الحاج اليحياوي
٢٩٠	بنا على أعظم قائد للثائر يصول ويجول
٢٩٠	الفقيه أحمد بن محمد الخلوفي السرخيني ممن قتل
٢٩١	الفقيه الحاج بن البدوي حفيد التاجموتى ممن قتل أيضا
٢٩١	وفد أهل فازاز مع الشيخ محمد بن الحاج الزموري الى الثائر
٢٩١	وفد أهل مضفرة عليه مع الفقيه محمد بن محمد بن أحمد الشريف
٢٩١	محاصرته لـ (قصر السوق)
٢٩٢	(لا قوى ولا قدیر الا البندقية) من أقوال الثائر
	الفصل الرابع
٢٩٢	فتك الثائر بمولاي عبد الله بن مولاي رشيد غدرا
٢٩٢	فساد ما بينه وبين النكادي
٢٩٣	إبرام النكادي أمره مع بعض البرابر للفتك بصاحبه
٢٩٣	فتكه به بعد استعراض الجيش ووصف ما وقع
	الفصل الخامس
٢٩٥	قيام النكادي في محله في الحين بالاجماع
٢٩٥	اعلان أنه يسير بالرأفة بين الناس
٢٩٥	محاصر زاوية الهواري لا تزال
٢٩٦	استسلام الهواري بحيلة وذهابه الى النكادي
٢٩٦	غدره واعتقاله مع ثمانية عشر من أصحابه
٢٩٦	قتله ووصف الكيفية التي قتل بها أمام المدفع
٢٩٨	الفقيهان الحبيب بن عمر والحبيب بن أحمد
٢٩٨	حرب تودغمة
٢٩٨	انتكات أمر النكادي شيئا فشيئا
٢٩٩	مجيء الجيش الاتلاوي ثانيا وفتكه بجيش الثائر ففر أمامه
٣٠٠	انقياد آيت عطة للاتلاوي
٣٠٠	فساد ما بين بنا على والنكادي فسجن هذا أهل ذاك
٣٠١	اتصال بنا على بالانصارى في (أرفود)
٣٠١	هلاك بنا على بأيدي المرغادين
٣٠٢	انهيار أمر النكادي ونفور الناس منه وأسباب ذلك
٣٠٢	جولانه هناك يستدعى الانصار ولكن لم يجد ما يريد
٣٠٢	الخصاليون

٣٠٢	اتصال النكادى بالحنصالى
٣٠٣	أحوال النكادى الخاصة
٣٠٤	وقائع النكادى أخيراً فيما كتبه المؤلف
٣٠٥	النكادى فى سوس
٣٠٥	وصف هذا الكتاب ومناقشة مؤلفه فى بعض ما قال
٣٠٦	تذييل
٣٠٦	ذكر بعض ما يتعلق بما تقدم مما استقيناه فى زيارة لتافيلالت وهو فصل يستتم به كل ما تقدم فليتبعه المطالع بامعان فيه أخبار عامة عن ذلك القطر فى اللحظة الأخيرة وما هناك من مقاومة
٣١٢	قواف حول التوزونينى والنكادى
٣١٥	سيدى سليمان الزكيطى
٣١٧	المقدم سيدي أحمد الالوگومى
٣١٧	متعلمه
٣١٧	أحواله
٣١٧	ملاقاته للشيخ
٣١٨	بعد وفاة الشيخ
٣١٩	الشيخ حائماً الالوگومى
٣١٩	تقلبات حياته
٣١٩	كيف عرف الشيخ
٣١٩	بعض ما وقع له مع الشيخ
٣٢٢	سيدي محمد الشيخ الدرعى
٣٢٢	علماء أهله
٣٢٢	محمد يوسف الاول
٣٢٣	الحليل أخوه الثانى
٣٢٣	عبد المجيد بن الحسن الثالث
٣٢٣	الحليل بن الحسن الرابع
٣٢٣	محمد بن الحسن الخامس
٣٢٣	الحليل السادس
٣٢٤	محمد الشيخ المترجم
٣٢٤	فى الطريقة الاغية مع سيدي الحاج الحسن التملى
٣٢٥	أحواله المتنوعة وتقلباته
٣٣٠	وفاته

رسائل الشيخ اليه ١٢	٣٣٠
سيدي الحسن الدرعي من أغلى أودرار	٣٣٩
في الطريقة الالغية	٣٣٩
قطعة شعريّة	٣٤١
نتف أخرى من أخباره	٣٤١
سيدي محمد بن البخاري الدرعي	٣٤٢
ذكر هنا عبد الرحمن بن محمد العربي القاضي - المتقدم الذكر - وفيه أخباره	٣٤٢
و محمد بن علي الناصري	٣٤٣
و الفقيه الحسين التودغي	٣٤٣
و أحمد بن الطيب المزكيطي	٣٤٣
و مولاي الحسن التامنكالتى	٣٤٣
و سالم الفرجى	٣٤٤
و القاضي محمد بن الشافعى	٣٤٤
و محمد المكي	٣٤٤
و محمد بن الحسن من (أغلى أودرار) - المتقدم الذكر -	٣٤٤
و عبد الرحمن أخوه	٣٤٤
و محمد بن الحبيب الدرعي المؤرخ	٣٤٤
و محمد بن الطاهر الكراوى	٣٤٤
بعض أحوال سيدي محمد بن البخاري	٣٤٤
في الطريقة الالغية	٣٤٥
الشريف مولاي رشيد العلوى الفلالى	٣٤٧
أخباره	٣٤٧
فقهاء تافيلالت المعاصرون وهم عدة يراجعون هناك	٣٤٨
رسائل رسمية الى مولاي رشيد	٣٥٠
مما وقع في حياته	٣٥١
بينه وبين الشيخ الالغى	٣٥٣
رسالة من الشيخ اليه	٣٥٣
وفاته	٣٥٤
مولاي المهدي بن رشيد - ولده	٣٥٥
انتقاله الى الرباط حيث توفي	٣٥٦
محمد بن المهدي القائد اليوم فى الريصانى	٣٥٦

- ٣٥٦ (القنابر لا القنابل كما يشاع) حاشية
 ٣٥٧ سيدي أحمد بن هاشم الشريف الفلالي
 ٣٥٧ ترجمته بقلم والده سيدي محمد حفظه الله
 ٣٥٧ أشياخه في تافيلالت وحجته ومؤلفاته وكراماته
 ٣٦٠ تافيلالت ميدان للبحوث التاريخية ولكن أين من يؤرخ لنا تلك
 الجهة ؟

**الفهرس الثالث فى القوافى للذين ترجموا فى الجزء ومن اليهم
 ونكتفى بالشطر الاول ان صرع المطلع والا فناتى ايضا باللفظة الاخيرة
 من الشطر الثانى**

الهمزة

- ٩٣ محمد بن الحسن اليعقوبى جاءت زبانية طفت فتهجمت بمن العلماء

الباء

- ٦ احمد بن ابراهيم الركنى قلبى من الصبر الجميل سليل
 ٢٠ محمد بن يوسف الركنى يا سيدى يا شريف القدر والنسب
 ٩٤ محمد بن الحسن اليعقوبى تسرى الوفود حثيثا وهى فى رغب
 ١١٦ محمد بن ابراهيم التاڠارگوستى اتانا سلام طاب من طيبه الربا
 ٢٢١ القاضى أبوو السعد وافى بالمنى يا مرجبا

التاء

- ٩٤ أحمد الفقيه الركنى فحمدأ لمن أسدى لنا خير نعمة
 ٣١٤ عبد الكريم السرغينى فلابارك الرحمن فى اهل (تيزمى) - من بقية

الحاء

- ١٩٦ داود الرسموكى وردت فهام بها الحلى الصاحى
 ٢٠٠ محمد عزمى أبوو القاضى بالله برد حرقتى يا صاح

الدال

- ١٧ محمد العربى الدرعى ايك أمير المؤمنين تحية - الورد
 ٤١ الحسن الركنى أبو حسن نجم به السار يهتدى
 ٤١ له أيضا الا ابلغ الشيخ المربى بورده
 ٢٠٩ القاضى أبوو ذكرت بها فاسا ولولا حديثها - الوفد
 ٢١٤ داود الرسموكى الا ان فاسا ليس ينفع ذا وجد
 ٢٢١ القاضى أبوو عىج للحمى رفقا بنا يا حاد

ياسعد هل من مسعد نبكى لا - من مسعد	٢٢٢ له أيضا
حدائق ورد أم منازل أسعد	٢٢٦ له أيضا
سلام محب يشتكى ألم الوجد	٢٢٨ له أيضا
على القائم المنصور بالجد والجد	٣١٢ الطاهر الافرائي

السراء

محمد بن الحسن اليعقوبى	٩٢
أتيتم وروض الانس مبتسم ثغرا	١٢٦ محمد بن محمد
التاكارخوستى	١٣٣ محمد الهوزيوى
سلام سناء له يزهر	١٩٧ داود الرسموكى
يا أبى سادة تقاصر - كل مفاخر	١١٨ له أيضا
بحسبك يا دار الكرامة والبر	١١٨ القاضى أوبو
أينظم من يشئ على قدرك الشعرا	١١٩ له أيضا
أتنظم فى الشعر الدرارى والدرا	
أمن حور تجلوه بين محاجر	

السلام

أيها العالم المفدى لك الفضل - الكمال	١٩٩ محمد عزمى أوبو
فاغض واصفح وسامح واعذرنا أخا - تحويل	١١٤ داود
تيا من لما أن زجرت لا مالى	١٢١ القاضى أوبو
تبدت بسر الحسن بين غلائل	٢٢٥ له يجيب الشرادى
خليلى خيم فى رياض الافاضل	٢٢٥ ومطلع ما للشرادى
أهلا بىكر زفها نحونا - على	٢٢٩ القاضى أوبو

الميم

أخانا أبا العباس منى سلام	٤٣ الحسن الركنى
ثم يتلوه الذى محضته - وانصرام	٧٥ الحاج اسمعيل
ما للمنون والاشراف تخطفهم	٧٦ محمد بن الحسن اليعقوبى
ألم يان الجواب عن النظام	٩٢ له أيضا
حبى أراك وفوك اليوم مبتسم	٩٤ له أيضا
أسيرك هذا فى غد ان تعلم	١١١ للمؤلف
سمت وعلت بيدور التمام	٢٠٦ القاضى أوبو
أتتنى وفى القلب بعض الغرام	٢٠٦ ابراهيم التيبوتى
تبدت تبختر فى حلل - الكلام	٢٠٦ محمد بن سعيد الاكنارى
أيا فاس هجت وسيس الغرام	٢٠٧ داود الرسموكى
مناجلة او مناضلة - ر ا م	٢٠٨ القاضى أوبو

أعيز يراعك من خطل - من انفصام	داود ٢١٠
صناديد مجد فضائلهم - الكلام	٢١٣ له أيضا
وجهزت نحوك جيش الكلام	٢١٨ القاضي أوبو
قسما ببارق ثفرهن الباسم	٢١٢ الطاهر الافراني
أيا زاجر الكوم العتاق الرواسم	٢١٤ له أيضا

النون

عج بالنياق الى حمى مامون	٤٢ الحسن الركنتي
بشرى بنجم الهدى أطلعه الزمن	١٩٦ داود الرسموكي
سلام على تاج الكمال واحسان	١٢٠ القاضي أوبو
سل البارق الخفاق من نحو تطلوان	٢٢٢ له أيضا

الواو

أيا قلب ما أضناك هل كثرة الهوى	٤٢ الحسن الركنتي
--------------------------------	------------------

الياء

أيا صافيا أصفيته الود راضيا	١٩٨ داود الرسموكي
-----------------------------	-------------------

مقصودة

يا أيها الخليفة المرتضى	٢٢٩ محمد بن علي الأتقي
-------------------------	------------------------

الفهرس الرابع في المنشورات من الرسائل وما إليها

الحسين اليعقوبي - ٣٠ = ٣١ -	
الشيخ الأتقي ٣٢ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ -	
٣٣٦ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٨ - ٣٤٠ - ٣٥٣ -	
محمد بن عبد السلام الوردزاي المراكشي - ٣٦ -	
الحسن الركنتي ٤٣ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٤ -	
محمد بن عبد الله التاكرموسي - ٤٤ -	
محمد بن الحسن اليعقوبي ٧٧ - ٨٣ -	
محمد بن أحمد الاساوي - ٩ - ٧ -	
داود الرسموكي - ١٩٨ - ٢٠٩ -	
القاضي الحاج محمد أوبو - ٢٠٥ - ٢١٥ -	
الفاطمي الشراي قاضي رُدانة - ٢٢٣ -	

الاجازات

- المكي بن محمد بن عبد السلام الناصري - ١٨ -
- أبوبكر بن علي الناصري - ١٩ -
- الحاج أحمد بن موسى الطاطائي - ٢٤ -
- المأمون السباعي - ٩٧ -
- أحمد بن عبد الرحمن الاماني - ٩٨ -
- فهرس محمد بن محمد بن ابراهيم التاثيركوستي المشتملة على عدة اجازات شرقية وغربية - ١١٩ -

الرسميات

- الى مولاى رشيد - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥١ - ٣٥١ -

منشورات أخرى

- من فتوى - ١٥ -

الفهرس الخامس فى الاسر العلمية والرياسية الموجودة فى الجزء

٥	الركنية
٤٩	التاتلية
١٤٧	اليوسفية الستانية
١٥٢	البنسعيدية
١٧٥	الامارية الزكرية الرئيسية
١٨٧	الريشية التظيوية
١٩٢	الابوبوية الهوزانية
٢٣٥	التينكية
٢٣٨	الوساوية العدوية

الفهرس السادس فى الاخطاء المطبعية

صفحة	سطر	خطا	صواب
٤	٩	سقط اسمان وهذا هو الترتيب للاسماء مولاي الحسن البنسعيدى الشريف الحاج محمد ازبابو الايلالنى عابد اوامرى الزكرى	
٤	١٧	سقط اسمان ايضا وهذا هو الترتيب للاسماء سيدى على بن محمد الايموثاديرى سيدى الحسن الايموثاديرى الشاعر ابن ايغيل	
٦	٢٢	مختلفة الوزن	مختلة الوزن
٧	٢١	المفرده	المفرده
١١	٣	لا يزيك	لايزيدك
١١	٦	التصنيع	التصنع
١٨	١٦	للمترجم	للمترجم
٢٣	٣	رجلك	رجال
٢٧	١٢	أن تنقض	ان لاتنقض
٤٠	١٧	كبيرا	كبير
٤٠		هكذا البيتان المقلوبان خطأ	
		نعم الانيس اذا خلوت كتاب	تلهو به ان خانك الاحباب
		لا مفشيا سرا اذا استودعته	وتفاد منه حكمة وصواب
٤١	٣١	فانى	بانى
٥١	١٧	العلامة	للعلامة
٥٥	٦	ايزازان	ايرازان
٦٦	٢٠	تعلمون	تعملون
٦٦	٢٣	لحم	لحما
٧٠	٢٤	هوزيلة	هوزيوة
٧٠	١	مرابطون	مرابطوا
٧٣	١٨	ذاك	ذلك
٧٥	٩	عيسى	سعيد
٧٦	١٧	حيرته	سيرته
٧٧	٢٢	مدرسة	فى مدرسة

صفحة	سطر	خطا	صواب
٧٨	١٣	كوني	عن كوني
٧٩		سقط في أعلى الصفحة	
		الجواب من الاساوى	
٦١	١٣	الحكم الا بيننا	الحكم بيننا
٨٤	١٨	فتنقصهم	فتنقصهم
٨٥	١٢	ولا تحمله	ولا تحمله
٨٦	٨	فريقا هداه الله	فريقا هدى
٩٢	٢٤	الوفدان	الوافدان
٩٣	٢٦	وقد كتبت	وقد كتب
٩٦	٢٦	ومن هذه	ومن هذا
٩٧	٢	الحارزية	المحارزية
١٠٣	١٨	كبرياء	كبراء
١٠٦	٢٤	في مثل	في فم
١١٠	٢٨	المرموقين	المرموقين
١١١	١٥	منذ	منذ
١١٦	٢٩	من طيبة	من طيبة
١١٧	٤	ولن	لن
١١٧	٨	تنكرت من الصدق	فانكرت كيف الصدق
١٢١	١٥	واقضيته	واقضيته
١٢٣	٢٩	جازني	أجازني
١٢٣	٣٢	الله الوكيل	الله ونعم الوكيل
١٢٤	٢٦	وهو شيخ	وهو عن شيخ
١٢٤	٣٣	في جلواته	في خلواته
١٢٧	١٦	المستسلم	المستلم
١٢٧	٢٠	المجل	المجل
١٢٩	١	وعمرة	وعمة
١٣٣	٤	يا أبى	بأبى
١٣٤	١٧	صارا أستاذًا	صار أستاذًا
١٣٤	١٨	لقبا	لقبا
١٣٧	١٤	منه	عنه
١٣٨	١	فاقل	فقال

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٣٨	٢٢	بيعت	بعث
١٣٩	٢٧	فتجعل	فتجعل
١٤١	٢٢	ءاتية	ءاتيه
١٤٣	٢٠	واحتملت	واحتلمت
١٤٥	١	منه	عنها
١٥١	١٥	١٤ - اه	١٣١٤ هـ
١٥٢	١١	البلغثيون	البلغيشيون
١٥٣	٢	الهيبة	الهبة
١٥٤	٥	الزواج	الرواح
١٥٨	١٨	من الموك	من الملوك
١٦٠	٢١	١٣٨٥ هـ	١٣٧٥ هـ
١٦١	٣٢	يتجهد	يتجهد
١٦٢	٢	تجاوره داره	تجاور داره
١٦٣	٢٩	سیدی ابن سیدی	سیدی أو سیدی
١٦٧	٨	والنثر مثبتا	والنثر الصحيح مثبتا
١٦٧	٢٩	صول	طول
١٦٧	١٠	الارحام	والارحام
١٦٨	١٣	رحمهما	رحمهما الله
١٧٠	٦	اول ما	اول من
١٧١	٢٩	دهن	ذهن
١٧٦	٩	وازحو	وأرحوا
١٨١	١٥	قاصدين	قاصدون
١٨٢	١١	وكذا	وكان
١٨٣	٩	واستيلاف	واستيلاف
١٨٤	٢١	وهو ان	وهو وان
١٩١	١١	أهله يينه	أهله فيه
١٩٢	١٣	تعة	تلعة
١٩٦	٢٦	الحسين	الحسن
١٩٧	٤	نكتها	نكتهها
١٩٩	١	فطرنا	فطرت
٢٠١	٢١	فى اوله	من اوله

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٠٣	١٧	مقدار من	(بحذف من)
٢٠٥	٥	متعاصرين	متعاصران
٢٠٧	٢٠	ورجع	ورجح
٢١٠	٢٨	وتبدى	وتبرى
٢١٠	٢٨	وتفدى	وتفدى
٢١٢	١١	من فور	من وفور
٢١٣	٧	تمسكا	تمسكنا
٢١٣	٢٣	فهو	فهم
٢١٤	٦	ولا تقل	ولا تقف
٢١٤	١٢	دائعة	دائمة
٢١٥	١	أبـد	أبـد
٢١٥	١٢	واستنشاط	واستشاط
٢١٥	١٣	أن ينفذ ما ينفذ	أن ينفذ لنفذ
٢١٦	٥	للفى	النفى
٢١٦	١٢	ولايقاع	والايقاع
٢١٧	٦	يلمم	يلملم
٢١٧	٢٦	فى الموادر	فى الموارد
٢١٨	٣	فزودتنى	فزدتنى
٢١٨	١٦	الا ملكت	الا ما ملكت
٢١٩	٨	هنيم	هينم
٢٢٠	٢٤	سلم	سلام
٢٢٠	٢٠	على المصطفى	عن المصطفى
٢٢٤	٢٣	باخرها	باخرى
٢٢٤	١	فأبت الا ان	فأبت ان
٢٢٦	٢٣	ثم تنيت'	ثم ثنيت
٢٢٨	٢٨	حبته	حبته به
٢٤٣	١٧	فلا يكنها	فالا يكنها
٢٤٣	٢٢	الا احد	الا احدى
٢٤٣	٣١	الى ابن	الى أن ابن
٢٤٤	١	من جمعية	من جميعه
٢٤٨	٥	لك ن	لك من
٢٥٠	٢	رحمه	رحمه الله

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٥٦	٢٨	الشاطبي	الشاطبي
٢٥٧	١٤	ثم افتتحنا	ثم افتتحنا
٢٦١	٢٤	ووالده	ووالده
٢٦٢	٩	ابشت	ابشت
٢٦٧	٢٧	كالهدى	كالهدى
٢٦٨	١٨	به	له
٢٧٥	١٨	أن يقدم	أن يقدموا
٢٧٥	٢٥	منه	منهم
٢٨٤	٦	من أكابر	من أكابر اصحاب
٢٨٤	١٥	الظلال	الفضال
٢٨٦	١٣	الرحانيين	الروحانيين
٢٩٥	٤	الحديديون	الحديديون
٣٠٢	٥	وكاه	وكان
٣٠٥	٩	الى جاء	الى أن جاء
٣١١	١٣	هذه	هذا
٣١٣	١٥	صدر	صدر
٣٢٠	١٢	ويقاسونه	ويقاسونه
٣٢١	٣	فاذا به	فاذا بي
٣٢٥	٤	وهذا	وهذه
٣٢٧	٢٧	دعاويه	دعاوى
٣٢٨	٢٤	شحطات	شحطات
٣٣٣	٢٠	بجاه	بجاه النبي
٣٣٧	٢٣	ولله	ولله الحمد
٣٣٩	٢١	ما يظهره	ما يبهره
٣٤٠	١	بعد اله	بعد والده
٣٤٠	١٠	باضلرار	بأدرار
٣٤٣	١٣	نسبه	نسبة
٣٥٣	٤	يميل النصارى	يميل الى النصارى
٣٥٥	٣٠	وقد دئت	وقد دنت
٣٥٤	٥	الركائيات	الركائيات
٣٥٧	٧	فقيه	فقيه
٣٥٩	٢	تنكرها	تذكرها
٣٦٠	٤	من الشيخ	عن الشيخ

الفهرس السابع فى الالفاظ الشلحية التى فيها حرف مشددة

أَمْرُ رُو	إِنْفِيلُ نَرْوُطُ	حَامًا	تَبْقِيَّت
أَمْلَنُ	إِنْشَادُنْ	تَاغْمُوت	تِيَوَاذِرُو
أَيْتُ كَيْنَ	إِنْفَدِيُونْ	تَاَزْمُورَت	تُوفْلَنْزَات
أَيْتُ مَلُولُ	إِدَاوْكَطَحَاضْ	تَامِيغَاطْ	دُوبَلَالِي
أَيْتُ مَوْوُ	إِنْدَقِي	تَاَذَارَت	دُوزَرُو
أَيْتُ سَمَكْ	إِسَافَنْ	تَاَنْفَرَاطْ	دُوسَنْدَرْمْ
أَمَانِنْ	إِدَاوَزْ دُونْ	تَاكَپُرُومَنْتْ	رَكَاكَپَهْ
أَيْتُ مَاغْلَا	إِيوَحَايُونَنْ	تَاكَمَادْ اَزْتْ	كَطِيَوَهْ
أَغْزِيرْ	إِيْجِيْمِي	تَيْسِيَنْتْ	كَپُوْغَلِي
أَيْتُ بَرْحِيلْ	إِدَاوَمْنُو	تَيْنِيدِرْ	كَپَرَامَهْ
اسَانِنْ	إِيْغِيرْ مَلُولَنْ	تَيْمِيْشَا	كَرْأَنْدُو
انَامَرْ	أَوْمَرِي	تِيْكَپِيْ نَتْرْ كَا مَانْ سَكِيْنَهْ	
اغْكَپِيْ	أَوْسَايَا	تِيْكَانْ	مَاسَهْ
اَيْتُ وَاسُوْ	بُوْتَكْ كِيْدِيْمِيْنْ	تِيَوَاْضُو	سِيْدِيْ مَلُوكْ
اَيْتُ غَبْلَا	بُوْكَپُرُوْلْ	تِيْسَدُ وُغَانْ	وَاسَايْ
اَضَارُوْ اَمَانْ	بُوْهَامِيْدَنْ	تِيَوَايْتَانْ	وَادِيْ زَكْ
اَبَارْ	بَاسِيْدِي	تِيْسِيَوْتْ	

طبع بمطبعة النجاح - تلفون 801-07 - الدار البيضاء

عام ١٣٨٠ هـ = الموافق سنة ١٩٦١

المغرب الأقصى